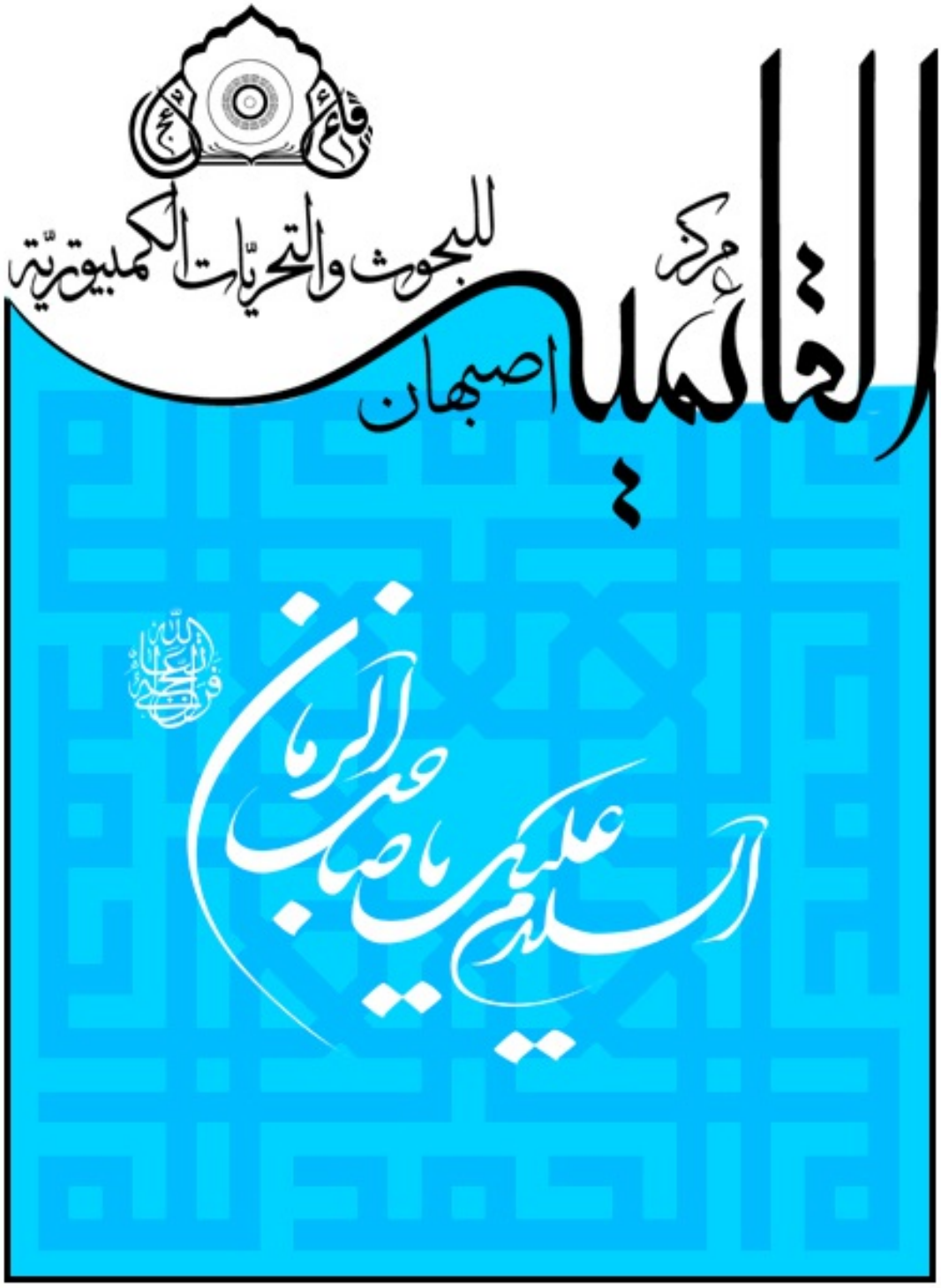

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

تفسير مقاتل بن سليمان

دراسة وتحقيق
د. عبد الله محمود شحاته

دار إحياء التراث العربي

٤

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير مقاتل بن سليمان

كاتب:

مقاتل بن سليمان بلخى

نشرت فى الطباعة:

دار احياء التراث العربى

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵
تفسیر مقاتل بن سلیمان المجلد ۴ ----- ۱۴
اشارة ----- ۱۴
سورة الأحقاف ----- ۱۴
اشارة ----- ۱۴
[سورة الأحقاف (۴۶): الآیات ۱ الی ۳۵] ----- ۱۴
سورة محمّد ----- ۲۵
اشارة ----- ۲۵
[سورة محمد (۴۷): الآیات ۱ الی ۳۸] ----- ۲۵
سورة الفتح ----- ۳۲
اشارة ----- ۳۲
[سورة الفتح (۴۸): الآیات ۱ الی ۲۹] ----- ۳۲
سورة الحجرات ----- ۴۱
اشارة ----- ۴۱
[سورة الحجرات (۴۹): الآیات ۱ الی ۱۸] ----- ۴۱
سورة ق ----- ۴۸
اشارة ----- ۴۸
[سورة ق (۵۰): الآیات ۱ الی ۴۵] ----- ۴۹
سورة الذّاریات ----- ۵۴
اشارة ----- ۵۴
[سورة الذاریات (۵۱): الآیات ۱ الی ۶۰] ----- ۵۴
سورة الطّور ----- ۵۸
اشارة ----- ۵۸

[سورة الطور (۵۲): الآیات ۱ الی ۴۹] ۵۹
سورة النّجم ۶۳
اشارة ۶۳
[سورة النجم (۵۳): الآیات ۱ الی ۶۲] ۶۳
سورة القمر ۶۹
اشارة ۶۹
[سورة القمر (۵۴): الآیات ۱ الی ۶۲] ۷۰
سورة الرّحمن ۷۵
اشارة ۷۵
[سورة الرحمن (۵۵): الآیات ۱ الی ۷۸] ۷۵
سورة الواقعة ۸۲
اشارة ۸۲
[سورة الواقعة (۵۶): الآیات ۱ الی ۹۶] ۸۲
سورة الحدید ۸۹
اشارة ۸۹
[سورة الحدید (۵۷): الآیات ۱ الی ۲۹] ۹۰
سورة المجادلة ۹۶
اشارة ۹۶
[سورة المجادلة (۵۸): الآیات ۱ الی ۲۲] ۹۶
سورة الحشر ۱۰۲
اشارة ۱۰۲
[سورة الحشر (۵۹): الآیات ۱ الی ۲۴] ۱۰۲
سورة الممتحنة ۱۱۰
اشارة ۱۱۰

[سورة الممتحنة (۶۰): الآیات ۱ الی ۱۳] ۱۱۰
سورة الصّفّ ۱۱۶
اشارة ۱۱۶
[سورة الصف (۶۱): الآیات ۱ الی ۱۴] ۱۱۶
سورة الجمعة ۱۱۹
اشارة ۱۱۹
[سورة الجمعة (۶۲): الآیات ۱ الی ۱۱] ۱۱۹
سورة المنافقون ۱۲۲
اشارة ۱۲۲
[سورة المنافقون (۶۳): الآیات ۱ الی ۱۱] ۱۲۲
سورة التّغابن ۱۲۵
اشارة ۱۲۵
[سورة التغابن (۶۴): الآیات ۱ الی ۱۸] ۱۲۵
سورة الطّلاق ۱۲۸
اشارة ۱۲۸
[سورة الطلاق (۶۵): الآیات ۱ الی ۱۲] ۱۲۸
سورة التّحریم ۱۳۱
اشارة ۱۳۱
[سورة التحریم (۶۶): الآیات ۱ الی ۱۲] ۱۳۲
سورة الملک ۱۳۵
اشارة ۱۳۵
[سورة الملک (۶۷): الآیات ۱ الی ۳۰] ۱۳۵
سورة القلم ۱۳۹
اشارة ۱۳۹

[سورة القلم (۶۸): الآیات ۱ الی ۵۲] ۱۳۹
سورة الحاقّة ۱۴۶
اشارة ۱۴۶
[سورة الحاقة (۶۹): الآیات ۱ الی ۵۲] ۱۴۶
سورة المعارج ۱۴۹
اشارة ۱۴۹
[سورة المعارج (۷۰): الآیات ۱ الی ۴۴] ۱۵۰
سورة نوح ۱۵۳
اشارة ۱۵۳
[سورة نوح (۷۱): الآیات ۱ الی ۲۸] ۱۵۳
سوره الجنّ ۱۵۶
اشارة ۱۵۶
[سورة الجن (۷۲): الآیات ۱ الی ۲۸] ۱۵۶
سورة المزّمل ۱۶۰
اشارة ۱۶۰
[سورة المزمل (۷۳): الآیات ۱ الی ۲۰] ۱۶۰
سورة المدّثر ۱۶۳
اشارة ۱۶۳
[سورة المدثر (۷۴): الآیات ۱ الی ۵۶] ۱۶۳
سورة القیامة ۱۷۱
اشارة ۱۷۱
[سورة القیامة (۷۵): الآیات ۱ الی ۴۰] ۱۷۱
سورة الإنسان ۱۷۴
اشارة ۱۷۵

[سورة الإنسان (۷۶): الآیات ۱ الی ۳۱] ۱۷۵
سورة المرسلات ۱۸۳
اشارة ۱۸۴
[سورة المرسلات (۷۷): الآیات ۱ الی ۵۰] ۱۸۴
سورة النّبإ ۱۸۷
اشارة ۱۸۷
[سورة النبإ (۷۸): الآیات ۱ الی ۴۰] ۱۸۷
سورة النّازعات ۱۹۳
اشارة ۱۹۳
[سورة النازعات (۷۹): الآیات ۱ الی ۴۶] ۱۹۳
سورة عبس ۱۹۸
اشارة ۱۹۸
[سورة عبس (۸۰): الآیات ۱ الی ۴۲] ۱۹۸
سورة التکویر ۲۰۱
اشارة ۲۰۱
[سورة التکویر (۸۱): الآیات ۱ الی ۲۹] ۲۰۱
سورة الانفطار ۲۰۴
اشارة ۲۰۴
[سورة الانفطار (۸۲): الآیات ۱ الی ۱۹] ۲۰۴
سورة المطفّفین ۲۰۶
اشارة ۲۰۶
[سورة المطففین (۸۳): الآیات ۱ الی ۳۶] ۲۰۶
سورة الانشقاق ۲۰۹
اشارة ۲۰۹

[سورة الانشقاق (۸۴): الآيات ۱ الى ۲۵] ۲۰۹
سورة البروج ۲۱۴
اشارة ۲۱۴
[سورة البروج (۸۵): الآيات ۱ الى ۲۲] ۲۱۴
سورة الطّارق ۲۱۸
اشارة ۲۱۸
[سورة الطارق (۸۶): الآيات ۱ الى ۱۷] ۲۱۸
سورة الأعلى ۲۲۰
اشارة ۲۲۰
[سورة الأعلى (۸۷): الآيات ۱ الى ۱۹] ۲۲۰
سورة الغاشية ۲۲۲
اشارة ۲۲۲
[سورة الغاشية (۸۸): الآيات ۱ الى ۲۶] ۲۲۲
سورة الفجر ۲۲۴
اشارة ۲۲۵
[سورة الفجر (۸۹): الآيات ۱ الى ۳۰] ۲۲۵
سورة البلد ۲۲۹
اشارة ۲۲۹
[سورة البلد (۹۰): الآيات ۱ الى ۲۰] ۲۲۹
سورة الشّمس ۲۳۱
اشارة ۲۳۱
[سورة الشمس (۹۱): الآيات ۱ الى ۱۵] ۲۳۲
سورة اللّيل ۲۳۴
اشارة ۲۳۴

[سورة اللیل (۹۲): الآیات ۱ الی ۲۱] ۲۳۴
سورة الضّحی ۲۳۷
اشارة ۲۳۷
[سورة الضحی (۹۳): الآیات ۱ الی ۱۱] ۲۳۷
سورة الشّرح ۲۳۹
اشارة ۲۳۹
[سورة الشرح (۹۴): الآیات ۱ الی ۸] ۲۳۹
سورة التّین ۲۴۱
اشارة ۲۴۱
[سورة التین (۹۵): الآیات ۱ الی ۸] ۲۴۱
سورة العلق ۲۴۳
اشارة ۲۴۳
[سورة العلق (۹۶): الآیات ۱ الی ۱۹] ۲۴۳
سورة القدر ۲۴۵
اشارة ۲۴۶
[سورة القدر (۹۷): الآیات ۱ الی ۵] ۲۴۶
سورة البیّنة ۲۴۷
اشارة ۲۴۷
[سورة البینة (۹۸): الآیات ۱ الی ۸] ۲۴۷
سورة الزّلزلة ۲۴۸
اشارة ۲۴۸
[سورة الزلزلة (۹۹): الآیات ۱ الی ۸] ۲۴۹
سورة العادیات ۲۵۲
اشارة ۲۵۲

[سورة العاديات (۱۰۰): الآيات ۱ الى ۱۱] ۲۵۲
سورة القارعة ۲۵۴
اشارة ۲۵۴
[سورة القارعة (۱۰۱): الآيات ۱ الى ۱۱] ۲۵۴
سورة التّكاثر ۲۵۶
اشارة ۲۵۶
[سورة التكاثر (۱۰۲): الآيات ۱ الى ۸] ۲۵۶
سورة العصر ۲۵۸
اشارة ۲۵۸
[سورة العصر (۱۰۳): الآيات ۱ الى ۳] ۲۵۸
سورة الهمزة ۲۵۸
اشارة ۲۵۸
[سورة الهمزة (۱۰۴): الآيات ۱ الى ۹] ۲۵۸
سورة الفيل ۲۶۱
اشارة ۲۶۱
[سورة الفيل (۱۰۵): الآيات ۱ الى ۵] ۲۶۱
سورة قريش ۲۶۶
اشارة ۲۶۶
[سورة قريش (۱۰۶): الآيات ۱ الى ۴] ۲۶۶
سورة الماعون ۲۶۸
اشارة ۲۶۸
[سورة الماعون (۱۰۷): الآيات ۱ الى ۷] ۲۶۸
سورة الكوثر ۲۶۹
اشارة ۲۶۹

[سورة الكوثر (۱۰۸): الآيات ۱ الى ۳] ----- ۲۶۹
سورة الكافرون ----- ۲۷۰
اشارة ----- ۲۷۰
[سورة الكافرون (۱۰۹): الآيات ۱ الى ۶] ----- ۲۷۱
سورة النّصر ----- ۲۷۲
اشارة ----- ۲۷۲
[سورة النصر (۱۱۰): الآيات ۱ الى ۳] ----- ۲۷۲
سورة المسد ----- ۲۷۳
اشارة ----- ۲۷۳
[سورة المسد (۱۱۱): الآيات ۱ الى ۵] ----- ۲۷۳
سورة الإخلاص ----- ۲۷۵
اشارة ----- ۲۷۵
[سورة الإخلاص (۱۱۲): الآيات ۱ الى ۴] ----- ۲۷۵
سورة الفلق ----- ۲۷۸
اشارة ----- ۲۷۸
[سورة الفلق (۱۱۳): الآيات ۱ الى ۵] ----- ۲۷۸
سورة النّاس ----- ۲۸۰
اشارة ----- ۲۸۰
[سورة الناس (۱۱۴): الآيات ۱ الى ۶] ----- ۲۸۰
تعريف مركز ----- ۲۸۱

تفسير مقاتل بن سليمان المجلد ۴

اشارة

نام كتاب: تفسير مقاتل بن سليمان

نويسنده: بلخى مقاتل بن سليمان

موضوع: كلامى زيديه- روايى زيديه

قرن: ۲

زبان: عربى

مذهب: شيعى

ناشر: دار إحياء التراث

مكان چاپ: بيروت

سال چاپ: ۱۴۲۳ ق

نوبت چاپ: اول

تحقيق: عبد الله محمود شحاته

توضيح: كامل

سورة الأحقاف

اشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۷

(۴۶) سورة الأحقاف و آياتها خمس و ثلاثون

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۸

[سورة الأحقاف (۴۶): الآيات ۱ الى ۳۵]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

حم (۱) تَنْزِيلُ الْكِتابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ (۲) ما خَلَقْنَا السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ وَ ما بَيْنَهُما إِلَّا بِالْحَقِّ وَ أَجَلٍ مُسَمًّى وَ الَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنْذِرُوا مُعْرِضُونَ (۳) قُلْ أَ رَأَيْتُمْ ما تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي ما ذا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّماواتِ ائْتُونِي بِكِتابٍ مِنْ قَبْلِ هذا أَوْ أَثارَةٍ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ (۴)

وَ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلى يَوْمِ الْقِيامَةِ وَ هُمْ عَنْ دُعائِهِمْ غافِلُونَ (۵) وَ إِذا حُشِرَ النَّاسُ كانُوا لَهُمْ أَعْداءً وَ كانُوا بِعِبادَتِهِمْ كافِرِينَ (۶) وَ إِذا تُتْلى عَلَيْهِمْ آياتُنا بَيِّناتٍ قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جاءَهُمْ هذا سِحْرٌ مُبِينٌ (۷) أَمْ يَقُولُونَ افْتَراهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَلا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئاً هُوَ أَعْلَمُ بِما تُفِيضُونَ فِيهِ كَفى بِهِ شَهِيداً بَيْنِي وَ بَيْنَكُمْ وَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (۸) قُلْ ما كُنْتُ بِدْعاً مِنَ الرُّسُلِ وَ ما أَدْرِي ما يُفْعَلُ بِي وَ لا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا ما يُوحى إِلَيَّ وَ ما أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ (۹)

قُلْ أَ رَأَيْتُمْ إِنْ كانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَ كَفَرْتُمْ بِهِ وَ شَهِدَ شاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرائِيلَ عَلى مِثْلِهِ فَآمَنَ وَ اسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ

(۱۰) وَ قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كانَ خَيْراً ما سَبَقُونا إِلَيْهِ وَ إِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هذا إِفْكٌ قَدِيمٌ (۱۱) وَ مِنْ قَبْلِهِ كِتابُ مُوسى إِماماً وَ رَحْمَةً وَ هذا كِتابٌ مُصَدِّقٌ لِساناً عَرَبِيًّا لِيُنْذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَ بُشْرى لِلْمُحْسِنِينَ (۱۲) إِنَّ الَّذِينَ قالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقامُوا فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لا هُمْ يَحْزَنُونَ (۱۳) أُولئِكَ أَصْحابُ الْجَنَّةِ خالِدِينَ فِيها جَزاءً بِما كانُوا يَعْمَلُونَ (۱۴)

وَ وَصَّيْنَا الْإِنْسانَ بِوالِدَيْهِ إِحْساناً حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهاً وَ وَضَعَتْهُ كُرْهاً وَ حَمْلُهُ وَ فِصالُهُ ثَلاثُونَ شَهْراً حَتَّى إِذا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَ بَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَ عَلى والِدَيَّ وَ أَنْ أَعْمَلَ صالِحاً تَرْضاهُ وَ أَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (۱۵) أُولئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ ما عَمِلُوا وَ نَتَجاوَزُ عَنْ سَيِّئاتِهِمْ فِي أَصْحابِ الْجَنَّةِ وَعْدَ الصِّدْقِ الَّذِي كانُوا يُوعَدُونَ (۱۶) وَ الَّذِي قالَ لِوالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُما أَ تَعِدانِنِي أَنْ أُخْرَجَ وَ قَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي وَ هُما يَسْتَغِيثانِ اللَّهَ وَيْلَكَ آمِنْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ ما هذا إِلَّا أَساطِيرُ الْأَوَّلِينَ (۱۷) أُولئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ إِنَّهُمْ كانُوا خاسِرِينَ (۱۸) وَ لِكُلٍّ دَرَجاتٌ مِمَّا عَمِلُوا وَ لِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمالَهُمْ وَ هُمْ لا يُظْلَمُونَ (۱۹)

وَ يَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّباتِكُمْ فِي حَياتِكُمُ الدُّنْيا وَ اسْتَمْتَعْتُمْ بِها فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذابَ الْهُونِ بِما كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَ بِما كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ (۲۰) وَ اذْكُرْ أَخا عادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقافِ وَ قَدْ خَلَتِ النُّذُرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ مِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخافُ عَلَيْكُمْ عَذابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (۲۱) قالُوا أَ جِئْتَنا لِتَأْفِكَنا عَنْ آلِهَتِنا فَأْتِنا بِما تَعِدُنا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (۲۲) قالَ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَ أُبَلِّغُكُمْ ما أُرْسِلْتُ بِهِ وَ لكِنِّي أَراكُمْ قَوْماً تَجْهَلُونَ (۲۳) فَلَمَّا رَأَوْهُ عارِضاً مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قالُوا هذا عارِضٌ مُمْطِرُنا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيها عَذابٌ أَلِيمٌ (۲۴)

تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّها فَأَصْبَحُوا لا يُرى إِلَّا مَساكِنُهُمْ كَذلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ (۲۵) وَ لَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيما إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَ جَعَلْنا لَهُمْ سَمْعاً وَ أَبْصاراً وَ أَفْئِدَةً فَما أَغْنى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَ لا أَبْصارُهُمْ وَ لا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كانُوا يَجْحَدُونَ بِآياتِ اللَّهِ وَ حاقَ بِهِمْ ما كانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُنَ (۲۶) وَ لَقَدْ أَهْلَكْنا ما حَوْلَكُمْ مِنَ الْقُرى وَ صَرَّفْنَا الْآياتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (۲۷) فَلَوْ لا نَصَرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ قُرْباناً آلِهَةً بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ وَ ذلِكَ إِفْكُهُمْ وَ ما كانُوا يَفْتَرُونَ (۲۸) وَ إِذْ صَرَفْنا إِلَيْكَ نَفَراً مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ (۲۹)

قالُوا يا قَوْمَنا إِنَّا سَمِعْنا كِتاباً أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسى مُصَدِّقاً لِما بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَ إِلى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ (۳۰) يا قَوْمَنا أَجِيبُوا داعِيَ اللَّهِ وَ آمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَ يُجِرْكُمْ مِنْ عَذابٍ أَلِيمٍ (۳۱) وَ مَنْ لا يُجِبْ داعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَ لَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِياءُ أُولئِكَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ (۳۲) أَ وَ لَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ وَ لَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقادِرٍ عَلى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتى بَلى إِنَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (۳۳) وَ يَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَ لَيْسَ هذا بِالْحَقِّ قالُوا بَلى وَ رَبِّنا قالَ فَذُوقُوا الْعَذابَ بِما كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ (۳۴)

فَاصْبِرْ كَما صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَ لا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ ما يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا ساعَةً مِنْ نَهارٍ بَلاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفاسِقُونَ (۳۵)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۱۳

[سورة الأحقاف «۱»] [۱۵۱ ب سورة الأحقاف مكية عددها خمس و ثلاثون آية كوفى «۲».

---

(۱) معظم مقصود السورة:

إلزام الحجة على عبادة الأصنام، و الأخبار عن تناقض كلام المتكبرين، و بيان نبوة سيد المرسلين و تأكيد ذلك بحديث موسى، و الوصية بتعظيم الوالدين، و تهديد المتنعمين و المترفين و الإشارة إلى إهلاك عاد العادين و الإشارة إلى الدعوة و إسلام الجن، و إتيان يوم القيامة فجأة و استقلال لبث اللابثين فى قوله: ... لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا ساعَةً مِنْ نَهارٍ ... سورة الأحقاف: ۳۵.

(۲) فى أ: خمسة.

و فى المصحف: (۴۶) سورة الأحقاف مكية إلا الآيات: ۱۰، ۱۵، ۳۵ فمدنية و آياتها ۳۵ نزلت بعد سورة الجاثية.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۱۵

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ حم ۱- تَنْزِيلُ الْكِتابِ يقول قضاء نزول الكتاب يعنى القرآن مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ فى ملكه الْحَكِيمِ ۲- فى أمره ما خَلَقْنَا السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ وَ ما بَيْنَهُما يعنى الشمس و القمر و النجوم و السحاب و الرياح إِلَّا بِالْحَقِ لم أخلقهما باطلا عبثا لغير شىء خلقتهما لأمر هو كائن، ثم قال:

وَ أَجَلٍ مُسَمًّى يقول خلقتهم «۱» لأجل مسمى ينتهى إليه يعنى يوم القيامة فهو الأجل المسمى. ثم قال: وَ الَّذِينَ كَفَرُوا من أهل مكة عَمَّا أُنْذِرُوا فى القرآن من العذاب مُعْرِضُونَ ۳- فلا يتفكرون قُلْ يا محمد لأهل مكة أَ رَأَيْتُمْ ما تَدْعُونَ يعنى تعبدون مِنْ دُونِ اللَّهِ من الآلهة يعنى الملائكة أَرُونِى ما ذا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ يعنى الأرض كخلق اللّه إن كانوا آلهة، ثم قال:

أَمْ لَهُمْ يقول ألهم شِرْكٌ مع اللّه فِى ملك السَّماواتِ كقوله ... ما لَهُمْ فِيهِما مِنْ شِرْكٍ ... «۲» و لا فى سلطانه ائْتُونِى بِكِتابٍ مِنْ قَبْلِ هذا أَوْ أَثارَةٍ مِنْ عِلْمٍ يقول أو رواية «تعلمونها» «۳» من الأنبياء قبل هذا القرآن بأن له شريكا إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ ۴- يعنى اللات و العزى و مناة بأنهن له شركاء وَ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُوا يقول فلا أحد أضل من يعبد مِنْ دُونِ اللَّهِ من الآلهة

---

(۱) كذا فى أ، و الأنسب «خلقتهما».

(۲) سورة سبأ: ۲۲.

(۳) فى أ: «تعلمونه»، ف: «تعلمونه».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۱۶

مَنْ لا يَسْتَجِيبُ لَهُ أبدا إذا دعاه يقول لا تجيبهم الآلهة يعنى الأصنام بشىء أبدا إِلى يَوْمِ الْقِيامَةِ ثم قال: وَ هُمْ عَنْ دُعائِهِمْ غافِلُونَ ۵- يعنى الآلهة غافلون عن من يعبدها، فأخبر اللّه عنها فى الدنيا، ثم أخبر فى الآخرة فقال: وَ إِذا حُشِرَ النَّاسُ فى الآخرة يقول إذا جمع الناس فى الآخرة كانُوا لَهُمْ أَعْداءً يقول كانت الآلهة أعداء لمن يعبدها وَ كانُوا بِعِبادَتِهِمْ كافِرِينَ ۶- يقول تبرأت الآلهة من عبادتهم إياها، فذلك قوله:

فَكَفى بِاللَّهِ شَهِيداً ... إلى قوله: ... لَغافِلِينَ فى يونس «۱»، قوله: وَ إِذا تُتْلى عَلَيْهِمْ آياتُنا يعنى القرآن بَيِّناتٍ يقول بيان الحلال و الحرام قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا من أهل مكة لِلْحَقِّ لَمَّا «جاءَهُمْ» «۲» هذا سِحْرٌ مُبِينٌ ۷- يقول القرآن حين جاءهم قالوا هذا سحر مبين أَمْ يَقُولُونَ افْتَراهُ و ذلك أن كفار مكة قالوا للنبى- صلّى اللّه عليه و سلم- ما هذا القرآن إلا شىء ابتدعته من تلقاء نفسك؟ أ يعجز اللّه أن يبعث نبيا غيرك؟- و أنت أحقرنا و أصغرنا و أضعفنا ركنا [۱۵۲ أ] و أقلنا حلية- أو يرسل ملكا، إن هذا الذى جئت به لأمر عظيم فقال اللّه- عز و جل- لنبيه- صلى اللّه عليه و سلم- قُلْ لهم: يا محمد، إِنِ افْتَرَيْتُهُ من تلقاء نفسى فَلا تَمْلِكُونَ لِى مِنَ اللَّهِ شَيْئاً «يقول لا تقدرون أن تردونى» «۳» من عذابه هُوَ أَعْلَمُ بِما تُفِيضُونَ فِيهِ يقول اللّه أعلم بما تقولون فى القرآن كَفى بِهِ شَهِيداً يقول فلا شاهد أفضل من

---

(۱) سورة يونس: ۲۹ و تمامها: فَكَفى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنَنا وَ بَيْنَكُمْ إِنْ كُنَّا عَنْ عِبادَتِكُمْ لَغافِلِينَ

(۲) وردت فى الأصل: «جاء».

(۳) أ، ف: «لا تقدرون ترددننى».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۱۷

اللّه بَيْنِى وَ بَيْنَكُمْ بأن القرآن جاء من اللّه وَ هُوَ الْغَفُورُ فى تأخير العذاب عنهم الرَّحِيمُ ۸- حين لا يعجل عليهم بالعقوبة، و أنزل فى قول

كفار مكة أما وجد اللّه رسولا غيرك، «قوله- تعالى «۱»-» قُلْ لهم يا محمد:

ما كُنْتُ بِدْعاً مِنَ الرُّسُلِ

فقال لهم النبى- صلّى اللّه عليه و سلم-: ما أنا بأوّل رسول بعث، قد بعث قبلى رسل كثير

وَ ما أَدْرِى ما يُفْعَلُ بِى وَ لا بِكُمْ أ يرحمنى و إياكم، أو يعذبنى و إياكم؟ إِنْ أَتَّبِعُ يقول: ما أتبع إِلَّا ما يُوحى إِلَىَ من القرآن يقول إذا أمرت بأمر فعلته و لا أبتدع ما لم أومر به «وَ ما» «۲» أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ ۹- يعنى نذير بين هى منسوخة نسختها إِنَّا فَتَحْنا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً ... «۳» إلى آخر الآيات «۴» قُلْ أ رَأَيْتُمْ إِنْ كانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَ كَفَرْتُمْ بِهِ و ذلك

أن خمسين رجلا من اليهود أتوا النبى- صلّى اللّه عليه و سلم- و عنده عبد اللّه بن سلام، من وراء الستر لا يرونه، قد آمن بالنبى- صلى اللّه عليه و سلم-، فقال النبى- صلّى اللّه عليه و سلم- لليهود: «أ لستم» «۵» تعلمون أن عبد اللّه بن سلام سيد كم و أعلمكم؟ قالوا: بلى و منه نقتبس، و إنا لا نؤمن بك

---

(۱) فى أ: «يقول اللّه- تعالى-».

(۲) فى أ: «إن».

(۳) لا تعارض بين الآيتين، و حقيقة النسخ غير موجودة هنا، و انظر ما كتبته فى «النسخ عند مقاتل».

(۴) فى أ، ف: «إلى آخر الآية»، و الصواب ما ذكرته لأن إِنَّا فَتَحْنا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً آية كاملة.

(۵) فى أ: «أ لست». تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۱۸

حتى «يتبعك» «۱» عبد اللّه بن سلام، و عبد اللّه بن سلام يسمع فقال النبى- صلى اللّه عليه و سلم-: أرأيتم إن اتبعنى عبد اللّه بن سلام و آمن بى أ فتؤمنون بى؟ فقال بعضهم: نعم. قال النبى- صلى اللّه عليه و سلم-: فمن أعلمكم بعد عبد اللّه ابن سلام؟ فقالوا: سلام بن صوريا الأعور. فأرسل إليه النبى- صلى اللّه عليه و سلم- فأتاه، فقال: أنت أعلم اليهود. فقال عبد اللّه: أعلم منى. قال:

فمن أعلم اليهود بعد عبد اللّه؟ فسكت، فقال النبى- صلى اللّه عليه و سلم-: أنت أعلم اليهود بعد عبد اللّه. قال: كذلك يزعمون. قال النبى- صلى اللّه عليه و سلم-: فإنى أدعوكم إلى اللّه و إلى عبادته و دينه. «قالوا» «۲»: لن نتبعك و ندع دين موسى، فخرج عبد اللّه بن سلام من الستر. فقال النبى- صلى اللّه عليه و سلم-: هذا عبد اللّه قد آمن بى. فجادلهم عبد اللّه بن سلام مليا، فجعل يخبرهم ببعث النبى- صلى اللّه عليه و سلم- و صفته فى التوراة،

فقال ابن صوريا:

إن عبد اللّه بن سلام شيخ كبير قد ذهب عقله ما يتكلم إلا بما يجيء على لسانه، فذلك قوله:

«قُلْ أ رَأَيْتُمْ إِنْ كانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَ كَفَرْتُمْ بِهِ» [۱۵۲ ب وَ شَهِدَ شاهِدٌ مِنْ بَنِى إِسْرائِيلَ يعنى عبد اللّه بن سلام عَلى مِثْلِهِ يعنى على مثل ما شهد عليه يامين بن يامين، كان أسلم قبل عبد اللّه بن سلام و كان يا مين من بنى إسرائيل من أهل التوراة فَآمَنَ بالنبى «۳»- صلى اللّه عليه و سلم- يقول فآمن وَ اسْتَكْبَرْتُمْ يقول صدق ابن سلام بالنبى- صلى اللّه عليه و سلم-

---

(۱) فى أ: «يبيعك».

(۲) فى أ: «قال»، ف: «قالوا».

(۳) فى أ: (فآمن) «يقول. بالنبى» .. و قد حذفت كلمة «يقول».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۱۹

و استكبرتم أنتم عن الهدى «و عن» «۱» الإيمان يعنى اليهود إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِى الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ۱۰- يعنى اليهود إلى الحجة مثلها فى براءة

«۲»، ثم رجع إلى كفار مكة فقال: وَ قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا من أهل مكة لِلَّذِينَ آمَنُوا لخزاعة: لَوْ كانَ خَيْراً ما سَبَقُونا إِلَيْهِ و ذلك أنهم قالوا لو كان الذى جاء به محمد حقا: أن القرآن من اللّه ما سبقونا يقول ما سبقنا إلى الإيمان به أصحاب محمد- صلى اللّه عليه و سلم- وَ إِذْ لَمْ يَهْتَدُوا هم بِهِ فَسَيَقُولُونَ هذا القرآن إِفْكٌ يعنى كذب قَدِيمٌ ۱۱- من محمد- صلى اللّه عليه و سلم- يقول اللّه- تعالى-: وَ مِنْ قَبْلِهِ كِتابُ مُوسى و من قبل هذا القرآن كذبوا بالتوراة لقولهم ... إِنَّا بِكُلٍّ كافِرُونَ «۳» فى القصص، ثم قال: إِماماً لمن اهتدى به وَ رَحْمَةً من العذاب لمن اهتدى به وَ هذا القرآن كِتابٌ مُصَدِّقٌ للكتب التى كانت قبله «لِساناً عَرَبِيًّا» «۴» يقول أنزلناه قرآنا «عربيا» «۵» ليفقهوا ما فيه «لِيُنْذِرَ» «۶» بوعيد القرآن الَّذِينَ ظَلَمُوا من كفار مشركى مكة وَ هذا القرآن بُشْرى لما فيه من الثواب لمن آمن به «لِلْمُحْسِنِينَ» «۷»- ۱۲- يعنى الموحدين إِنَّ الَّذِينَ قالُوا رَبُّنَا اللَّهُ فعرفوا ثُمَّ اسْتَقامُوا على المعرفة باللّه و لم

---

(۱) فى الأصل: «عن».

(۲) سورة التوبة ۱۹: ... وَ اللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ۱۰۹ ... وَ اللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ

(۳) سورة القصص: ۴۸.

(۴) فى أ: «بِلِسانٍ عَرَبِيٍّ» و فى حاشية أ: التلاوة «لِساناً عَرَبِيًّا».

(۵) «عربيا»: من ف، و ليست فى أ.

(۶) فى أ: «لتنذر».

(۷) فى أ، ف: (و هم «المحسنون»)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۲۰

يرتدوا عنها فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ من العذاب وَ لا هُمْ يَحْزَنُونَ ۱۳- من الموت، ثم أخبر بثوابهم فقال: أُولئِكَ أَصْحابُ الْجَنَّةِ خالِدِينَ فِيها لا يموتون جَزاءً بِما كانُوا يَعْمَلُونَ ۱۴-.

قوله: وَ وَصَّيْنَا الْإِنْسانَ بِوالِدَيْهِ إِحْساناً يعنى برا بهم نزلت فى أبى بكر الصديق- رضى اللّه عنه- ابن أبى قحافة، و أم أبى بكر بن أبى قحافة و اسمها أم الخير بنت صخر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهاً وَ وَضَعَتْهُ كُرْهاً يعنى حملته فى مشقة و وضعته فى مشقة وَ حَمْلُهُ فى البطن تسعة أشهر وَ فِصالُهُ من اللبن «واحدا و عشرين «۱» شهرا» فهذا ثَلاثُونَ شَهْراً حَتَّى إِذا بَلَغَ أَشُدَّهُ ثمانى عشرة سنة وَ بَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً فهو فى القوة و الشدة من ثمانى عشرة سنة إلى أربعين سنة فلما بلغ أبو بكر أربعين سنة، صدق بالنبى- صلى اللّه عليه و سلم- قالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي يقول ألهمنى أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَ بالإسلام وَ عَلى والِدَيَ يعنى أبا قحافة ابن عمرو بن كعب بن سعد [۱۵۳ ا] ابن تيم بن مرة و أمه: أم الخير بنت صخر بن عمرو، ثم قال: وَ ألهمنى أَنْ أَعْمَلَ صالِحاً تَرْضاهُ وَ أَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي يقول و اجعل أولادى مؤمنين فأسلموا أجمعين نظيرها فى المؤمن «۲» قوله: ... وَ مَنْ صَلَحَ مِنْ آبائِهِمْ ... «۳» يقول: من آمن، ثمّ قال أبو بكر: إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ من الشرك وَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ۱۵- يعنى من المخلصين بالتوحيد،

---

(۱) فى أ: «أحد و عشرون»، و فى ف: «أحد و عشرين».

(۲) تسمى سورة المؤمن و سورة غافر.

(۳) سورة غافر: ۸.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۲۱

ثم نعت المسلمين فقال: أُولئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ ما عَمِلُوا يقول نجزيهم بإحسانهم و لا نجزيهم بمساوئهم، و الكفار يجزيهم بإساءتهم و يبطل إحسانهم لأنهم عملوا ما ليس بحسنة، ثم رجع إلى المؤمنين فقال: وَ نَتَجاوَزُ عَنْ سَيِّئاتِهِمْ و لا يفعل ذلك بالكفار فِي

يعنى مع أَصْحابِ الْجَنَّةِ وَعْدَ الصِّدْقِ يعنى وعد الحق و هو الجنة الَّذِى كانُوا يُوعَدُونَ ۱۶- وعدهم اللّه- تعالى- الجنة فى الآخرة على ألسنة الرسل فى الدنيا، «و قوله» «۱»: وَ الَّذِى قالَ لِوالِدَيْهِ فهو عبد الرحمن بن أبى بكر و أمه رومان «بنت عمرو» «۲» بن عامر الكندى دعاه أبواه إلى الإسلام و أخبراه بالبعث بعد الموت، فقال لوالديه: أُفٍّ لَكُما يعنى قبحا لكما الردىء من الكلام أَ تَعِدانِنِى أَنْ أُخْرَجَ من الأرض يعنى أن «يبعثنى» «۳» بعد الموت وَ قَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِى يعنى الأم الخالية فلم أر أحدا منهم يبعث، فأين عبد اللّه بن جدعان؟ و أين عثمان بن عمرو؟

و أين عامر بن عمرو؟ كلهم من قريش و هم أجداده، فلم أر أحدا منهم أتانا.

فقال أبواه: اللهم اهده، اللهم «أقبل بقلبه «۴» إليك» اللهم تب عليه، فذلك قوله: وَ هُما يَسْتَغِيثانِ اللَّهَ يعنى يدعوان اللّه له بالهدى، أن يهديه و يقبل بقلبه، ثم يقولان: وَيْلَكَ آمِنْ صدق بالبعث الذى فيه جزاء الأعمال «إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ» «۵» فَيَقُولُ عبد الرحمن:

---

(۱) فى الأصول: «قوله».

(۲) فى أ: «ابنت»، و فى ف: «بنت».

(۳) فى أ: «يبعثنى»، و فى ف: «يبعثن».

(۴) فى ا، ف: «اللهم أقبل بقلبه».

(۵) «إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ»: ساقط من ا، ف.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۲۲

ما هذا إِلَّا أَساطِيرُ الْأَوَّلِينَ ۱۷- ما هذا الذى تقولان إلا كأحاديث الأولين و كذبهم «۱» يقول اللّه- تعالى-: أُولئِكَ النفر الثلاثة الَّذِينَ ذكرهم عبد الرحمن حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ يقول وجب عليهم العذاب فِى أُمَمٍ يعنى مع أمم قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ من كفار الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ إِنَّهُمْ كانُوا خاسِرِينَ ۱۸-. «و قوله» «۲»- تعالى-: وَ لِكُلٍّ دَرَجاتٌ مِمَّا عَمِلُوا يعنى فضائل بأعمالهم وَ لِيُوَفِّيَهُمْ مجازاة أَعْمالَهُمْ وَ هُمْ لا يُظْلَمُونَ ۱۹- فى أعمالهم. «و قوله» « «۳»»: وَ يَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا يعنى كفار مكة عَلَى النَّارِ حين كشف الغطاء عنها لهم فينظرون إليها يعنى كفار مكة فيقال لهم: أَذْهَبْتُمْ طَيِّباتِكُمْ يعنى الرزق و النعمة التى كنتم فيها فِى حَياتِكُمُ الدُّنْيا و لم تؤدوا [۱۵۳ ب شكرها وَ اسْتَمْتَعْتُمْ بِها يعنى بالطيبات فلا نعمة لكم «فَالْيَوْمَ» «۴» تُجْزَوْنَ فى الآخرة بأعمالكم الخبيثة عَذابَ الْهُونِ يعنى عذاب الهوان بِما كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ يعنى بما كنتم تتكبرون فِى الْأَرْضِ عن الإيمان فتعملون فيها بِغَيْرِ الْحَقِ يعنى بالمعاصى وَ بِما كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ ۲۰- يعنى تعصون. «و قوله» «۵»:

وَ اذْكُرْ يا محمد لأهل مكة أَخا عادٍ فى النسب و ليس بأخيهم فى الدين

---

(۱) و قد أسلم عبد الرحمن بن أبى بكر بعد ذلك، و حسن إسلامه، و روى عن السيدة عائشة- رضى اللّه عنها- أنها أنكرت أن تكون هذه الآية نزلت فى أخيها، و ذكرت أنها نزلت فى رجل آخر سواء.

(۲، ۳) فى الأصل: «قوله».

(۴) فى أ: «اليوم»، و فى حاشية أ: (الآية «فاليوم»)، و فى ف: «اليوم».

(۵) فى الأصل: «قوله».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۲۳

يعنى «هود» «۱» النبى- صلى اللّه عليه و سلم- إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقافِ و الأحقاف الرمل عند «دك «۲» الرمل» باليمن فى حضرموت وَ قَدْ خَلَتِ يعنى مضت النُّذُرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ يعنى الرسل من بين يديه وَ مِنْ خَلْفِهِ يقوله قد مضت الرسل إلى قومهم من قبل هود، كان

منهم نوح- عليه السلام- و إدريس جد أبى نوح، ثم قال و من بعد هود، يعنى قد مضت الرسل إلى قومهم:
أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ يقول لم يبعث اللّه رسولا من قبل هود، و لا بعده إلا أمر بعبادة اللّه- جلّ و عزّ- إِنِّي أَخافُ عَلَيْكُمْ عَذابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ۲۱- فى الدنيا لشدته «۳». قالُوا اليهود: أَ جِئْتَنا لِتَأْفِكَنا يعنى لتصدنا و تكذبنا عَنْ عبادة آلِهَتِنا فَأْتِنا بِما تَعِدُنا من العذاب إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ۲۲- بأن العذاب نازل بنا، فرد عليهم هود قالَ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ يعنى نزول العذاب بكم عليه عند اللّه إذا شاء أنزله وَ أُبَلِّغُكُمْ ما أُرْسِلْتُ بِهِ إليكم من نزول العذاب بكم وَ لكِنِّي أَراكُمْ قَوْماً تَجْهَلُونَ ۲۳- العذاب فَلَمَّا رَأَوْهُ العذاب عارِضاً مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ و العارض بعض السحابة التى لم تطبق السماء التى يرى ما فيها من المطر قالُوا لهود: هذا عارِضٌ مُمْطِرُنا لأن المطر كان حبس عنهم و كانت

---

(۱) فى أ: «هدد»، و فى ف: «هود».

(۲) فى أ: «دكاول».

(۳) فى أ، ف خلاف فى ترتيب هذه الآية فقد ذكرت فيهما الآية كالآتى وَ اذْكُرْ أَخا عادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقافِ «إِنِّي أَخافُ عَلَيْكُمْ عَذابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ»، وَ قَدْ خَلَتِ النُّذُرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ مِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ و قد رتبت الآية كما وردت فى المصحف.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۲۴

السحابة إذا جاءت من قبل ذلك الوادى مطروا، قال هود: ليس هذا العارض ممطركم بَلْ هُوَ «و لكنه» «۱» مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ لكم فِيها عَذابٌ أَلِيمٌ ۲۴- يعنى وجيع و كان استعجالهم حين قالوا: يا هود، ... فَأْتِنا بِما تَعِدُنا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ «۲» و كانوا أهل عمود سيارة فى الربيع فإذا هاج العود رجعوا إلى منازلهم و كانوا من قبيلة «آدم» «۳» بن شيم بن سام بن نوح و كانوا «أصهاره «۴»» و كان طول أحدهم اثنى عشر ذراعا و كان فيهم الملك فلما كذبوا هودا حبس اللّه عنهم المطر ثلاث سنين فلما دنا هلاكهم أوحى اللّه إلى الخزان، خزان الريح أن أرسلوا عليهم من الريح مثل منخر الثور، فقالت الخزان: يا رب، إذا تنسف الريح الأرض و من عليها. قال [۱۵۴ ا]: أرسلوا عليهم مثل خرق الخاتم، يعنى على قدر حلقة الخاتم، ففعلوا فجاءت ريح باردة شديدة تسمى الدبور من وراء دكاوك الرمل «و كان المطر يأتيهم» «۵» من تلك الناحية فيما مضى فمن ثم: «قالُوا هذا عارِضٌ مُمْطِرُنا» فعمد هو فحط على نفسه، و على المؤمنين خطا إلى أصل شجرة ينبع من ساقها عين فلم يدخل عليهم «من» «۶» الريح إلا النسيم الطيب «و جعلت الريح شدتها تجئ بالطعن بين السماء و الأرض «۷»» فلما رأوا أنها ريح قالوا: يا هود

---

(۱) فى أ: «و لكنها»، و ليس فيها و لا فى ف «بل هو».

(۲) سورة الأعراف: ۷۰، و قد وردت فى الأصل «ائْتِنا بِما تَعِدُنا ...».

(۳) فى أ: «آرم»، و ف: «آدم».

(۴) فى أ: «يمهره»، و فى ف: «صهره»، و الأنسب «أصهاره».

(۵) فى أ: «و كان يأتيهم المطر».

(۶) «من»: زيادة اقتضاها السياق.

(۷) من ف، و فى أ: «و جعلت الريح تجىء من شدتها بالطعن بين السماء و الأرض».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۲۵

إن ريحك هذه لا تزيل أقدامنا و قالوا من أشد منا قوة يعنى بطشا فقاموا صفونا فاستقبلوها بصدورهم فأزالت الريح أقدامهم. فقالوا: يا هود، إن ريحك هذه تزيل أقدامنا فألقتهم الريح لوجوههم و نسفت عليهم الرمل حتى إنه يسمع أنين أحدهم من تحت الرمل، فذلك

قوله: ... أَ وَ لَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً ... «۱» و قال لهم هود حين جاءتهم الريح إنها تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّها يعنى تهلك كل شيء من عاد بأمر ربها «۲» من الناس و الأموال و الدواب، بإذن ربها يقول اللّه- تعالى- لمحمد- صلى اللّه عليه و سلم- فَأَصْبَحُوا «لا يُرى «۳» إِلَّا مَساكِنُهُمْ بالشجر و لم يبق لهم شيء كَذلِكَ يقول هكذا نَجْزِي بالعذاب الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ۲۵- بتكذيبهم و هاجت الريح غدوة و سكنت بالعشى اليوم الثامن عند غروب الشمس، فذلك قوله:

سَخَّرَها عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيالٍ «۴» و قبضت أرواحهم يوم الثامن، فذلك قوله:

وَ ثَمانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُوماً ... « «۵»» يعنى كاملة دائمة متتابعة

قال النبى- صلى اللّه عليه و سلم- نصرت بالصبا و أهلكت عاد بالدبور، ثم بعث اللّه طيرا سودا

---

(۱) سورة فصلت: ۱۵.

(۲) سئل مقاتل عن قوله- تعالى-: ... كُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ... سورة القصص:

۸۸، قال كل شيء فيه الروح، و استشهد بقوله- تعالى-: ... وَ أُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ... سورة النمل: ۲۳، قال: و لم تؤت إلا ملك بلادها، و هنا أيضا يقول «تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ» يعنى تهلك كل شيء لعاد، و لم يترك مقاتل «كُلَّ شَيْءٍ» فى القرآن إلا ذكره، و فسره بما يناسب السياق، انظر منهج مقاتل فى التفسير.

(۳) فى أ: «لا ترى».

(۴، ۵) سورة الحاقة: ۷ و فى الأصل: «حسوم». تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۲۶

فالتقطتهم حتى ألقتهم فى البحر، ثم خوف كفار مكة

فقال: وَ لَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ يعنى عادا «فِيما» «۱» إِنْ مَكَّنَّاكُمْ يا أهل مكة فِيهِ يعنى فى الذى أعطيناكم فى الأرض من الخير و التمكن فى الدنيا يعنى مكناكم فى الأرض يا أهل مكة وَ جَعَلْنا لَهُمْ فى الخير و التمكين فى الأرض سَمْعاً وَ أَبْصاراً وَ أَفْئِدَةً يعنى القلوب كما جعلنا لكم يا أهل مكة فَما أَغْنى عَنْهُمْ من العذاب سَمْعُهُمْ وَ لا أَبْصارُهُمْ وَ لا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ يقول لم تغن عنهم ما جعلنا من العذاب إِذْ كانُوا يَجْحَدُونَ بِآياتِ اللَّهِ يعنى عذاب اللّه- تعالى- وَ حاقَ بِهِمْ يعنى و وجب لهم سوء العذاب ب ما كانُوا بِهِ يعنى العذاب يَسْتَهْزِؤُنَ ۲۶- هذا مثل ضربه اللّه [۱۵۴ ب لقريش حين قالوا «إنّه» «۲» غير كائن، قوله: وَ لَقَدْ أَهْلَكْنا بالعذاب ما حَوْلَكُمْ مِنَ الْقُرى يعنى القرون قوم نوح، و قوم صالح، و قوم لوط، فأما قوم لوط فهم بين المدينة و الشام، و أما عاد فكانوا باليمن قوله: وَ صَرَّفْنَا الْآياتِ فى أمور شتى يقول نبعث مع كل نبى إلى أمته آية ليست لغيرهم لَعَلَّهُمْ يقول لكى يَرْجِعُونَ ۲۷- من الكفر إلى الإيمان فلم يتوبوا فأهلكهم اللّه بالعذاب قوله: فَلَوْ لا نَصَرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ قُرْباناً آلِهَةً يقول فهلا منعتهم آلهتهم من العذاب الذى نزل بهم بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ يعنى بل ضلت عنهم الآلهة فلم تنفعهم عند نزول العذاب بهم وَ ذلِكَ إِفْكُهُمْ يعنى كذبهم بأنها آلهة وَ ما كانُوا يَفْتَرُونَ ۲۸- فى قولهم من الشرك،

---

(۱) فى أ: «فى ماء».

(۲) فى أ: «إنها»، و فى ف: «إنه».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۲۷

قوله: وَ إِذْ صَرَفْنا إِلَيْكَ يعنى وجهنا إليك يا محمد نَفَراً مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ نفرا من الجن تسعة نفر من أشراف الجن و ساداتهم من أهل اليمن من قرية يقال لها نصيبين «۱» و رسول اللّه- صلى اللّه عليه و سلم- ببطن نخلة يقرأ القرآن فى صلاة الفجر، «فَلَمَّا حَضَرُوهُ» «۲» فلما حضروا النبى- صلى اللّه عليه و سلم- «قالُوا» «۳» قال بعضهم لبعض: أَنْصِتُوا للقرآن، «و كادوا» «۴» أن يركبوه

من الحرص، فذلك قوله: ... كادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَداً «۵» فَلَمَّا قُضِيَ يقول فلما فرغ النبى- صلى اللّه عليه و سلم- من صلاته وَلَّوْا يعنى انصرفوا إِلى قَوْمِهِمْ يعنى الجن مُنْذِرِينَ ۲۹- يعنى مؤمنين قالُوا يا قَوْمَنا إِنَّا سَمِعْنا محمدا- صلى اللّه عليه و سلم- «يتلوه» «۶» كِتاباً يعنى يقرأ محمد- صلى اللّه عليه و سلم- كتابا يعنى شيئا عجبا يعنى قرآنا أُنْزِلَ على محمد- صلى اللّه عليه و سلم- مِنْ بَعْدِ مُوسى عليه السلام- و كانوا مؤمنين بموسى مُصَدِّقاً لِما بَيْنَ يَدَيْهِ يقول يصدق كتاب محمد- صلى اللّه عليه و سلم- الكتب التى كانت أنزلت على الأنبياء يَهْدِي يعنى يدعو كتاب محمد- صلى اللّه عليه و سلم- إِلَى الْحَقِ يعنى إلى الهدى وَ إِلى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ ۳۰- يعنى يدعو إلى الدين المستقيم و هو الإسلام فلما أتوا قومهم قالوا لهم: يا قَوْمَنا أَجِيبُوا داعِيَ اللَّهِ وَ آمِنُوا بِهِ

---

(۱) فى أ زيادة كالآتى: «اليمن» منهم، عمرو بن جابر، و مسحت و حسا و بسا، و شاصر و ناصر، و القردمانى، و ابنا الأندروانى». و ليست فى ف.

(۲) «فَلَمَّا حَضَرُوهُ»: ليست فى أ.

(۳) «قالوا»: ليست فى ا.

(۴) فى أ: «فكاد»، و فى ف: «و كادوا».

(۵) سورة الجن: ۱۹.

(۶) فى الأصل: «يتلوا».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۲۸

يقول أجيبوا محمدا- صلى اللّه عليه و سلم- إلى الإيمان و صدقوا به يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَ يُجِرْكُمْ مِنْ عَذابٍ أَلِيمٍ ۳۱- يعنى و يؤمنكم من عذاب وجيع وَ مَنْ لا- يُجِبْ داعِيَ اللَّهِ يعنى محمدا- صلى اللّه عليه و سلم- إلى الإيمان فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ يقول فليس بسابق اللّه فيفوته هربا فى الأرض حتى يجزيه بعمله [۱۵۵ ا] الخبيث وَ لَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِياءُ يعنى ليس «له» «۱» أقرباء يمنعونه من اللّه- عز و جل- أُولئِكَ الذين «لا يجيبون «۲»» إلى الإيمان فِي ضَلالٍ مُبِينٍ ۳۲- يعنى بين هذا قول الجن التسعة

فأقبل إلى النبى- صلى اللّه عليه و سلم- من الذين أنذروا مع التسعة «۳» تكملة سبعين رجلا من الجن من العام المقبل فلقوا النبى- صلى اللّه عليه و سلم- بالبطحاء، فقرأ النبى- صلى اللّه عليه و سلم- القرآن و أمرهم و نهاهم، و قال النبى- صلى اللّه عليه و سلم- تلك الليلة قبل أن يلقاهم- لأصحابه: ليقم معى منكم رجل ليس فى قلبه مثقال حبة خردل من شك. فقام عبد اللّه بن مسعود و معه إداوة فيها نبيذ، فقال النبى- صلى اللّه عليه و سلم- لابن مسعود: قم مكانك. و خط النبى- صلى اللّه عليه و سلم «خطا» «۴».

و قال: لا تبرح حتى أرجع إليك إن شاء اللّه، ثم قال: إن سمعت صوتا أو جلبة أو شيئا يفزعك فلا تخرج من مكانك فوقف عبد اللّه حتى أصبح، و دخل النبى- صلى اللّه عليه و سلم- الشعب، و قال له: لا تخرج من الخط فإن أنت

---

(۱) فى أ: «لهم»، و فى ف: «له».

(۲) كذا فى أ، ف.

(۳) كذا فى ا، ف: و المراد من الذين أنذرهم التسعة أى أن تسعة من الجن استمعوا للنبى ثم أنذروا قومهم فجاء تسعون من الجن إلى النبى فى العام المقبل.

(۴) «خطا»: ليس فى ا، و لا ف. تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۲۹

خرجت اختطفت الليلة، و انطلق النبى- صلى اللّه عليه و سلم- يقرأ عليهم القرآن و يعلمهم و يؤدبهم و اختصم رجلان منهم فى دم إلى رسول اللّه- صلى اللّه عليه و سلم- فرفعوا أصواتهم فسمع ابن مسعود الصوت فقال: و اللّه، لآتينه فلعل كفار قريش أن يكونوا

مكروا به فلما أراد الخروج من الخط ذكر وصية رسول اللّه- صلى اللّه عليه و سلم- فلم يخرج و وقف عبد اللّه حتى أصبح، و النبى- صلى اللّه عليه و سلم- فى الشعب يعلمهم و يؤدبهم حتى أصبح فانصرف الجن و أتى النبى- صلى اللّه عليه و سلم- ابن مسعود فقال عبد اللّه: يا نبى اللّه، ما زلت قائما حتى رجعت إلى، و قد سمعت أصواتا مرتفعة حتى هممت بالخروج، فذكرت قولك فأقمت، فقال النبى- صلى اللّه عليه و سلم-: اختصموا فى قتلى لهم كانوا أصابوها فى الجاهلية فقضيت بينهم. ثم قال: أ معك طهور؟ قال:

نعم نبيذ فى إداوة فقال: «ثمرة» «۱» طيبة و ماء طهور عذب، صب على: فصب عليه ابن مسعود، فتوضأ منه النبى- صلى اللّه عليه و سلم- فلما أراد أن يصليا أقبل الرجلان اللذان اختصما فى الدم حتى وقفا عليه فلما رآهما النبى- صلى اللّه عليه و سلم- ظن أنهما رجعا يختصمان فى «الدم» «۲» فقال: «ما لكما» «۳» ألم أقض بينكما؟ قالا: يا رسول اللّه، إنا جئنا نصلى معك و نقتدى بك فقام النبى- صلى اللّه عليه و سلم- إلى الصلاة، «و قام» «۴» ابن مسعود و الرجلان من الجن وراء النبى- صلى اللّه عليه و سلم- فصلوا معه فذلك قوله: وَ أَنَّهُ لَمَّا قامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَداً «۵» من حبهم [۱۵۵ ب إياه، ثم انصرفوا

---

(۱) فى أ، ف: «تمرة» بالتاء.

(۲) ساقطة من أ، و فى ف: «الدم».

(۳) فى أ: «ما لكم»، و فى ف: «ما لكما».

(۴) فى أ: «فقام».

(۵) سورة الجن: ۱۹. تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۳۰

من عنده مؤمنين فلم يبعث اللّه- عز و جل- نبيا إلى الإنس و الجن قبل محمد- صلى اللّه عليه و سلم- فقالوا: يا رسول اللّه، مر لنا برزق حتى نتزود فى سفرنا؟ فقال لهم النبى- صلى اللّه عليه و سلم- فإن لكم أن «يعود» «۱» العظم لحما و البعر حبا هذا لكم إلى يوم القيامة فلا يحل للمسلم أن يستنجى بالعظم و لا بالبعر و لا بالرجيع يعنى رجيع الدواب و لم يبعث اللّه نبيا إلى الجن و الإنس قبل محمد- صلى اللّه عليه و سلم-

و قال ابن مسعود: لقد رأيت رجالا مستنكرين طولا سودا كأنهم من أزد شنوءة لو خرجت من ذلك الخط لظننت أنى سأختطف، قوله: أَ وَ لَمْ يَرَوْا يقول أو لم يعلموا أَنَّ اللَّهَ الَّذِى خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ

نزلت فى أبى بن خلف الجمحى عمد فأخذ عظما «حائلا» «۲» نخرا فأتى به النبى- صلى اللّه عليه و سلم- فقال: يا محمد، أ تعدنا إذا بليت عظامنا، و كنا رفاتا أن اللّه يبعثنا خلقا جديدا، و جعل يفت العظم و يذريه فى الريح، و يقول:

يا محمد، من يحيى هذا؟ قال النبى- صلى اللّه عليه و سلم-: يحيى اللّه هذا، ثم يميتك، ثم يبعثك فى الآخرة و يدخلك النار، فأنزل اللّه- تعالى- يعظه ليعتبر فى خلق اللّه فيوحده أَ وَ لَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ أو لم يعلموا أن اللّه الَّذِى خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ لأنهم مقرون أن اللّه الذى خلقهما وحده

وَ لَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ بِقادِرٍ عَلى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتى فى الآخرة، و هما «۳» أشد خلقا من خلق الإنسان بعد أن يموت و لم يعى بخلقهن إذ خلقهن يعنى كيف يعيى عن بعث الموتى نظيرها

---

(۱) فى أ: «يقول»، و فى حاشية أ: «يعود، محمد»، و فى ف، «يعود».

(۲) فى ف: «حايلا»، و فى أ: «حائلا»، أى متغير الحال.

(۳) أى السماء و الأرض.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۳۱

فى يس «۱»، ثم قال لنبيه- صلى اللّه عليه و سلم-: بَلى ببعثهم إِنَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ من البعث و غيره قَدِيرٌ- ۳۳- فلما كفر أهل مكة بالعذاب أخبرهم اللّه بمنزلتهم فى الآخرة فقال: وَ يَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ يعنى إذا كشف الغطاء عنها لهم فنظروا إليها، فقال اللّه لهم: أَ لَيْسَ هذا العذاب الذى ترون بِالْحَقِّ قالُوا بَلى وَ رَبِّنا أنه الحق قالَ اللّه- تعالى-: فَذُوقُوا الْعَذابَ بِما كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ۳۴- بالعذاب بأنه غير كائن قوله: فَاصْبِرْ يا محمد على الأذى و التكذيب يعزى نبيه- صلى اللّه عليه و سلم- ليصبر كَما صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ يعنى أولو الصبر مِنَ الرُّسُلِ يعنى إبراهيم، و أيوب، و إسحاق، و يعقوب، و نوح- عليهم السلام- نزلت هذه الآية يوم أحد «۲» فأمره أن يصبر على ما أصابه و لا يدعو على قومه مثل قوله: وَ لَقَدْ عَهِدْنا إِلى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَ لَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً «۳»- «ثم ذكر «۴» له» صبر الأنبياء «و أولى» «۵» العزم من قبله من الرسل على البلاء منهم إبراهيم- خليل الرحمن عليه السلام- حين ألقى فى النار، و نوح- عليه السلام-

---

(۱) يشير إلى الآية ۸۱ من سورة يس و هى: «أَ وَ لَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ بِقادِرٍ عَلى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلى وَ هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ».

(۲) المراد به غزوة أحد، و قد امتحن فيها المسلمون و أصيبوا بالقتل و البلاء نظير مخالفتهم أمر الرسول و شمت أبو سفيان فنادى: يا محمد يوم بيوم بدر، فأمر النبى عمران يرد عليه قائلا:

لا سواء قتلانا فى الجنة و قتلاكم فى النار.

(۳) سورة طه: ۱۱۵.

(۴) فى أ: «ثم ذكر»، و فى ف: «ثم ذكر له».

(۵) فى أ: «أولوا»، و فى ف: «و أولوا». و الأنسب: «و أولى».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۳۲

على تكذيب قومه و كان يضرب حتى يغشى عليه، فإذا أفاق قال: اللهم اغفر لقومى فإنهم لا يعلمون شيئا، و إسحاق فى أمر الذبح، و يعقوب فى ذهاب بصره من حزنه على يوسف حين ألقى فى الجب و السجن، و أيوب- عليه السلام- فى صبره على البلاء، و يونس بن متى- عليه السلام- فى بطن الحوت و غيرهم صبروا على البلاء، و منهم اثنا عشر نبيا ببيت المقدس، فأوحى اللّه- تعالى- إليهم أنى منتقم من بنى إسرائيل بما صنعوا بيحيى بن زكريا فإن شئتم أن تختاروا أن أنزل بكم النقمة و أنجى بقية بنى إسرائيل و إن كرهتم أنزلت تلك النقمة و العقوبة بهم و أنجيتكم فاستقام رأيهم على أن ينزل بهم العقوبة و هم اثنا عشر و ينجى قومهم فدعوا ربهم أن ينزل بهم العقوبة و ينجى بنى إسرائيل فسلط عليهم ملوك أهل الأرض فأهلكوهم فمنهم من نشر بالمنشار و منهم من سلخ رأسه و وجهه و منهم من رفع على الخشب و منهم من أحرق بالنار و منهم من شدخ رأسه و أمر نبيه- صلى اللّه عليه و سلم- أن يصبر كما صبر هؤلاء فإنه قد نزل بهم ما لم ينزل بك ثم قال: وَ لا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ و ذلك أن كفار مكة، حين أخبرهم النبى- صلى اللّه عليه و سلم- بالعذاب سألوه متى هذا الوعد الذى تعدنا يقول اللّه- تعالى- لنبيه- صلى اللّه عليه و سلم- و لا تستعجل لهم بالعذاب كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ ما يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا فى الدنيا و لم يروها إِلَّا ساعَةً مِنْ نَهارٍ يوم واحد من أيام الدنيا بَلاغٌ يعنى تبليغ فيها يقول هذا الأمر بلاغ لهم فيها فَهَلْ يُهْلَكُ بالعذاب إِلَّا الْقَوْمُ الْفاسِقُونَ ۳۵- يعنى العاصون اللّه- عز و جل- فيما أمرهم من أمره و نهيه و يقال هذا الأمر هو بلاغ لهم بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم يعنى وجيع لقولهم لهود:

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۳۳

... فَأْتِنا بِما تَعِدُنا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ «۱»، قوله الَّذِي يَراكَ حِينَ تَقُومُ، وَ تَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ «۲» يعنى صلاتك مع المصلين فى جماعة، «الذى» «۳» استخدجك من أصلاب الرجال و أرحام النساء و أخرجك من صلب عبد اللّه طيبا.

(۱) سورة الأعراف: ۷۰، و تمامها: قالُوا أَ جِئْتَنا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَ نَذَرَ ما كانَ يَعْبُدُ آباؤُنا فَأْتِنا بِما تَعِدُنا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ و قد وردت «ائتنا» و فى الآية «فائتنا».

(۲) سورة الشعراء: ۲۱۸- ۲۱۹.

(۳) فى أ: «التى» و فى ف: «الذى».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۳۵

سورة محمّد

اشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۳۷

[سورة محمد (۴۷): الآيات ۱ الى ۳۸]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

الَّذِينَ كَفَرُوا وَ صَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمالَهُمْ (۱) وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ وَ آمَنُوا بِما نُزِّلَ عَلى مُحَمَّدٍ وَ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئاتِهِمْ وَ أَصْلَحَ بالَهُمْ (۲) ذلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْباطِلَ وَ أَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ كَذلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثالَهُمْ (۳) فَإِذا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقابِ حَتَّى إِذا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَ إِمَّا فِداءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزارَها ذلِكَ وَ لَوْ يَشاءُ اللَّهُ لانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَ لكِنْ لِيَبْلُوَا بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ وَ الَّذِينَ قُتِلُوا فِى سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمالَهُمْ (۴) سَيَهْدِيهِمْ وَ يُصْلِحُ بالَهُمْ (۵) وَ يُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَها لَهُمْ (۶) يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَ يُثَبِّتْ أَقْدامَكُمْ (۷) وَ الَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْساً لَهُمْ وَ أَضَلَّ أَعْمالَهُمْ (۸) ذلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا ما أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمالَهُمْ (۹)

أَ فَلَمْ يَسِيرُوا فِى الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَ لِلْكافِرِينَ أَمْثالُها (۱۰) ذلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَ أَنَّ الْكافِرِينَ لا مَوْلى لَهُمْ (۱۱) إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ وَ الَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَ يَأْكُلُونَ كَما تَأْكُلُ الْأَنْعامُ وَ النَّارُ مَثْوىً لَهُمْ (۱۲) وَ كَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِكَ الَّتِى أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْناهُمْ فَلا ناصِرَ لَهُمْ (۱۳) أَ فَمَنْ كانَ عَلى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَ اتَّبَعُوا أَهْواءَهُمْ (۱۴)

مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِى وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيها أَنْهارٌ مِنْ ماءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَ أَنْهارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَ أَنْهارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَ أَنْهارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَ لَهُمْ فِيها مِنْ كُلِّ الثَّمَراتِ وَ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خالِدٌ فِى النَّارِ وَ سُقُوا ماءً حَمِيماً فَقَطَّعَ أَمْعاءَهُمْ (۱۵) وَ مِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ما ذا قالَ آنِفاً أُولئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلى قُلُوبِهِمْ وَ اتَّبَعُوا أَهْواءَهُمْ (۱۶) وَ الَّذِينَ اهْتَدَوْا زادَهُمْ هُدىً وَ آتاهُمْ تَقْواهُمْ (۱۷) فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلاَّ السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جاءَ أَشْراطُها فَأَنَّى لَهُمْ إِذا جاءَتْهُمْ ذِكْراهُمْ (۱۸) فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلاَّ اللَّهُ وَ اسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِناتِ وَ اللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَ مَثْواكُمْ (۱۹)

وَ يَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْ لا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَ ذُكِرَ فِيهَا الْقِتالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأَوْلى لَهُمْ (۲۰) طاعَةٌ وَ قَوْلٌ مَعْرُوفٌ فَإِذا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكانَ خَيْراً لَهُمْ (۲۱) فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِى الْأَرْضِ وَ تُقَطِّعُوا أَرْحامَكُمْ (۲۲) أُولئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَ أَعْمى أَبْصارَهُمْ (۲۳) أَ فَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلى قُلُوبٍ أَقْفالُها (۲۴)

إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلى أَدْبارِهِمْ مِنْ بَعْدِ ما تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَ أَمْلى لَهُمْ (۲۵) ذلِكَ بِأَنَّهُمْ قالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا ما نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ وَ اللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرارَهُمْ (۲۶) فَكَيْفَ إِذا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَ أَدْبارَهُمْ (۲۷) ذلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا ما أَسْخَطَ اللَّهَ وَ كَرِهُوا رِضْوانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمالَهُمْ (۲۸) أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغانَهُمْ (۲۹)

وَ لَوْ نَشاءُ لَأَرَيْناكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيماهُمْ وَ لَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَ اللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمالَكُمْ (۳۰) وَ لَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجاهِدِينَ مِنْكُمْ وَ الصَّابِرِينَ وَ نَبْلُوَا أَخْبارَكُمْ (۳۱) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ صَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَ شَاقُّوا الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ ما تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدى لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئاً وَ سَيُحْبِطُ أَعْمالَهُمْ (۳۲) يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ لا تُبْطِلُوا أَعْمالَكُمْ (۳۳) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ صَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ ماتُوا وَ هُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ (۳۴)

فَلا تَهِنُوا وَ تَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَ أَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَ اللَّهُ مَعَكُمْ وَ لَنْ يَتِرَكُمْ أَعْمالَكُمْ (۳۵) إِنَّمَا الْحَياةُ الدُّنْيا لَعِبٌ وَ لَهْوٌ وَ إِنْ تُؤْمِنُوا وَ تَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَ لا يَسْئَلْكُمْ أَمْوالَكُمْ (۳۶) إِنْ يَسْئَلْكُمُوها فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُوا وَ يُخْرِجْ أَضْغانَكُمْ (۳۷) ها أَنْتُمْ هؤُلاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخَلُ وَ مَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّما يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ وَ اللَّهُ الْغَنِيُّ وَ أَنْتُمُ الْفُقَراءُ وَ إِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ ثُمَّ لا يَكُونُوا أَمْثالَكُمْ (۳۸)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۴۱

[سورة محمد «۱»] سورة محمد- صلى اللّه عليه و سلم- مدنية عددها ثمان و ثلاثون آية كوفية «۲»

---

(۱) معظم مقصود السورة:

الشكاية من الكفار فى إعراضهم عن الحق و ذكر آداب الحرب و الأسرى و حكمهم، و الأمر بالنصرة و الإيمان، و ابتلاء الكفار فى العذاب و ذكر أنهار الجنة من ماء و لبن و خمر و عسل، و ذكر طعام الكفار و شرابهم و ظهور علامة القيامة، و تخصيص الرسول- صلى اللّه عليه و سلم- بأمره بالخوض فى بحر التوحيد و الشكاية من المنافقين، و تفصيل ذميمات خصالهم و أمر المؤمنين بالطاعة و الإحسان، و ذم البخلاء فى الإنفاق، و بيان استغناء الحق- تعالى، و فقر الخلق فى قوله:

... وَ اللَّهُ الْغَنِيُّ وَ أَنْتُمُ الْفُقَراءُ ... سورة محمد: ۳۸.

و تسمى سورة محمد، و سورة القتال.

(۲) فى المصحف: (۴۷) سورة محمد مدنية إلّا آية ۱۳ فنزلت فى الطريق أثناء الهجرة و آياتها ۳۸ نزلت بعد سورة الحديد

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۴۳

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ الَّذِينَ كَفَرُوا بتوحيد اللّه يعنى كفار مكة وَ صَدُّوا الناس عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ يقول [۱۵۶ ب منعوا الناس عن دين اللّه الإسلام أَضَلَّ أَعْمالَهُمْ ۱- يقول أبطل اللّه أعمالهم يعنى نفقتهم فى غزاة بدر و مسيرهم و مكرهم أبطل اللّه ذلك كله فى الآخرة، «أبطل أعمالهم» «۱» التى عملوا فى الدنيا لأنها كانت فى غير إيمان نزلت فى اثنى عشر رجلا من قريش و هم المطعمون من كفار مكة فى مسيرهم إلى قتال النبى- صلى اللّه عليه و سلم- ببدر منهم أبو جهل، و الحارث ابنا هشام، و شيبة و عتبة ابنا ربيعة، و أمية و أبى ابنا خلف، و منبه و نبيه ابنا الحجاج، و أبو البخترى بن هشام، و ربيعة بن الأسود، و حكيم بن حزام، و الحارث بن عامر بن نوفل، ثم وَ الَّذِينَ آمَنُوا يعنى صدقوا بتوحيد اللّه وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ الصالحة وَ آمَنُوا يعنى و صدقوا بِما نُزِّلَ عَلى مُحَمَّدٍ- صلى اللّه عليه و سلم- من القرآن وَ هُوَ الْحَقُّ يعنى القرآن مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ يقول محا عنهم سَيِّئاتِهِمْ يعنى ذنوبهم الشرك و غيرها بتصديقهم وَ أَصْلَحَ بالَهُمْ ۲- يقول أصلح بالتوحيد حالهم فى سعة الرزق، نزلت فى بنى هاشم و بنى المطلب، ثم رجع إلى الاثنى عشر المطعمين يوم بدر فيها تقديم ذلِكَ يقول هذا الإبطال كان بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بتوحيد اللّه اتَّبَعُوا الْباطِلَ

---

(۱) «أبطل أعمالهم»: زيادة اقتضاها السياق.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۴۴

يعنى عبادة الشيطان، ثم قال: وَ أَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا يعنى صدقوا بتوحيد اللّه اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ يعنى به القران كَذلِكَ يقول هكذا يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثالَهُمْ ۳- حين أضل أعمال الكفار، و كفر سيئات المؤمنين، ثم علم المؤمنين كيف يصنعون بالكفار؟ فقال: فَإِذا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا من مشركى العرب بتوحيد اللّه- تعالى- فَضَرْبَ الرِّقابِ يعنى الأعناق حَتَّى إِذا أَثْخَنْتُمُوهُمْ يعنى قهر تموهم بالسيف و ظهرتم عليهم فَشُدُّوا الْوَثاقَ يعنى الأسر فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ يعنى عتقا بعد الأسر فيمن عليهم وَ إِمَّا فِداءً يقول فيفتدى نفسه بماله ليقوى به المسلمون على المشركين، ثم نسختها آية السيف فى براءة، و هى قوله: ... فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ... «۱» يعنى مشركى العرب خاصة حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزارَها يعنى ترك الشرك، حتى لا يكون فى العرب «مشرك» «۲» و أمر ألا يقبل منهم إلا الإسلام «۳»، ثم استأنف فقال: ذلِكَ يقول هذا أمر اللّه فى المن و الفداء.

حدثنا عبد اللّه، قال: حدثنى أبى، قال: حدثنى الهذيل، قال: قال مقاتل:

إذا أسلمت العرب وضعت الحرب أوزارها، و قال فى سورة الصف ... فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظاهِرِينَ «۴» [۱۵۷ أ] بمحمد- صلى اللّه عليه و سلم- حين أسلمت العرب، فقال: وَ لَوْ يَشاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ يقول لانتقم منهم وَ لكِنْ لِيَبْلُوَا يعنى يبتلى بقتال الكفار بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ «۵»

---

(۱) سورة التوبة: ۵، و قد وردت بالأصل «اقتلوا ...» و صوبتها.

(۲) فى أ: «شرك»، و فى ف: «مشرك».

(۳) فى أ: زيادة: «و يوحد العرب فى ذلك»، يعنى القتال. و كذلك فى ف.

(۴) سورة الصف: ۱۴.

(۵) «بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ»: ساقطة من أ، ف.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۴۵

وَ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ يعنى قتلى بدر فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمالَهُمْ ۴- يعنى لن يبطل أعمالهم الحسنة سَيَهْدِيهِمْ إلى الهدى يعنى التوحيد فى القبر وَ يُصْلِحُ بالَهُمْ ۵- يعنى حالهم فى الآخرة وَ يُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَها لَهُمْ ۶- يعنى عرفوا منازلهم فى الجنة، كما عرفوا منازلهم فى الآخرة، يذهب كل رجل إلى منزله يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يقول إن تعينوا اللّه و رسوله حتى يوحد يَنْصُرْكُمْ يقول يعينكم وَ يُثَبِّتْ أَقْدامَكُمْ ۷- للنصر فلا تزول عند الثبات وَ الَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْساً لَهُمْ يعنى فنكسا لهم و خيبة يقال وقحا لهم عند الهزيمة وَ أَضَلَّ أَعْمالَهُمْ ۸- يعنى أبطلها ذلِكَ الإبطال بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا الإيمان ب ما أَنْزَلَ اللَّهُ من القرآن على النبى- صلى اللّه عليه و سلم- يعنى الكفار الذين قتلوا من أهل مكة فَأَحْبَطَ أَعْمالَهُمْ ۹- لأنها لم تكن فى إيمان، ثم عرف كفار مكة بمثل عذاب الأمم الخالية ليعتبروا، فقال: أَ فَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ يعنى كفار مكة فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ من كفار الأمم الخالية عاد و ثمود و قوم لوط دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ بألوان العذاب، ثم قال: وَ لِلْكافِرِينَ من هذه الأمة أَمْثالُها- ۱۰- يقول مثل عذاب الأمم الخالية ذلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ يقول هذا النصر ببدر فى القديم إنما كان بأن اللّه مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا يقول ولى الذين صدقوا بتوحيد اللّه- عز و جل- حين نصرهم وَ أَنَّ الْكافِرِينَ لا مَوْلى لَهُمْ ۱۱- يقول لا ولى لهم فى النصر، ثم ذكر مستقر المؤمنين و الكافرين فى الآخرة، فقال: إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ يعنى البساتين تجرى من تحتها الأنهار وَ الَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَ يَأْكُلُونَ لا- يلتفتون إلى الآخرة كَما

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۴۶

تَأْكُلُ الْأَنْعامُ يقول: ليس «لهم» «۱» هم إلا الأكل و الشرب فى الدنيا «۲»، ثم قال: وَ النَّارُ مَثْوىً لَهُمْ ۱۲- يقول هى مأواهم، ثم خوفهم ليحذروا فقال وَ كَأَيِّنْ يقول و كم مِنْ قَرْيَةٍ قد مضت فيما خلا كانت هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً يعنى أشد بطشا و أكثر عددا مِنْ قَرْيَتِكَ يعنى مكة الَّتِي أَخْرَجَتْكَ يعنى أهل مكة حين أخرجوا النبى- صلى اللّه عليه و سلم- ثم رجع إلى الأمم الخالية فى التقديم فقال: أَهْلَكْناهُمْ بالعذاب حين كذبوا رسلهم فَلا ناصِرَ لَهُمْ ۱۳- يقول فلم يكن لهم مانع يمنعهم من العذاب [۱۵۷ ب الذى نزل بهم، قوله: أَ فَمَنْ كانَ عَلى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ يعنى على بيان من ربه و هو النبى- صلى اللّه عليه و سلم- كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ الكفر وَ اتَّبَعُوا أَهْواءَهُمْ ۱۴- نزلت فى نفر من قريش، فى أبى جهل بن هشام، و أبى حذيفة ابن المغيرة المخزوميين، فليسا بسواء، لأن النبى- صلى اللّه عليه و سلم- مصيره إلى الجنة، و أبو حذيفة و أبو جهل مخلدان فى النار، ثم قال: مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ الشرك يقول شبة الجنة فى الفضل و الخير كشبة النار فى الشدة و ألوان العذاب، ثم ذكر ما أعد لأهل الجنة من الشراب، و ما أعد لأهل النار من الشراب فقال: فِيها يعنى فى الجنة أَنْهارٌ مِنْ ماءٍ غَيْرِ آسِنٍ يقول لا يتغير كما يتغير ماء أهل الدنيا فينتن وَ أَنْهارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ كما يتغير لبن أهل الدنيا عن حاله الأولى فيمخض وَ أَنْهارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ لا يصدون عنها و لا يسكرون كخمر الدنيا تجرى لذة للشاربين وَ أَنْهارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى ليس فيه عكر و لا كدر كعسل أهل الدنيا فهذه الأنهار الأربعة تفجر من

---

(۱) فى أ: «لها»، و فى ف: «لهم».

(۲) كذا فى أ، ف.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۴۷

الكوثر إلى سائر أهل الجنة، قوله: وَ لَهُمْ فِيها مِنْ كُلِّ الثَّمَراتِ وَ مَغْفِرَةٌ لذنوبهم مِنْ رَبِّهِمْ فهذا للمتقين الشرك فى الآخرة، ثم ذكر مستقر الكفار فقال: كَمَنْ هُوَ خالِدٌ فِي النَّارِ يعنى أبا جهل بن هشام، و أبا حذيفة المخزوميين و أصحابهما فى النار وَ سُقُوا ماءً حَمِيماً يعنى شديد الحر الذى قد انتهى حره تستعر عليهم جهنم، فهى تغلى منذ خلقت السماوات و الأرض فَقَطَّعَ الماء أَمْعاءَهُمْ ۱۵- فى الخوف من شدة الحر وَ مِنْهُمْ يعنى من المنافقين مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ يعنى إلى حديثك بالقرآن يا محمد حَتَّى إِذا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ منهم رفاعة بن زيد، و الحارث بن عمرو، و حليف بن زهرة، و ذلك أن النبى- صلى اللّه عليه و سلم- خطب يوم الجمعة، فعاب المنافقين و كانوا فى المسجد، فكظموا عند النبى- صلى اللّه عليه و سلم- فلما خرجوا يعنى المنافقين من الجمعة قالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ و هو الهدى، يعنى القرآن يعنى عبد اللّه ابن مسعود الهذلى ما ذا قالَ محمد: آنِفاً و قد سمعوا قول النبى- صلى اللّه عليه و سلم- فلم يفقهوه، يقول اللّه- تعالى-: أُولئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلى قُلُوبِهِمْ يعنى ختم اللّه على قلوبهم بالكفر فلا يعقلون الإيمان وَ اتَّبَعُوا أَهْواءَهُمْ ۱۶- فى الكفر، ثم ذكر المؤمنين فقال:

وَ الَّذِينَ اهْتَدَوْا من الضلالة زادَهُمْ هُدىً بالمحكم الذى نسخ الأمر الأول وَ آتاهُمْ تَقْواهُمْ ۱۷- يقول «و بين لهم التقوى يعنى عملا [۱۵۸ أ] بالمحكم حتى عملوا بالمحكم» «۱» ثم خوف أهل مكة فقال: فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ

---

(۱) ما بين القوسين «.....» كذا فى أ، ف، و المعنى بين لهم طريق العمل بالمحكم من الآيات حتى عملوا بها قال- تعالى-: ... مِنْهُ آياتٌ مُحْكَماتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتابِ ... سورة آل عمران: ۷.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۴۸

يعنى القيامة أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً يعنى فجأة فَقَدْ جاءَ أَشْراطُها يعنى أعلامها يعنى انشقاق القمر و خروج الدجال و خروج النبى- صلى اللّه عليه و سلم- فقد عاينوا هذا كله يقول فَأَنَّى لَهُمْ إِذا جاءَتْهُمْ ذِكْراهُمْ ۱۸- فيها تقديم يقول من أين لهم التذكرة و التوبة عند الساعة إذا جاءتهم و قد فرطوا فيها؟

فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلَّا اللَّهُ «وَ اسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَ لذنوب المؤمنين و المؤمنات» «۱» يعنى المصدقين بتوحيد اللّه و المصدقات لِلْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِناتِ وَ اللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ يعنى منتشركم بالنهار وَ مَثْواكُمْ ۱۹- يعنى مأواكم بالليل وَ يَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا يعنى صدقوا بالقرآن لَوْ لا نُزِّلَتْ سُورَةٌ و ذلك أن المؤمنين اشتاقوا إلى الوحى فقالوا هلا- نزلت سورة؟ يقول اللّه- تعالى-: فَإِذا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ يعنى بالمحكمة ما فيها من الحلال و الحرام وَ ذُكِرَ فِيهَا الْقِتالُ و طاعة اللّه و النبى- صلى اللّه عليه و سلم- و قول معروف حسن فرح بها المؤمنون، فيها تقديم، ثم ذكر المنافقين فذلك قوله:

رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يعنى الشك فى القرآن منهم عبد اللّه ابن أبى، و رفاعة بن زيد، و الحارث بن عمرو يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ غما و كراهية لنزول القرآن يقول اللّه- تعالى-: فَأَوْلى لَهُمْ ۲۰- فهذا وعيد «طاعَةٌ وَ قَوْلٌ مَعْرُوفٌ «۲». فَإِذا عَزَمَ الْأَمْرُ يعنى جد الأمر عند دقائق الأمور فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ فى النبى- صلى اللّه عليه و سلم- و ما جاء به لَكانَ خَيْراً لَهُمْ ۲۱- من الشرك فَهَلْ عَسَيْتُمْ يعنى منافقى اليهود إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بالمعاصى

---

(۱) ما بين القوسين «.....». كذا فى أ، ف، و الآية: «وَ اسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِناتِ».

(۲) «طاعَةٌ وَ قَوْلٌ مَعْرُوفٌ»: ساقط من أ، ف.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۴۹

وَ تُقَطِّعُوا أَرْحامَكُمْ ۲۲- قال و كان بينهم و بين الأنصار قرابة أُولئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ فلم يسمعوا الهدى وَ أَعْمى أَبْصارَهُمْ ۲۳- فلم يبصروا الهدى أَ فَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ يقول أ فلا يسمعون القرآن أَمْ عَلى قُلُوبٍ أَقْفالُها- ۲۴- يعنى الطبع على القلوب. ثم ذكر اليهود فقال: إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عن إيمان بمحمد- صلى اللّه عليه و سلم- بعد المعرفة عَلى أَدْبارِهِمْ يعنى أعقابهم كفارا مِنْ بَعْدِ ما تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى يعنى أمر النبى- صلى اللّه عليه و سلم- يبين لهم فى التوراة أنه نبى رسول الشَّيْطانُ سَوَّلَ لَهُمْ يعنى زين لهم ترك الهدى، يعنى إيمانا بمحمد- صلى اللّه عليه و سلم- وَ أَمْلى اللّه لَهُمْ ۲۵- ذلِكَ فيها تقديم و أمهل اللّه لهم حين قالوا: ليس محمد بنبى! فلم يعجل عليهم، ثم انتقم منهم حين قتل [۱۵۸ ب أهل قريظة، و أجلى أهل النضير يقول ذلك الذى أصابهم من القتل و الجلاء بِأَنَّهُمْ قالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا يعنى تركوا الإيمان يعنى المنافقين ما نَزَّلَ اللَّهُ من القرآن سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ قالت اليهود للمنافقين فى تكذيب بمحمد- صلى اللّه عليه و سلم- و هو بعض الأمر قالوا ذلك سرا فيما بينهم، فذلك قوله: وَ اللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرارَهُمْ ۲۶- يعنى اليهود و المنافقين، ثم خوفهم فقال: فَكَيْفَ إِذا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلائِكَةُ يعنى ملك الموت وحده يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَ أَدْبارَهُمْ ۲۷- عند الموت ذلِكَ الضرب الذى أصابهم عند الموت بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا ما أَسْخَطَ اللَّهَ من الكفر بالنبى محمد- صلى اللّه عليه و سلم- وَ كَرِهُوا رِضْوانَهُ يقول و تركوا رضوان اللّه فى إيمان بمحمد- صلى اللّه عليه و سلم- فَأَحْبَطَ أَعْمالَهُمْ ۲۸- التى عملوها فى غير إيمان ثم رجع إلى عبد اللّه بن أبى، و رفاعة بن زيد،

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۵۰

و الحارث بن عمرو فقال: أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يعنى الشك بالقرآن و هم المنافقون أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغانَهُمْ ۲۹- يعنى أن لن يظهر اللّه الغش الذى فى قلوبهم للمؤمنين «وَ لَوْ» «۱» نَشاءُ لَأَرَيْناكَهُمْ يعنى لأعلمناكهم، كقوله: ... بِما أَراكَ اللَّهُ ... «۲» يعنى بما أعلمك اللّه فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيماهُمْ يعنى بعلامتهم الخبيثة وَ لَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ يعنى فى كذبهم عند النبى- صلى اللّه عليه و سلم- فلم يخف على النبى- صلى اللّه عليه و سلم- منافق بعد هذه الآية، ثم رجع إلى المؤمنين أهل التوحيد فقال: وَ اللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمالَكُمْ ۳۰- من الخير و الشر وَ لَنَبْلُوَنَّكُمْ بالقتال يعنى لنبتلينكم- معشر المسلمين- بالقتال حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجاهِدِينَ مِنْكُمْ يعنى كى نرى من يجاهد منكم وَ من يصبر من الصَّابِرِينَ على أمر اللّه وَ نَبْلُوَا أَخْبارَكُمْ ۳۱- يعنى و نختبر أعمالكم، ثم استأنف إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يعنى اليهود وَ صَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ يعنى عن دين اللّه الإسلام وَ شَاقُّوا الرَّسُولَ يعنى و عادوا نبى اللّه- صلى اللّه عليه و سلم- مِنْ بَعْدِ ما تَبَيَّنَ لَهُمُ فى

التوراة الْهُدى بأنه نبى رسول، يعنى بالهدى أمر محمد- صلى اللّه عليه و سلم- ف لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ يقول فلن ينقصوا اللّه من ملكه و قدرته شَيْئاً حين شاقوا الرسول و صدوا الناس عن الإسلام إنما يضرون أنفسهم وَ سَيُحْبِطُ فى الآخرة أَعْمالَهُمْ ۳۲- التى عملوها فى الدنيا يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ و ذلك أن أناسا من أعراب بنى أسد بن خزيمة قدموا على

---

(۱) فى أ: «فلو».

(۲) سورة النساء: ۱۰۵.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۵۱

النبى- صلى اللّه عليه و سلم- بالمدينة، فقالوا للنبى- صلى اللّه عليه و سلم-:

أتيناك بأهلينا طائعين عفوا بغير قتال و تركنا الأموال و العشائر «۱»، و كل قبيلة [۱۵۹ ا] فى العرب قاتلوك حتى أسلموا كرها فلنا عليك حق، فاعرف ذلك لنا فأنزل تعالى فى الحجرات ... يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا ... إلى آيتين «۲». و أنزل اللّه- تعالى- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ ... وَ لا تُبْطِلُوا أَعْمالَكُمْ ۳۳- بالمن و لكن أخلصوها للّه- تعالى- إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بتوحيد اللّه وَ صَدُّوا الناس عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ يعنى عن دين الإسلام ثُمَّ ماتُوا وَ هُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ۳۴- و ذلك

أن المسلم كان يقتل ذا رحمه على الإسلام فقالوا: يا رسول اللّه، أين آباؤنا و إخواننا الذين قاتلوا فقتلوا؟ فقال النبى- صلى اللّه عليه و سلم-: هم فى النار. فقال رجل من القوم: أين والده و هو عدى بن حاتم؟ فقال النبى- صلى اللّه عليه و سلم- فى النار. فولى الرجل و له بكاء فدعاه النبى- صلى اللّه عليه و سلم- فقال مالك؟

فقال: يا نبى اللّه أجدنى أرحمه و أرثى له، فقال النبى- صلى اللّه عليه و سلم-:

فإن والدى و والد إبراهيم و والدك فى النار فليكن لك أسوة فىّ و فى إبراهيم خليله فذهب بعض وجده. فقال: يا نبى اللّه، و أين المحاسن التى كان يعملها؟ قال:

---

(۱) فى أ: «و العشاير».

(۲) هما الآية ۱۷، ۱۸ من سورة الحجرات و نصهما: «يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَداكُمْ لِلْإِيمانِ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ. إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ اللَّهُ بَصِيرٌ بِما تَعْمَلُونَ». تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۵۲

يخفف اللّه عنه بها من العذاب فأنزل اللّه فيهم «إن الذين كفروا و ماتوا و هم كفار فلن يغفر الله لهم» «۱».

---

(۱) نص الآية: إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ صَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ ماتُوا وَ هُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ «سورة محمد: ۳۴».

و على فرض صحته (إن أبى و أبيك فى النار) يؤول الأب بجنس الأب البعيد و أهل الفطرة ناجون لقوله- تعالى- ... وَ ما كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا سورة الإسراء: ۱۵.

و من الخير عدم إقحام مثل هذه الآثار التى تفهد أن والدى النبى فى النار و هى دعوى لا برهان عليها و علمها عند اللّه.

جاء فى كتاب غالية المواعظ و مصباح المتعظ و قبس الواعظ لنعمان آلوسى: ۱۲۵» طبعة مطبعة السعادة بمصر: موضوع (ولادته- عليه الصلاة و السلام) «فلما كانت أمه- صلى اللّه عليه و سلم- بالأبواء توفيت، و قد اختلف فى نجاتها و البحث مشهور، و لقد أحسن الحافظ شمس الدين بن ناصر الدين الدمشقى حيث قال: حسبى اللّه النبى مزيد فضل‌على فضل و كان به رءوفا

فأحيا أمه و كذا أباءلإيمان به فضلا لطيفا

فسلم فالقديم بذا قديرو ان كان الحديث به ضعيفا

و قد أخرج ابن شاهين فى الناسخ و المنسوخ (مكتبة الأزهر).

عن عائشة- رضى اللّه عنها- أن النبى- صلى اللّه عليه و سلم- نزل إلى الحجون كئيبا حزينا فأقام ما شاء اللّه- عز و جل- ثم رجع مسرورا فقلت بيا رسول اللّه نزلت إلى الحجون كئيبا حزينا فأقمت به ما شاء اللّه، ثم رجعت مسرورا فقال: سألت اللّه- عز و جل- فأحيا لى أمى فآمنت بى ثم ردها.

قال الحافظ أبو الفضل بن ناصر موضوع. و محمد بن زياد هو النقاش ليس بثقة.

و أحمد بن يحيى و محمد بن يحيى مجهولان.

و قال السيوطى: و الصواب الحكم عليه بالضعف لا بالوضع، و استشهد بكلام الحافظ ابن حجر فى لسان الميزان بعد ذكر كلام ابن الجوزى: بأن محمد بن يحيى و أحمد بن يحيى معروفان لا مجهولان.

و قال السهيلى: و اللّه قادر على كل شىء و ليس يعجز رحمته و قدرته عن شىء.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۵۳

ثم قال: فَلا تَهِنُوا يقول فلا تضعفوا وَ تَدْعُوا يعنى نبدؤهم بالدعاء إِلَى السَّلْمِ يقول فلا تضعفوا و تدعوا العرب إلى الصلح و الموادعة وَ أَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ يقول و أنتم الغالبون عليهم، و كان هذا يوم أحد يقول:

وَ اللَّهُ مَعَكُمْ فى النصر يا معشر المؤمنين لكم وَ لَنْ يَتِرَكُمْ يقول و لن يبطلكم أَعْمالَكُمْ ۳۵- الحسنة إِنَّمَا الْحَياةُ الدُّنْيا لَعِبٌ وَ لَهْوٌ وَ إِنْ تُؤْمِنُوا وَ تَتَّقُوا يقول و إن تصدقوا باللّه وحده لا شريك له و تتقوا معاصى اللّه يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ فى الآخرة يعنى جزاءكم فى الآخرة جزاء أعمالكم وَ لا يَسْئَلْكُمْ أَمْوالَكُمْ ۳۶-

---

و قال القرطبى فى التذكرة لا تعارض بين أحاديث الأبوين، و أحاديث عدم الإذن فى الاستغفار لأن إحياءهما متأخر عن الاستغفار لهما بدليل أن حديث عائشة فى حجة الوداع، و لذلك جعله ابن شاهين ناسخا كما ذكر من الأخبار الواردة فى الاستغفار.

و قال الحافظ فتح الدين بن سيد: الناس فى السيرة قد روى أن عبد اللّه بن عبد المطلب، و آمنة بنت وهب أبوى النبى- صلى اللّه عليه و سلم- أسلما و أن اللّه أحياهما له فأمنا به و روى ذلك أيضا فى حق عبد المطلب و هو مخالف لحديث أحمد عن أبى رزين العقيلى.

و أرى من الخير تفويض علم ذلك إلى اللّه- سبحانه- و فى الحديث «إن اللّه سكت عن أشياء رحمة بكم غير نسيان فلا تسألوا عنها».

خاصة و إن علم ذلك ليس من أصول الدين، و لا يترتب عليه أمر ضرورى. مع ثقتنا أن رحمة اللّه واسعة، و إن اللّه أعطى نبيه الشفاعة و المقام المحمود يوم القيامة، و لكننا نمسك عن القول بأن فلانا بخصوصه فى الجنة و أن فلانا بخصوصه فى النار.

ملاحظة:

عرض هذا التفسير على إرادة البحوث و النشر بالأزهر للسماح بطبعه و نشره فقرأ التفسير أساتذة أجلاء من الإدارة فى مدة وجيزة و كانت لهم نظرات ثاقبة و توجيهات مفيدة، استفدت منها حقا فى التعليق على هذا الكتاب قبل طبعه، و رأيت فى هذه الإدارة إخلاص العلماء و تواضعهم و اشتغالهم بالعلم و إحاطتهم بفروعه المتعددة، و ذلك فضل اللّه يؤتيه من يشاء و اللّه ذو الفضل العظيم.

و قد أمدنى أساتذة ادارة البحوث و النشر بالنص السابق الذى أخرجه ابن شاهين فى الناسخ و المنسوخ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۵۴

ثم نزلت بعد إِنْ يَسْئَلْكُمُوها يعنى الأموال فنسخت هذه الآية و لا يسألكم أموالكم «۱»، ثم قال: فَيُحْفِكُمْ ذلك يعنى كثرة المسألة تَبْخَلُوا وَ يُخْرِجْ أَضْغانَكُمْ ۳۷- يعنى ما فى قلوبكم من الحب للمال و الغش و الغل و لكنه فرض عليكم يَسِيراً «۲»، ثم قال: ها أَنْتُمْ هؤُلاءِ معشر المؤمنين تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا أموالكم فِى سَبِيلِ اللَّهِ يعنى فى طاعة اللّه فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخَلُ بالنفقة فى سبيل اللّه وَ مَنْ يَبْخَلْ بالنفقة

فَإِنَّما يَبْخَلُ بالخير و الفضل عَنْ نَفْسِهِ فى الآخرة لأنه لو أنفق فى حق اللّه أعطاه اللّه الجنة فى الآخرة وَ اللَّهُ الْغَنِيُ عما عندكم [۱۵۹ ب من الأموال وَ أَنْتُمُ الْفُقَراءُ إلى ما عنده من الخير و الرحمة و البركة وَ إِنْ تَتَوَلَّوْا يقول تعرضوا عما افترضت عليكم من حقى يَسْتَبْدِلْ بكم قَوْماً غَيْرَكُمْ يعنى أمثل منكم و أطوع للّه منكم ثُمَّ لا يَكُونُوا أَمْثالَكُمْ ۳۸- فى المعاصى بل يكونوا خيرا منكم و أطوع.

قوله: «إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ» حتى يوحد «يَنْصُرْكُمْ» على عدوكم «وَ يُثَبِّتْ أَقْدامَكُمْ» فلا تزول «عند» «۳» اللقاء «عن التوحيد» «۴».

قال، و قال النبى- صلى اللّه عليه و سلم-: نصرت بالرعب «مسيرة» «۵» شهر فما ترك التوحيد قوم إلا سقطوا من عين اللّه و سلط اللّه عليهم السبى،

... وَ إِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ ... «۶» يعنى الأنصار.

---

(۱) انظر ما كتبته فى موضوع النسخ عند مقاتل.

(۲) فى أ: «يسير»، و فى ف: «يسيرا».

(۳) فى أ: «عن»، و فى ف: «عند».

(۴) فى أ، ف: «بالتوحيد» و الأنسب «عن التوحيد».

(۵) فى أ، ف: «على مسيرة»، و لفظ البخارى «مسيرة».

(۶) سورة محمد: ۳۸.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۵۵

سورة الفتح

اشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۵۷

[سورة الفتح (۴۸): الآيات ۱ الى ۲۹]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا فَتَحْنا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً (۱) لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَ ما تَأَخَّرَ وَ يُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَ يَهْدِيَكَ صِراطاً مُسْتَقِيماً (۲) وَ يَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْراً عَزِيزاً (۳) هُوَ الَّذِى أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدادُوا إِيماناً مَعَ إِيمانِهِمْ وَ لِلَّهِ جُنُودُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ كانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً (۴)

لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِناتِ جَنَّاتٍ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها وَ يُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئاتِهِمْ وَ كانَ ذلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزاً عَظِيماً (۵) وَ يُعَذِّبَ الْمُنافِقِينَ وَ الْمُنافِقاتِ وَ الْمُشْرِكِينَ وَ الْمُشْرِكاتِ الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دائِرَةُ السَّوْءِ وَ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَ لَعَنَهُمْ وَ أَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَ ساءَتْ مَصِيراً (۶) وَ لِلَّهِ جُنُودُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ كانَ اللَّهُ عَزِيزاً حَكِيماً (۷) إِنَّا أَرْسَلْناكَ شاهِداً وَ مُبَشِّراً وَ نَذِيراً (۸) لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ تُعَزِّرُوهُ وَ تُوَقِّرُوهُ وَ تُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَ أَصِيلاً (۹)

إِنَّ الَّذِينَ يُبايِعُونَكَ إِنَّما يُبايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّما يَنْكُثُ عَلى نَفْسِهِ وَ مَنْ أَوْفى بِما عاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً (۱۰) سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرابِ شَغَلَتْنا أَمْوالُنا وَ أَهْلُونا فَاسْتَغْفِرْ لَنا يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ ما لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً إِنْ أَرادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرادَ بِكُمْ نَفْعاً بَلْ كانَ اللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ خَبِيراً (۱۱) بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَ الْمُؤْمِنُونَ

إِلى أَهْلِيهِمْ أَبَداً وَ زُيِّنَ ذلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَ ظَنَنْتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ وَ كُنْتُمْ قَوْماً بُوراً (۱۲) وَ مَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنا لِلْكافِرِينَ سَعِيراً (۱۳) وَ لِلَّهِ مُلْكُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشاءُ وَ يُعَذِّبُ مَنْ يَشاءُ وَ كانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً (۱۴)

سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انْطَلَقْتُمْ إِلى مَغانِمَ لِتَأْخُذُوها ذَرُونا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلامَ اللَّهِ قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونا كَذلِكُمْ قالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنا بَلْ كانُوا لا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا (۱۵) قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرابِ سَتُدْعَوْنَ إِلى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ فَإِنْ تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْراً حَسَناً وَ إِنْ تَتَوَلَّوْا كَما تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذاباً أَلِيماً (۱۶) لَيْسَ عَلَى الْأَعْمى حَرَجٌ وَ لا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَ لا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَ مَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ وَ مَنْ يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذاباً أَلِيماً (۱۷) لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ ما فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَ أَثابَهُمْ فَتْحاً قَرِيباً (۱۸) وَ مَغانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَها وَ كانَ اللَّهُ عَزِيزاً حَكِيماً (۱۹)

وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَها فَعَجَّلَ لَكُمْ هذِهِ وَ كَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ وَ لِتَكُونَ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَ يَهْدِيَكُمْ صِراطاً مُسْتَقِيماً (۲۰) وَ أُخْرى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْها قَدْ أَحاطَ اللَّهُ بِها وَ كانَ اللَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيراً (۲۱) وَ لَوْ قاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوُا الْأَدْبارَ ثُمَّ لا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَ لا نَصِيراً (۲۲) سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَ لَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا (۲۳) وَ هُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَ أَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَ كانَ اللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيراً (۲۴)

هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ وَ الْهَدْيَ مَعْكُوفاً أَنْ يَبْلُغَ مَحِلَّهُ وَ لَوْ لا رِجالٌ مُؤْمِنُونَ وَ نِساءٌ مُؤْمِناتٌ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَؤُهُمْ فَتُصِيبَكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ لِيُدْخِلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشاءُ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذاباً أَلِيماً (۲۵) إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلى رَسُولِهِ وَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَ أَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوى وَ كانُوا أَحَقَّ بِها وَ أَهْلَها وَ كانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً (۲۶) لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرامَ إِنْ شاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُسَكُمْ وَ مُقَصِّرِينَ لا تَخافُونَ فَعَلِمَ ما لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذلِكَ فَتْحاً قَرِيباً (۲۷) هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدى وَ دِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَ كَفى بِاللَّهِ شَهِيداً (۲۸) مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَ الَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَماءُ بَيْنَهُمْ تَراهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَ رِضْواناً سِيماهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْراةِ وَ مَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوى عَلى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَ أَجْراً عَظِيماً (۲۹)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۶۳

[سورة الفتح «۱»] سورة الفتح مدنية عددها «تسع» «۲» و عشرون آية كوفى «۳»

---

(۱) معظم مقصود السورة:

وعد الرسول- صلى اللّه عليه و سلم- بالفتح و الغفران و إنزال السكينة على أهل الإيمان، و إبعاد المنافقين بعذاب الجحيم و رعد المؤمنين بنعيم الجنان، و الثناء على سيد المرسلين، و ذكر العهد، و بيعة الرضوان و ذكر ما للمنافقين من الخذلان، و بيان عذر المعذورين و صدق رؤيا رسول اللّه، و تمثيل حال النبى و الصحابة بالزرع و الزراع فى البهجة و النضارة و حسن الشأن.

و سميت سورة الفتح. لقوله: إِنَّا فَتَحْنا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً الآية الأولى.

(۲) فى أ: «تسعة و الصواب ما ذكرته».

(۳) و فى المصحف: (۴۸) سورة الفتح مدنية نزلت فى الطريق عند الحديبية و آياتها ۲۹ نزلت بعد سورة الجمعة.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۶۵

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ إِنَّا فَتَحْنا لَكَ يوم الحديبية فَتْحاً مُبِيناً- ۱- و ذلك أن اللّه- تعالى- أنزل بمكة على نبيه- صلى اللّه عليه و سلم- ... وَ ما أَدْرِي ما يُفْعَلُ بِي وَ لا بِكُمْ ... «۱» ففرح كفار مكة بذلك، و قالوا: و اللات و العزى ما أمره و أمرنا عند إلهه الذى

يعبده إلا واحد و لو لا أنه ابتدع هذا الأمر من تلقاء نفسه لكان ربه الذى بعثه يخبره بما يفعل به و بمن اتبعه كما فعل بسليمان بن داود، و بعيسى بن مريم و الحواريين، و كيف أخبرهم بمصيرهم؟ فأما محمد فلا علم له بما يفعل به و لا بنا إن هذا لهو الضلال كل الضلال،

فشق على المسلمين نزول هذه الآية فقال أبو بكر و عمر- رضى اللّه عنهما- للنبى- صلى اللّه عليه و سلم-: ألا تخبرنا ما اللّه فاعل بك؟ فقال: ما أحدث اللّه إلى أمر بعد. فلما قدم المدينة، قال عبد اللّه بن أبى رأس المنافقين: كيف تتبعون رجلا لا يدرى ما يفعل اللّه به، و لا بمن اتبعه؟ و ضحكوا من المؤمنين و علم اللّه ما فى قلوب المؤمنين من الحزن و علم فرح المشركين من أهل مكة، و فرح المنافقين من أهل المدينة، فأنزل اللّه- تعالى- بالمدينة بعد ما رجع النبى- صلى اللّه عليه و سلم- من الحديبية إِنَّا فَتَحْنا لَكَ يعنى قضينا لك فَتْحاً مُبِيناً يعنى قضاء بينا، يعنى الإسلام.

---

(۱) سورة الأحقاف: ۹.

و فى النسخ خطأ فى النص و صوابه: قُلْ ما كُنْتُ بِدْعاً مِنَ الرُّسُلِ وَ ما أَدْرِى ما يُفْعَلُ بِى وَ لا بِكُمْ بينما الثابت فى الأصل «قل ما أدرى ما يفعل بى و لا بكم».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۶۶

لِيَغْفِرَ يعنى لكى يغفر لَكَ اللَّهُ بالإسلام ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ يعنى ما كان فى الجاهلية وَ ما تَأَخَّرَ يعنى و بعد النبوة وَ يُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ «۱» وَ يَهْدِيَكَ صِراطاً مُسْتَقِيماً- ۲- يعنى دينا مستقيما وَ يَنْصُرَكَ اللَّهُ يقول و لكى ينصرك اللّه بالإسلام [۱۶۰ ا] على عدوك نَصْراً عَزِيزاً- ۳- يعنى منيعا فلا تذل فهذا الذى قضى اللّه له: المغفرة و الغنيمة و الإسلام و النصر فنسخت هذه الآية قوله: ... وَ ما «أَدْرِى» «۲» ما يُفْعَلُ بِى وَ لا بِكُمْ ... «۳» فأخبر اللّه- تعالى- نبيه- صلى اللّه عليه و سلم- بما يفعل به، فنزلت هذه الآية على النبى- صلى اللّه عليه و سلم- فلما سمع عبد اللّه بن أبى رأس المنافقين بنزول هذه الآية على النبى- صلى اللّه عليه و سلم-، و أن اللّه قد غفر له ذنبه، و أنه يفتح له على عدوه، و يهديه صراطا مستقيما، و ينصره نصرا عزيزا، قال لأصحابه: يزعم محمد أن اللّه غفر له ذنبه، و ينصره على عدوه، هيهات هيهات لقد بقى له من العدو أكثر و أكثر فأين فارس و الروم و هم أكثر عددا و أشد بأسا و أعز عزيزا؟ و لن يظهر عليهم محمد، أ يظن محمد أنهم مثل هذه العصابة التى قد نزل بين أظهرهم و قد غلبهم بكذبه و أباطيله، و قد جعل لنفسه مخرجا، و لا علم له بما يفعل به و لا بمن اتبعه، إن هذا لهو الخلاف «المبين» «۴».

فخرج النبى- صلى اللّه عليه و سلم- على أصحابه فقال: لقد نزلت على آية لهى أحب إلىّ مما بين السماء و الأرض فقرأ عليهم إِنَّا فَتَحْنا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً، لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ ... إلى آخر الآية،

فقال أصحابه:

---

(۱) «وَ يُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ»: ساقطة من أ، ف.

(۲) «أدرى»: ليست فى أ.

(۳) سورة الأحقاف: ۹.

(۴) فى ا: «البين»، و فى ف: «المبين».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۶۷

هنيئا مريئا، يا رسول اللّه، قد علمنا الآن مالك عند اللّه، و ما يفعل بك، فما لنا عند اللّه و ما يفعل بنا، فنزلت سورة الأحزاب «وَ بَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيراً «۱»» يعنى عظيما و هى الجنة و أنزل «لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِناتِ جَنَّاتٍ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ

...» «۲».

هُوَ الَّذِی أَنْزَلَ السَّکِینَةَ فِی قُلُوبِ الْمُؤْمِنِینَ يعنى الطمأنينة لِيَزْدادُوا يعنى لكى يزدادوا إِيماناً مَعَ إِيمانِهِمْ يعنى تصديقا مع تصديقهم الذى أمرهم اللّه به فى كتابه فيقروا «أن يكتبوا» «۳» باسمك اللهم، و يقروا أن يكتبوا هذا ما صالح عليه محمد بن عبد اللّه، و ذلك أنه لما نزل النبى- صلى اللّه عليه و سلم- بالحديبية «بعثت قريش منهم» «۴» سهيل بن عمرو القرشى و حويطب ابن عبد العزى، و مكرز بن حفص بن الأحنف على أن يعرضوا على النبى- صلى اللّه عليه و سلم- أن يرجع من عامه ذلك، على أن تخلى قريش له مكة من العام المقبل ثلاثة أيام، ففعل ذلك النبى- صلى اللّه عليه و سلم- و كتبوا بينهم و بينه كتابا فقال النبى- صلى اللّه عليه و سلم- لعلى بن أبى طالب- عليه السلام-: اكتب بيننا كتابا: اكتب بسم اللّه الرحمن الرحيم. فقال سهيل بن عمرو و أصحابه: ما نعرف هذا، و لكن اكتب ما نعرف باسمك اللهم. فهم أصحاب النبى- صلى اللّه عليه و سلم- ألا يقروا بذلك، فقال النبى- صلى اللّه عليه و سلم- لعلى عليه السلام-:

---

(۱) سورة الأحزاب: ۴۷.

(۲) فى أ، ف، ل، اضطراب، فقد فسروا الآية، ثم الآية ۶، ثم الآية ۴ من سورة الفتح. و قد أعدت ترتيب الآيات، و ترتيب تفسيرها.

(۳) فى أ: «أن اكتبوا».

(۴) كذا فى أ، ف، ل، و الأنسب «جماعة منهم»، أو «بعثت قريش ثلاثة هم». تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۶۸

اكتب ما يقولون، فكتب: باسمك اللهم. ثم قال: اكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول اللّه أهل مكة. فقال سهيل بن عمرو و أصحابه: لقد ظلمناك إن علمنا أنك رسول اللّه و نمنعك و نردك عن بيته، و لا نكتب هذا. و لكن اكتب الذى نعرف:

هذا ما صالح عليه محمد بن عبد اللّه أهل مكة. فقال النبى- صلّى اللّه عليه و سلم-:

يا على، اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد اللّه، و أنا أشهد أنى رسول اللّه، و أنا محمد بن عبد اللّه. فهم المسلمون ألا يقروا أن يكتبوا هذا ما صالح عليه محمد ابن عبد اللّه. فأنزل اللّه السكينة يعنى الطمأنينة عليهم. فذلك قوله: «هُوَ الَّذِی أَنْزَلَ السَّکِینَةَ فِی قُلُوبِ الْمُؤْمِنِینَ»

أن يقروا لقريش حتى يكتبوا باسمك اللهم ...

إلى آخر القصة، و أنزل فى قول أهل مكة لا نعرف أنك رسول اللّه و لو علمنا ذلك لقد ظلمناك حين نمنعك عن بيته.

... وَ کَفى بِاللَّهِ شَهِیداً «۱» أن محمد رسول اللّه فلا شاهد أفضل منه «۲».

وَ لِلَّهِ جُنُودُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ کانَ اللَّهُ عَلِیماً حَکِیماً «۳»- ۴- عليما بخلقه، حكيما فى أمره «۴» لِيُدْخِلَ «۵» الْمُؤْمِنِینَ وَ الْمُؤْمِناتِ يعنى لكى يدخل المؤمنين و المؤمنات بالإسلام جَنَّاتٍ تَجْرِی مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ من تحت البساتين خالِدِینَ فِیها لا يموتون وَ لکی يُکَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئاتِهِمْ يعنى يمحو عنهم ذنوبهم وَ کانَ ذلِکَ الخير عِنْدَ اللَّهِ فَوْزاً عَظِیماً- ۵- فأخبر اللّه- تعالى- نبيه «بما» «۶» يفعل بالمؤمنين، فانطلق عبد اللّه بن أبى رأس المنافقين فى نفر

---

(۱) سورة الفتح: ۲۸.

(۲) نهاية تفسير الآية ۴، و قد ذكرت فى ورقة [۱۶۰ ب .

(۳) تكملة الآية ۴ و هو ساقط من التفسير.

(۴) فى آخر صفحة [۱۶۰ أ]، أى من مكان آخر.

(۵) تفسير الآية ۵ و قد ذكرت فى ورقة [۱۶۰].

(۶) فى أ: «ما».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۶۹

معه إلى النبى- صلّى اللّه عليه و سلم- فقالوا: ما لنا عند اللّه؟ فنزلت بَشِّرِ الْمُنافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذاباً أَلِيماً «۱» يعنى وجيعا وَ يُعَذِّبَ يعنى و لكى يعذب الْمُنافِقِينَ وَ الْمُنافِقاتِ من أهل المدينة عبد اللّه بن أبى و أصحابه وَ الْمُشْرِكِينَ وَ الْمُشْرِكاتِ يعنى من أهل مكة الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ و كان ظنهم حين قالوا: و اللات و العزى ما نحن و هو عند اللّه إلا بمنزلة واحدة، و أن محمد الا ينصر فبئس حين ما ظنوا. يقول اللّه عَلَيْهِمْ دائِرَةُ السَّوْءِ وَ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَ لَعَنَهُمْ وَ أَعَدَّ لَهُمْ فى الآخرة جَهَنَّمَ وَ ساءَتْ مَصِيراً- ۶- يعنى و بئس المصير، و أنزل اللّه- تعالى- فى قول عبد اللّه بن أبى حين قال: فأين أهل فارس و الروم؟ وَ لِلَّهِ جُنُودُ [۱۶۰ ب «۲» السَّماواتِ يعنى الملائكة وَ الْأَرْضِ يعنى المؤمنين فهؤلاء أكثر من فارس و الروم وَ كانَ اللَّهُ عَزِيزاً فى ملكه حَكِيماً- ۷- فى أمره فحكم النصر للنبى- صلّى اللّه عليه و سلم- و أنزل فى قول عبد اللّه بن أبى «كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَ رُسُلِى» أى محمد- صلى اللّه عليه و سلم- وحده إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ «۳» يقول أقوى و أعز من أهل فارس و الروم لقول عبد اللّه بن أبى هم أشد بأسا و أعز عزيزا [۱۶۱ ا] «۴» إِنَّا أَرْسَلْناكَ يا محمد إلى هذه الأمة شاهِداً عليها بالرسالة وَ أرسلناك

---

(۱) سورة النساء: ۱۳۸.

(۲) هكذا نجد أول ورقة [۱۶۰ ب رغم أنى نقلت آخرها قبل أولها حتى أرتب تفسير الآيات كما وردت فى المصحف لأن النسخ ذكرت تفسير الآيات ۵، ۶، ۷ قبل تفسير الآية ۴ فأصلحت هذا الخطأ.

(۳) سورة المجادلة: ۲۱، و قد وردت بالنسخ «... إنى لقوى عزيز».

(۴) السطر الثانى من ورقة [۱۶۱ ا] لأن السطر الأول يتبع آية قادمة و قد ذكر فى «ف» عند هذه الآية و هى قوله- تعالى-: «إِنَّ الَّذِينَ يُبايِعُونَكَ إِنَّما يُبايِعُونَ اللَّهَ ...» .. الآية ۱۰.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۷۰

مُبَشِّراً بالنصر فى الدنيا و الجنة فى الآخرة وَ نَذِيراً- ۸- من النار لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ يعنى لتصدقوا باللّه أنه واحد لا شريك له وَ رَسُولِهِ محمدا- صلى اللّه عليه و سلم- وَ تُعَزِّرُوهُ يعنى تنصروه و تعاونوه على أمره كله وَ تُوَقِّرُوهُ يعنى و تعظموا النبى- صلّى اللّه عليه و سلم- وَ تُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَ أَصِيلًا- ۹- يعنى و تصلوا للّه بالغداة و العشى، و تعزروه مثل قوله فى الأعراف ... فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَ عَزَّرُوهُ ... «۱».

«و لما قال المسلمون للنبى- صلّى اللّه عليه و سلم-: إنا نخشى ألا يفى المشركون بشرطهم فعند ذلك تبايعوا على أن يقاتلوا و لا يفروا يقول: اللّه رضى عنهم ببيعتهم «۲»».

إِنَّ الَّذِينَ يُبايِعُونَكَ يوم الحديبية تحت الشجرة فى الحرم و هى بيعة الرضوان، كان المسلمون يومئذ ألفا و أربعمائة رجل، فبايعوا النبى- صلى اللّه عليه و سلم- على أن يقاتلوا و لا يفروا من العدو، فقال: إِنَّما يُبايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ بالوفاء لهم بما وعدهم من الخير فَوْقَ أَيْدِيهِمْ حين قالوا النبى- صلى اللّه عليه و سلم- إنا نبايعك على ألا نفر و نقاتل فأعرف لنا ذلك، فَمَنْ نَكَثَ البيعة فَإِنَّما يَنْكُثُ عَلى نَفْسِهِ وَ مَنْ أَوْفى بِما عاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ من البيعة فَسَيُؤْتِيهِ فى الآخرة أَجْراً يعنى جزاء عَظِيماً- ۱۰- يعنى فى الجنة نصيبا وافرا سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرابِ مخافة القتال و هم مزينة و جهينة و أسلم و غفار و أشجع شَغَلَتْنا أَمْوالُنا وَ أَهْلُونا فى التخلف و كانت منازلهم

---

(۱) سورة الأعراف: ۱۵۷.

(۲) ما بين القوسين «...»: من ف، و هى فى أ فى مكان آخر، قبل تفسير الآية ۸.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۷۱

بين مكة و المدينة فَاسْتَغْفِرْ لَنا يَقُولُونَ «بِأَلْسِنَتِهِمْ» «۱» يعنى يتكلمون بألسنتهم ما لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ من أمر الاستغفار لا يبالون استغفر لهم النبى- صلّى اللّه عليه و سلم- أم لا قُلْ لهم يا محمد: فَمَنْ يَمْلِكُ يعنى فمن يقدر لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً نظيرها فى الأحزاب «۲» إِنْ أَرادَ بِكُمْ ضَرًّا يعنى الهزيمة أَوْ أَرادَ بِكُمْ نَفْعاً يعنى الفتح و النصر يعنى حين يقول: فمن يملك دفع الضر عنكم، أو منع النفع غير اللّه بل اللّه يملك ذلك كله، ثم استأنف بَلْ كانَ اللَّهُ بِما «تَعْمَلُونَ» «۳» خَبِيراً- ۱۱- «فى تخلفكم «۴»» و قولكم إن محمدا و أصحابه كلفوا شيئا لا يطيقونه، و لا يرجعون أبدا، و ذلك أن النبى- صلى اللّه عليه و سلم- مر بهم فاستنفرهم، فقال بعضهم لبعض: إن محمدا و أصحابه أكلة رأس لأهل مكة لا يرجع هو و أصحابه أبدا فأين تذهبون؟ أ تقتلون أنفسكم؟ انتظروا حتى تنظروا ما يكون من أمره، فأنزل اللّه- عز و جل- لقولهم له قالوا:

«شَغَلَتْنا أَمْوالُنا وَ أَهْلُونا» بَلْ منعكم من السير أنكم ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ يقول أن لن يرجع الرسول وَ الْمُؤْمِنُونَ من الحديبية إِلى أَهْلِيهِمْ أَبَداً [۱۶۱ ب وَ زُيِّنَ ذلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَ ظَنَنْتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ يقول فبئس ما ظنوا ظن السوء حين زين لهم فى قلوبهم و اياسهم أن محمدا و أصحابه لا يرجعون أبدا نظيرها فى الأحزاب ... وَ تَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا «۵» يعنى الإياسة من النصير، فقال اللّه- تعالى-: وَ كُنْتُمْ قَوْماً بُوراً- ۱۲- يعنى هلكى بلغة عمان، مثل قوله: ... وَ أَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دارَ الْبَوارِ «۶» أى دار الهلاك

---

(۱) فى الأصل: بأفواههم.

(۲) فى أ: «يعملون».

(۳) يشير إلى الآية ۵۲ من سورة الأحزاب ... إِلَّا ما مَلَكَتْ يَمِينُكَ ....

(۴) فى أ: «فى تخلفهم».

(۵) فى سورة الأحزاب: ۱۰.

(۶) سورة إبراهيم: ۲۸.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۷۲

و مثل قوله: ... تِجارَةً لَنْ تَبُورَ «۱» يعنى لن تهلك وَ مَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يعنى بصدق بتوحيد اللّه وَ رَسُولِهِ «۲» محمدا- صلّى اللّه عليه و سلم- فَإِنَّا أَعْتَدْنا فى الآخرة لِلْكافِرِينَ سَعِيراً- ۱۳- يعنى و قودا، فعظم نفسه و أخبر أنه غنى عن عباده، فقال: وَ لِلَّهِ مُلْكُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشاءُ وَ يُعَذِّبُ مَنْ يَشاءُ وَ كانَ اللَّهُ غَفُوراً لذنوب المؤمنين رَحِيماً- ۱۴- بهم سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ عن الحديبية مخافة القتل إِذَا انْطَلَقْتُمْ إِلى مَغانِمَ لِتَأْخُذُوها يعنى غنائم خيبر ذَرُونا نَتَّبِعْكُمْ إلى خيبر، و كان اللّه- تعالى- وعد نبيه- صلّى اللّه عليه و سلم- بالحديبية أن يفتح عليه خيبر، «و نهاه عن أن يسير» «۳» معه أحد من المتخلفين فلما رجع النبى- صلّى اللّه عليه و سلم- من الحديبية يريد خيبر قال المخلفون: ذرونا نتبعكم فنصيب معكم من الغنائم. فقال اللّه- تعالى-: يُرِيدُونَ أَنْ «يُبَدِّلُوا» «۴» كَلامَ اللَّهِ يعنى أن «يغيروا» كلام اللّه الذى أمر النبى- صلّى اللّه عليه و سلم-، «و هو» «۵» ألا يسير معه أحد منهم قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونا كَذلِكُمْ يعنى هكذا قالَ اللَّهُ بالحديبية مِنْ قَبْلُ خيبر أن لا تتبعونا فَسَيَقُولُونَ «۶» للمؤمنين إن اللّه لم ينهكم بَلْ تَحْسُدُونَنا بل منعكم الحسد أن نصيب معكم الغنائم، ثم قال: بَلْ كانُوا لا يَفْقَهُونَ النهى من اللّه إِلَّا قَلِيلًا- ۱۵- منهم، ثم قال: قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرابِ عن الحديبية مخافة القتل سَتُدْعَوْنَ إِلى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ يعنى أهل اليمامة يعنى بنى حنيفة: مسيلمة بن حبيب الكذاب الحنفى و قومه،

---

(۱) سورة فاطر: ۲۹.

(۲) فى أ: «و برسوله».

(۳) فى أ: «و نهاه أن يسير».

(۴) فى الأصل: «يغيروا».

(۵) «و هو»: زيادة اقتضاها السياق.

(۶) فى أ زيادة: «فسيقولون».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۷۳

دعاهم أبو بكر- رضى اللّه عنه- إلى قتال أهل اليمامة يعنى هؤلاء الأحياء الخمسة جهينة و مزينة و أشجع و غفار و أسلم تُقاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ فَإِنْ تُطِيعُوا أبا بكر إذا دعاكم إلى قتالهم يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْراً حَسَناً فى الآخرة يعنى جزاء كريما فى الجنة وَ إِنْ تَتَوَلَّوْا يعنى تعرضوا عن قتال أهل اليمامة كَما تَوَلَّيْتُمْ يعنى كما أعرضتم مِنْ قَبْلُ عن قتال الكفار يوم الحديبية يُعَذِّبْكُمْ اللّه فى الآخرة عَذاباً أَلِيماً- ۱۶- يعنى وجيعا.

حدثنا [۱۶۲ أ] عبد اللّه، قال: حدثنى أبى عن الهذيل، قال: قال مقاتل: خلافة أبى بكر- رضى اللّه عنه- فى هذه الآية مؤكدة، ثم عذر أهل الزمانة فقال: لَيْسَ عَلَى الْأَعْمى حَرَجٌ وَ لا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَ لا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ فى تخلفهم عن الحديبية، يقول من تخلف عن الحديبية من هؤلاء المعذورين فمن شاء منهم أن يسير معكم فليسر وَ مَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ فى الغزو يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ وَ مَنْ يَتَوَلَ يعنى يعرض عن طاعتهما فى التخلف من غير عذر يُعَذِّبْهُ عَذاباً أَلِيماً- ۱۷- يعنى وجيعا لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ بالحديبية يقول رضى ببيعتهم إياك فَعَلِمَ ما فِي قُلُوبِهِمْ من الكراهية للبيعة على أن يقاتلوا و لا يفروا فى أمر البيعة «فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ» «۱» وَ أَثابَهُمْ يعنى و أعطاهم فَتْحاً قَرِيباً- ۱۸- يعنى مغانم خيبر وَ مَغانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَها وَ كانَ اللَّهُ عَزِيزاً يعنى منيعا حَكِيماً- ۱۹- فى أمره فحكم على أهل خيبر القتل و السبى، ثم قال: وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَها مع النبى- صلى

---

(۱) «فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ»: ساقطة من أ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۷۴

اللّه عليه و سلم- و من بعده إلى يوم القيامة فَعَجَّلَ لَكُمْ هذِهِ يعنى غنيمة خيبر وَ كَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ يعنى خلفاء أهل خيبر أسد و غطفان جاءوا لينصروا أهل خيبر، و ذلك أن مالك بن عوف النضرى، و عيينة بن حصن الفزارى و من معهما من أسد و غطفان جاءوا لينصروا أهل خيبر فقذف اللّه فى قلوبهم الرعب، فانصرفوا عنهم، فذلك قوله: «وَ كَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ» يعنى أسد و غطفان وَ لِتَكُونَ يعنى و لكى تكون هزيمتهم من غير قتال آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَ يَهْدِيَكُمْ صِراطاً مُسْتَقِيماً- ۲۰- يعنى تزدادون بالإسلام تصديقا مما ترون من عدة اللّه فى القرآن من الفتح و الغنيمة كما قال نظيرها فى المدثر ... وَ يَزْدادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيماناً ... «۱» يعنى تصديقا بمحمد- صلى اللّه عليه و سلم- و بما جاء به فى خزنة جهنم، قوله: وَ أُخْرى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْها يعنى قوى فارس و الروم و غيرها قَدْ أَحاطَ اللَّهُ علمه بها أن يفتحها على يدى المؤمنين وَ كانَ اللَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ من القرى قَدِيراً- ۲۱- على فتحها قال: وَ لَوْ قاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوُا الْأَدْبارَ منهزمين ثُمَّ لا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَ لا نَصِيراً- ۲۲- يعنى و لا مانعا يمنعهم من الهزيمة يقول كذلك كان «سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ [۱۶۲ ب مِنْ قَبْلُ» «۲» كفار مكة حين هزموا ببدر فهؤلاء بمنزلتهم «۳» وَ لَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا

---

(۱) سورة المدثر: ۳۱.

(۲) ورد هذا الجزء من الآية فى الأصل: «سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ» فأصلحته طبقا للآية فى المصحف.

(۳) فى أسطر مكرر و هو السطر الآتى: يعنى كفار مكة حين هزموا ببدر فهؤلاء بمنزلتهم «وَ لَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا» منهزمين يعنى كفار مكة.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۷۵

- ۲۳- يعنى تحويلا، ثم قال: وَ هُوَ الَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَ أَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ يعنى كفار مكة يوم الحديبية بِبَطْنِ مَكَّةَ يوم الحديبية يعنى ببطن أرض مكة كلها و الحرم كله مكة مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ و قد كانوا خرجوا يقاتلون النبى- صلى اللّه عليه و سلم- فهزمهم النبى- صلّى اللّه عليه و سلم- بالطعن و النبل حتى أدخلهم بيوت مكة وَ كانَ اللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيراً- ۲۴- ثم قال: هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا يعنى كفار مكة وَ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ أن تطوفوا به وَ صدوا الْهَدْيَ فى عمرتكم يوم الحديبية مَعْكُوفاً يعنى محبوسا و كان النبى- صلى اللّه عليه و سلم أهدى عام الحديبية فى عمرته مائة بدنة و يقال سبعين بدنة فمنعوه أَنْ يَبْلُغَ الهدى مَحِلَّهُ يعنى منحره، ثم قال:

وَ لَوْ لا رِجالٌ مُؤْمِنُونَ وَ نِساءٌ مُؤْمِناتٌ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أنهم مؤمنون أَنْ تَطَؤُهُمْ بالقتل بغير علم تعلمونه منهم فَتُصِيبَكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ «بِغَيْرِ عِلْمٍ» «۱» يعنى فينالكم من قتلهم عنت فيها تقديم، لأدخلكم من عامكم هذا مكة «لِيُدْخِلَ» «۲» لكى يدخل اللَّهُ فِى رَحْمَتِهِ مَنْ يَشاءُ منهم عياش بن أبى ربيعة، و أبو جندل ابن سهيل بن عمرو، و الوليد بن الوليد بن المغيرة، و سلمة بن هشام بن المغيرة، كلهم من قريش و عبد اللّه بن أسد الثقفى يقول: لَوْ تَزَيَّلُوا يقول لو اعتزل «المؤمنون «۳»» الذين بمكة من كفارهم لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ يعنى كفار مكة عَذاباً أَلِيماً- ۲۵- يعنى وجيعا و هو القتل بالسيف، قوله: إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا من أهل مكة فِى قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجاهِلِيَّةِ و ذلك

---

(۱) «بِغَيْرِ عِلْمٍ»: ساقطة من أ.

(۲) فى أ: «لكى يدخل».

(۳) فى الأصل: «المؤمنين».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۷۶

أن النبى- صلّى اللّه عليه و سلم- قدم عام الحديبية فى ذى القعدة معتمرا و معه الهدى، فقال كفار مكة: قتل آباءنا و إخواننا ثم أتانا يدخل علينا فى منازلنا و نساءنا، و تقول العرب: إنه دخل على رغم آنافنا، و اللّه لا يدخلها أبدا علينا، فتلك الحمية التى فى قلوبهم فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلى رَسُولِهِ وَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَ أَلْزَمَهُمْ «۱» يعنى أمة محمد- صلّى اللّه عليه و سلم- كَلِمَةَ التَّقْوى يعنى كلمة الإخلاص و هى- لا إله إلا اللّه- وَ كانُوا أَحَقَّ بِها من كفار مكة وَ كانوا أَهْلَها فى علم اللّه- عز و جل- وَ كانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً- ۲۶- بأنهم كانوا أهل التوحيد فى علم اللّه- عز و جل-.

قوله: لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيا بِالْحَقِ و ذلك أن اللّه- عز و جل- أرى النبى- صلّى اللّه عليه و سلم- فى المنام و هو بالمدينة قبل أن يخرج إلى الحديبية أنه و أصحابه حلقوا و قصروا، فأخبر النبى- صلّى اللّه عليه و سلم- بذلك أصحابه ففرحوا و استبشروا و حسبوا أنهم داخلوه [۱۶۳ أ] فى عامهم ذلك، و قالوا: إن رؤيا النبى- صلّى اللّه عليه و سلم- حق. فردهم اللّه- عز و جل- عن دخول المسجد الحرام إلى غنيمة خيبر، فقال المنافقون عبد اللّه بن أبى، و عبد اللّه بن رسل، و رفاعة ابن التابوه: و اللّه، ما حلقنا و لا قصرنا و لا رأينا المسجد الحرام. فأنزل اللّه- تعالى- «لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيا بِالْحَقِّ» لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرامَ يعنى العام المقبل إِنْ شاءَ اللَّهُ يستثنى على نفسه مثل قوله: «سَنُقْرِئُكَ فَلا تَنْسى إِلَّا ما شاءَ اللَّهُ» « «۲»» و يكون ذلك «تأديبا للمؤمنين» «۳» ألا يتركوا الاستثناء، فى رد المشيئة

(۱، ۲) سورة الأعلى: ۶- ۷.

(۳) فى أ: «تأديب المؤمنين» و الورقة ساقطة من ف.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۷۷

إلى اللّه- تعالى- آمِنِينَ من العدو مُحَلِّقِينَ رُؤُسَكُمْ وَ مُقَصِّرِينَ من أشعاركم لا- تَخافُونَ عدوكم فَعَلِمَ اللّه أنه يفتح عليهم خيبر قبل ذلك «فعلم» ما لَمْ تَعْلَمُوا فذلك قوله: فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذلِكَ يعنى قبل ذلك الحلق و التقصير فَتْحاً قَرِيباً- ۲۷- يعنى غنيمة خيبر و فتحها، فلما كان فى العام المقبل بعد ما رجع من خيبر أدخله اللّه هو و أصحابه المسجد الحرام، فأقاموا «بمكة» «۱» ثلاثة أيام فحلقوا و قصروا تصديق رؤيا النبى- صلّى اللّه عليه و سلم-.

هُوَ الَّذِى أَرْسَلَ «رَسُولَهُ محمدا- صلّى اللّه عليه و سلم- بِالْهُدى من الضلالة» «۲» وَ دِينِ الْحَقِ يعنى دين الإسلام لأن كل دين باطل غير الإسلام لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ يعنى على ملة أهل الأديان كلها، ففعل اللّه ذلك به حتى قتلوا و أقروا بالخراج، و ظهر الإسلام على أهل كل دين ... وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ «۳» يعنى العرب، ثم قال وَ كَفى بِاللَّهِ شَهِيداً- ۲۸- فلا شاهد أفضل من اللّه- تعالى- بأن محمدا- صلى اللّه عليه و سلم- رسول اللّه، فلما كتبوا الكتاب يوم الحديبية، و كان كتبه على بن أبى طالب- عليه السلام- فقال سهيل بن عمرو و حو يطب بن عبد العزى: لا- نعرف أنك رسول اللّه، و لو عرفنا ذلك لقد ظلمناك إذا حين نمنعك عن دخول بيته. فلما أنكروا أنه رسول اللّه، أنزل اللّه- تعالى- «هُوَ الَّذِى أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدى من الضلال «وَ دِينِ الْحَقِّ ...» إلى آخر السورة، ثم قال- تعالى- للذين أنكروا أنه رسول

---

(۱) فى أ: «بها».

(۲) فى أ: (رَسُولَهُ بِالْهُدى محمد- صلى اللّه عليه و سلم- من الضلالة»، و فى ف: « (بِالْهُدى وَ دِينِ الْحَقِّ) من الضلالة».

(۳) سورة الصف: ۹.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۷۸

اللّه: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَ الَّذِينَ مَعَهُ من المؤمنين أَشِدَّاءُ يعنى غلظاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَماءُ بَيْنَهُمْ يقول متوادين بعضهم لبعض تَراهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يقول إذا رأيتهم تعرف أنهم أهل ركوع و سجود فى الصلوات يَبْتَغُونَ فَضْلًا يعنى رزقا مِنَ اللَّهِ وَ رِضْواناً يعنى يطلبون رضى ربهم سِيماهُمْ يعنى علامتهم فِي وُجُوهِهِمْ الهدى و السمت الحسن مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ يعنى من أثر الصلاة ذلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْراةِ يقول ذلك الذى ذكر من نعت أمة محمد- صلى اللّه عليه و سلم- فى التوراة، ثم ذكر نعتهم فى الإنجيل فقال: وَ مَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ يعنى الحلقة و هو النبت الواحد فى أول ما يخرج فَآزَرَهُ يعنى فأعانه أصحابه يعنى «الوابلة» «۱» التى تنبت حول الساق فآزره كما آزر «الحلقة «۲» [۱۶۳ ب و الوابلة» بعضه بعضا فأما شطأه فهو محمد- صلى اللّه عليه و سلم- خرج وحده كما خرج النبت وحده، و أما الوابلة التى تنبت حول الشطأة فاجتمعت فهم المؤمنون كانوا فى قلة كما كان أول الزرع دقيقا، ثم زاد نبت الزرع فغلظ فآزره فَاسْتَغْلَظَ كما آزر المؤمنون بعضهم بعضا حتى إذا استغلظوا و استووا على أمرهم كما استغلظ هذا الزرع فَاسْتَوى عَلى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ فكما يعجب الزراع حسن زرعه حين استوى قائما على سوقه، فكذلك يغيظ الكفار كثرة المؤمنين و اجتماعهم، ثم قال: وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا يعنى صدقوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ من الأعمال مِنْهُمْ مَغْفِرَةً لذنوبهم وَ أَجْراً عَظِيماً- ۲۹- يعنى به الجنة.

حدثنا عبد اللّه قال: حدثنى أبى قال: قال الهذيل عن محمد بن إسحاق:

قال: المعرة. الدية. و يقال الشين.

---

(۱) كذا فى أ، ف: «الوابلة».

(۲) فى أ: «الحلقة الوابلة»، و فى ف: «الحقلة و الوابلة».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۷۹

سورة الحجرات

اشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۸۱

[سورة الحجرات (۴۹): الآيات ۱ الى ۱۸]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

يـا أَيُّهَـا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُقَـدِّمُوا بَيْنَ يَـدَيِ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَـمِيعٌ عَلِيمٌ (۱) يـا أَيُّهَـا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْواتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَ لا- تَجْهَرُوا لَهُ بِـالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِـكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمالُكُمْ وَ أَنْتُمْ لا تَشْـعُرُونَ (۲) إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْـواتَهُمْ عِنْدَ رَسُـولِ اللَّهِ أُولئِـكَ الَّذِيـنَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُـوبَهُمْ لِلتَّقْـوى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَ أَجْرٌ عَظِيمٌ (۳) إِنَّ الَّذِيـنَ يُنادُونَـكَ مِنْ وَراءِ الْحُجُراتِ أَكْـثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ (۴)

وَ لَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكانَ خَيْراً لَهُمْ وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (۵) يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جاءَكُمْ فاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهالَـةٍ فَتُصْـبِحُوا عَلى ما فَعَلْتُمْ نادِمِينَ (۶) وَ اعْلَمُـوا أَنَّ فِيكُـمْ رَسُـولَ اللَّهِ لَـوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَـثِيرٍ مِنَ الْـأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَ لكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمانَ وَ زَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَ كَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَ الْفُسُوقَ وَ الْعِصْـيانَ أُولئِكَ هُمُ الرَّاشِـدُونَ (۷) فَضْـلًا مِنَ اللَّهِ وَ نِعْمَةً وَ اللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (۸) وَ إِنْ طائِفَتـانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْـلِحُوا بَيْنَهُمـا فَـإِنْ بَغَتْ إِحْـداهُما عَلَى الْأُخْرى فَقاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُما بِالْعَدْلِ وَ أَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (۹)

إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْـلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَ اتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (۱۰) يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْـخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسى أَنْ يَكُونُوا خَيْراً مِنْهُمْ وَ لا نِساءٌ مِنْ نِساءٍ عَسـى أَنْ يَكُنَّ خَيْراً مِنْهُنَّ وَ لا تَلْمِزُوا أَنْفُسَـكُمْ وَ لا تَنابَزُوا بِالْأَلْقابِ بِئْسَ الاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمانِ وَ مَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (۱۱) يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَ لا تَجَسَّسُوا وَ لا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً أَ يُحِبُّ أَحَـدُكُمْ أَنْ يَأْكُـلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتـاً فَكَرِهْتُمُوهُ وَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ (۱۲) يـا أَيُّهَـا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْناكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَ أُنْثى وَ جَعَلْنـاكُمْ شُـعُوباً وَ قَبائِـلَ لِتَعارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْـدَ اللَّهِ أَتْقاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (۱۳) قـالَتِ الْأَعْرابُ آمَنَّا قُـلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَ لكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنا وَ لَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَ إِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَ رَسُولَهُ لا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمالِكُمْ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (۱۴)

إِنَّمَـا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِـاللَّهِ وَ رَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتـابُوا وَ جاهَـدُوا بِأَمْوالِهِمْ وَ أَنْفُسِـهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ (۱۵) قُلْ أَ تُعَلِّمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ وَ اللَّهُ يَعْلَمُ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ وَ اللَّهُ بِكُلِّ شَـيْءٍ عَلِيمٌ (۱۶) يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْـلامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَداكُمْ لِلْإِيمانِ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ (۱۷) إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ اللَّهُ بَصِـيرٌ بِما تَعْمَلُونَ (۱۸)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۸۵

[سورة الحجرات «۱»] سورة الحجرات مدنية.

عددها ثماني عشرة آية كوفي «۲».

---

(۱) معظم مقصود السورة:

محافظة أمر الحق- تعالى-، و مراعاة حرمة الأكابر و التؤدة في الأمور، و اجتناب التهور، و الاحتراز عن السخرية بالخلق، و الحذر من التجسس و الغيبة، و ترك الفخر بالأحساب و الأنساب:

و التحاشى عن المنة على اللّه بالطاعة و إحالة علم الغيب إلى اللّه- تعالى- فى قوله: «إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ اللَّهُ بَصِيرٌ بِما تَعْمَلُونَ» سورة الحجرات: ۱۸.

و سميت سورة الحجرات لقوله فيها: «إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون: ۴.

(۲) فى المصحف: (۴۹) سورة الحجرات مدنية و آياتها ۱۸ نزلت بعد المجادلة.

و من العجيب أن نسخة أ (أحمد الثالث): سورة الحجرات مدنية عددها تسعة و عشرون آية كوفية، و فيها خطأ لغوى، فالصواب تسع و عشرون، كما أن بها خطأ فى العدد، لأن المعروف أن سورة الحجرات ثمانى عشرة آية.

و لعله اشتبه عليه بسورة الفتح السابقة عليها إذ عددها تسع و عشرون آية.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۸۷

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ نزلت فى ثلاثة نفر و ذلك أن رسول اللّه- صلى اللّه عليه و سلم- بعث سرية إلى ناحية أرض تهامة، و كانوا سبعة و عشرين رجلا منهم عروة بن أسماء السلمى، و الحكم بن كيسان المخزومى، و عامر بن فهيرة مولى أبى بكر، و بشير الأنصارى، و استعمل عليهم المنذر ابن عمرو الأنصارى من النقباء و كتب صحيفة و دفعها إلى حرام بن ملحان ليقرأها على العدو، فكان طريقهم على بنى سليم و بينهم و بين النبى- صلى اللّه عليه و سلم- موادعة، و دس المنافقون إلى بنى عامر بن صعصعة «و هم حرب على المسلمين «۱»» إن أصحاب محمد مغرورون يختلفون من بين ثلاثة و أربعة فارصدوهم و هم على بئر معوتة، و هو ماء لبنى عامر فسار القوم ليلا، و أضل أربعة منهم بعيرا لهم منهم بشير الأنصارى، فأقاموا حتى أصبحوا، و سار المسلمون حتى أتوا على بنى عامر «و هم حول الماء» «۲» و عليهم عامر بن الطفيل العامرى، فدعاهم المنذر ابن عمرو إلى الإسلام و قرأ عليهم حرام الصحيفة، فأبوا فاقتتلوا قتالا شديدا فلما عرفوا أنهم مقتولون، قالوا: اللهم، إنك تعلم أن رسولك أرسلنا، و إنا لا نجد من يبلغ عنا رسولك غيرك، فأقرءه منا السلام فقد رضينا بحسن قضائك لنا. و حمل عامر

---

(۱) «و هم حرب على المسلمين»: من ف، و فى ا: «و هم حرب المسلمون».

(۲) فى ا: «و هم على حول الماء».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۸۸

ابن الطفيل على حرام فطعنه فقتله، و قتل بقيتهم غير المنذر بن عمرو، فإنه كان دارعا [۱۶۴ أ] مقنعا و عروة بن أسماء السلمى، فقتل المنذر بعد ذلك فقالوا لعروة:

لو شئنا لقتلناك، فأنت آمن فإن شئت فارجع إلينا، و إن شئت فاذهب إلى غيرنا، فأنت آمن.

قال عروة: إنى عاهدت رسول اللّه- صلّى اللّه عليه و سلم- ألا أضع يدى فى يد مشرك و لا أتخذه وليا. و جعل يحمل عليهم، و يضربونه بعرض رماحهم و يناشدونه، و يأبى عليهم فرموه بالنبل حتى قتلوه، و أتى جبريل النبى- صلى اللّه عليه و سلم- فأخبره بحالهم، فنعاهم النبى- صلّى اللّه عليه و سلم- لأصحابه و قال: أرسل إخوانكم يقرءونكم السلام فاستغفروا لهم. و وجد الأربعة بعيرهم حين أصبحوا، فساروا فلما دنوا من ماء بنى عامر لقيتهم وليدة لبنى عامر فقالت: أمن أصحاب محمد أنتم؟ فقالوا: نعم، رجاء أن تسلم، فقالت: إن إخوانكم قد قتلوا حول الماء، النجاء النجاء. ألا ترون إلى النسور و العقبان قد تعلقن بلحومهم. فقال بشير الأنصارى: دونكم بعيركم أنظر لكم. فسار نحوهم فرأى إخوانهم مقتلين كأمثال البدن حول الماء فرجع إلى أصحابه فأخبرهم و قال لهم: ما ترون؟ قالوا: نرجع إلى النبى- صلى اللّه عليه و سلم- فنخبره الخبر. فقال بشير: لكنى لا أرجع و اللّه، حتى أثغدى من غداء القوم. فاقرءوا على النبى- صلّى اللّه عليه و سلم- منى السلام و رحمة اللّه، ثم أتاهم فحمل عليهم، فناشدوه أن ارجع فأبى و حمل عليهم، فقتل منهم ثم قتل بعد، فرجع الثلاثة يسلون بعيرهم سلا «۱». فأتوا المدينة عند جنوح الليل، فلقوا رجلين من بنى سليم جائين من عند رسول اللّه-

صلّى اللّه عليه و سلم-

---

(۱) المعنى: يسيرون فى خفية خوف العدو قال- تعالى-: «... قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِواذاً ...» سورة النور: ۶۳، أى يخرجون خفية خشية أن يراهم النبى. تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۸۹

فقالوا: من أنتما؟ قالا: من بنى عامر. لأنهم كانوا «قريبا» «۱» من بنى عامر بالمدينة و لا يشعران بصنيع بنى عامر. فقالوا: «هذان» «۲» من الذين قاتلوا إخواننا، فقتلوهما و سلبوهما، ثم دخلوا على النبى- صلّى اللّه عليه و سلم- ليخبروه فوجدوا الخبر قد سبق إليه، ثم قالوا: يا نبى اللّه، غشينا المدينة عند المساء فلقينا رجلين من بنى عامر فقتلناهما، و هذا سلبهما. فقال النبى- صلّى اللّه عليه و سلم-: بل هما من بنى سليم من حلفائى بئسما صنعتما، هذان رجلان من بنى سليم كانا جاءا فى أمر الموادعة. فنزلت فيهم «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ» يقول لا تعجلوا بقتل أحد، و لا بأمر حتى تستأمروا النبى- صلّى اللّه عليه و سلم- فوعظهم فى ذلك، و أقبل قوم السلميين، فقالوا للنبى- صلّى اللّه عليه و سلم-:

إن صاحبينا قتلا عندك. فقال النبى- صلّى اللّه عليه و سلم-: إن صاحبيكم اعتزيا إلى عدونا فقتلا جميعا، و أخبرهم الخبر و لكنا سنعقل عن صاحبيكم لكل واحد منهما مائه [۱۶۴ ب من الإبل فجعل دية المشرك المعاهد كدية الحر المسلم،

قال:

وَ اتَّقُوا اللَّهَ فى المعاصى إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ لمقالتكم عَلِيمٌ ۱- بخلقه يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْواتَكُمْ يعنى كلامكم فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِ يعنى فوق كلام النبى- صلى اللّه عليه و سلم- يقول: احفظوا الكلام عنده، نزلت هذه الآية فى ثابت بن قيس، و شماس الأنصارى من بنى الحارث بن الخزرج و كان فى أذنيه وقر، و كان إذا تكلم عند النبى- صلّى اللّه عليه و سلم- رفع صوته، ثم قال: وَ لا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ و فيه نزلت هذه الآية

---

(۱) فى ا، ف، م: «قريب». و الأنسب «قريبا» لأنه خبر كان.

(۲) فى الأصل: «هذين».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۹۰

«لا تَجْعَلُوا دُعاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضاً «۱» ...» يقول لا تدعوه باسمه يا محمد و يا بن عبد اللّه كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ يقول كما يدعو الرجل منكم باسمه يا فلان و يا بن فلان، و لكن عظموه و وقروه و فخموه و قولوا له: يا رسول اللّه، و يا نبى اللّه، يؤدبهم أَنْ تَحْبَطَ أَعْمالُكُمْ يعنى أن تبطل حسناتكم إن لم تحفظوا أصواتكم عند النبى- صلى اللّه عليه و سلم- و تعظموه و توقروه و تدعوه باسم النبوة، فإنه يحبط أعمالكم وَ أَنْتُمْ لا تَشْعُرُونَ ۲- أن ذلك يحبطها، فلما نزلت هذه الآية أقام ثابت بن قيس فى منزله مهموما حزينا مخافة أن يكون حبط عمله، و كان بدريا فانطلق جاره سعد ابن عبادة الأنصارى إلى النبى- صلّى اللّه عليه و سلم- فأخبره بقول ثابت بن قيس، بأنه قد حبط عمله و هو فى الآخرة من الخاسرين و هو فى النار.

فقال النبى- صلّى اللّه عليه و سلم- لسعد: اذهب فأخبره، أنك لم تعن بهذه الآية، و لست من أهل النار، بل أنت من أهل الجنة و غيرك من أهل النار. يعنى عبد اللّه بن أبى المنافق، فاخرج إلينا فرجع سعد إلى ثابت فأخبره بقول النبى- صلى اللّه عليه و سلم- ففرح و خرج إلى النبى- صلّى اللّه عليه و سلم-. فقال النبى- صلّى اللّه عليه و سلم- حين رآه: مرحبا برجل يزعم أنه من أهل النار بل غيرك من أهل النار، يعنى عبد اللّه بن أبى- و كان جاره-، و أنت من أهل الجنة.

فكان ثابت بعد ذلك إذا كان عند النبى- صلى اللّه عليه و سلم- خفض صوته فلا يسمع من يليه، فنزلت فيه بعد الآية الأولى إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْواتَهُمْ

يعنى يخفضون كلامهم عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ يعنى أخلص اللّه قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ لذنوبهم وَ أَجْرٌ يعنى جزاء عَظِيمٌ ۳- يعنى الجنة، فقال ثابت بعد ذلك: ما يسرنى أنى لم أجهر بصوتى

---

(۱) سورة النور: ۶۳.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۹۱

عند رسول اللّه- صلّى اللّه عليه و سلم-، و أنى لم أخفض صوتى «إذا» «۱» امتحن اللّه قلبى للتقوى، و جعل لى مغفرة لذنوبى و جعل لى أجرا عظيما يعنى الجنة. فلما كان على عهد أبى بكر الصديق- رضى اللّه عنه- [۱۶۵ أ] غزا ثابت إلى اليمامة فرأى المسلمين قد انهزموا. فقال لهم: أف لكم، و لما تصنعون، اللهم إنى أعتذر إليك من صنيع هؤلاء. ثم نظر إلى المشركين فقال: أف لكم، و لما تعبدون من دون اللّه، اللهم إنى أبرأ إليك مما يعبد هؤلاء، ثم قاتلهم حتى قتل- رحمة اللّه عليه- قوله: إِنَّ الَّذِينَ يُنادُونَكَ مِنْ وَراءِ الْحُجُراتِ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ ۴- نزلت فى تسعة رهط ثمانية منهم من بنى تميم، و رجل من قيس، فمنهم الأقرع بن حابس المجاشعى، و قيس بن عاصم المنقرى، و الزبرقان بن بدر الهذلى، و خالد بن مالك، و سويد بن هشام النهشليين، و القعقاع بن معبد، و عطاء بن حابس، و وكيع بن وكيع من بنى دارم، و عيينة ابن حصن الفزارى، و ذلك أن النبى- صلى اللّه عليه و سلم- أصاب طائفة من ذرارى بنى العنبر، «فقدموا» «۲» المدينة فى الظهيرة «لفداء» «۳» ذراريهم فتذكروا ما كان من أمرهم فبكت الذرارى إليهم فنهضوا إلى المسجد و النبى- صلى اللّه عليه و سلم- فى منزله فاستعجلوا الباب لما أبطأ عليهم النبى- صلى اللّه عليه و سلم- فنادى أكثرهم من وراء الحجرات: يا محمد. مرتين ألا تخرج إلينا فقد جئنا فى الفداء،

فقال النبى- صلى اللّه عليه و سلم-: ويلك مالك حداك

---

(۱) فى أ: «إنى»، و فى ف: «إذا».

(۲) فى أ: «قدموا»، و فى ف: «فقدموا».

(۳) فى أ: «لفدى». تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۹۲

المنادى «۱» فقال: أما و اللّه إن حمدى لك زين و إن ذمى لك شين. فقال النبى- صلّى اللّه عليه و سلم-: ويلكم ذلكم اللّه- تعالى- فلم يصبروا حتى يخرج إليهم- صلّى اللّه عليه و سلم-

فذلك قوله وَ لَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكانَ خَيْراً لَهُمْ يعنى بالخير لو أنهم صبروا «حتى تخرج إليهم لأطلقتهم من غير فداء» «۲». ثم قال: وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۵- لقولهم يا محمد ألا تخرج إلينا قوله:

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جاءَكُمْ فاسِقٌ بِنَبَإٍ و ذلك

أن النبى- صلى اللّه عليه و سلم- بعث الوليد بن عقبة بن أبى معيط الأموى إلى بنى المصطلق و هم حى من خزاعة، ليقبض صدقة أموالهم فلما بلغهم ذلك فرحوا و اجتمعوا ليتلقوه فبلغ الوليد ذلك فخافهم على نفسه و كان بينه و بينهم عداوة فى الجاهلية من أجل شىء كانوا أصابوه فرجع إلى النبى- صلّى اللّه عليه و سلم، فقال: طردونى و منعونى الصدقة و كفوا بعد إسلامهم فلما قال ذلك انتدب المسلمون لقتالهم «۳»، فقال النبى- صلى اللّه عليه و سلم-: إلا حتى أعلم العلم. فلما بلغهم أن الوليد رجع من عندهم بعثوا و فدا من وجوههم فقدموا على النبى- صلّى اللّه عليه و سلم- المدينة، فقالوا: يا رسول اللّه، إنك أرسلت إلينا من يأخذ صدقاتنا فسررنا بذلك، و أردنا أن نتلقاه فذكر لنا أنه رجع من بعض الطريق فحفنا أنه إنما [۱۶۵ ب رده غضب علينا و إنا تعوذ باللّه من غضبه و غضب رسوله، و اللّه ما رأيناه و لا أتانا و لكن حمله على ذلك شىء كان بيننا و بينه فى الجاهلية فهو يطلب يدخل الجاهلية، فصدقهم

---

(۱) كذا فى أ، ف.

(۲) من ف: و فى أ: «لخلا النبى- صلّى اللّه عليه و سلم- بغير فدى».

(۳) كذا فى أ، ف. و المعنى ندب المسلمون أنفسهم لقتالهم، و حثوا بعضهم على قتالهم. تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۹۳

النبى- صلّى اللّه عليه و سلم-

فأنزل اللّه- تعالى- فى الوليد ثلاث آيات متواليات بفسقه و بكذبه «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جاءَكُمْ فاسِقٌ بِنَبَإٍ» يقول إن جاءكم كاذب بحديث كذب فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قتل قَوْماً بِجَهالَةٍ و أنتم جهال بأمرهم يعنى بنى المصطلق فَتُصْبِحُوا عَلى ما فَعَلْتُمْ نادِمِينَ ۶- يعنى الذين انتدبوا لقتال بنى المصطلق وَ اعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ يقول لو أطاعكم النبى- صلّى اللّه عليه و سلم- حين انتدبتم لقتالهم فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ يعنى لأثمتم فى دينكم، ثم ذكرهم النعم، فقال وَ لكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمانَ يعنى التصديق وَ زَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ للثواب الذى وعدكم وَ كَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَ الْفُسُوقَ يعنى الإثم وَ الْعِصْيانَ يعنى بغض إليكم المعاصى للعقاب الذى وعد أهله فمن عمل بذلك منكم و ترك ما نهاه عنه أُولئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ۷- يعنى المهتدين فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَ نِعْمَةً يقول الإيمان الذى حببه إليكم فضلا من اللّه و نعمة يعنى و رحمة وَ اللَّهُ عَلِيمٌ بخلقه حَكِيمٌ ۸- فى أمره، قوله وَ إِنْ طائِفَتانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا و ذلك

أن النبى- صلّى اللّه عليه و سلم- وقف على حمار له يقال له يعفور قبال الحمار، فقال عبد اللّه بن أبى للنبى- صلى اللّه عليه و سلم-: خل للناس «مسيل» «۱» الريح من نتن هذا الحمار. ثم قال: أف و أمسك بأنفه فشق على النبى- صلى اللّه عليه و سلم- قوله. فانصرف النبى- صلى اللّه عليه و سلم- فقال: عبد اللّه بن أبى رواحة، ألا أراك أمسكت على أنفك من بول حماره، و اللّه، لهو أطيب ريح «عرض» «۲» منك. فلجا فى القول فاجتمع قوم عبد اللّه بن رواحة، الأوس، و قوم عبد اللّه بن أبى الخزرج، فكان بينهم

---

(۱) فى أ: «سبيل»، ف: «مسبل».

(۲) فى أ، ف: «عرض» و لعل معناه أن عرضه و شرفه نزيه برىء طيب. تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۹۴

ضرب بالنعال و الأيدى و السعف فرجع النبى- صلّى اللّه عليه و سلم- إليهم فأصلح بينهم، فأنزل اللّه- تعالى- «وَ إِنْ طائِفَتانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ»

يعنى الأوس و الخزرج اقتتلوا. فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُما بكتاب اللّه- عز و جل- فإن كره بعضهم الصلح، قال اللّه: فَإِنْ بَغَتْ إِحْداهُما عَلَى الْأُخْرى و لم ترجع إلى الصلح فَقاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي بالسيف يعنى التى لم ترجع حَتَّى تَفِيءَ إِلى أَمْرِ اللَّهِ يعنى حتى ترجع إلى الصلح الذى أمر فَإِنْ فاءَتْ يعنى فإن رجعت إلى الصلح فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُما بِالْعَدْلِ وَ أَقْسِطُوا يعنى و أعدلوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ۹- يعنى الذين يعدلون بين الناس، ثم قال: إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ [۱۶۶ أ]. يعنى الأوس و الخزرج وَ اتَّقُوا اللَّهَ و لا تعصوه، لما كان بينكم، قوله: لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ۱۰- يعنى لكى ترحموا فلا تعذبوا لما كان بينكم، قوله: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ يقول لا يستهزئ الرجل من أخيه، فيقول: إنك ردئ المعيشة، لئيم الحسب، و أشباه ذلك مما ينقصه به من أمر دنياه، و لعله خير منه عند اللّه- تعالى- فأما الذين استهزءوا فهم الذين نادوا النبى- صلى اللّه عليه و سلم- من وراء «الحجرات» «۱» «و قد استهزءوا «۲»» من الموالى عمار ابن ياسر، و سلمان الفارسى، و بلال المؤذن، و خباب بن الأرت، و سالم مولى أبى حذيفة، و عامر بن فهيرة، و نحوهم من الفقراء قال: «و إن سالم مولى أبى حذيفة كان معه راية المسلمين يوم اليمامة» «۳» فقالوا له: إنا نخشى عليك. فقال سالم: بئس

---

(۱) فى أ: «الحجاب»، و فى ف: «الحجرات».

(۲) «استهزءوا»: فى أ، ف.

(۳) ما بين «...» ورد هكذا فى أ، ف.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۹۵

حامل القرآن أنا إذا، فقاتل حتى قتل ثم قال: عَسى أَنْ يَكُونُوا «۱» خَيْراً مِنْهُمْ «عند اللّه» «۲» وَ لا نِساءٌ مِنْ نِساءٍ «عَسى أَنْ يَكُنَّ خَيْراً مِنْهُنَّ» «۳» نزلت فى عائشة «بنت» «۴» أبى بكر- رضى اللّه عنهما- استهزأت من قصر أم سلمة بنت أبى أمية، ثم قال: وَ لا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ يقول لا يطعن بعضكم على بعض فإن ذلك معصية وَ لا تَنابَزُوا بِالْأَلْقابِ و ذلك

أن كعب بن مالك الأنصارى كان يكون على المقسم فكان بينه و بين عبد اللّه بن الحدرد الأسلمى بعض الكلام، فقال له:

يا أعرابى، فقال له عبد اللّه: يا يهودى. ثم انطلق عبد اللّه فأخبر النبى- صلى اللّه عليه و سلم- فقال «له» «۵» النبى- صلّى اللّه عليه و سلم- لعلك قلت له: يا يهودى؟

قال: نعم قد قلت له ذلك إذا لقبنى أعرابيا و أنا مهاجر، فقال له النبى- صلّى اللّه عليه و سلم-: لا تدخلا على حتى ينزل اللّه توبتكما فأوثقا أنفسهما إلى سارية المسجد إلى جنب المنبر، فأنزل اللّه- تعالى- فيهما «وَ لا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَ لا تَنابَزُوا بِالْأَلْقابِ»

يقول لا يعير الرجل أخاه المسلم بالملة التى كان عليها قبل الإسلام و لا يسميه بغير أهل دينه فإنه بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمانِ يعنى بئس الاسم هذا، أن يسميه باسم الكفر بعد الإيمان يعنى بعد ما تاب و آمن باللّه- تعالى- وَ مَنْ لَمْ يَتُبْ من قوله: فَأُولئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ

تفسير مقاتل بن سليمان ج۴ ۱۹۶

---

(۱) «عَسى أَنْ يَكُونُوا خَيْراً مِنْهُمْ»: ساقطة من أ، ف، و فى الجلالين «عَسى أَنْ يَكُونُوا خَيْراً مِنْهُمْ» عند اللّه.

(۲) «عند اللّه»: زيادة من الجلالين.

(۳) «عَسى أَنْ يَكُنَّ خَيْراً مِنْهُنَّ»: ساقطة من أ، ف.

(۴) فى أ: «ابنت».

(۵) «له»: من ف، و ليست فى أ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۹۶

- ۱۱- فلما أنزل اللّه- تعالى- توبتهما و بين أمر هما تابا إلى اللّه- تعالى- من قولهما و حلا أنفسهما من الوثائق. قوله: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِنَ الظَّنِ يقول لا تحققوا الظن و ذلك أن الرجل يسمع من أخيه كلاما لا يريد به سوءا أو يدخل مدخلا لا يريد به سوءا فيراه أخوه المسلم أو يسمعه فيظن به سوءا فلا بأس ما لم يتكلم به فإن تكلم به أثم، فذلك قوله: إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ثم قال: وَ لا تَجَسَّسُوا يعنى لا يبحث الرجل عن عيب أخيه المسلم فإن ذلك معصية وَ لا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً نزلت فى «فتير» «۱» و يقال فهير خادم النبى- صلّى اللّه عليه و سلم- و ذلك أنه قيل له [۱۶۶ ب إنك وخيم ثقيل بخيل، و الغيبة أن يقول الرجل المسلم لأخيه ما فيه من العيب، فإن قال ما ليس فيه فقد بهته ثم ضرب للغيبة مثلا، فقال: أَ يُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً يقول إذا غاب عنك المسلم، فهو حين تذكره بسوء بمنزلة الشىء الميت لأنه لا يسمع بعيبك إياه فكذلك الميت لا يسمع ما قلت له، فذلك قوله: «أَ يُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً» فَكَرِهْتُمُوهُ يعنى كما كرهتم أكل لحم الميت فأكرهوا الغيبة لإخوانكم وَ اتَّقُوا اللَّهَ فى الغيبة فلا تغتابوا الناس إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ على من تاب رَحِيمٌ ۱۲- بهم بعد التوبة، و الغيبة أن تقول لأخيك ما فيه من العيب فإن قلت ما ليس فيه فقد بهته، و إن قلت ما بلغك فهذا الإفك قوله: يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْناكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَ أُنْثى يعنى آدم و حواء نزلت فى بلال المؤذن و قالوا فى سلمان الفارسى و فى أربعة نفر من قريش، فى عتاب بن أسيد ابن أبى العيص، و الحارث بن هشام، و سهيل بن

---

(۱) فى أ: «فنبره و يقال فهيرة»، ف: «فتير و يقال فهير».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۹۷

عمرو، و أبى سفيان بن حرب، كلهم من قريش و ذلك

أن النبى- صلى اللّه عليه و سلم- لما فتح مكة أمر بلالا فصعد ظهر الكعبة و أذن، و أراد أن يذل المشركين بذلك، فلما صعد بلال و أذن. قال عتاب بن أسيد: الحمد للّه الذى قبض أسيد قبل هذا اليوم. و قال الحارث بن هشام: عجبت لهذا العبد الحبشى أما وجد رسول اللّه- صلّى اللّه عليه و سلم- إلا هذا الغراب الأسود و قال سهيل بن عمرو:

إن يكره اللّه شيئا يغيره. و قال أبو سفيان: أما أنا فلا أقول، فإنى لو قلت شيئا لتشهدن على السماء و لتخبرن عنى الأرض- فنزل جبريل على النبى- صلّى اللّه عليه و سلم- فأخبره بقولهم فدعاهم النبى- صلّى اللّه عليه و سلم- فقال: كيف قلت يا عتاب؟ قال قلت: الحمد للّه الذى قبض أسيد قبل هذا اليوم. قال: صدقت.

ثم قال للحارث بن هشام: كيف قلت؟ قال: عجبت لهذا العبد الحبشى أما وجد رسول اللّه- صلّى اللّه عليه و سلم- إلا هذا الغراب الأسود. قال: صدقت.

ثم قال لسهيل بن عمرو: كيف قلت؟ قال: قلت إن يكره اللّه شيئا يغيره. قال:

صدقت. ثم قال لأبى سفيان: كيف قلت؟ قال: قلت أما أنا فلا أقول شيئا فإنى لو قلت شيئا لتشهدن على السماء و لتخبرن عنى الأرض. قال: صدقت، فأنزل اللّه- تعالى- فيهم «يا أَيُّهَا النَّاسُ»

يعنى بلالا و هؤلاء الأربعة «إِنَّا خَلَقْناكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَ أُنْثى و عنى آدم و حواء وَ جَعَلْناكُمْ شُعُوباً يعنى رءوس القبائل ربيعة و مضر و بنو تميم و الأزد وَ قَبائِلَ يعنى الأفخاذ بنو سعد، و بنو عامر، و بنو قيس، و نحوه لِتَعارَفُوا فى النسب [۱۶۷ أ]، ثم قال إِنَّ أَكْرَمَكُمْ يعنى «بلالا» «۱» عِنْدَ اللَّهِ أَتْقاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ- ۱۳- «يعنى أن أتقاكم بلال «۲»».

---

(۱) أ: «بلال»، و فى ف: «بلال».

(۲) فى أ: «يعنى أتقاكم بلال»، ر فى ف: يعنى «أن أتقاكم بلال».

تفسير مقاتل ج ۴- م ۷.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۹۸

قالَتِ الْأَعْرابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا نزلت فى أعراب جهينة، و مزينة، و أسلم، و غفار، و أشجع، «كانت» «۱» منازلهم بين مكة و المدينة، فكانوا إذا مرت بهم سرية من سرايا النبى- صلى اللّه عليه و سلم- قالوا آمنا ليأمنوا على دمائهم و أموالهم، و كان يومئذ من قال «لا إِلهَ إِلَّا اللَّهُ» يأمن على نفسه و ماله فمر بهم خالد بن الوليد فى سرية للنبى- صلّى اللّه عليه و سلم- فقالوا آمنا فلم يعرض لهم، و لا لأموالهم، فلما سار النبى- صلّى اللّه عليه و سلم- إلى الحديبية و استنفرهم معه. فقال بعضهم لبعض:

إن محمدا و أصحابه أكلة رأس لأهل مكة، و أنهم كلفوا شيئا لا يرجعون عنه أبدا فأين تذهبون تقتلون أنفسكم؟ انتظروا حتى ننظر ما يكون من أمره، فذلك قوله فى الفتح: بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَ الْمُؤْمِنُونَ إِلى أَهْلِيهِمْ أَبَداً ... إلى آخر الآية «۲» فنزلت فيهم قالَتِ الْأَعْرابُ آمَنَّا يعنى صدقنا، قل لهم: يا محمد لَمْ تُؤْمِنُوا لم تصدقوا وَ لكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنا يعنى قولوا أقررنا باللسان، و استسلمنا لتسلم لنا أموالنا وَ لَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمانُ يعنى و لما يدخل التصديق فِي قُلُوبِكُمْ وَ إِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَ رَسُولَهُ فى قتال أهل اليمامة حيث قال فى سورة الفتح: ... سَتُدْعَوْنَ إِلى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ ... «۳» يعنى قتال مسيلمة بين حبيب الكذاب و قومه بنى حنيفة، وَ إِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَ رَسُولَهُ إذا دعيتم إلى قتالهم لا يَلِتْكُمْ يعنى لا ينقصكم مِنْ أَعْمالِكُمْ شَيْئاً الحسنة يعنى جهاد أهل ايمامة

---

(۱) «كانت»: من ف، و ليست فى ا.

(۲) سورة الفتح: ۱۲، و تمامها: بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَ الْمُؤْمِنُونَ إِلى أَهْلِيهِمْ أَبَداً وَ زُيِّنَ ذلِكَ فِى قُلُوبِكُمْ وَ ظَنَنْتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ وَ كُنْتُمْ قَوْماً بُوراً.

(۳) سورة الفتح: ۱۶، و تمامها: قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرابِ سَتُدْعَوْنَ إِلى قَوْمٍ أُولِى بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ فَإِنْ تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْراً حَسَناً وَ إِنْ تَتَوَلَّوْا كَما تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذاباً أَلِيماً.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۹۹

حين دعاهم أبو بكر- رضى اللّه عنه- إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ يعنى ذو تجاوز لما كان قبل ذلك يوم الحديبية رَحِيمٌ ۱۴- بهم إذا فعلوا ذلك نظيرها فى الفتح، ثم أخبر عن المؤمنين فنعتهم، لقول هؤلاء الأعراب آمنا، فقال: إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ

المصدقون فى إيمانهم الَّذِينَ آمَنُوا يعنى صدقوا بِاللَّهِ بأنه واحد لا شريك له «وَ رَسُولِهِ» «۱» محمد- صلّى اللّه عليه و سلم- أنه نبى رسول و كتابه الحق ثُمَّ لَمْ يَرْتابُوا يعنى لم يشكوا فى دينهم بعد الإيمان «وَ جاهَدُوا» العدو مع النبى- صلّى اللّه عليه و سلم- بِأَمْوالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ يعنى باشروا القتال بأنفسهم فِى سَبِيلِ اللَّهِ «۲» يعنى فى طاعة اللّه أُولئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ۱۵- فى إيمانهم قُلْ يا محمد، لجهينة، و مزينة، و أسلم، و غفار، و أشجع: أَ تُعَلِّمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ حين قالوا آمنا بألسنتهم، و ليس ذلك فى قلوبهم، فأخبرهم أنه يعلم ما فى قلوبهم «و ما فى قلوب» «۳» أهل السموات فقال:

وَ اللَّهُ يَعْلَمُ غيب ما فِى السَّماواتِ يعنى ما فى قلوب أهل السموات من الملائكة وَ ما فِى الْأَرْضِ يعنى و يعلم غيب ما فى قلوب أهل [۱۶۷ ب الأرض من التصديق و غيره وَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مما فى قلوبهم من التصديق و غيره عَلِيمٌ ۱۶- يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا نزلت فى أناس من الأعراب:

بنى أسد بن خزيمة قدموا على النبى- صلّى اللّه عليه و سلم- فقالوا: جئناك و أتيناك بأهلنا طائعين عفوا على غير قتال، و تركنا الأموال و العشائر و كل قبيلة فى العرب

---

(۱) فى أ: «و برسوله».

(۲) فى أ، ف «وَ جاهَدُوا فِى سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ» فخالف ترتيب الآية، و قد أعدت ترتيبها كما وردت فى المصحف «وَ جاهَدُوا بِأَمْوالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ اللَّهِ».

(۳) «و ما فى قلوب»: زيادة اقتضاها السياق.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۱۰۰

قاتلوك حتى أسلموا، فلنا عليك حق فاعرف لنا ذلك. فنزلت فيهم «يَمُنُّونَ عَلَيْكَ» يا محمد «أن أسلموا» قُلْ لا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَداكُمْ لِلْإِيمانِ يعنى التصديق إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ ۱۷- فى أيمانكم إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّماواتِ يعنى غيب ما فى قلوب أهل السموات من الملائكة وَ الْأَرْضِ يعنى يعلم ما فى قلوب أهل الأرضين التصديق و غيره، وَ اللَّهُ بَصِيرٌ بِما تَعْمَلُونَ ۱۸- من التصديق و غيره.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۱۰۱

سورة ق

اشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۱۰۳

[سورة ق (۵۰): الآيات ۱ الى ۴۵]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

ق وَ الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ (۱) بَلْ عَجِبُوا أَنْ جاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقالَ الْكافِرُونَ هذا شَيْءٌ عَجِيبٌ (۲) أَ إِذا مِتْنا وَ كُنَّا تُراباً ذلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ (۳) قَدْ عَلِمْنا ما تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَ عِنْدَنا كِتابٌ حَفِيظٌ (۴)

بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ (۵) أَ فَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّماءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْناها وَ زَيَّنَّاها وَ ما لَها مِنْ فُرُوجٍ (۶) وَ الْأَرْضَ مَدَدْناها وَ أَلْقَيْنا فِيها رَواسِيَ وَ أَنْبَتْنا فِيها مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ (۷) تَبْصِرَةً وَ ذِكْرى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ (۸) وَ نَزَّلْنا مِنَ السَّماءِ ماءً مُبارَكاً فَأَنْبَتْنا بِهِ جَنَّاتٍ وَ حَبَّ الْحَصِيدِ (۹)

وَ النَّخْلَ باسِقاتٍ لَها طَلْعٌ نَضِيدٌ (۱۰) رِزْقاً لِلْعِبادِ وَ أَحْيَيْنا بِهِ بَلْدَةً مَيْتاً كَذلِكَ الْخُرُوجُ (۱۱) كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَ أَصْحابُ الرَّسِّ وَ ثَمُودُ (۱۲) وَ عادٌ وَ فِرْعَوْنُ وَ إِخْوانُ لُوطٍ (۱۳) وَ أَصْحابُ الْأَيْكَةِ وَ قَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ (۱۴)

أَ فَعَيِينا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ (۱۵) وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ وَ نَعْلَمُ ما تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَ نَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ (۱۶) إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيانِ عَنِ الْيَمِينِ وَ عَنِ الشِّمالِ قَعِيدٌ (۱۷) ما يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ (۱۸) وَ جاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذلِكَ ما كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ (۱۹)

وَ نُفِخَ فِي الصُّورِ ذلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ (۲۰) وَ جاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَها سائِقٌ وَ شَهِيدٌ (۲۱) لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هذا فَكَشَفْنا عَنْكَ غِطاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ (۲۲) وَ قالَ قَرِينُهُ هذا ما لَدَيَّ عَتِيدٌ (۲۳) أَلْقِيا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ (۲۴)

مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُرِيبٍ (۲۵) الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلهاً آخَرَ فَأَلْقِياهُ فِي الْعَذابِ الشَّدِيدِ (۲۶) قالَ قَرِينُهُ رَبَّنا ما أَطْغَيْتُهُ وَ لكِنْ كانَ فِي ضَلالٍ بَعِيدٍ (۲۷) قالَ لا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَ قَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ (۲۸) ما يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَ ما أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ (۲۹)

يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَ تَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ (۳۰) وَ أُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ (۳۱) هذا ما تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ (۳۲) مَنْ خَشِيَ الرَّحْمنَ بِالْغَيْبِ وَ جاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ (۳۳) ادْخُلُوها بِسَلامٍ ذلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ (۳۴)

لَهُمْ ما يَشاؤُنَ فِيها وَ لَدَيْنا مَزِيدٌ (۳۵) وَ كَمْ أَهْلَكْنا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشاً فَنَقَّبُوا فِي الْبِلادِ هَلْ مِنْ مَحِيصٍ (۳۶) إِنَّ فِي ذلِكَ لَذِكْرى لِمَنْ كانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَ هُوَ شَهِيدٌ (۳۷) وَ لَقَدْ خَلَقْنَا السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ وَ ما بَيْنَهُما فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَ ما مَسَّنا مِنْ لُغُوبٍ (۳۸) فَاصْبِرْ عَلى ما يَقُولُونَ وَ سَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَ قَبْلَ الْغُرُوبِ (۳۹)

وَ مِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَ أَدْبارَ السُّجُودِ (۴۰) وَ اسْتَمِعْ يَوْمَ يُنادِ الْمُنادِ مِنْ مَكانٍ قَرِيبٍ (۴۱) يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ (۴۲) إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَ نُمِيتُ وَ إِلَيْنَا الْمَصِيرُ (۴۳) يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِراعاً ذلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنا يَسِيرٌ (۴۴)

نَحْنُ أَعْلَمُ بِما يَقُولُونَ وَ ما أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخافُ وَعِيدِ (۴۵)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۱۰۷

[سورة ق «۱»] سورة ق مكية:

عددها خمس و أربعون آية كوفية «۲»:

---

(۱) «مقصود السورة»:

إنبات النبوة الرسول- صلّى اللّه عليه و سلم- و بيان حجة التوحيد، و الإخبار عن إهلاك القرون الماضية و علم الحق- تعالى- بضمائر الخلق و سرائرهم، و ذكر الملائكة الموكلين على الخلق، المشرفين على أقوالهم و ذكر بعث القيامة، و ذلك العاصين يومئذ، و مناظرة

المنكرين بعضهم بعضا فى ذلك اليوم، و تغيظ الحجيم على أهله، و تشرف الجنة بأهلها و الخبر عن خلق السماء و الأرض و ذكر نداء إسرافيل بنفخة الصور و وعظ الرسول- صلّى اللّه عليه و سلم- الخلق بالقرآن المجيد فى قوله: ... فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخافُ وَعِيدِ سورة ق: ۴۵.

(۲) فى المصحف: (۵۰) سورة ق مكية إلا آية ۳۸ فمدينة و آياتها ۴۵ نزلت بعد سورة المرسلات.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۱۰۹

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ ق وَ الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ- ۱- وقاف جبل من زمردة خضراء محيط بالعالم، فخضرة السماء منه ليس من الخلق شىء على خلقه «و تنبت» «۱» الجبال منه، و هو وراء الجبال و عروق الجبال كلها من قاف، فإذا أراد اللّه- تعالى- زلزلة أرض أوحى إلى الملك الذى عنده أن يحرك عرقا من الجبل، فتتحرك الأرض «التى» «۲» يريد و هو أول جبل خلق، ثم أبو قبيس بعده و هو الجبل الذى الصفا تحته و دون قاف بمسيرة سنة، جبل تغرب فيه الشمس يقال له الحجاب، فذلك قوله- تعالى- ... حَتَّى تَوارَتْ بِالْحِجابِ «۳» يعنى بالجبل، و هو من وراء الحجاب و له وجه كوجه الإنسان و قلب كقلوب الملائكة فى الخشية للّه- تعالى- و هو من وراء الحجاب الذى تغيب الشمس من ورائه، و الحجاب دون قاف بمسيرة سنة و ما بينهما ظلمة و الشمس تغرب من وراء الحجاب فى أصل الجبل، فذلك قوله ... حَتَّى تَوارَتْ بِالْحِجابِ يعنى بالجبل، و ذلك قوله فى مريم فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجاباً ... «۴» يعنى جبلا. «وَ الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ» يعنى و القرآن الكريم. فأقسم اللّه- تعالى- بهما «۵»، ثم استأنف بَلْ عَجِبُوا أَنْ جاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ يعنى محمدا

---

(۱) «و تنبت»: من ف، و هى غير واضحة فى أ.

(۲) فى الأصل «الذى».

(۳) سورة ص: ۴۲ و تمامها فَقالَ إِنِّى أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّى حَتَّى تَوارَتْ بِالْحِجابِ

(۴) سورة مريم: ۱۷ و تمامها ... فَأَرْسَلْنا إِلَيْها رُوحَنا فَتَمَثَّلَ لَها بَشَراً سَوِيًّا.

(۵) أى أقسم ب «ق وَ الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۱۱۰

- صلّى اللّه عليه و سلم- فَقالَ الْكافِرُونَ من أهل مكة هذا شَيْءٌ عَجِيبٌ ۲- يعنى هكذا الأمر عجيب أن يكون محمد رسولا، و ذلك أن كفار مكة كذبوا بمحمد- صلّى اللّه عليه و سلم- فقالوا: «ليس من اللّه» «۱». و قالوا أيضا أَ إِذا مِتْنا وَ كُنَّا تُراباً ذلِكَ رَجْعٌ إلى الحياة بَعِيدٌ- ۳- بأن البعث غير كائن، نزلت فى أبى بن خلف الجمحى، و أبى الأشدين و اسمه [۱۶۸ أ] أسيد بن كلدة، و هما من بنى جمح و نبيه و منبه أخوين ابنى الحجاج السهميين، و كلهم من قريش، و قالوا: إن اللّه لا يحيينا، و كيف يقدر علينا إذا كنا ترابا و ضللنا فى الأرض؟ يقول اللّه- تعالى-: قَدْ عَلِمْنا ما تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ يقول ما أكلت من الموتى من لحوم، و عروق، و عظام بنى آدم- ما خلا العصعص-: و تأكل لحوم الأنبياء «و العروق»، «۲» «ما خلا» «۳» عظامهم مع علمى فيهم «وَ عِنْدَنا كِتابٌ حَفِيظٌ» «۴»- ۴- يعنى محفوظ من الشياطين يعنى اللوح المحفوظ. «قل بل اللّه يبعثهم» «۵»، ثم استأنف بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِ يعنى بالقرآن لَمَّا جاءَهُمْ يعنى حين جاءهم به محمد- صلّى اللّه عليه و سلم- فَهُمْ فِى أَمْرٍ مَرِيجٍ ۵- يعنى مختلف ملتبس، ثم وعظ كفار مكة ليعتبروا فقال: أَ فَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّماءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْناها بغير عمد وَ زَيَّنَّاها بالكواكب وَ ما لَها مِنْ فُرُوجٍ ۶- يعنى من خلل وَ الْأَرْضَ أ و لم يروا إلى الأرض كيف مَدَدْناها يعنى بسطناها مسيرة خمسمائة سنة من

---

(۱) كذا فى أ، ف، و المعنى «ليس رسولا من عند اللّه».

(۲) فى أ: «و القرون»، و فى ف: «و العروق».

(۳) فى أ: «ما خلا»، و فى ف: «و ما خلا».

(۴) فى أ: « (عندنا) فى (كِتابٌ حَفِيظٌ)»، و فى حاشية أ: «الآية (و عندنا)».

(۵) فى أ: «قل بل يبعثهم اللّه- تعالى-» و فى ف: «قل به اللّه يبعهم».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۱۱۱

تحت الكعبة وَ أَلْقَيْنا فِيها رَواسِيَ يعنى الجبال و هى ستة أجبل، و الجبال كلها من هذه الستة الأجبل وَ أَنْبَتْنا فِيها فى الأرض مِنْ كُلِّ زَوْجٍ يعنى من كل صنف من النبت بَهِيجٍ ۷- يعنى حسن تَبْصِرَةً وَ ذِكْرى يعنى هذا الذى ذكر من خلقه جعله تبصرة و تفكرة لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ ۸- يعنى مخلص القلب بالتوحيد، ثم قال: وَ نَزَّلْنا مِنَ السَّماءِ ماءً مُبارَكاً يعنى المطرفيه البركة حياة كل شىء فَأَنْبَتْنا بِهِ بالمطر جَنَّاتٍ يعنى بساتين وَ حَبَّ الْحَصِيدِ- ۹- يعنى حين يخرج من سنبله وَ أنبتنا بالماء النَّخْلَ باسِقاتٍ يعنى النخل الطوال لَها طَلْعٌ يعنى الثمر نَضِيدٌ- ۱۰- يعنى منضود بعضه على بعض مثل قوله: وَ طَلْحٍ مَنْضُودٍ ... «۱» و جعلنا هذا كله رِزْقاً لِلْعِبادِ، ثم قال: وَ أَحْيَيْنا بِهِ بالماء بَلْدَةً مَيْتاً لم يكن عليها نبت فنبتت الأرض، ثم قال: كَذلِكَ الْخُرُوجُ ۱۱- يقول و هكذا تخرجون من القبور بالماء، كما أخرجت النبت من الأرض بالماء، فهذا كله من صنيعه ليعرفوا توحيد الرب و قدرته على البعث «كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ» قبل أهل مكة قَوْمُ نُوحٍ وَ أَصْحابُ الرَّسِ «۲» يعنى أصحاب البئر اسمها قلج و هى البئر التى قتل فيها حبيب النجار صاحب ياسين وَ ثَمُودُ- ۱۲- وَ عادٌ وَ فِرْعَوْنُ وَ إِخْوانُ لُوطٍ- ۱۳- وَ أَصْحابُ الْأَيْكَةِ يعنى غيضة الشجر أكثرها الدوم المقل و هم قوم شعيب- عليه السلام- وَ قَوْمُ تُبَّعٍ بن أبى شراح و يقال شراحيل الحميرى «كُلٌّ كل هؤلاء» «۳» كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ- ۱۴- يعنى فوجب عليهم عذابى فعذبتهم فاحذروا يا أهل مكة مثل عذاب الأمم الخالية [۱۶۸ ب ، فلا

---

(۱) سورة الواقعة: ۹.

(۲) الآية ناقصة و فيها أخطا. فى أ، ف.

(۳) فى أ: (كل) هؤلاء.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۱۱۲

تكذبوا محمدا- صلّى اللّه عليه و سلم-، لما قال كفار مكة: ... ذلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ «۱»، فأنزل اللّه- تعالى- أَ فَعَيِينا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ فى أول هذه السورة و ذلك أن كفار مكة كذبوا بالبعث، يقول اللّه- تعالى- أعجزت عن الخلق حين خلقتهم و لم يكونوا شيئا، فكيف أعيى عن بعثهم، فلم يصدقوا، فقال اللّه- تعالى- بل يبعثهم اللّه، ثم استأنف فقال: بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ- ۱۵- يقول فى شك من البعث بعد الموت. ثم قال: وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ وَ نَعْلَمُ ما تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ يعنى قلبه وَ نَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ- ۱۶- و هو عرق خالط القلب فعلم الرب- تعالى- أقرب إلى القلب من ذلك العرق، ثم قال: إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيانِ يعنى الملكين يتلقيان عمل ابن آدم و منطقه عَنِ الْيَمِينِ ملك يكتب الحسنات وَ عَنِ الشِّمالِ ملك قَعِيدٌ- ۱۷- يكتب السيئات فلا يكتب صاحب الشمال إلا بإذن صاحب اليمين، فإن تكلم ابن آدم بأمر ليس له و لا- عليه اختلفا فى الكتاب «۲»، فإذا اختلفا نوديا من السماء ما لم يكتبه صاحب السيئات فليكتبه صاحب الحسنات، فذلك قوله: ما يَلْفِظُ ابن آدم مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ- ۱۸- يقول إلا عنده حافظ قعيد يعنى ملكيه، قوله: وَ جاءَتْ سَكْرَةُ يعنى غمرة الْمَوْتِ بِالْحَقِ يعنى أنه حق كائن ذلِكَ ما كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ- ۱۹- يعنى من الموت تحيد، يعنى يفر ابن آدم يعنى بالفرار كراهيته للموت، قوله: وَ نُفِخَ فِي الصُّورِ يعنى النفخة الآخرة ذلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ- ۲۰- يعنى بالوعيد العذاب فى الآخرة وَ جاءَتْ فى الآخرة كُلُّ نَفْسٍ كافرة مَعَها سائِقٌ

---

(۱) سورة ق: ۲.

(۲) كذا فى أ، ف، و المراد الكتابة، أى أن كل واحد منهما يريد أن يكتب هذا الأمر.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۱۱۳

يعنى ملك يسوقها إلى محشرها وَ شَهِيدٌ- ۲۱- يعنى ملكها هو شاهد عليها بعملها لَقَدْ كُنْتَ يا كافر فِي غَفْلَةٍ مِنْ هذا اليوم فَكَشَفْنا عَنْكَ غِطاءَكَ يعنى «عن غطاء الآخرة» «۱» فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ- ۲۲- يعنى يشخص بصره، و يديم النظر فلا يطرف حتى يعاين فى الآخرة ما كان يكذب به فى الدنيا وَ قالَ قَرِينُهُ فى الآخرة يعنى صاحبه و ملكه الذى كان يكتب عمله السيئ فى دار الدنيا هذا ما لَدَيَّ عَتِيدٌ- ۲۳- يقول لربه قد كنت وكلتنى به فى الدنيا، فهذا عندى معد حاضر من عمله الخبيث قد أتيتك به و بعمله، نزلت فى الوليد بن المغيرة المخزومى يقول اللّه- تعالى-:

أَلْقِيا فِي جَهَنَّمَ يعنى الخازن و هو فى كلام العرب، «خذاه» «۲» يخاطب الواحد مخاطبة الاثنين «للواحد» «۳» كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ- ۲۴- يعنى المعرض عن توحيد اللّه- تعالى- و هو الوليد بن المغيرة، ثم ذكر عمله فقال: مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ يعنى منع ابن أخيه و أهله عن الإسلام و كان لا [۱۶۹ أ] يعطى فى حق اللّه، «و يسرّ الغشم و الظّلم» «۴» فهو مُعْتَدٍ مُرِيبٍ ۲۵- يعنى شاكا فى توحيد اللّه- تعالى- يعنى الوليد، ثم نعته فقال: الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلهاً آخَرَ فى الدنيا فَأَلْقِياهُ يعنى الخازن فِي الْعَذابِ الشَّدِيدِ- ۲۶- يعنى عذاب جهنم قالَ قَرِينُهُ يعنى صاحبه و هو شيطانه الذى كان يزين له الباطل و الشر رَبَّنا ما أَطْغَيْتُهُ فيما يعتذر به إلى ربه يقول لم يكن لى قوة أن أضله

---

(۱) كذا فى أ، ف، و لعل أصله «عنك غطاء الآخرة».

(۲) فى أ: «خذاه»، و فى ف: «خذ له».

(۳) «للواحد»: من أ و ليست فى ف.

(۴) فى أ، ف: «يسر الغشم و الظلم»، «و ربما كان أصلها «بسبب الغشم و الظلم».

تفسير مقاتل ج ۴- م ۸

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۱۱۴

بغير سلطانك وَ لكِنْ كانَ فِي ضَلالٍ بَعِيدٍ- ۲۷- يعنى شيطانه يعنى و لكن كان فى الدنيا الوليد بن المغيرة المخزومى فى ضلال بعيد فى خسران طويل قالَ اللّه- تعالى- لابن آدم و شيطانه الذى أغواه لا تَخْتَصِمُوا لَدَيَ يعنى عندى وَ قَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ- ۲۸- يقول قد أخبرتكم فى الدنيا بعذابى فى الآخرة ما يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَ يعنى عندى الذى قلت لكم فى الدنيا من الوعيد قد قضيت ما أنا قاض وَ ما أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ- ۲۹- يقول لم أعذب على غير ذنب «يَوْمَ نَقُولُ» يقول الرب «۱» لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَ تَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ- ۳۰- «فينتقص» «۲».

قال مقاتل: قال ابن عباس: و تقول «قط قط»، و تقول «قد امتلأت»، فليس فى مزيد، تقول: ليس فى سعة، و فى الجنة سعة». فيخلق اللّه لها خلقا فيسكنون فضاءها «۳» وَ أُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ يعنى قربت الجنة لِلْمُتَّقِينَ الشرك غَيْرَ بَعِيدٍ- ۳۱- فينظرون إليها قبل دخولها حين تنصب عن يمين العرش يقول هذا الخير ما تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ مطيع حَفِيظٍ- ۳۲- لأمر اللّه- عز و جل- فقال: مَنْ خَشِيَ الرَّحْمنَ بِالْغَيْبِ فأطاعه و لم يره وَ جاءَ فى الآخرة بِقَلْبٍ مُنِيبٍ ۳۳- يعنى بقلب مخلص ادْخُلُوها يعنى الجنة بِسَلامٍ يقول فسلم اللّه لهم أمرهم و تجاوز عن سيئاتهم و شكر لهم اليسير من أعمالهم الصالحة ذلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ- ۳۴-

---

(۱) فى أ: (يوم يقول) الرب.

(۲) فى أ: «فتنتفض»، و فى ف: «فينتقص».

(۳) الضمير عائد على الجنة، أى بخلق خلقا للجنة «فيسكنون فى قضائها» و الكلمة فى أ، ف:

فضاها.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۱۱۵

فى الجنـة لا موت فيها يعنى فى الجنـة لَهُمْ ما يَشاؤُنَ من الخير فِيها و ذلك أن أهل الجنـة يزورون ربهم على مقدار كل يوم جمعة فى رمال المسك فيقول: سلونى. فيسألونه: الرضا؟ فيقول: رضاى أحلكم دارى، «و أنيلكم «۱»» كرامتى، ثم يقرب إليهم ما لم تره عين، و لم تسمعه أذن، و لم يخطر على قلب بشر. ثم يقول: سلونى ما شئتم. فيسألونه حتى تنتهى مسألتهم فيعطون ما سألوا و فوق ذلك. فذلك قوله: «لَهُمْ ما يَشاؤُنَ فِيها» ثم يزيدهم اللّه من عنده ما لم يسألوا و لم يتمنوا و لم يخطر على قلب بشر من جنـة عدن، فذلك قوله- تعالى-: وَ لَدَيْنا مَزِيدٌ- ۳۵- يعنى و عندنا مزيد [۱۶۹ ب ، ثم خوف كفار مكـة، فقال: وَ كَمْ أَهْلَكْنا بالعذاب قَبْلَهُمْ يعنى قبل كفار مكـة مِنْ قَرْنٍ يعنى أمـة هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ من أهل مكة بَطْشاً يعنى قوة فَنَقَّبُوا يعنى هربوا فِي الْبِلادِ و يقال «حولوا» «۲» فى البلاد هَلْ مِنْ مَحِيصٍ ۳۶- يقول هل من فرار إِنَّ فِي ذلِكَ يعنى فى هلاكهم فى الدنيا لَذِكْرى يعنى لتذكرة لِمَنْ كانَ لَهُ قَلْبٌ «يعنى» «۳» حيا يعقل الخير أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ يقول أن ألقى بأذنيه السمع وَ هُوَ شَهِيدٌ- ۳۷- يعنى و هو شاهد القلب غير غائب وَ لَقَدْ خَلَقْنَا السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ و ذلك أن اليهود قالوا إن اللّه حين فرغ «من خلق» «۴» السموات و الأرض و ما بينهما فى ستة أيام، استراح يوم السابع و هو يوم السبت، فلذلك لا يعملون يوم السبت شيئا «وَ لَقَدْ خَلَقْنَا السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ»

---

(۱) فى أ: «و أنالكم»، و فى حاشية أ: «و أنيلكم».

(۲) «حولوا»: كذا فى أ، ف.

(۳) «يعنى»: ساقطة من أ.

(۴) «من خلق» زيادة اقتضاها السياق.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۱۱۶

وَ ما بَيْنَهُما فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ و مقدار كل يوم ألف سنة من أيامكم هذه وَ ما مَسَّنا يعنى و ما أصابنا مِنْ لُغُوبٍ ۳۸- يعنى من إعياء يقول اللّه- تعالى- لنبيه- صلّى اللّه عليه و سلم- فَاصْبِرْ عَلى ما يَقُولُونَ لقولهم إن اللّه استراح يوم السابع وَ سَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ يقول وصل بأمر ربك قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَ قَبْلَ الْغُرُوبِ ۳۹- يقول صل بالغداة و العشى يعنى صلاة الفجر و الظهر و العصر وَ مِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ يقول فصل المغرب و العشاء وَ أَدْبارَ السُّجُودِ- ۴۰- يعنى الركعتين بعد صلاة المغرب وقتهما ما لم يغب الشفق وَ اسْتَمِعْ يا محمد يَوْمَ «يُنادِ الْمُنادِ» «۱» فهو إسرافيل و هى النفخة الآخرة مِنْ مَكانٍ قَرِيبٍ ۴۱- يعنى من الأرض نظيرها فى سبأ ... وَ أُخِذُوا مِنْ مَكانٍ قَرِيبٍ «۲» يعنى من تحت أرجلهم، و هو إسرافيل- عليه السلام- قائم على صخرة بيت المقدس و هى أقرب الأرض إلى السماء بثمانية عشر ميلا فيسمع الخلائق كلهم فيجتمعون ببيت المقدس، «و هى» «۳» وسط الأرض و هو المكان القريب، و هو، يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِ يعنى نفخة إسرافيل الثانية بالحق يعنى أنها كائنة، فذلك قوله: ذلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ ۴۲- من القبور إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الموتى وَ نُمِيتُ الأحياء وَ إِلَيْنَا الْمَصِيرُ- ۴۳- يعنى مصير الخلائق كلهم إلى اللّه فى الآخرة، فقال: يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِراعاً إلى الصوت نظيرها فى «سَأَلَ سائِلٌ» «۴»

---

(۱) فى أ: «ينادى المنادى»، و فى المصحف: «يُنادِ الْمُنادِ».

(۲) سورة سبأ: ۵۱.

(۳) «و هى»: أى منطقة الاجتماع.

(۴) سورة المعارج: ۱، و يقصد الآية ۴۳ و هى: «يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْداثِ سِراعاً كَأَنَّهُمْ إِلى نُصُبٍ يُوفِضُونَ».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۱۱۷

ذلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنا يَسِيرٌ- ۴۴- يعنى جميع الخلائق علينا هين: و ينادى فى القرن، و يقول لأهل القبور: أيتها العظام البالية، و أيتها اللحوم المتمزقة، و أيتها العروق المتقطعة، و أيتها الشعور المتفرقة، اخرجوا لتنفخ فيكم أرواحكم، و تجازون بأعمالكم و يديم الملك الصوت، فذلك قوله: «يَوْمَ يَسْمَعُونَ» [۱۷۰ أ] «الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ» «۱» من القبور نَحْنُ أَعْلَمُ بِما يَقُولُونَ فى السر مما يكره النبى- صلّى اللّه عليه و سلم- يعنى كفار مكة وَ ما أَنْتَ عَلَيْهِمْ يا محمد بِجَبَّارٍ يعنى بمسلط فتقتلهم فَذَكِّرْ يعنى فعظ أهل مكة بِالْقُرْآنِ يعنى بوعيد القرآن مَنْ يَخافُ «وَعِيدِ» «۲»- ۴۵-: وعيدى يعنى عذابى فى الآخرة فيحذر المعاصى.

---

(۱) سورة ق: ۴۲.

(۲) فى أ: «وعيدى»، و التلاوة: «و عيد».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۱۱۹

سورة الذّاريات

اشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۱۲۱

[سورة الذاريات (۵۱): الآيات ۱ الى ۶۰]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

وَ الذَّارِياتِ ذَرْواً (۱) فَالْحامِلاتِ وِقْراً (۲) فَالْجارِياتِ يُسْراً (۳) فَالْمُقَسِّماتِ أَمْراً (۴)

إِنَّما تُوعَدُونَ لَصادِقٌ (۵) وَ إِنَّ الدِّينَ لَواقِعٌ (۶) وَ السَّماءِ ذاتِ الْحُبُكِ (۷) إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ (۸) يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ (۹)

قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ (۱۰) الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ ساهُونَ (۱۱) يَسْئَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ (۱۲) يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ (۱۳) ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ هذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ (۱۴)

إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَ عُيُونٍ (۱۵) آخِذِينَ ما آتاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كانُوا قَبْلَ ذلِكَ مُحْسِنِينَ (۱۶) كانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ ما يَهْجَعُونَ (۱۷) وَ بِالْأَسْحارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ (۱۸) وَ فِي أَمْوالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَ الْمَحْرُومِ (۱۹)

وَ فِي الْأَرْضِ آياتٌ لِلْمُوقِنِينَ (۲۰) وَ فِي أَنْفُسِكُمْ أَ فَلا تُبْصِرُونَ (۲۱) وَ فِي السَّماءِ رِزْقُكُمْ وَ ما تُوعَدُونَ (۲۲) فَوَ رَبِّ السَّماءِ وَ الْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ ما أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ (۲۳) هَلْ أَتاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْراهِيمَ الْمُكْرَمِينَ (۲۴)

إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقالُوا سَلاماً قالَ سَلامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ (۲۵) فَراغَ إِلى أَهْلِهِ فَجاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ (۲۶) فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قالَ أَ لا تَأْكُلُونَ (۲۷) فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قالُوا لا تَخَفْ وَ بَشَّرُوهُ بِغُلامٍ عَلِيمٍ (۲۸) فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَها وَ قالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ (۲۹)

قالُوا كَذلِكَ قالَ رَبُّكِ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ (۳۰) قالَ فَما خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ (۳۱) قالُوا إِنَّا أُرْسِلْنا إِلى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ (۳۲) لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجارَةً مِنْ طِينٍ (۳۳) مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ (۳۴)

فَأَخْرَجْنا مَنْ كانَ فِيها مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (۳۵) فَما وَجَدْنا فِيها غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ (۳۶) وَ تَرَكْنا فِيها آيَةً لِلَّذِينَ يَخافُونَ الْعَذابَ الْأَلِيمَ (۳۷) وَ فِي مُوسى إِذْ أَرْسَلْناهُ إِلى فِرْعَوْنَ بِسُلْطانٍ مُبِينٍ (۳۸) فَتَوَلَّى بِرُكْنِهِ وَ قالَ ساحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ (۳۹)

فَأَخَذْناهُ وَ جُنُودَهُ فَنَبَذْناهُمْ فِي الْيَمِّ وَ هُوَ مُلِيمٌ (۴۰) وَ فِي عادٍ إِذْ أَرْسَلْنا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ (۴۱) ما تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ

كَالرَّمِيمِ (۴۲) وَ فِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّى حِينٍ (۴۳) فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ وَ هُمْ يَنْظُرُونَ (۴۴)
فَمَا اسْتَطاعُوا مِنْ قِيامٍ وَ ما كانُوا مُنْتَصِرِينَ (۴۵) وَ قَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كانُوا قَوْماً فاسِقِينَ (۴۶) وَ السَّماءَ بَنَيْناها بِأَيْدٍ وَ إِنَّا لَمُوسِعُونَ
(۴۷) وَ الْأَرْضَ فَرَشْناها فَنِعْمَ الْماهِدُونَ (۴۸) وَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (۴۹)
فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ (۵۰) وَ لا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلهاً آخَرَ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ (۵۱) كَذلِكَ ما أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ
مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قالُوا ساحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ (۵۲) أَ تَواصَوْا بِهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طاغُونَ (۵۳) فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَما أَنْتَ بِمَلُومٍ (۵۴)
وَ ذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ (۵۵) وَ ما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (۵۶) ما أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَ ما أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ
(۵۷) إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ (۵۸) فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذَنُوباً مِثْلَ ذَنُوبِ أَصْحابِهِمْ فَلا يَسْتَعْجِلُونِ (۵۹)
فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ (۶۰)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۱۲۵

[سورة الذاريات «۱»] سورة الذاريات مكية.

عددها ستون آية كوفى «۲».

---

(۱) معظم مقصود السورة:

ذكر القسم بحقية البعث و القيامة، و الإشارة إلى عذاب أهل الضلالة، و ثواب أرباب الهداية و حجة الوحدانية و كرامة إبراهيم فى باب الضيافة، و إهلاك قوم لوط، و ملامة فرعون و أهله، و خسارة عاد و ثمود و قوم نوح، و خلق السماء و الأرض للنفع و الإفادة، و زوجية المخلوقات، لأجل الدلالة، و تكذيب المشركين للرسول- صلّى اللّه عليه و سلم»- و تخليق الخلق لأجل العبادة.

(۲) فى المصحف: (۵۱) سورة الذاريات مكية ... و آياتها ۶۰ نزلت بعد سورة الأحقاف.

و سميت سورة الذاريات لمفتتحها بها فى قوله: «وَ الذَّارِياتِ ذَرْواً» الآية الأولى.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۱۲۷

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ وَ الذَّارِياتِ ذَرْواً- ۱- يعنى الرياح «ذرت» «۱» ذروا فَالْحامِلاتِ وِقْراً- ۲- يعنى السحاب موقرة من الماء فَالْجارِياتِ يُسْراً- ۳- يعنى السفن مرت مرا فَالْمُقَسِّماتِ أَمْراً- ۴- يعنى «أربعة» «۲» من الملائكة جبريل، و ميكائيل، «و إسرافيل» «۳» و ملك الموت يقسمون الأمر بين الخلائق، و هم المدبرات أمرا بأمره فى بلاده و عباده فأقسم اللّه- تعالى- بهؤلاء الآيات إِنَّما تُوعَدُونَ يعنى إن الذى توعدون من أمر الساعة لَصادِقٌ ۵- يعنى لحق وَ أقسم بهن أيضا إِنَّ الدِّينَ لَواقِعٌ ۶- يعنى إن الحساب لكائن وَ أقسم ب السَّماءِ ذاتِ الْحُبُكِ ۷- يعنى مثل الطرائق التى تكون فى الرمل من الريح، و مثل الماء تصيبه الريح فيركب بعضه بعضا.

حدثنا عبد اللّه، قال: حدثنى أبى، قال: قال أبو صالح: «وَ السَّماءِ ذاتِ الْحُبُكِ» الخلق الحسن إِنَّكُمْ يا أهل مكة لَفِي قَوْلٍ يعنى القرآن مُخْتَلِفٍ ۸- شك يؤمن به بعضكم و يكفر به بعضكم يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ ۹-

---

(۱) فى أ: «أذرت»، و فى ف: «ذرت».

(۲) «أربعة»: كذا فى أ، ف.

(۳) «و إسرافيل»: من ف، و ليست فى أ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۱۲۸

يعنى عن الإيمان بالقرآن، يعنى يصرف عن القرآن من كذب به يعنى الخراصين يقول الكذابون الذين يخرصون الكذب.

قُتِلَ يعنى لعن الْخَرَّاصُونَ ۱۰- نظيرها فى النحل، و كانوا سبعة عشر رجلا فقال لهم الوليد بن المغيرة المخزومى: لينطلق كل أربعة

منكم أيام الموسم فليجلسوا على طريق ليصدوا الناس عن النبى- صلّى اللّه عليه و سلم- و تخرصهم، أنهم قالوا للناس، إنه ساحر، و مجنون، و شاعر، و كاهن، و كذاب. و بقى الوليد بمكة يصدقهم بما يقولون، ثم نعتهم فقال: الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ ساهُونَ ۱۱- يعنى فى غفلة لاهون عن أمر اللّه- تعالى- يَسْئَلُونَ النبى- صلّى اللّه عليه و سلّم- أَيَّانَ يقول متى يَوْمُ الدِّينِ ۱۲- يعنى يوم الحساب، فقالوا: يا محمد، و هم الخراصون متى يكون الذى تعدنا به تكذيبا به، من أمر الحساب، فأخبر اللّه- عز و جل- عن ذلك اليوم فقال: يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ ۱۳- يعنى يعذبون، يحرقون، كقوله [۱۷۰ ب : ... إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِناتِ .. «۱» و قال لهم خزنتها: ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ يعنى عذابكم هذَا العذاب الَّذِى كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ۱۴- فى الدنيا استهزاء به و تكذيبا بأنه غير نازل بنا، لقولهم فى الدنيا للنبى- صلّى اللّه عليه و سلّم- متى هذا الوعد الذى تعدنا به إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَ عُيُونٍ ۱۵- يعنى بساتين و أنهار جارية آخِذِينَ فى الآخرة ما آتاهُمْ رَبُّهُمْ يعنى ما أعطاهم ربهم من الخير و الكرامة فى الجنة ثم أثنى عليهم فقال: إِنَّهُمْ كانُوا قَبْلَ ذلِكَ الثواب فى الدنيا مُحْسِنِينَ ۱۶- فى أعمالهم، ثم قال: إنهم

---

(۱) سورة البروج: ۱۰.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۱۲۹

كانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ ما يَهْجَعُونَ «۱»- ۱۷- ما ينامون وَ بِالْأَسْحارِ يعنى آخر الليل هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ۱۸- يعنى يصلون وَ فِي أَمْوالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ يعنى المسكين وَ الْمَحْرُومِ ۱۹- الفقير الذى لا سهم له، و لم يجعل اللّه للفقراء سهما فى الفىء و لا فى الخمس «فمن سمى الفقير المحروم» «۲» لأن اللّه حرمهم نصيبهم، فلما نزلت براءة بدأ اللّه بهم فقال- تعالى- إِنَّمَا الصَّدَقاتُ لِلْفُقَراءِ ... «۳» فبدأ بهم، فنسخت «۴» هذه الآية الْمَحْرُومِ ثم قال: وَ فِي الْأَرْضِ آياتٌ لِلْمُوقِنِينَ ۲۰- يعنى ما فيها من الجبال و البحار و الأشجار و الثمار و النبت عاما بعام ففى هذا كله «آيات» يعنى عبرة «للموقنين» بالرب- تعالى- لتعرفوا صنعه «فتوحدوه» «۵» وَ فِي خلق أَنْفُسِكُمْ حين كنتم نطفة، ثم علقة، ثم مضغة، ثم عظاما، ثم لحما، ثم ينفخ فيه الروح، ففى هذا كله آية أَ فَلا يعنى أ فهلا تُبْصِرُونَ ۲۱- قدرة الرب- تعالى- أن الذى خلقكم قادر على أن يبعثكم كما خلقكم، ثم قال وَ فِي السَّماءِ رِزْقُكُمْ يعنى المطر وَ ما تُوعَدُونَ ۲۲- من أمر الساعة، ثم أقسم الرب- تعالى- بنفسه فقال: فَوَ رَبِّ السَّماءِ وَ الْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ يعنى لكائن يعنى أمر الساعة مِثْلَ ما أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ ۲۳- يعنى تتكلمون، هَلْ أَتاكَ يعنى قد أتاك يا محمد حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْراهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ۲۴- يعنى جبريل و ميكائيل، و ملك آخر أكرمهم إبراهيم و أحسن القيام، و رأى هيئتهم

---

(۱) «مِنَ اللَّيْلِ ما يَهْجَعُونَ»: ساقطة من أ.

(۲) وردت فى أ، ف: «فمن ثم سموا الفقير المحروم» و الأنسب ما ذكرت.

(۳) سورة التوبة: ۶۰.

(۴) أطلق النسخ بمعناه اللغوى و هو مجرد التغيير و ليس بمعناه الأصولى، و هو رفع الشارع حكما شرعيا سابقا بحكم شرعى لاحق.

(۵) فى أ: «فتوحدونه».

تفسير مقائل ج ۴- م ۹

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۱۳۰

حسنة، و كان لا يقوم على رأس ضيف قبل هؤلاء، فقام هو و امرأته سارة لخدمتهم فسلمت الملائكة على إبراهيم، «إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ «۱»» فَقالُوا سَلاماً فرد عليهم إبراهيم ف قالَ سَلامٌ ثم قال: قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ۲۵- يقول أنكرهم إبراهيم- صلّى اللّه عليه- و ظن أنهم من الإنس فَراغَ يعنى فمال إِلى أَهْلِهِ فَجاءَ إليهم بِعِجْلٍ سَمِينٍ ۲۶- فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ و هو مشوى و قالَ إبراهيم: أَ لا تَأْكُلُونَ ۲۷- فقالوا: يا إبراهيم. لا

تأكل إلا- بالثمن. قال إبراهيم: كلوا و أعطوا الثمن. فقالوا: و ما ثمنه؟ قال: إذا أكلتم فقولوا بسم اللّه، و إذا فرغتم فقولوا [۱۷۰ مكرر «۲»]: الحمد للّه. فعجبت الملائكة لقوله فلما رأى إبراهيم- عليه السّلام- أيدى الملائكة لا تصل إلى العجل «فَأَوْجَسَ «۳»» مِنْهُمْ خِيفَةً فخاف و أخذته الرعدة و ضحكت امرأته سارة و هى قائمة، من رعدة إبراهيم، و قالت فى نفسها: إبراهيم معه أهله و ولده و خدمه و هؤلاء ثلاثة نفر، فقال جبريل- صلّى اللّه عليه- لسارة: أيتها الصالحة، إنك ستلدين غلاما، فذلك قوله: «قالُوا لا تَخَفْ «۴»» وَ بَشَّرُوهُ بِغُلامٍ يعنى إسحاق عَلِيمٍ ۲۸- يعنى حليم فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ سارة فِي صَرَّةٍ يعنى فى صيحة، و قالت: أوه يا عجباه فَصَكَّتْ وَجْهَها يعنى فضربت بيدها جبينها أو خدها تعجبا وَ قالَتْ عَجُوزٌ من الكبر عَقِيمٌ ۲۹- من الولد «قالُوا» «۵» قال جبريل- صلّى اللّه عليه-: كَذلِكَ يعنى هكذا

---

(۱) «إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ»: ساقطة من أ.

(۲) هذه ورقة رقمها ۱۷۰ و ما قبلها رقمها ۱۷۰ فتكرر الرقم مرتين فى ورقتين متجاورتين.

(۳) فى أ: «أوجس»، و فى حاشية أ: الآية «فأوجس».

(۴) «قالُوا لا تَخَفْ»: ساقطة من أ.

(۵) فى أ: «قال».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۱۳۱

قالَ رَبُّكِ ستلدين غلاما إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ حكم أمر الولد فى بطن سارة الْعَلِيمُ ۳۰- بخلقه فلما رأى إبراهيم- عليه السلام- أنهم الملائكة قالَ لهم: فَما خَطْبُكُمْ يعنى ما أمركم أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ۳۱- «قالُوا» «۱» قال جبريل- صلّى اللّه عليه-: إِنَّا أُرْسِلْنا إِلى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ ۳۲- يعنى كفارا ظلمة يعنون قوم لوط لِنُرْسِلَ يعنى لكى نرسل عَلَيْهِمْ حِجارَةً مِنْ طِينٍ ۳۳- «خلطة» «۲» الحجارة، الطين ملزق بالحجر مُسَوَّمَةً يعنى معلمة عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ ۳۴- يعنى المشركين و الشرك أسرف الذنوب و أعظمها فَأَخْرَجْنا مَنْ كانَ فِيها يعنى فى قرية لوط مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ۳۵- يعنى المصدقين بتوحيد اللّه- تعالى- فَما وَجَدْنا فِيها غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ۳۶- يعنى المخلصين فهو لوط و ابنتيه ريثا الكبرى «زعوتا» «۳» الصغرى وَ تَرَكْنا فِيها آيَةً يعنى عبرة لمن بعدهم لِلَّذِينَ يَخافُونَ الْعَذابَ الْأَلِيمَ ۳۷- يعنى الوجيع نظيرها فى هود «۴» وَ فِي مُوسى إِذْ أَرْسَلْناهُ إِلى فِرْعَوْنَ بِسُلْطانٍ مُبِينٍ ۳۸- يعنى بحجة بينة واضحة و هى اليد و العصا فَتَوَلَّى بِرُكْنِهِ يعنى فأعرض فرعون عن الحق بميله يعنى عن الإيمان حين قال: ... ما أُرِيكُمْ إِلَّا ما «أرى «۵» وَ ما أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشادِ «۶» وَ قالَ فرعون

---

(۱) فى أ: «قال»، و فى حاشية أ: الآية «قالوا».

(۲) فى أ: «خلط»، و فى ف: «خلطة».

(۳) فى أ: «زعرتا»، و فى ف: «رعوثا».

(۴) سورة هود: ۲۶ و تمامها: «أَنْ لا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخافُ عَلَيْكُمْ عَذابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ».

(۵) فى أ: أرى ... إلى آخر الآية.

(۶) سورة غافر: ۲۹.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۱۳۲

«لموسى» «۱»- عليه السلام- هو ساحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ۳۹- يقول اللّه- تعالى-: فَأَخَذْناهُ يعنى فرعون وَ جُنُودَهُ فَنَبَذْناهُمْ فِي الْيَمِ يعنى فى نهر مصر النيل فأغرقوا أجمعين، ثم قال «لفرعون» «۲»: وَ هُوَ مُلِيمٌ ۴۰- يعنى مذنب يقول استلام إلى ربه وَ فِي عادٍ إِذْ أَرْسَلْنا عَلَيْهِمُ باليمن الرِّيحَ الْعَقِيمَ ۴۱- التى تهلك و لا تلقح الشجر و لا تثير السحاب و هى عذاب على من أرسلت عليه، يقول اللّه- تعالى-: ما تَذَرُ تلك

الريح مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ من أنفسهم و أنعامهم و أموالهم إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ ۴۲- [۱۷۰ ب مكرر] «۳» يقول إلا- جعلته باليا كالتراب بعد ما كانوا مثل نخل منقعر صاروا رميما وَ فِي ثَمُودَ آية «إِذْ قِيلَ» «۴» لَهُمْ قال لهم نبيهم صالح:

تَمَتَّعُوا حَتَّى حِينٍ ۴۳- يعنى إلى آجالكم فَعَتَوْا يقول فعصوا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ يعنى العذاب و هو الموت من صيحة جبريل- صلّى اللّه عليه- وَ هُمْ يَنْظُرُونَ ۴۴- فَمَا اسْتَطاعُوا مِنْ قِيامٍ يعنى أن يقوموا للعذاب حين غشيهم وَ ما كانُوا مُنْتَصِرِينَ ۴۵- يعنى ممتنعين من العذاب حين أهلكوا وَ فى قَوْمَ نُوحٍ آية مِنْ قَبْلُ هؤلاء الذين ذكر إِنَّهُمْ كانُوا قَوْماً فاسِقِينَ ۴۶- يعنى عاصين وَ فى السَّماءَ آية بَنَيْناها بِأَيْدٍ يعنى بقوة وَ إِنَّا لَمُوسِعُونَ ۴۷- يعنى نحن قادرون على أن نوسعها كما نريد وَ فى الْأَرْضَ آية فَرَشْناها

---

(۱) اللام هنا بمعنى «عن».

(۲) اللام هنا بمعنى عن، أى عن فرعون.

(۳) ورقة [۱۷۰] تكررت مرتين فالسابقة ۱۷۰، و هذه ۱۷۰.

(۴) فى أ: «إذ قال»، و فى حاشية أ: الآية «قيل».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۱۳۳

مسيرة خمسمائة عام فى خمسمائة عام من تحت الكعبة فَنِعْمَ الْماهِدُونَ ۴۸- يعنى الرب- تعالى- نفسه وَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنا زَوْجَيْنِ يعنى صنفين يعنى الليل و النهار، و الدنيا و الآخرة، و الشمس و القمر، و البر و البحر، و الشتاء و الصيف، و البرد و الحر، و السهل و الجبل، و السبخة و العذبة لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ۴۹- فيما خلق أنه ليس له عدل و لا مثيل، فتوحدونه فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ من ذنوبكم إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ ۵۰- وَ لا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلهاً آخَرَ فإن فعلتم ف إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ يعنى من عذابه مُبِينٌ ۵۱- فردوا عليه إنك ساحر مجنون، يقول اللّه- تعالى- كَذلِكَ يعنى هكذا ما أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ يعنى الأمم الخالية مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قالُوا لرسولهم هو ساحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ۵۲- كقول كفار مكة لمحمد- صلّى اللّه عليه و سلم- يقول اللّه: أَ تَواصَوْا بِهِ يقول أوصى الأول الآخر أن يقولوا ذلك لرسلهم، ثم قال: بَلْ هُمْ قَوْمٌ طاغُونَ ۵۳- يعنى عاصين فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يعنى فأعرض عنهم، فقد بلغت و أعذرت فَما أَنْتَ يا محمد بِمَلُومٍ ۵۴- يقول فلا تلام، فحزن النبى- صلّى اللّه عليه و سلّم- مخافة أن ينزل بهم العذاب فأنزل اللّه- تعالى- وَ ذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ۵۵- فوعظ كفار مكة بوعيد القرآن فقال: وَ ما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۵۶- يعنى إلا- ليوحدون، و قالوا: إلا- ليعرفون يعنى ما أمرتهم إلا بالعبادة و لو أنهم خلقوا للعبادة. ما عصوا طرفة عين.

حدّثنا عبد اللّه قال: حدّثنى أبى عن أبى صالح، قال: «إلا ليوحدون»، قال أبو صالح: الأمر يعصى و الخلق لا يعصى [۱۷۱ أ].

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۱۳۴

قال أبو العباس الزيات: سمعت أبا العباس أحمد بن يحيى ثعلب، سئل عن هذه الآية: وَ ما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ قال ليعبدنى من عبدنى منهم ما أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ يقول لم أسألهم أن يرزقوا أحدا وَ ما أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ ۵۷- يعنى أن يرزقون إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ يعنى البطش فى هلاكهم ببدر الْمَتِينُ ۵۸- يعنى الشديد فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا يعنى مشركى مكة ذَنُوباً مِثْلَ ذَنُوبِ أَصْحابِهِمْ يعنى نصيبا من العذاب فى الدنيا، مثل نصيب أصحابهم فى الشرك يعنى الأمم الخالية الذين عذبوا فى الدنيا فَلا يَسْتَعْجِلُونِ ۵۹- العذاب تكذيبا به فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا يعنى كفار مكة مِنْ يَوْمِهِمُ فى الآخرة الَّذِي فيه يُوعَدُونَ ۶۰- العذاب.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۱۳۵

سورة الطّور

اشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۱۳۷

[سورة الطور (۵۲): الآيات ۱ الى ۴۹]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

وَ الطُّورِ (۱) وَ كِتابٍ مَسْطُورٍ (۲) فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ (۳) وَ الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ (۴)

وَ السَّقْفِ الْمَرْفُوعِ (۵) وَ الْبَحْرِ الْمَسْجُورِ (۶) إِنَّ عَذابَ رَبِّكَ لَواقِعٌ (۷) ما لَهُ مِنْ دافِعٍ (۸) يَوْمَ تَمُورُ السَّماءُ مَوْراً (۹)

وَ تَسِيرُ الْجِبالُ سَيْراً (۱۰) فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (۱۱) الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ (۱۲) يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلى نارِ جَهَنَّمَ دَعًّا (۱۳) هذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِها تُكَذِّبُونَ (۱۴)

أَ فَسِحْرٌ هذا أَمْ أَنْتُمْ لا تُبْصِرُونَ (۱۵) اصْلَوْها فَاصْبِرُوا أَوْ لا تَصْبِرُوا سَواءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّما تُجْزَوْنَ ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (۱۶) إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَ نَعِيمٍ (۱۷) فاكِهِينَ بِما آتاهُمْ رَبُّهُمْ وَ وَقاهُمْ رَبُّهُمْ عَذابَ الْجَحِيمِ (۱۸) كُلُوا وَ اشْرَبُوا هَنِيئاً بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (۱۹)

مُتَّكِئِينَ عَلى سُرُرٍ مَصْفُوفَةٍ وَ زَوَّجْناهُمْ بِحُورٍ عِينٍ (۲۰) وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ اتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمانٍ أَلْحَقْنا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَ ما أَلَتْناهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِما كَسَبَ رَهِينٌ (۲۱) وَ أَمْدَدْناهُمْ بِفاكِهَةٍ وَ لَحْمٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ (۲۲) يَتَنازَعُونَ فِيها كَأْساً لا لَغْوٌ فِيها وَ لا تَأْثِيمٌ (۲۳) وَ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَكْنُونٌ (۲۴)

وَ أَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلى بَعْضٍ يَتَساءَلُونَ (۲۵) قالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنا مُشْفِقِينَ (۲۶) فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنا وَ وَقانا عَذابَ السَّمُومِ (۲۷) إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ (۲۸) فَذَكِّرْ فَما أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِكاهِنٍ وَ لا مَجْنُونٍ (۲۹)

أَمْ يَقُولُونَ شاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ (۳۰) قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُتَرَبِّصِينَ (۳۱) أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلامُهُمْ بِهذا أَمْ هُمْ قَوْمٌ طاغُونَ (۳۲) أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَلْ لا يُؤْمِنُونَ (۳۳) فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كانُوا صادِقِينَ (۳۴)

أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخالِقُونَ (۳۵) أَمْ خَلَقُوا السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ بَلْ لا يُوقِنُونَ (۳۶) أَمْ عِنْدَهُمْ خَزائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُصَيْطِرُونَ (۳۷) أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُمْ بِسُلْطانٍ مُبِينٍ (۳۸) أَمْ لَهُ الْبَناتُ وَ لَكُمُ الْبَنُونَ (۳۹)

أَمْ تَسْئَلُهُمْ أَجْراً فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ (۴۰) أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ (۴۱) أَمْ يُرِيدُونَ كَيْداً فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ (۴۲) أَمْ لَهُمْ إِلهٌ غَيْرُ اللَّهِ سُبْحانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ (۴۳) وَ إِنْ يَرَوْا كِسْفاً مِنَ السَّماءِ ساقِطاً يَقُولُوا سَحابٌ مَرْكُومٌ (۴۴)

فَذَرْهُمْ حَتَّى يُلاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ (۴۵) يَوْمَ لا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً وَ لا هُمْ يُنْصَرُونَ (۴۶) وَ إِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذاباً دُونَ ذلِكَ وَ لكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ (۴۷) وَ اصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنا وَ سَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ (۴۸) وَ مِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَ إِدْبارَ النُّجُومِ (۴۹)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۱۴۱

[سورة الطور «۱»] سورة الطور مكية و عددها تسع و أربعون آية كوفى «۲»

---

(۱) معظم مقصود السورة:

القسم بعذاب الكفار، و الإخبار من ذلهم فى العقوبة، و منازلهم من النار، و طرب أهل الجنة بثواب اللّه الكريم الغفار و إلزام الحجة على الكفرة الفجار، و بشارتهم قبل عقوبة العقبى بعذابهم فى هذه الدار، و وصية سيد الرسل بالعبادة و الاصطبار فى قوله: مِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَ إِدْبارَ النُّجُومِ

سورة الطور: ۴۹.

(۲) فى المصحف: (۵۲) سورة الطور مكية و آياتها ۴۹ نزلت بعد سورة السجدة.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۱۴۳

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ قال: لما كذب كفار مكة أقسم اللّه- تعالى- فقال: وَ الطُّورِ- ۱- يعنى الجبل بلغة النبط، الذى كلم اللّه عليه موسى- عليه السلام- «بالأرض «۱» المقدسة» وَ كِتابٍ مَسْطُورٍ- ۲- يعنى أعمال بنى آدم «مكتوبة» «۲» يقول أعمالهم تخرج إليهم يومئذ يعنى يوم القيامة فِي رَقٍ يعنى أديم الصحف مَنْشُورٍ- ۳- وَ الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ- ۴- و اسمه «الصراح» «۳» و هو فى السماء الخامسة، و يقال فى سماء الدنيا حيال الكعبة فى العرض و الموضع غير أن طوله كما بين السماء و الأرض و عمارته أنه يدخله كل يوم سبعون ألف ملك يصلون فيه يقال لهم الجن، و منهم كان إبليس- و هم حى من الملائكة- لم يدخلوه قط «۴» و لا يعودون فيه إلى يوم القيامة، ثم ينزلون إلى البيت الحرام فيطوفون به و يصلون فيه، ثم يصعدون إلى السماء فلا يهبطون إليه أبدا وَ السَّقْفِ الْمَرْفُوعِ ۵- يعنى السماء رفع من الأرض مسيرة خمسمائة عام، يعنى السموات وَ الْبَحْرِ الْمَسْجُورِ- ۶- تحت العرش «الممتلئ» «۵» من الماء يسمى بحر الحيوان يحيى اللّه به الموتى فيما بين النفختين.

---

(۱) وردت فى أ، ف «بأرض المقدسة»، و الأنسب «بالأرض المقدسة».

(۲) فى أ: «مكتوب»، و فى ف: «مكتوبة».

(۳) فى أ: «الضراخ»، و فى ف: «الصراح».

(۴) كذا فى أ، ف، و العبارة ركيكة كما ترى.

(۵) فى أ، ف: «الممتلى».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۱۴۴

حدثنا عبد اللّه قال: حدثنى أبى، قال: قال الهذيل: سمعت المبارك ابن فضالة عن الحسن فى قوله «وَ الْبَحْرِ الْمَسْجُورِ» قال: المملوء مثل قوله: «... ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ «۱»» قال و لم أسمع مقاتل.

فأقسم اللّه- تعالى- بهؤلاء الآيات، فقال: إِنَّ عَذابَ رَبِّكَ لَواقِعٌ ۷- بالكفار ما لَهُ يعنى العذاب مِنْ دافِعٍ ۸- فى الآخرة يدفع عنهم، ثم أخبر متى يقع بهم العذاب؟ فقال: يَوْمَ تَمُورُ السَّماءُ مَوْراً- ۹- يعنى استدارتها و تحريكها بعضها فى بعض من الخوف وَ تَسِيرُ الْجِبالُ سَيْراً- ۱۰- من أمكنتها حتى تستوى بالأرض كالأديم الممدود فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ۱۱- بالعذاب، ثم نعتهم فقال: الَّذِينَ هُمْ [۱۷۱ ب فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ ۱۲- يعنى فى باطل لاهون، ثم قال: و الويل لهم يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلى نارِ جَهَنَّمَ دَعًّا- ۱۳- و ذلك أن خزنة جهنم بعد الحساب يغلون بأيدى الكفار إلى أعناقهم، ثم يجمعون نواصيهم إلى أقدامهم وراء ظهورهم ثم يدفعونهم فى جهنم دفعا على وجوههم، إذا دنوا منها قالت لهم خزنتها: هذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِها تُكَذِّبُونَ ۱۴- فى الدنيا أَ فَسِحْرٌ هذا العذاب الذى ترون فإنكم زعمتم فى الدنيا «أن الرسل» «۲» سحرة أَمْ أَنْتُمْ لا تُبْصِرُونَ ۱۵- فلما ألقوا فى النار قالت لهم الحزنة: اصْلَوْها فَاصْبِرُوا أَوْ لا تَصْبِرُوا سَواءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّما تُجْزَوْنَ ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۱۶- من الكفر و التكذيب فى الدنيا إِنَّ الْمُتَّقِينَ يعنى الذين يتقون الشرك فِي جَنَّاتٍ يعنى البساتين

---

(۱) سورة غافر: ۷۲.

(۲) أن الرسل: من ف، و ليست فى أ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۱۴۵

وَ نَعِيمٍ ۱۷- فاكِهِينَ يعنى معجبين و من قرأها «فاكهين» يعنى ناعمين محبورين بِما آتاهُمْ يعنى بما أعطاهم رَبُّهُمْ فى الجنة من الخير و الكرامة وَ وَقاهُمْ رَبُّهُمْ عَذابَ الْجَحِيمِ ۱۸- كُلُوا وَ اشْرَبُوا هَنِيئاً يعنى الذى ليس عليهم مشقة و لا تبعة حلالا لا يحاسبون عليه بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۱۹- فى الدنيا مُتَّكِئِينَ عَلى «سُرُرٍ» مَصْفُوفَةٍ يعنى مصففة فى الخيام وَ زَوَّجْناهُمْ بِحُورٍ عِينٍ ۲۰- يعنى البيضاء المنعمة «عين»

يعنى العيناء الحسنة العين، ثم قال فى التقديم: وَ الَّذِينَ آمَنُوا «وَ اتَّبَعَتْهُمْ» «۱» ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمانٍ يعنى من أدرك العمل «من أولاد» «۲» بنى آدم المؤمنين فعمل خيرا فهم مع آبائهم فى الجنة، ثم قال: أَلْحَقْنا بِهِمْ «ذُرِّيَّتَهُمْ» «۳» يعنى الصغار الذين لم يبلغوا العمل من أولاد المؤمنين فهم معهم و أزواجهم فى الدرجة لتقر أعينهم وَ ما أَلَتْناهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ يقول و ما نقصنا الآباء إذا كانوا مع الأبناء من عملهم شيئا، ثم قال: كُلُّ «امْرِئٍ» «۴» كافر بِما كَسَبَ يعنى بما عمل من الشرك رَهِينٌ ۲۱- يعنى مرتهن بعمله فى «النار» «۵»، ثم رجع إلى الذين آمنوا فقال: وَ أَمْدَدْناهُمْ بِفاكِهَةٍ وَ لَحْمٍ «لَحْمِ طَيْرٍ» «۶» مِمَّا يَشْتَهُونَ ۲۲- يعنى مما يتخيرون من ألوان الفاكهة و من لحوم

---

(۱) فى أ: «و أتبعناهم».

(۲) «من أولاد» من ف، و ليس فى أ.

(۳) فى أ: «ذرياتهم».

(۴) فى أ: «امرء».

(۵) فى أ: «الدنيا»، و فى ف: «النار».

(۶) «لَحْمِ طَيْرٍ»: ليست فى أ.

تفسير مقاتل ج ۴- م ۱۰

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۱۴۶

الطير يَتَنازَعُونَ فِيها يعنى يتعاطون فى الجنة تعطيهم الخدم بأيديهم «رى المخدوم» «۱» من الأشربة فهذا التعاطى كَأْساً يعنى الخمر لا لَغْوٌ فِيها وَ لا تَأْثِيمٌ ۲۳- يعنى لا حلف «۲» فى شربهم، و لا مأثم يعنى و لا كذب كفعل أهل الدنيا إذا شربوا الخمير نظيرها فى الواقعة «۳» وَ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمانٌ لَهُمْ لا- يكبرون أبدا كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَكْنُونٌ ۲۴- يقول كأنهم فى الحسن و البياض مثل اللؤلؤ المكنون فى الصدف لم تمسسه الأيدى، و لم تره الأعين، و لم يخطر على قلب بشر، وَ أَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلى بَعْضٍ يَتَساءَلُونَ ۲۵- يقول إذا زار بعضهم بعضا فى الجنة فيتساءلون بينهم «عما» «۴» كانوا فيه [۱۷۲ أ] من الشفقة فى الدنيا، فذلك قوله: «قالُوا» «۵» إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنا مُشْفِقِينَ ۲۶- من العذاب فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنا بالمغفرة وَ وَقانا عَذابَ السَّمُومِ ۲۷- يعنى الريح الحارة فى جهنم و ما فيها من أنواع العذاب إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ فى الدنيا نَدْعُوهُ ندعو الرب إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الصادق فى قوله: الرَّحِيمُ ۲۸- بالمؤمنين فَذَكِّرْ يا محمد أهل مكة فَما أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ يعنى برحمة ربك و هو القرآن بِكاهِنٍ يبتدع العلم من غير وحى وَ لا مَجْنُونٍ ۲۹-

---

(۱) فى أ: «دى المختوم»، و فى ف: «رى المختوم».

(۲) كذلك فى أ، ف، و لعل المراد اليمين الكاذبة و الحلف الباطل.

(۳) يشير إلى آيتى ۱۸، ۱۹ من سورة الواقعة و هما «بِأَكْوابٍ وَ أَبارِيقَ وَ كَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ، لا يُصَدَّعُونَ عَنْها وَ لا يُنْزِفُونَ».

(۴) فى أ: «ما»، و الأنسب: «عما».

(۵) «قالوا»، ساقطة من أ

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۱۴۷

كما يقول كفار مكة أَمْ يَقُولُونَ شاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ نزلت فى عقبة بن أبى معيط، و الحارث بن قيس، و أبى جهل بن هشام، و النضر بن الحارث، و المطعم ابن عدى بن نوفل بن عبد مناف، قالوا: إن محمدا شاعر فنتربص به رَيْبَ الْمَنُونِ ۳۰- يعنى حوادث الموت، قالوا توفى أبو النبى- صلّى اللّه عليه و سلم- عبد اللّه بن عبد المطلب و هو شاب، و نحن نرجو من اللات و العزى أن تميت محمدا شابا كما مات أبوه، يعنى بريب المنون حوادث الموت يقول اللّه- تعالى- لنبيه- صلّى اللّه عليه و سلم-: قُلْ تَرَبَّصُوا بمحمد الموت فَإِنِّي

مَعَكَمْ مِنَ الْمُتَرَبِّصِينَ ۳۱- بكم العذاب فقتلهم اللّه ببدر أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلامُهُمْ «۱» يقول أ تأمرهم أحلامهم بِهذا «و الميم» هاهنا صلة بأنه شاعر مجنون كاهن يقول اللّه- تعالى- لنبيه- صلّى اللّه عليه و سلّم- «فاستفتهم «هل» «۲» تدلهم أحلامهم و عقولهم على هذا القول أنه شاعر مجنون كاهن «۳»» أَمْ هُمْ بل هم قَوْمٌ طاغُونَ ۳۲- يعنى عاصين أَمْ يَقُولُونَ يعنى أ يقولون إن محمدا «تَقَوَّلَهُ» «۴» تقول هذا القرآن من تلقاء نفسه اختلقه بَلْ لا «يُؤْمِنُونَ» «۵»- ۳۳- يعنى لا يصدقون بالقرآن فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ يعنى من تلقاء أنفسهم مثل هذا القرآن كما جاء به محمد- صلّى اللّه عليه و سلّم- لقولهم إن محمدا تقوله إِنْ كانُوا صادِقِينَ ۳۴- بأن محمدا تقوله أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ يقول أ كانوا خلقوا من غير شيء أَمْ هُمُ الْخالِقُونَ ۳۵- يعنى أم هم خلقوا

---

(۱) يقصد الميم فى قوله: «أم تأمرهم» يعنى أ تأمرهم.

(۲) «هل»: زيادة اقتضاها السياق ليست بالأصل.

(۳) فى أ، ف: «فاستفتهم أحلامهم و عقولهم تدلهم على هذا القول أنه شاعر مجنون».

(۴) فى أ: «تقول».

(۵) فى أ: «يوقنون».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۱۴۸

الخلق أَمْ خَلَقُوا السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ يعنى أخلقوا السموات و الأرض؟ ثم قال: بَلْ ذلك خلقهم فى الإضمار بل لا يُوقِنُونَ ۳۶- بتوحيد اللّه الذى خلقهما أنه واحد لا شريك له أَمْ عِنْدَهُمْ خَزائِنُ يعنى أعندهم خزائن رَبِّكَ يعنى أعندهم خزائن ربك يقول أ بأيديهم مفاتيح ربك بالرسالة فيضعونها حيث شاءوا، يقول و لكن اللّه يختار لها من يشاء من عباده، لقولهم أَ أُنْزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنا ... «۱» فأنزل اللّه- تعالى- أَمْ هُمُ الْمُصَيْطِرُونَ ۳۷- يعنى أم هم المسيطرون على الناس فيجبرونهم على ما شاءوا و يمنعونهم عما شاءوا أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ يعنى ألهم سلم [۱۷۲ ب إلى السماء يصعدون فيه، يعنى عليه، مثل قوله: ... لَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ النَّخْلِ ... «۲» يعنى على جذوع النخل، فيستمعون الوحى من اللّه- تعالى- إلى النبى- صلى اللّه عليه و سلم- فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُمْ يعنى صاحبهم الذى يستمع الوحى بِسُلْطانٍ مُبِينٍ ۳۸- يعنى بحجة بينة بأنه يقدر على أن يسمع الوحى من اللّه- تعالى- أَمْ لَهُ الْبَناتُ وَ لَكُمُ الْبَنُونَ ۳۹- و ذلك أنهم قالوا «الملائكة» «۳» بنات اللّه، فقال اللّه- تعالى- لنبيه- صلّى اللّه عليه و سلّم- فى الصافات «فاستفتهم» يعنى سلهم أ لِرَبِّكَ الْبَناتُ وَ لَهُمُ الْبَنُونَ «۴» [فسألهم النبى- صلّى اللّه عليه و سلّم- فى هذه السورة أَمْ لَهُ الْبَناتُ وَ لَكُمُ الْبَنُونَ «۵» و فى النجم

---

(۱) سورة ص: ۸.

(۲) سورة طه: ۷۱ و تمامها: «قالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِى عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَ أَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلافٍ وَ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ النَّخْلِ وَ لَتَعْلَمُنَّ أَيُّنا أَشَدُّ عَذاباً وَ أَبْقى .

(۳) فى أ: «الملائكة»، و فى ف: «الملائكة».

(۴) سورة الصافات: ۱۴۹.

(۵) سورة الطور: ۳۹.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۱۴۹

قال: أَ لَكُمُ الذَّكَرُ وَ لَهُ الْأُنْثى تِلْكَ إِذاً قِسْمَةٌ ضِيزى «۱» «۲»] أَمْ تَسْئَلُهُمْ أَجْراً على الإيمان يعنى جزاء يعنى خراجا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ ۴۰- يقول أثقلهم الغرم فلا يستطيعون الإيمان من أجل الغرم أَمْ عِنْدَهُمُ يقول أعندهم علم الْغَيْبُ بأن اللّه لا يبعثهم، و أن ما يقول محمد غير كائن و معهم بذلك كتاب فَهُمْ يَكْتُبُونَ ۴۱- ما شاءوا أَمْ يُرِيدُونَ يقول أ يريدون فى دار الندوة كَيْداً يعنى مكرا بمحمد-

صلّى اللّه عليه و سلّم- فَالَّذِينَ كَفَرُوا من أهل مكة هُمُ الْمَكِيدُونَ ۴۲- يقول هم الممكور بهم فقتلهم اللّه- عز و جل- ببدر أَمْ لَهُمْ يقول ألهم إِلهٌ غَيْرُ اللَّهِ يمنعهم من دوننا من مكرنا بهم، يعنى القتل ببدر فنزه الرب نفسه- تعالى- من أن يكون معه شريك، فذلك قوله: سُبْحانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۴۳- معه، ثم ذكر قسوة قلوبهم فقال:

وَ إِنْ يَرَوْا كِسْفاً مِنَ السَّماءِ يقول جانبا من السماء ساقِطاً عليهم لهلاكهم «يَقُولُوا» «۳» من تكذيبهم هذا سَحابٌ مَرْكُومٌ ۴۴- بعضه على بعض فَذَرْهُمْ فخل عنهم يا محمد حَتَّى يُلاقُوا يَوْمَهُمُ فى الآخرة الَّذِى فِيهِ يُصْعَقُونَ ۴۵- يعنى يعذبون، ثم أخبر عن ذلك اليوم فقال: يَوْمَ لا يُغْنِى عَنْهُمْ فى الآخرة كَيْدُهُمْ شَيْئاً يعنى مكرهم بمحمد- صلّى اللّه عليه و سلّم- شيئا من العذاب وَ لا هُمْ يُنْصَرُونَ ۴۶- يعنى و لا هم يمنعون من العذاب، ثم أوعدهم أيضا العذاب فى الدنيا فقال: وَ إِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا يعنى كفار مكة

---

(۱) سورة النجم: ۲۱- ۲۲، و قد وردت فى الأصل «أَمْ لَهُ الْبَناتُ وَ لَكُمُ الْبَنُونَ».

(۲) ما بين القوسين [...] فيه اختلاف عن الآيات فى المصحف و قد وضحته، فقد ورد، [فسألهم النبى- صلّى اللّه عليه و سلّم- فى هذه السورة، و فى النجم «أَمْ لَهُ الْبَناتُ وَ لَكُمُ الْبَنُونَ»، و قال: «أَ لَكُمُ الذَّكَرُ وَ لَهُ الْأُنْثى تِلْكَ إِذاً قِسْمَةٌ ضِيزى].

(۳) فى: أ «لقالوا»، و فى حاشية أ: «يقولوا».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۱۵۰

عَذاباً دُونَ ذلِكَ يعنى دون عذاب الآخرة عذابا فى الدنيا القتل ببدر وَ لكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ ۴۷- بالعذاب أنه نازل بهم فكذبوه، فقال يعزى نبيه- صلّى اللّه عليه و سلّم-: وَ اصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ يعنى لقضاء ربك على تكذيبهم إياك فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنا يقول إنك بعين اللّه- تعالى- وَ سَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ يقول و صل بأمر ربك حِينَ تَقُومُ ۴۸- إلى الصلاة المكتوبة وَ مِنَ اللَّيْلِ [۱۷۳ أ] فَسَبِّحْهُ يعنى فصل المغرب و العشاء وَ صل وَ إِدْبارَ النُّجُومِ ۴۹- يعنى الركعتين قبل صلاة الغداة وقتهما بعد طلوع الفجر، قوله: وَ سَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ يقول اذكره بأمره، مثل قوله:

... وَ إِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ «۱» ...، و مثل قوله: يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ «۲» ....

---

(۱) سورة الإسراء: ۴۴.

(۲) سورة الإسراء: ۵۲.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۱۵۱

سورة النّجم

اشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۱۵۳

[سورة النجم (۵۳): الآيات ۱ الى ۶۲]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

وَ النَّجْمِ إِذا هَوى (۱) ما ضَلَّ صاحِبُكُمْ وَ ما غَوى (۲) وَ ما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوى (۳) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحى (۴)

عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوى (۵) ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوى (۶) وَ هُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلى (۷) ثُمَّ دَنا فَتَدَلَّى (۸) فَكانَ قابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنى (۹)

فَأَوْحى إِلى عَبْدِهِ ما أَوْحى (١٠) ما كَذَبَ الْفُؤادُ ما رَأى (١١) أَ فَتُمارُونَهُ عَلى ما يَرى (١٢) وَ لَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرى (١٣) عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهى (١۴)

عِنْدَها جَنَّةُ الْمَأْوى (١۵) إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ ما يَغْشى (١۶) ما زاغَ الْبَصَرُ وَ ما طَغى (١٧) لَقَدْ رَأى مِنْ آياتِ رَبِّهِ الْكُبْرى (١٨) أَ فَرَأَيْتُمُ اللاَّتَ وَ الْعُزَّى (١٩)

وَ مَناةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرى (٢٠) أَ لَكُمُ الذَّكَرُ وَ لَهُ الْأُنْثى (٢١) تِلْكَ إِذاً قِسْمَةٌ ضِيزى (٢٢) إِنْ هِيَ إِلاَّ أَسْماءٌ سَمَّيْتُمُوها أَنْتُمْ وَ آباؤُكُمْ ما أَنْزَلَ اللَّهُ بِها مِنْ سُلْطانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَ ما تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَ لَقَدْ جاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدى (٢٣) أَمْ لِلْإِنْسانِ ما تَمَنَّى (٢۴)

فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَ الْأُولى (٢۵) وَ كَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّماواتِ لا تُغْنِي شَفاعَتُهُمْ شَيْئاً إِلاَّ مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشاءُ وَ يَرْضى (٢۶) إِنَّ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ الْمَلائِكَةَ تَسْمِيَةَ الْأُنْثى (٢٧) وَ ما لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَ إِنَّ الظَّنَّ لا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً (٢٨) فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنا وَ لَمْ يُرِدْ إِلاَّ الْحَياةَ الدُّنْيا (٢٩)

ذلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدى (٣٠) وَ لِلَّهِ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَساؤُا بِما عَمِلُوا وَ يَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنى (٣١) الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبائِرَ الْإِثْمِ وَ الْفَواحِشَ إِلاَّ اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ واسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَ إِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهاتِكُمْ فَلا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقى (٣٢) أَ فَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى (٣٣) وَ أَعْطى قَلِيلاً وَ أَكْدى (٣۴)

أَ عِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرى (٣۵) أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِما فِي صُحُفِ مُوسى (٣۶) وَ إِبْراهِيمَ الَّذِي وَفَّى (٣٧) أَلاَّ تَزِرُ وازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرى (٣٨) وَ أَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسانِ إِلاَّ ما سَعى (٣٩)

وَ أَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرى (۴٠) ثُمَّ يُجْزاهُ الْجَزاءَ الْأَوْفى (۴١) وَ أَنَّ إِلى رَبِّكَ الْمُنْتَهى (۴٢) وَ أَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَ أَبْكى (۴٣) وَ أَنَّهُ هُوَ أَماتَ وَ أَحْيا (۴۴)

وَ أَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَ الْأُنْثى (۴۵) مِنْ نُطْفَةٍ إِذا تُمْنى (۴۶) وَ أَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الْأُخْرى (۴٧) وَ أَنَّهُ هُوَ أَغْنى وَ أَقْنى (۴٨) وَ أَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرى (۴٩)

وَ أَنَّهُ أَهْلَكَ عاداً الْأُولى (۵٠) وَ ثَمُودَ فَما أَبْقى (۵١) وَ قَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَ أَطْغى (۵٢) وَ الْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوى (۵٣) فَغَشَّاها ما غَشَّى (۵۴)

فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكَ تَتَمارى (۵۵) هذا نَذِيرٌ مِنَ النُّذُرِ الْأُولى (۵۶) أَزِفَتِ الْآزِفَةُ (۵٧) لَيْسَ لَها مِنْ دُونِ اللَّهِ كاشِفَةٌ (۵٨) أَ فَمِنْ هذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ (۵٩)

وَ تَضْحَكُونَ وَ لا تَبْكُونَ (۶٠) وَ أَنْتُمْ سامِدُونَ (۶١) فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَ اعْبُدُوا (۶٢)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ١۵٧

[سورة النجم «١»] سورة النجم مكية، عددها «اثنتان «٢»» و ستون آية كوفى «٣».

---

(١) معظم مقصود السورة:

القسم بالوحى، و ذكر قبيح أقوال الكفار، و عقيدتهم فى حق الملائكة و الأصنام، و مدح مجتبى الكبائر، و الشكرى من المعرضين عن الصدفة، و بيان جزاء الأعمال فى القيامة، و إقامة أنواع الحجة على وجود الصانع، و الإشارة إلى أحوال من هلكوا من القرون الماضية، و التخويف بسرعة مجيء القيامة، و الأمر بالخضوع و الانقياد لأمر الحق- تعالى- فى قوله: «فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَ اعْبُدُوا» سورة النجم: ۶٢

(٢) فى أ: اثنان.

(٣) و فى المصحف: (۵٣) سورة النجم مكية. إلا آية ٣٢ فمدنية و آياتها ۶٣ نزلت بعد سورة الإخلاص.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۱۵۹

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ أقسم اللّه- عز و جل- ب «النَّجْمِ إِذا هَوى يقول «ما كَذَبَ الْفُؤادُ ما رَأى و هى أول سورة أعلنها «۱» النبى- صلّى اللّه عليه و سلم- بمكة فلما بلغ آخرها سجد و سجد من «بحضرته «۲»» من مؤمنى الإنس و الجن و الشجر و ذلك أن كفار مكة قالوا: إن محمدا يقول هذا القرآن من تلقاء نفسه، فأقسم اللّه بالقرآن فقال: وَ النَّجْمِ إِذا هَوى ۱- يعنى من السماء إلى محمد- صلى اللّه عليه و سلم- مثل قوله «فَلا أُقْسِمُ بِمَواقِعِ النُّجُومِ «۳»» و كان القرآن إذا نزل إنما ينزل نجوما ثلاث آيات و أربع و نحو ذلك و السورة و السورتان فأقسم اللّه بالقرآن فقال: ما ضَلَّ صاحِبُكُمْ محمد وَ ما غَوى ۲- و ما تكلم بالباطل وَ ما يَنْطِقُ محمد هذا القرآن عَنِ الْهَوى ۳- من تلقاء نفسه إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحى ۴- إليه يقول ما هذا القرآن إلا- وحى من اللّه- تعالى- يأتيه به جبريل- صلّى اللّه عليه و سلم-، فذلك قوله:

عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوى ۵- يعنى القوة فى كل شىء يعنى جبريل، ثم قال:

ذُو مِرَّةٍ يعنى جبريل- عليه السلام- يقول ذو قوة فَاسْتَوى ۶- يعنى سويا حسن الخلق وَ هُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلى ۷- يعنى من قبل المطلع

---

(۱) فى أ: «علنها»، و فى ف: «أعلنها».

(۲) فى الأصول: «يحضرنه»، و لكن الأنسب «بحضرته».

(۳) سورة الواقعة: ۷۵.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۱۶۰

ثُمَّ دَنا الرب- تعالى- من محمد فَتَدَلَّى ۸- و ذلك ليلة أسرى بالنبى- صلّى اللّه عليه و سلم- إلى السماء السابعة فَكانَ منه قابَ قَوْسَيْنِ يعنى قدر ما بين طرفى القوس من قسى «العرب «۱»» أَوْ أَدْنى ۹- يعنى بل أدنى أو أقرب من ذلك.

حدثنا عبد اللّه قال: سمعت أبا العباس يقول: «قاب قوسين» يعنى قدر طول قوسين من قسى العرب فَأَوْحى إِلى عَبْدِهِ محمد- صلّى اللّه عليه و سلم- ما أَوْحى ۱۰- ما كَذَبَ الْفُؤادُ ما رَأى ۱۱- يعنى ما كذب قلب محمد- صلّى اللّه عليه و سلم- ما رأى بصره من أمر ربه تلك الليلة «أَ فَتُمارُونَهُ عَلى ما يَرى «۲»- ۱۲- وَ لَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرى ۱۳- يقول رأى محمد- صلّى اللّه عليه و سلم- ربه بقلبه مرة أخرى، رآه عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهى ۱۴- أغصانها اللؤلؤ و الياقوت و الزبرجد و هى شجرة عن يمين العرش فوق السماء السابعة العليا «عِنْدَها» «۳» جَنَّةُ الْمَأْوى ۱۵- تأوى إليها أرواح الشهداء أحياء يرزقون [۱۷۳ ب و إنما سميت المنتهى لأنها ينتهى إليها علم كل ملك مخلوق، و لا- يعلم ما وراءها أحد إلا اللّه- عز و جل- كل ورقة منها تظل أمة من الأمم على كل ورقة منها ملك يذكر اللّه- عز و جل- و لو أن ورقة منها وضعت فى الأرض لأضاءت لأهل الأرض نورا تحمل لهم الحلل و الثمار من جميع الألوان، و لو أن رجلا ركب حقة فطاف على ساقها «۴» ما بلغ المكان الذى ركب منه حتى يقتله الهرم و هى طوبى التى ذكر اللّه

---

(۱) فى أ: «العر»، و فى ف: «العرب».

(۲) «أَ فَتُمارُونَهُ عَلى ما يَرى : ساقطة من أ.

(۳) فى أ: «فى».

(۴) أى على ساق الشجرة المسماة سدرة المنتهى.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۱۶۱

- تعالى- فى كتابه: «... طُوبى لَهُمْ وَ حُسْنُ مَآبٍ «۱»» ينبع من ساق السدرة عينان أحدهما السلسبيل، و الأخرى الكوثر فينفجر من الكوثر أربعة أنهار التى ذكر اللّه- تعالى- فى سورة محمد «۲»- صلّى اللّه عليه و سلم- الماء و اللبن و العسل و الخمر، ثم قال: «إِذْ

يَغْشَى السِّدْرَةَ ما يَغْشى «۳»- ۱۶- ما زاغَ الْبَصَرُ يعنى بصر محمد- صلّى اللّه عليه و سلم- يعنى ما مال وَ ما طَغى ۱۷- يعنى و ما ظلم، لقد صدق محمد- صلّى اللّه عليه و سلم- بما رأى تلك الليلة لَقَدْ رَأى محمد- صلّى اللّه عليه و سلم- مِنْ آياتِ رَبِّهِ الْكُبْرى ۱۸- و ذلك أن النبى- صلّى اللّه عليه و سلم- رأى رفرفا أخضر قد غطى الأفق، فذلك «مِنْ آياتِ رَبِّهِ الْكُبْرى أَ فَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَ الْعُزَّى ۱۹- وَ مَناةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرى ۲۰- و إنما سميت اللات و العزى لأنهم أرادوا أن يسموا اللّه، فمنعهم اللّه فصارت اللات و أرادوا أن يسموا العزيز فمنعهم فصارت العزى أَ لَكُمُ الذَّكَرُ وَ لَهُ الْأُنْثى ۲۱- حين قالوا إن الملائكة بنات اللّه تِلْكَ إِذاً قِسْمَةٌ ضِيزى ۲۲- يعنى جائرة عوجاء أن يكون لهم الذكر و له الأنثى، ثم ذكر آلهتهم فقال: إِنْ هِيَ يقول ما هى إِلَّا أَسْماءٌ سَمَّيْتُمُوها أَنْتُمْ وَ آباؤُكُمْ «ما أَنْزَلَ اللَّهُ بِها مِنْ سُلْطانٍ» «۴» بأنها آلهة من قوله «أَمْ لَكُمْ سُلْطانٌ مُبِينٌ «۵»» يعنى كتاب فيه حجة، مثل قوله «أَمْ أَنْزَلْنا عَلَيْهِمْ سُلْطاناً «۶» ...»

---

(۱) سورة: الرعد ۲۹.

(۲) سورة محمد: ۱۵.

(۳) «إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ ما يَغْشى : ساقطة من أ، ف، و فى الجلالين: «إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ ما يَغْشى من طير و غيره و «إذ» معمولة ل «رآه».

(۴) «ما أَنْزَلَ اللَّهُ بِها مِنْ سُلْطانٍ» ساقط من أ.

(۵) سورة: الصافات: ۱۵۶.

(۶) سورة الروم: ۳۵.

تفسير مقائل ج ۴- م ۱۱

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۱۶۲

يعنى كتابا لهم فيه حجة إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَ يقول «ما لهم من علم «۱» بأنها» آلهة إلا ظنا ما يستيفتون بأن اللات و العزى و مناة آلهة وَ ما تَهْوَى الْأَنْفُسُ يعنى القلوب وَ لَقَدْ جاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدى ۲۳- يعنى القرآن أَمْ لِلْإِنْسانِ ما تَمَنَّى ۲۴- بأن الملائكة تشفع لهم، و ذلك أن النبى- صلّى اللّه عليه و سلم- قرأ سورة النجم، «وَ اللَّيْلِ إِذا يَغْشى «۲»» «أعلنهما «۳»» بمكة فلما بلغ «أَ فَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ، وَ الْعُزَّى، وَ مَناةَ» نعس فألقى الشيطان على لسانه تلك «الثالثة الأخرى تلك الغرانيق العلا «۴»» عندها الشفاعة ترتجى «۵» يعنى الملائكة ففرح كفار مكة و رجوا أن يكون للملائكة شفاعة فلما بلغ آخرها سجد و سجد المؤمنون تصديقا للّه- تعالى- و سجد كفار مكة عند ذكر الآلهة غير أن الوليد بن المغيرة [۱۷۴ أ] و كان شيخا كبيرا فرفع التراب إلى جبهته «فسجد عليه «۶»» فقال: يحيا كما تحيا أم أيمن و صواحباتها و كانت أم أيمن خادم النبى- صلّى اللّه عليه و سلم- و أيمن خادم النبى- صلّى اللّه عليه و سلم- قتل يوم خيبر.

و قال فى الأنعام: «... لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلى يَوْمِ الْقِيامَةِ لا رَيْبَ فِيهِ «۷» ...» لا شك فيه «... لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَساؤُا بِما عَمِلُوا وَ يَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى «۸» ...»،

---

(۱) فى أ: «ما لهم من علم به».

(۲) سورة الليل: ۱.

(۳) فى أ: «علنها»، و فى ف: «أعلنهما».

(۴) فى أ: «تلك الغرانيق العلى- تلك الثالثة الأخرى».

(۵) هذه رواية باطلة لا أصل لها و قد ردّها ابن العربى، و القاضى عياض، و غيرهم، على أن المعقول و المنقول يأبيان قبولها و قد حققت الموضوع عند تفسير الآية ۵۲ من سورة الحج فى الجزء الثالث من هذا التفسير: ۳/ ۱۳۲- ۱۳۳، و انظر لباب المنقول فى أسباب النزول السيوطى: ۱۵۱.

(۶) «فسجد عليه»: ساقطة من أ، و هى من ف.

(۷) سورة الأنعام: ۱۲.

(۸) سورة النجم: ۳۱.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۱۶۳

فلما رجوا أن للملائكة شفاعة، أنزل اللّه- تعالى- فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَ الْأُولى ۲۵- يعنى الدنيا و الآخرة وَ كَمْ مِنْ مَلَكٍ فِى السَّماواتِ لا تُغْنِى يقول لا تنفع شَفاعَتُهُمْ شَيْئاً، ثم استثنى فقال: إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشاءُ من بنى آدم فيشفع له، أ وَ يَرْضى ۲۶- اللّه له بالتوحيد إِنَّ الَّذِينَ لا- يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يعنى لا- يصدقون بالبعث الذى فيه جزاء الأعمال لَيُسَمُّونَ الْمَلائِكَةَ تَسْمِيَةَ الْأُنْثى ۲۷- حين زعموا أن الملائكة إناث و أنها تشفع لهم، يقول اللّه: وَ ما لَهُمْ بِهِ بذلك مِنْ عِلْمٍ أنها إناث إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَ يقول ما يتبعون إلا الظن و ما يستيقنون أنها إناث وَ إِنَّ الظَّنَّ لا يُغْنِى مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً- ۲۸- فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنا يعنى عن من أعرض عن الإيمان بالقرآن وَ لَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَياةَ الدُّنْيا- ۲۹- ذلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ يعنى من مبلغ رأيهم من العلم أن الملائكة إناث و أنها تشفع لهم إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ يعنى عن الهدى من غيره وَ هُوَ أَعْلَمُ من غيره بِمَنِ اهْتَدى ۳۰- منكم، ثم عظم نفسه بأنه غنى عن عبادتهم و الملائكة و غيرهم عبيد و فى ملكه، فقال: وَ لِلَّهِ ما فِى السَّماواتِ وَ ما فِى الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَساؤُا بِما عَمِلُوا فى الآخرة «الَّذِينَ أَساؤُا بِما عَمِلُوا» من الشرك فى الدنيا، و ذلك «أنه قال «۱»» فى الأنعام «۲»، و النساء «۳»-

---

(۱) فى أ: «أنهم قالوا»، و فى ف: «أنه قال».

(۲) سورة الأنعام: ۱۲، و تمامها: «قُلْ لِمَنْ ما فِى السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كَتَبَ عَلى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلى يَوْمِ الْقِيامَةِ لا رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ».

(۳) سورة النساء: ۸۷، و تمامها: «اللَّهُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلى يَوْمِ الْقِيامَةِ لا رَيْبَ فِيهِ وَ مَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثاً».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۱۶۴

«لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلى يَوْمِ الْقِيامَةِ لا- رَيْبَ فِيهِ» يعنى لا- شك فى البعث أنه كائن «لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَساؤُا بِما عَمِلُوا» من الشرك فى الدنيا وَ يَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا التوحيد فى الدنيا بِالْحُسْنى ۳۱- و هى الجنة، ثم نعت المتقين فقال: الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبائِرَ الْإِثْمِ يعنى كل ذنب يختم بالنار وَ الْفَواحِشَ يعنى كل ذنب فيه حد إِلَّا اللَّمَمَ يعنى ما بين الحدين نزلت فى نبهان التمار و ذلك

أنه كان له حانوت يبيع فيه التمر، فأتته امرأة تريد تمرا، فقالت لها: ادخلى الحانوت، فإن فيه تمرا جيدا. فلما دخلت راودها عن نفسها، فأبت عليه، فلما رأت الشر خرجت فوثب إليها، فضرب عجزها بيده، فقال: و اللّه، ما نلت منى حاجتك، و لا حفظت غيبة أخيك المسلم. فذهبت المرأة و ندم الرجل، فأتى النبى- صلّى اللّه عليه و سلم- فأخبره بصنيعه [۱۷۴ ب . فقال له النبى- صلّى اللّه عليه و سلم- ويحك يا نبهان، فلعل زوجها «غاز «۱»» فى سبيل اللّه، فقال: اللّه و رسوله أعلم. فقال: أما علمت أن اللّه يغار للغازى ما لا يغار للمقيم، فلقى أبا بكر- رضى اللّه عنه- فأعلمه، فقال: ويحك فلعل زوجها «غاز «۲»» فى سبيل اللّه. فقال: اللّه أعلم. ثم رجع فلقى عمر بن الخطاب- رضى اللّه عنه- فأخبره، فقال: ويحك لعل زوجها «غاز «۳»» فى سبيل اللّه. قال: اللّه أعلم. فصرعه عمر فوطئه، ثم انطلق به إلى النبى- صلّى اللّه عليه و سلم- فقال: يا رسول اللّه، إخواننا غزاة فى سبيل اللّه تكسر الرماح فى صدورهم يخلف هذا و نحوه أهليهم بسوء، فاضرب عنقه.

---

(۱) فى أ: «غازى»، و فى ف: «غزا».

(۲) فى أ: «غازى»، و فى ف: «غاز».

(۳) فى أ «غازى»، و فى ف: «غاز». تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۱۶۵

فضحك النبى- صلّى اللّه عليه و سلم- فقال أرسله يا عمر فنزلت فيه «الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبائِرَ الْإِثْمِ وَ الْفَواحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ» يعنى ضربه عجزيتها بيده إِنَّ رَبَّكَ واسِعُ الْمَغْفِرَةِ لمن تاب، ثم قال: هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ من غيره إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ يعنى خلقكم من تراب وَ هو أعلم بكم إِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهاتِكُمْ يعنى جنين الذى يكون فى بطن أمه فَلا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ قال و قال ناس من المسلمين: صلينا و صمنا و فعلنا فزكوا أنفسهم، فقال اللّه- تعالى-: «فَلا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ» هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقى ۳۲- أَ فَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى ۳۳- عن الحق يعنى الوليد بن المغيرة وَ أَعْطى قَلِيلًا من الخير بلسانه وَ أَكْدى ۳۴- يعنى قطع أَ عِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ بأن اللّه لا يبعثه فَهُوَ يَرى ۳۵- الإقامة على الكفر نظيرها فى الطور، «۱» و فى ن «أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ «۲»».

أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ يعنى يحدث بِما فِي صُحُفِ مُوسى ۳۶- يعنى التوراة كتاب موسى وَ صحف إِبْراهِيمَ الَّذِي وَفَّى ۳۷- للّه بالبلاغ و بلغ قومه ما أمره اللّه- تعالى- أَلَّا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرى ۳۸- يقول لا تحمل نفس خطيئة نفس أخرى وَ أَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسانِ فى الآخرة إِلَّا ما سَعى ۳۹- يعنى إلا ما عمل فى الدنيا وَ أَنَّ سَعْيَهُ يعنى عمله فى الدنيا سَوْفَ يُرى ۴۰- فى الآخرة حين ينظر إليه ثُمَّ يُجْزاهُ الْجَزاءَ الْأَوْفى ۴۱- يوفيه جزاء عمله فى الدنيا كاملا، ثم أخبر عن هذا الإنسان

---

(۱) سورة الطور: ۴۱، و تمامها: «أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ».

(۲) سورة القلم: ۴۷.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۱۶۶

الذى قال «له «۱»» فقال: وَ أَنَّ إِلى رَبِّكَ الْمُنْتَهى ۴۲- ينتهى إليه بعمله، ثم أخبره عن صنعه فقال: وَ أَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَ أَبْكى «۲»- ۴۳- يقول أضحك واحدا و أبكى آخر، و أيضا أضحك أهل الجنة و أبكى أهل النار وَ أَنَّهُ هُوَ أَماتَ الأحياء وَ أَحْيا- ۴۴- الموتى وَ أَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الرجل و المرأة كل واحد منهما زوج بالآخر الذَّكَرَ وَ الْأُنْثى ۴۵- خلقهما مِنْ نُطْفَةٍ إذا تُمْنى ۴۶- يعنى «إذا تدفق «۳»» المنى وَ أَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الْأُخْرى ۴۷- يعنى الخلق الآخر يعنى البعث فى الآخرة «بعد الموت «۴»» وَ أَنَّهُ هُوَ أَغْنى وَ أَقْنى ۴۸- يقول موّل و أرضى هذا الإنسان بما أعطى «ثم قال»: «۵» وَ أَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرى ۴۹- قال مقاتل: الشعرى اليمانية النيرة الجنوبية كوكب مضىء و هى التى تتبع «الجوزاء «۶»» و يقال لها المزن و العبور، كان «أناس «۷»» من الأعراب من خزاعة، و غسان، و غطفان، يعبدونها و هى الكوكب «الذى «۸»» يطلع بعد الجوزاء،

---

(۱) «له»: ساقطة من أ.

(۲) الآيات من ۴۰- ۴۳ بها أخطاء فى أ، ف.

(۳) فى أ: «إذا أنفق»، و فى ف: «إذا أنفق».

(۴) فى أ: «بعد موت الأول، و فى ف: «بعد الموت الخلق الأول».

(۵) فى أ، ف: «ثم قال فى التقديم لهذا الإنسان فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكَ تَتَمارى يعنى ما ذكّر من صنعه يقول فبأى نعماء ربك تشك فيه أنه ليس من اللّه- عز و جل-» و فيه كما ترى تفسير الآية ۵۵ بعد الآية ۴۸ ثم كرر الآية ۵۵ فى مكانها.

(۶) فى أ: «الجوزى»، و فى ف: «الجوزاء».

(۷) فى أ: «ناسا»، و فى ف: «أناس».

(۸) فى أ: «التى».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۱۶۷

قال اللّه- تعالى- أنا ربها فاعبدونى «۱» وَ أَنَّهُ أَهْلَكَ عاداً الْأُولى ۵۰- بالعذاب، و ذلك أن أهل عاد و ثمود و أهل السواد و أهل الموصل و أهل العال كلها من ولد «إرم «۲»» بن سام بن نوح- عليه السلام- فمن ثم قال «أَهْلَكَ عاداً الْأُولى يعنى قوم هود بالعذاب. وَ أهلك ثَمُودَ بالعذاب فَما أَبْقى ۵۱- منهم أحد وَ أهلك قَوْمَ نُوحٍ بالغرق مِنْ قَبْلُ هلاك عاد و ثمود إِنَّهُمْ كانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَ أَطْغى ۵۲- من عاد و ثمود و ذلك أن نوحا دعا قومه ألف سنة إلا خمسين عاما فلم يجيبوه، حتى إن الرجل منهم كان يأخذ بيد ابنه فينطلق به إلى نوح- عليه السلام- فيقول له: احذر هذا، فإنه كذاب، فإن أبى قد مشى بى إلى هذا و أنا مثلك، فحذرنى منه فاحذره فيموت الكبير على الكفر و ينشؤ الصغير على وصية أبيه، فنشأ قرن بعد قرن على الكفر، هم كانوا أظلم و أطغى فبقى من نسلهم، بعد عاد أهل السواد، و أهل الجزيرة، و أهل العال، فمن ثم قال: «عاداً الْأُولى ، ثم قال: وَ أهلك الْمُؤْتَفِكَةَ يعنى الكذبة أَهْوى ۵۳- يعنى «قرى «۳»» قوم لوط، و ذلك أن جبريل- عليه السلام- أدخل جناحه تحتها فرفعها إلى السماء حتى «سمعت «۴»» ملائكة سماء الدنيا أصوات الديكة، و نباح الكلاب، ثم قلبها فهوت من السماء إلى الأرض مقلوبة قال: فَغَشَّاها ما غَشَّى

---

(۱) و بذلك تعرف مر قوله- تعالى- «وَ أَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرى مع أنه فى الحقيقة رب كل شىء، و لكن لما كان بعض الأعراب يعبدونها خصها بالذكر ليبين لهم أنه هو ربها و خالقها، فالعبادة له لا لما خلقه بقدرته.

(۲) فى أ: «آدم»، و فى ف: «إرم».

(۳) فى أ، ف: «قريات لوط».

(۴) فى أ، ف: «سمع»، و الأنسب: «سمعت».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۱۶۸

- ۵۴- يعنى الحجارة التى غشاها من كان خارجا من القرية، أو كان فى زرعه، أو فى ضرعه، ثم قال: فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكَ يعنى بأى نعمة ربك تَتَمارى ۵۵- يعنى يشك فيها ابن آدم «۱» هذا نَذِيرٌ مِنَ النُّذُرِ الْأُولى ۵۶- فيها تقديم، يقول هذا الذى أخبر عن هلاك الأمم الخالية يعنى قوم نوح، و عاد، و ثمود، و قوم لوط، يخوف كفار مكة ليحذروا معصيته أَزِفَتِ الْآزِفَةُ- ۵۷- يعنى اقتربت الساعة [۱۷۵ ب لَيْسَ لَها مِنْ دُونِ اللَّهِ كاشِفَةٌ- ۵۸- يقول لا يكشفها أحد إلا اللّه يعنى الساعة لا يكشفها أحد من الآلهة إلا اللّه- تعالى- الذى يكشفها أَ فَمِنْ هذَا الْحَدِيثِ يعنى القرآن تَعْجَبُونَ ۵۹- تكذيبا به وَ تَضْحَكُونَ استهزاء وَ لا تَبْكُونَ ۶۰- يعنى كفار مكة مما فيه من الوعيد وَ أَنْتُمْ سامِدُونَ ۶۱- يعنى لاهون عن القرآن- بلغه اليمن- فَاسْجُدُوا لِلَّهِ يعنى «صلوا «۲»» الصلوات الخمس وَ اعْبُدُوا- ۶۲- يعنى و حدوا الرب- تعالى-.

---

(۱) فى أ زيادة: «فيها تقديم لقوله: خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَ الْأُنْثى ... إلى قوله: «أَغْنى وَ أَقْنى .

(۲) «صلوا»: زيادة اقتضاها السياق ليست فى أ، و لا فى ف.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۱۶۹

سورة القمر

اشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۱۷۱

[سورة القمر (۵۴): الآيات ۱ الى ۶۲]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَ انْشَقَّ الْقَمَرُ (۱) وَ إِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَ يَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ (۲) وَ كَذَّبُوا وَ اتَّبَعُوا أَهْواءَهُمْ وَ كُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقِرٌّ (۳) وَ لَقَدْ جاءَهُمْ مِنَ الْأَنْباءِ ما فِيهِ مُزْدَجَرٌ (۴)

حِكْمَةٌ بالِغَةٌ فَما تُغْنِ النُّذُرُ (۵) فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلى شَيْءٍ نُكُرٍ (۶) خُشَّعاً أَبْصارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْداثِ كَأَنَّهُمْ جَرادٌ مُنْتَشِرٌ (۷) مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكافِرُونَ هذا يَوْمٌ عَسِرٌ (۸) كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنا وَ قالُوا مَجْنُونٌ وَ ازْدُجِرَ (۹)

فَدَعا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ (۱۰) فَفَتَحْنا أَبْوابَ السَّماءِ بِماءٍ مُنْهَمِرٍ (۱۱) وَ فَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُوناً فَالْتَقَى الْماءُ عَلى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ (۱۲) وَ حَمَلْناهُ عَلى ذاتِ أَلْواحٍ وَ دُسُرٍ (۱۳) تَجْرِي بِأَعْيُنِنا جَزاءً لِمَنْ كانَ كُفِرَ (۱۴)

وَ لَقَدْ تَرَكْناها آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ (۱۵) فَكَيْفَ كانَ عَذابِي وَ نُذُرِ (۱۶) وَ لَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ (۱۷) كَذَّبَتْ عادٌ فَكَيْفَ كانَ عَذابِي وَ نُذُرِ (۱۸) إِنَّا أَرْسَلْنا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَراً فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ (۱۹)

تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ (۲۰) فَكَيْفَ كانَ عَذابِي وَ نُذُرِ (۲۱) وَ لَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ (۲۲) كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ (۲۳) فَقالُوا أَ بَشَراً مِنَّا واحِداً نَتَّبِعُهُ إِنَّا إِذاً لَفِي ضَلالٍ وَ سُعُرٍ (۲۴)

أَ أُلْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ (۲۵) سَيَعْلَمُونَ غَداً مَنِ الْكَذَّابُ الْأَشِرُ (۲۶) إِنَّا مُرْسِلُوا النَّاقَةِ فِتْنَةً لَهُمْ فَارْتَقِبْهُمْ وَ اصْطَبِرْ (۲۷) وَ نَبِّئْهُمْ أَنَّ الْماءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلُّ شِرْبٍ مُحْتَضَرٌ (۲۸) فَنادَوْا صاحِبَهُمْ فَتَعاطى فَعَقَرَ (۲۹)

فَكَيْفَ كانَ عَذابِي وَ نُذُرِ (۳۰) إِنَّا أَرْسَلْنا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً واحِدَةً فَكانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ (۳۱) وَ لَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ (۳۲) كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنُّذُرِ (۳۳) إِنَّا أَرْسَلْنا عَلَيْهِمْ حاصِباً إِلَّا آلَ لُوطٍ نَجَّيْناهُمْ بِسَحَرٍ (۳۴)

نِعْمَةً مِنْ عِنْدِنا كَذلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ (۳۵) وَ لَقَدْ أَنْذَرَهُمْ بَطْشَتَنا فَتَمارَوْا بِالنُّذُرِ (۳۶) وَ لَقَدْ راوَدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ فَطَمَسْنا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذابِي وَ نُذُرِ (۳۷) وَ لَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً عَذابٌ مُسْتَقِرٌّ (۳۸) فَذُوقُوا عَذابِي وَ نُذُرِ (۳۹)

وَ لَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ (۴۰) وَ لَقَدْ جاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ (۴۱) كَذَّبُوا بِآياتِنا كُلِّها فَأَخَذْناهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ (۴۲) أَ كُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أُولئِكُمْ أَمْ لَكُمْ بَراءَةٌ فِي الزُّبُرِ (۴۳) أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرٌ (۴۴)

سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَ يُوَلُّونَ الدُّبُرَ (۴۵) بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَ السَّاعَةُ أَدْهى وَ أَمَرُّ (۴۶) إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلالٍ وَ سُعُرٍ (۴۷) يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ (۴۸) إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْناهُ بِقَدَرٍ (۴۹)

وَ ما أَمْرُنا إِلَّا واحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ (۵۰) وَ لَقَدْ أَهْلَكْنا أَشْياعَكُمْ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ (۵۱) وَ كُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ (۵۲) وَ كُلُّ صَغِيرٍ وَ كَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ (۵۳) إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَ نَهَرٍ (۵۴)

فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ (۵۵) بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

الرَّحْمنُ (۱) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (۲) خَلَقَ الْإِنْسانَ (۳)

عَلَّمَهُ الْبَيانَ (۴) الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ بِحُسْبانٍ (۵) وَ النَّجْمُ وَ الشَّجَرُ يَسْجُدانِ (۶)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۱۷۵

[سورة القمر «۱»] سورة القمر مكية عددها خمس و خمسون آية «۲».

---

(۱) معظم مقصود السورة:

التخويف بهجوم القيامة، و الشكوى من عبادة أهل الضلالة، و ذلهم فى وقت البعث و قيام الساعة، و خبر الطوفان و هلاك الأمم المختلفة، و قصة ناقة صالح، و إهلاك جبريل قومه بالصيحة، و حديث قوم لوط، و تماديهم فى المعصية، و حديث فرعون، و تعديه

فى الجهالة، و تقرير القضاء، و القدر، و اظهار علامة القيامة، و نزول المتقين «فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ» سورة القمر: ۵۵.

(۲) فى المصحف:

(۵۴) سورة القمر مكية إلا الآيات ۴۴، ۴۵، ۴۶، فمدنية، و آياتها ۵۵ نزلت بعد سورة الطارق.

و سميت سورة القمر لاشتمالها على ذكر انشقاق القمر.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۱۷۷

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ يعنى القيامة، «و من علامة ذلك «۱»» خروج النبى- صلّى اللّه عليه و سلم-، و الدخان، و انشقاق القمر، و ذلك أن كفار مكة سألوا النبى- صلّى اللّه عليه و سلم- أن يريهم آية فانشق القمر نصفين فقالوا: هذا عمل السحرة.

يقول اللّه- تعالى-: «وَ انْشَقَّ الْقَمَرُ» «۲»- ۱- وَ إِنْ يَرَوْا آيَةً يعنى انشقاق القمر يُعْرِضُوا وَ يَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ- ۲- يعنى سحر ذاهب، فاستمر، ثم التأم القمر بعد ذلك، يقول اللّه- تعالى-: وَ كَذَّبُوا بالآية يعنى بالقمر أنه ليس من اللّه- تعالى- وَ اتَّبَعُوا أَهْواءَهُمْ وَ كُلُّ أَمْرٍ هذا وعيد مُسْتَقِرٌّ- ۳- يعنى لكل حديث منتهى و حقيقة، يعنى العذاب فى الدنيا القتل ببدر، و منه فى الآخرة عذاب النار وَ لَقَدْ جاءَهُمْ مِنَ الْأَنْباءِ يعنى جاء أهل مكة من حديث القرآن ما فِيهِ مُزْدَجَرٌ- ۴- يعنى موعظة لهم، و هو النهى عن المعاصى جاءهم حِكْمَةٌ بالِغَةٌ يعنى القرآن نظيرها فى يونس: «... وَ ما تُغْنِي الْآياتُ وَ النُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لا يُؤْمِنُونَ «۳»» يقول أرسلت إليهم و أنذرتهم فكفروا بما جاءهم من البيان فَما تُغْنِ النُّذُرُ- ۵- فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يعنى فأعرض عن كفار مكة إلى يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ و هو

---

(۱) «و من علامة ذلك»: زيادة اقتضاها السابق.

(۲) «وَ انْشَقَّ الْقَمَرُ»: ليست فى أ، و لا فى ف.

(۳) سورة يونس: ۱۰۱.

تفسير مقاتل ج ۴- م ۱۲

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۱۷۸

إسرافيل ينفخ الثانية «قائما «۱»» على صخرة بيت المقدس إِلى شَيْءٍ نُكُرٍ- ۶- يعنى إلى أمر فظيع «خُشَّعاً «۲»» يعنى ذليلة خافضة أَبْصارُهُمْ عند معاينة النار يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْداثِ يعنى القبور كَأَنَّهُمْ جَرادٌ مُنْتَشِرٌ- ۷- حين انتشر من معدنه فشبه الناس بالجراد إذا خرجوا من قبورهم مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يعنى مقبلين سراعا إذا خرجوا من القبور إلى صوت إسرافيل القائم على الصخرة التى ببيت المقدس، فيهون على المؤمنين الحشر، كأدنى صلاتهم، و الكفار يكبون على وجوههم، فلا يقومون مقاما، و لا يخرجون مخرجا إلا عسر عليهم فى كل موطن شدة و مشقة، فذلك قوله: يَقُولُ الْكافِرُونَ هذا يَوْمٌ عَسِرٌ- ۸- كَذَّبَتْ «قَبْلَهُمْ» «۳» قبل أهل مكة قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنا نوحا [۱۷۶ أ] وَ قالُوا لنوح: مَجْنُونٌ وَ ازْدُجِرَ- ۹- يعنى استطار القلب منه و أوعدوه بالقتل و ضربوه فَدَعا رَبَّهُ «أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ» «۴»- ۱۰- بعد ما كان يضرب فى كل يوم مرتين حتى يغشى عليه، فإذا أفاق قال:

«اللهم اهد قومى فإنهم لا يعلمون».

قال أبو محمد: قال أبو العباس: «و ازدجر»: دفع عما أراد منهم.

فأجابه اللّه- تعالى- فَفَتَحْنا أَبْوابَ السَّماءِ أربعين يوما بِماءٍ مُنْهَمِرٍ- ۱۱- يعنى منصب كثير وَ فَجَّرْنَا الْأَرْضَ أربعين يوما عُيُوناً فَالْتَقَى الْماءُ عَلى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ- ۱۲- و ذلك أن ماء السماء و ماء الأرض قدر اللّه

---

(۱) فى أ، ف: «قائم».

(۲) فى أ: «خاشعا».

(۳) فى أ: «قبل».

(۴) «أَنِّى مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ»: ساقط من أ، ف.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۱۷۹

- تعالى- كليهما، فكانا سواء لم يزد ماء السماء على ماء الأرض، و كان ماء السماء باردا مثل الثلج، و ماء الأرض جارا مثل الحميم، فذلك قوله: «عَلى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ» لأن الماء ارتفع فوق كل جبل ثلاثين يوما، و يقال أربعين ذراعا، فكان الماء الذى على الأرض، و الذى على رءوس الجبال سواء فابتلعت الأرض ماءها، و بقى ماء السماء أربعين يوما «لم تشربه الأرض «۱»» فهذه البحور التى على الأرض منها وَ حَمَلْناهُ نوحا عَلى ذاتِ أَلْواحٍ يعنى ألواح السفينة و هى من ساج، ثم قال: وَ دُسُرٍ- ۱۳- يعنى مسامير من حديد تشد به السفينة، كان بابها فى عرضها تَجْرِى بِأَعْيُنِنا يقول تجرى السفينة فى الماء بعين اللّه- تعالى- فأغرق اللّه قوم نوح، فذلك الغرق جَزاءً لِمَنْ كانَ كُفِرَ- ۱۴- يعنى نوحا المكفور به وَ لَقَدْ تَرَكْناها آيَةً يعنى السفينة كانت عبرة و آية لمن بعدهم من الناس، نظيرها فى الحاقة «۲»، و فى الصافات «۳»، و فى العنكبوت «۴».

---

(۱) فى أ: «لم ينسفها الأرض» و فى ف: «لم ينشقها الأرض».

(۲) عله يشير إلى الآية ۱۱، ۱۲ من سورة الحاقة و هما «إِنَّا لَمَّا طَغَى الْماءُ حَمَلْناكُمْ فِي الْجارِيَةِ، لِنَجْعَلَها لَكُمْ تَذْكِرَةً وَ تَعِيَها أُذُنٌ واعِيَةٌ».

(۳) عله يشير إلى الآية ۱۴ و هى «وَ إِذا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخِرُونَ». أو إلى قصة نوح فى سورة الصافات فى الآيات ۷۵- ۸۲، و تمامها «وَ لَقَدْ نادانا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ، وَ نَجَّيْناهُ وَ أَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ، وَ جَعَلْنا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْباقِينَ، وَ تَرَكْنا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ، سَلامٌ عَلى نُوحٍ فِي الْعالَمِينَ، إِنَّا كَذلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ، إِنَّهُ مِنْ عِبادِنَا الْمُؤْمِنِينَ، ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ».

(۴) يشير إلى آيتى ۱۴، ۱۵ من سورة العنكبوت و فيهما «وَ لَقَدْ أَرْسَلْنا نُوحاً إِلى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عاماً فَأَخَذَهُمُ الطُّوفانُ وَ هُمْ ظالِمُونَ، فَأَنْجَيْناهُ وَ أَصْحابَ السَّفِينَةِ وَ جَعَلْناها آيَةً لِلْعالَمِينَ».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۱۸۰

فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ- ۱۵- يقول هل من يتذكر؟ فيعلم أن ذلك حق فيعتبر و يخاف عقوبة اللّه- تعالى- «فَكَيْفَ كانَ عَذابِي وَ نُذُرِ» «۱»- ۱۶- وَ لَقَدْ يَسَّرْنَا يقول هونا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ يعنى ليتذكروا فيه فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ- ۱۷- يعنى فيتذكر فيه و لو لا أن اللّه- تعالى- يسر القرآن للذكر ما استطاع أحد أن يتكلم بكلام اللّه- تعالى- و لكن اللّه- تعالى- يسره على خلقه فيقرءونه على كل حال كَذَّبَتْ عادٌ هودا بالعذاب فَكَيْفَ كانَ عَذابِي وَ نُذُرِ- ۱۸- يقول الذى أنذر قومه «أ لم يجدوه «۲»» حقا؟

ثم أخبر عن عذابهم فقال: إِنَّا أَرْسَلْنا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَراً يعنى باردة شديدة فِي يَوْمِ نَحْسٍ يعنى شديد مُسْتَمِرٍّ- ۱۹- يقول استمرت عليهم الريح لا تفتر عنهم سبع ليال، و ثمانية أيام حسوما دائمة تَنْزِعُ الريح أرواح النَّاسَ من أجسادهم فتصرعهم، ثم شبههم فقال: كَأَنَّهُمْ أَعْجازُ نَخْلٍ يعنى أصول النخل «مُنْقَعِرٍ» «۳»- ۲۰- يقول «انعقرت» «۴» النخلة من أصلها فوقعت [۱۷۶ ب و هو «المنقطع «۵»».

---

(۱) «فَكَيْفَ كانَ عَذابِي وَ نُذُرِ»- ۲۱-: ساقطة هى و تفسيرها من الأصول.

(۲) «أ لم يجدوه» أنسب من «أ ليس وجدوه».

(۳) فى أ: (يكون «منعقر»)، فى ف: (يكون «منقعر»)

(۴) فى أ: «انعقرت»، و فى ف: «انقرعت»، و فى النسفى «انقلعت».

(۵) قال النسفى: «كَأَنَّهُمْ أَعْجازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ» أصول نخل منقلع عند مغارسه و شبهوا بأعجاز النخل لأن الريح كانت تقطع رءوسهم

فتبقى أجسادا بلا رءوس فيتساقطون على الأرض أمواتا و هم جثث طوال كأنهم أعجاز نخل و هى أصولها بلا فروع و ذكر صفة «تخل» على اللفظ و لو حملها على المعنى لأنث كما قال: «... كَأَنَّهُمْ أَعْجازُ نَخْلٍ خاوِيَةٍ» سورة الحاقة: ۷.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۱۸۱

فشبههم حين وقعوا من شدة العذاب «بالنخيل «۱»» الساقطة التى ليست لها رءوس و شبههم «بالنخيل «۲»» لطولهم، كان طول كل رجل منهم «اثنى «۳»» عشر ذراعا فَكَيْفَ كانَ عَذابِي وَ نُذُرِ- ۲۱- وَ لَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ- ۲۲- كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ- ۲۳- يعنى بالرسل فَقالُوا أَ بَشَراً مِنَّا واحِداً نَتَّبِعُهُ يعنون صالحا إِنَّا إِذاً لَفِي ضَلالٍ وَ سُعُرٍ- ۲۴- يعنى لفى شقاء و عناء إن تبعنا صالحا أَ أُلْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ يعنى أنزل عليه الوحى مِنْ بَيْنِنا يعنون صالحا- صلّى اللّه عليه-، و نحن أفضل منه عند اللّه منزلة، فقالوا: بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ- ۲۵- يعنى بطر مرح، قال صالح: سَيَعْلَمُونَ غَداً عند نزول العذاب مَنِ الْكَذَّابُ الْأَشِرُ- ۲۶- فهذا وعيد أنا أم أنتم إِنَّا مُرْسِلُوا النَّاقَةِ فِتْنَةً لَهُمْ لنبتليهم بها فَارْتَقِبْهُمْ يعنى انتظرهم فإن العذاب نازل بهم وَ اصْطَبِرْ- ۲۷- على الأذى وَ نَبِّئْهُمْ أَنَّ الْماءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ يوم للناقة و يوم لأهل القرية كُلُّ شِرْبٍ مُحْتَضَرٌ- ۲۸- يعنى اليوم و الناقة يقول إذا كان يوم «الناقة» «۴» حضرت شربها، و إذا كان يومهم حضروا شربهم فَنادَوْا صاحِبَهُمْ بعد ما كانوا منعوا الماء و كان القوم على شراب لهم ففنى الماء، فبعثوا رجلا ليأتيهم بالماء ليمزجوا به الخمر، فوجدوا الناقة على الماء، فرجع، و أخبر أصحابه، فقالوا لقدار بن سالف اعقروها. و كانوا ثمانية فأخذ قدار السيف

---

(۱) فى أ: «النخلة»، و فى ف: «النخيل».

(۲) فى أ «بالنخل»، و فى ف: «بالنخيل».

(۳) فى أ. ف: «اثنا»، و صوابه «اثنى».

(۴) فى أ: «القيامة»، و فى حاشية أ: «الناقة محمد»، و فى ف: «الناقة».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۱۸۲

فعقرها، و هو عاقر الناقة. فذلك قوله: فَتَعاطى فَعَقَرَ- ۲۹- فتناول الناقة بالسيف فعقرها فَكَيْفَ كانَ عَذابِي وَ نُذُرِ- ۳۰- يعنى الذى أنذر قومه «أ لم يجدوه «۱»؟» حقا فلما أيقن بالهلاك تكفنوا بالأنطاع و تطيبوا بالمر، ثم دخلوا حفرهم صبيحة يوم الرابع، ثم أخبر عن عذابهم فقال: إِنَّا أَرْسَلْنا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً واحِدَةً من جبريل- عليه السلام- و ذلك أنه قام فى ناحية القرية فصاح صيحة فحمدوا أجمعين فَكانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ- ۳۱- شبههم فى الهلاك بالهشيم البالى يعنى الحظيرة من القصب و نحوها تحظر على الغنم، أصابها ماء السماء و حر الشمس حتى بليت من طول الزمان، قال أبو محمد: قال أبو العباس أحمد بن يحيى «۲»: الهشيم النبت الذى أتى عليه حر الشمس و طول المدة فإذا مسسته لم تجده شيئا وَ لَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ- ۳۲- كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنُّذُرِ- ۳۳- يعنى بالرسل، ثم أخبر عن عذابهم فقال: إِنَّا أَرْسَلْنا عَلَيْهِمْ حاصِباً يعنى الحجارة من فوقهم، ثم استثنى فقال: إِلَّا آلَ لُوطٍ «ابنتيه ريثا و زعونا «۳»» نَجَّيْناهُمْ من العذاب بِسَحَرٍ- ۳۴- يعنى بقطع من آخر الليل، و كان ذلك نِعْمَةً مِنْ عِنْدِنا على آل لوط حين «أنجى» «۴» اللّه- تعالى- آل لوط كَذلِكَ يعنى هكذا نَجْزِي بالنجاة مَنْ شَكَرَ- ۳۵- [۱۷۷ أ] يعنى من وحد اللّه- تعالى- و صدق بما جاءت به الرسل لم يعذب مع المشركين فى الدنيا، كقوله: «... وَ سَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ» «۵» يعنى الموحدين، ثم قال وَ لَقَدْ أَنْذَرَهُمْ

---

(۱) «أ لم يجدوه؟» وردت بالأصل «أ ليس وجدوه؟» و لكن الأنسب «ألم يجدوه».

(۲) فى أ: «ثعلب أحمد بن يحيى» و على ثعلب شطب.

(۳) فى أ: «ريثا و زعرتا»، و فى ف: «رتثا و زعوثا».

(۴) فى الأصل: «أنجا».

(۵) سورة آل عمران: ۱۴۴، و تمامها: «وَ ما مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَ فَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلى أَعْقابِكُمْ وَ مَنْ يَنْقَلِبْ عَلى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَ سَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۱۸۳

لوط بَطْشَتَنا يعنى العذاب فَتَمارَوْا بِالنُّذُرِ- ۳۶- يقول شكوا فى العذاب بأنه غير نازل بهم الدنيا وَ لَقَدْ راوَدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ جبريل- صلّى اللّه عليه و سلم- و معه ملكان فَطَمَسْنا أَعْيُنَهُمْ يقول فحولنا أبصارهم إلى العمى، و ذلك أنهم كسروا الباب، و دخلوا على الرسل يريدون منهم ما كانوا يعملون بغيرهم، فلطمهم جبريل بجناحه فذهبت أبصارهم فَذُوقُوا عَذابِي وَ نُذُرِ- ۳۷- يقول هذا الذى أنذروا «ألم يجدوه «۱»» حقا وَ لَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً عَذابٌ مُسْتَقِرٌّ- ۳۸- يقول استقر بهم العذاب بكرة فَذُوقُوا عَذابِي وَ نُذُرِ- ۳۹- يقول هذا الذى أنذروا «ألم يجدوه «۲»» حقا؟

«وَ لَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ» «۳»- ۴۰- وَ لَقَدْ جاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ- ۴۱- يعنى الرسل موسى و «هارون» «۴»- عليهما السلام- يعنى بآل فرعون القبط، و كان فرعون قبطيا يقول:

كَذَّبُوا بِآياتِنا كُلِّها يعنى بالآيات التسع: اليد، و العصا، و الطمس، و السنين، و الطوفان، و الجراد، و القمل و الضفادع، و الدم فَأَخَذْناهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ فى انتقامه مُقْتَدِرٍ- ۴۲- على هلاكهم، ثم خوف كفار مكة فقال: أَ كُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أُولئِكُمْ يعنى أ كفار أمة محمد- صلى اللّه عليه و سلم- خير من كفار الأمم الخالية الذين ذكرهم فى هذه السورة يقول أليس أهلكتهم بالعذاب بتكذيبهم الرسل، فلستم خيرا منهم إن كذبتم

---

(۱) فى الأصل: «أليس وجدوه».

(۲) فى الأصل: «أليس وجدوه».

(۳) «وَ لَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ»: هذه الآية ساقطة هى و تفسيرها من الأصول.

(۴) فى أ: «هرون».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۱۸۴

محمدا- صلّى اللّه عليه و سلم- أن يهلككم بالعذاب أَمْ لَكُمْ بَراءَةٌ فِي الزُّبُرِ- ۴۳- يعنى فى الكتاب يقول أ لكم براءة من العذاب فى الكتاب أنه لن يصيبكم من العذاب ما أصاب الأمم الخالية؟، فعذبهم اللّه ببدر بالقتل أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرٌ- ۴۴- من عدونا يعنى محمدا- صلّى اللّه عليه و سلم- و أصحابه يقول اللّه- تعالى- لنبيه- صلّى اللّه عليه و سلم- سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ يعنى جمع أهل بدر وَ يُوَلُّونَ الدُّبُرَ- ۴۵- يعنى الأدبار لا يلوون على شىء، و قتل عبد اللّه بن مسعود أبا جهل بن هشام بسيف أبى جهل، و أخبر النبى- صلّى اللّه عليه و سلم- أنه رأى فى جسده مثل لهب النار، قال ذلك ضرب الملائكة، و أجهز على أبى جهل عوف و معوذ ابنا عفراء، ثم أوعدهم فقال: بَلِ السَّاعَةُ يعنى يوم القيامة مَوْعِدُهُمْ بعد القتل وَ السَّاعَةُ يعنى و القيامة أَدْهى يعنى أقطع وَ أَمَرُّ- ۴۶- من القتل يقول القتل يسير ببدر و لكن عذاب جهنم أدهى و أمر عليهم من قتل بدر، ثم أخبر عنهم [۱۷۷ ب فقال إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فى الدنيا فِي ضَلالٍ يعنى فى شقاء وَ سُعُرٍ- ۴۷- يعنى و عناء، ثم أخبر بمستقرهم فى الآخرة فقال: يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلى وُجُوهِهِمْ بعد العرض تسحبهم الملائكة و تقول الخزنة: ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ- ۴۸- يعنى عذاب سقر إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْناهُ بِقَدَرٍ- ۴۹- يقول قدر اللّه لهم العذاب و دخول سقر وَ ما أَمْرُنا فى الساعة إِلَّا واحِدَةٌ يعنى إلا مرة واحدة لا مثنوية لها كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ- ۵۰- يعنى كجنوح الطرف وَ لَقَدْ أَهْلَكْنا بالعذاب أَشْياعَكُمْ يعنى عذبنا إخوانكم أهل ملتكم، يا أهل مكة، يعنى الأمم الخالية حين كذبوا رسلهم فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ- ۵۱- يقول فهل من متذكر فيعلم أن ذلك حق فيعتبر و يخاف فلا يكذب محمدا- صلّى اللّه عليه و سلم-،

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۱۸۵

ثم قال: وَ كُلَّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ- ۵۲- يعنى الأمم الخاليـة، قال كل شـىء عملوه مكتوب فى اللوح المحفوظ «وَ كُلَّ صَغِيرٍ وَ كَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ» «۱»- ۵۳- إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ يعنى البساتين وَ نَهَرٍ يعنى الأنهار الجارية، و يقال «السعة» «۲» مثل قوله فى الكهف «... وَ فَجَّرْنا خِلالَهُما «۳» نَهَراً» فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ- ۵۵- على ما يشاء و ذلك أن أهل الجنة يدخلون على ربهم- تعالى- على مقدار كل يوم جمعة، فيجلسون إليه على قدر أعمالهم فى الدنيا و بقدر ثوابهم فى الآخرة فيعطون فى ذلك المجلس ما يحبون من «شـىء» «۴»، ثم يعطيهم الرب- تعالى- ما لم يسألوه من الخير من جنة عدن ما لم تره عين، و لم تسمعه أذن و لم يخطر على قلب بشر.

---

(۱) من حاشية أ، و فى الجلالين: (وَ كُلُّ صَغِيرٍ وَ كَبِيرٍ) من الذنب و العمل مُسْتَطَرٌ مكتب فى اللوح المحفوظ.

(۲) كذا فى أ، ف: و السعة بمعنى الواسعة التى تبهج النظر و تسر العين.

(۳) سورة الكهف: ۳۳ و تمامها: «كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَها وَ لَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئاً وَ فَجَّرْنا خِلالَهُما نَهَراً».

(۴) فى أ: «نبى» و فى ف: «شىء».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۱۸۷

سورة الرّحمن

اشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۱۸۹

[سورة الرحمن (۵۵): الآيات ۱ الى ۷۸]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

الرَّحْمنُ (۱) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (۲) خَلَقَ الْإِنْسانَ (۳) عَلَّمَهُ الْبَيانَ (۴)

الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ بِحُسْبانٍ (۵) وَ النَّجْمُ وَ الشَّجَرُ يَسْجُدانِ (۶) وَ السَّماءَ رَفَعَها وَ وَضَعَ الْمِيزانَ (۷) أَلاَّ تَطْغَوْا فِي الْمِيزانِ (۸) وَ أَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَ لا تُخْسِرُوا الْمِيزانَ (۹)

وَ الْأَرْضَ وَضَعَها لِلْأَنامِ (۱۰) فِيها فاكِهَةٌ وَ النَّخْلُ ذاتُ الْأَكْمامِ (۱۱) وَ الْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَ الرَّيْحانُ (۱۲) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ (۱۳) خَلَقَ الْإِنْسانَ مِنْ صَلْصالٍ كَالْفَخَّارِ (۱۴)

وَ خَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مارِجٍ مِنْ نارٍ (۱۵) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ (۱۶) رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَ رَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ (۱۷) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ (۱۸) مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيانِ (۱۹)

بَيْنَهُما بَرْزَخٌ لا يَبْغِيانِ (۲۰) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ (۲۱) يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَ الْمَرْجانُ (۲۲) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ (۲۳) وَ لَهُ الْجَوارِ الْمُنْشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلامِ (۲۴)

فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ (۲۵) كُلُّ مَنْ عَلَيْها فانٍ (۲۶) وَ يَبْقى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَ الْإِكْرامِ (۲۷) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ (۲۸) يَسْئَلُهُ مَنْ فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ (۲۹)

فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ (۳۰) سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلانِ (۳۱) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ (۳۲) يا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطارِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ فَانْفُذُوا لا تَنْفُذُونَ إِلاَّ بِسُلْطانٍ (۳۳) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ (۳۴)

يُرْسَلُ عَلَيْكُما شُواظٌ مِنْ نارٍ وَ نُحاسٌ فَلا تَنْتَصِرانِ (۳۵) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ (۳۶) فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّماءُ فَكانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهانِ (۳۷)

فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ (۳۸) فَيَوْمَئِذٍ لا يُسْئَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَ لا جَانٌّ (۳۹)

فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ (۴۰) يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيماهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّواصِي وَ الْأَقْدامِ (۴۱) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ (۴۲) هذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ (۴۳) يَطُوفُونَ بَيْنَها وَ بَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ (۴۴)

فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ (۴۵) وَ لِمَنْ خافَ مَقامَ رَبِّهِ جَنَّتانِ (۴۶) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ (۴۷) ذَواتا أَفْنانٍ (۴۸) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ (۴۹)

فِيهِما عَيْنانِ تَجْرِيانِ (۵۰) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ (۵۱) فِيهِما مِنْ كُلِّ فاكِهَةٍ زَوْجانِ (۵۲) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ (۵۳) مُتَّكِئِينَ عَلى فُرُشٍ بَطائِنُها مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَ جَنَى الْجَنَّتَيْنِ دانٍ (۵۴)

فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ (۵۵) فِيهِنَّ قاصِراتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَ لا جَانٌّ (۵۶) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ (۵۷) كَأَنَّهُنَّ الْياقُوتُ وَ الْمَرْجانُ (۵۸) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ (۵۹)

هَلْ جَزاءُ الْإِحْسانِ إِلَّا الْإِحْسانُ (۶۰) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ (۶۱) وَ مِنْ دُونِهِما جَنَّتانِ (۶۲) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ (۶۳) مُدْهامَّتانِ (۶۴)

فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ (۶۵) فِيهِما عَيْنانِ نَضَّاخَتانِ (۶۶) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ (۶۷) فِيهِما فاكِهَةٌ وَ نَخْلٌ وَ رُمَّانٌ (۶۸) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ (۶۹)

فِيهِنَّ خَيْراتٌ حِسانٌ (۷۰) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ (۷۱) حُورٌ مَقْصُوراتٌ فِي الْخِيامِ (۷۲) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ (۷۳) لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَ لا جَانٌّ (۷۴)

فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ (۷۵) مُتَّكِئِينَ عَلى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَ عَبْقَرِيٍّ حِسانٍ (۷۶) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ (۷۷) تَبارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلالِ وَ الْإِكْرامِ (۷۸)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۱۹۳

[سورة الرحمن «۱»] سورة الرحمن مكية عددها ثمان و سبعون آية كوفى «۲».

---

(۱) معظم مقصود السورة:

المنة على الخلق بتعليم القرآن، و تلقين البيان، و أمر الخلائق بالعدل فى الميزان، و المنة عليهم بالعصف و الريحان و بيان عجائب القدرة فى طينة الإنسان، و بدائع البحر و عجائبه، من استخراج اللؤلؤ و المرجان، و جريان الفلك على وجه الماء أبدع جريان، و فناء الخلق و بقاء الرحمن، و قضاء حاجات المحتاجين، و أن لا نجاة للعبد من اللّه إلا بحجة و برهان، و قهره الخلائق فى القيامة بلهيب النار و الدخان، و سؤال أهل الساعة و العصيان، و طوف الكفار فى الجحيم و دلائل المؤمنين فى نعيم الجنان، و مكافأة أهل الإحسان بالإحسان.

(۲) فى أ: سبعة و ثمانون، و هو خطأ.

و فى المصحف: (۵۵) سورة الرحمن مدنية، و آياتها ۷۸ نزلت بعد سورة الرعد.

تفسير مقاتل ج ۴- م ۱۳.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۱۹۵

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ قوله: الرَّحْمنُ ۱- و ذلك أنه لما نزل ... اسْجُدُوا لِلرَّحْمنِ ... «۱» قال كفار مكة: ... وَ مَا الرَّحْمنُ أَ نَسْجُدُ لِما تَأْمُرُنا ... «۲» فأنكروا الرحمن و قالوا: لا نعرف الرحمن، فأخبر اللّه- تعالى- عن نفسه، و ذكر صنعه ليعرف، فيوحد فقال: «الرحمن» الذى أنكروه هو الذى: عَلَّمَ الْقُرْآنَ ۲- خَلَقَ الْإِنْسانَ ۳- يعنى آدم- عليه السلام- عَلَّمَهُ الْبَيانَ ۴- يعنى بيان كل شىء الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ

بِحُسْبانٍ ۵- مطالعهما و مغاربهما ثمانين و مائة مطلع، و ثمانين و مائة مغرب «لتعلموا «۳»» بها عدد السنين و الحساب، ثم قال: وَ النَّجْمُ يعنى كل نبت ليس له ساق وَ الشَّجَرُ كل نبت له ساق يَسْجُدانِ ۶- يعنى سجودهما ظلهما «۴» طرفى النهار حين نزول الشمس، و عند طلوعها إذا تحول ظل الشجرة فهو سجودها، ثم قال: وَ السَّماءَ رَفَعَها من الأرض «مسيرة «۵»» خمسمائة عام [۱۷۸ أ] وَ وَضَعَ الْمِيزانَ ۷- الذى يزن به الناس وضعه اللّه عدلا بين الناس أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزانِ ۸-

---

(۱) سورة الفرقان: ۶۰.

(۲) سورة الفرقان: ۶۰.

(۳) فى أ: زيادة: «يعنى لتعلموا».

(۴) كذا فى أ، ف، و المراد سجود ظلهما.

(۵) «مسير» من ف، و ليست فى أ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۱۹۶

يعنى ألا- تظلموا فى الميزان وَ أَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ يعنى اللسان بالعدل وَ لا تُخْسِرُوا يعنى و لا تنقصوا الْمِيزانَ ۹- وَ الْأَرْضَ وَضَعَها لِلْأَنامِ ۱۰- يعنى للخليقة من أهل الأرض فِيها يعنى فى الأرض فاكِهَةٌ وَ النَّخْلُ ذاتُ الْأَكْمامِ ۱۱- يعنى ذات الأجواف، مثل قوله: «... وَ ما تَخْرُجُ مِنْ ثَمَراتٍ مِنْ أَكْمامِها ... «۱»» يعنى الكفرى موقر «طلعها «۲»» وَ الْحَبُّ فيها يعنى فى الأرض أيضا، الحب: يعنى البر و الشعير ذُو الْعَصْفِ يعنى ورق الزرع الذى يكون فيه الحب وَ الرَّيْحانُ ۱۲- يعنى الرزق نظيرها فى الواقعة «فَرَوْحٌ وَ رَيْحانٌ ...» «۳» يعنى الرزق بلسان حمير الذى يخرج من الحب من دقيق أو سويق أو غيره فذكر ما خلق من «النعم» «۴»، فقال فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ ۱۳- يعنى الجن و الإنس يعنى فبأى نعماء ربكما تكذبان بأنها ليست من اللّه- تعالى- ثم قال: خَلَقَ الْإِنْسانَ يعنى آدم- عليه السلام- مِنْ صَلْصالٍ يعنى من تراب الرمل و معه من الطين الحر، «قال «۵»» ابن عباس الصلصال: الطين الجيد إذا ذهب عنه الماء «فتشقق «۶»» فإذا تحرك تقعقع، و أما قوله: كَالْفَخَّارِ- ۱۴- يعنى هو بمنزلة الفخار من قبل أن يطبخ، يقول كان ابن آدم من قبل أن ينفخ فيه الروح بمنزلة الفخار أجوف وَ خَلَقَ الْجَانَّ

---

(۱) سورة فصلت الآية ۴۷، و تمامها: «إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ وَ ما تَخْرُجُ مِنْ ثَمَراتٍ مِنْ أَكْمامِها وَ ما تَحْمِلُ مِنْ أُنْثى وَ لا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَ يَوْمَ يُنادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكائِي قالُوا آذَنَّاكَ ما مِنَّا مِنْ شَهِيدٍ».

(۲) فى ف: «بطلعها».

(۳) سورة الواقعة: ۸۹.

(۴) فى أ: «النعيم».

(۵) فى أ: «فقال»، و فى ف: «قال».

(۶) فى أ: «تشقق»، و فى ف: «فتشقق».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۱۹۷

تفسير مقاتل بن سليمان ج۴ ۲۹۱

يعنى إبليس مِنْ مارِجٍ مِنْ نارٍ- ۱۵- يعنى من لهب النار صاف ليس له دخان، و إنما سمى الجان لأنه من حى من الملائكة يقال لهم الجن، «فالجن الجماعة، و الجان الواحد «۱»» و كان حسن خلقهما من النعم، فمن ثم قال: فَبِأَيِّ آلاءِ يعنى نعماء رَبِّكُما تُكَذِّبانِ ۱۶- رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ مشرق أطول يوم فى السنة و هو خمس عشرة ساعة، و مشرق أقصر يوم فى السنة و هو تسع ساعات وَ رَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ

۱۷- يعنى مغاربهما يعنى مغرب أطول ليلة و يوم فى السنة و أقصر ليلة و يوم فى السنة فهما يومان فى السنة، ثم جمعها فقال: «... بِرَبِّ الْمَشارِقِ وَ الْمَغارِبِ «۲» ...» فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ ۱۸- أنها ليست من اللّه- تعالى- قوله مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يعنى خلع البحرين ماء المالح و ماء العذب خلع أحدهما على الآخر يَلْتَقِيانِ ۱۹-.

قال أبو محمد: قال أبو العباس أحمد بن يحيى: «مرج» يعنى خلق.

و قال الفراء: «مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ» يعنى أرسلهما.

و قال أبو عبيدة مجازه مرجت الدابة أى خلعت عنقها بَيْنَهُما بَرْزَخٌ يعنى حاجزا حجز اللّه أحدهما عن الآخر بقدرته ف لا يَبْغِيانِ ۲۰- يعنى لا يبغى أحدهما على الآخر [۱۷۸ ب فلا يختلطان و لا يتغير «طعمهما «۳»» و كان هذا من النعم، فلذلك قال: فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما يعنى فبأى نعماء ربكما تُكَذِّبانِ ۲۱- أنها ليست من اللّه- تعالى- يَخْرُجُ مِنْهُمَا من الماءين جميعا، ماء الملح و ماء العذب و من ماء السماء اللُّؤْلُؤُ الصغار وَ الْمَرْجانُ ۲۲- يعنى الدر

---

(۱) من ف، و فى أ: «و الجان جماعة و الجان الواحد».

(۲) سورة المعارج: ۴۰.

(۳) فى أ، ف: «طعمه».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۱۹۸

العظام فَبِأَيِّ آلاءِ يعنى نعماء رَبِّكُما تُكَذِّبانِ ۲۳- فهذا من النعم، قوله: وَ لَهُ الْجَوارِ يعنى السفن الْمُنْشَآتُ يعنى المخلوقات فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلامِ ۲۴- يعنى كالجبال يشبه السفن فى البحر كالجبال فى البر، «فكانت «۱» السفن من النعم، ثم قال: فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ ۲۵- يعنى نعماء ربكما تكذبان، قوله: كُلُّ مَنْ عَلَيْها فانٍ ۲۶- يعنى «من «۲»» على الأرض من الحيوان فان يعنى هالك وَ يَبْقى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَ الْإِكْرامِ ۲۷- فَبِأَيِّ آلاءِ يعنى نعماء رَبِّكُما تُكَذِّبانِ ۲۸- فلما نزلت هذه الآية قلت الملائكة الذين فى السماء هلك أهل الأرض العجب لهم كيف تنفعهم المعيشة حتى أنزل اللّه- تعالى- فى القصص «... كُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ... «۳»» يعنى كل شىء من الحيوان فى السموات و الأرض يموت إلا وجهه يقول إلا «۴» اللّه، فأيقنوا عند ذلك كلهم بالهلاك، قوله: يَسْئَلُهُ مَنْ فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ يعنى يسأل أهل الأرض اللّه الرزق، و تسأل الملائكة أيضا لهم الرزق و المغفرة كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ۲۹- و ذلك أن اليهود قالت:

إن اللّه لا يقضى يوم السبت شيئا فأنزل اللّه- تعالى- «كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ» يوم السبت و غيره، و شأنه أنه يحدث فى خلقه ما يشاء من خلق، أو عذاب، أو شدة، أو رحمة، أو رخاء، أو رزق، أو حياة، أو موت. فمن مات محى اسمه من

---

(۱) فى أ: «فكان».

(۲) «من»: ساقطة من أ.

(۳) سورة القصص: ۸۸.

(۴) عرف عن مقاتل التجسيم فى مثل هذا المقام، فقد فسر «الرَّحْمنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوى سورة طه: «بالاستواء فوق العرش، و لكن تفسيره لهذه الآية: «... كُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ...» سورة القصص: ۸۸. بقوله إلا اللّه، تفسير بعيد عن التجسيم.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۱۹۹

اللوح المحفوظ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ ۳۰- يعنى نعماء ربكما تكذبان أنها ليست من اللّه- تعالى- سَنَفْرُغُ لَكُمْ «أَيُّهَ «۱» الثَّقَلانِ ۳۱- يعنى سنفرغ لحساب الإنس و الجن و لم يعن به الشياطين؛ لأنهم هم أغووا الإنس و الجن، و هذا من كلام العرب يقول سأفرغ

لك، و إنه لفارغ قبل ذلك و هذا «تهديد «۲»» و اللّه- تعالى- لا يشغله شيء يقول سيفرغ اللّه فى الآخرة «لحسابكم «۳»» «أيها «۴»» الثقلان يعنى الجن و الإنس.

حدثنا عبيد اللّه قال: حدثنى أبى قال: قال أبو صالح: قال سعيد بن جبير:

فى قوله: «سَنَفْرُغُ لَكُمْ» يقول سأقصد لحسابكم «فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ» «۵»- ۳۲- قوله: يا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ قد جاء آجالكم فهذا وعيد من اللّه- تعالى-، يقول: «يا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ أَ لَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ «۶» ...» لأن الشياطين أضلوهما فبعث فيهم رسلا منهم، «قال «۷»»: إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا [۱۷۹ أ] مِنْ أَقْطارِ يعنى من قطرى السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ يقول أن تنفذوا من أطراف السموات و الأرض هربا من الموت فَانْفُذُوا لا تَنْفُذُونَ يعنى لا تنفذوا إِلَّا بِسُلْطانٍ ۳۳- يعنى إلا بملكى حيثما توجهتم فثم ملكى فأنا آخذكم بالموت فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما يعنى نعماء ربكما

---

(۱) فى ف: أ «أيها»، فى المصحف: «أيه».

(۲) فى أ، ف: «تهدو».

(۳) فى أ: «لحسابهم»، و فى ف: «لحسابكم».

(۴) فى أ: «أيه»، و فى ف: «أيها».

(۵) «فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ»: ساقطة من أ، ف.

(۶) سورة الأنعام: ۱۴۰.

(۷) فى أ، ف: «فقال».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۲۰۰

تُكَذِّبانِ ۳۴- أن أحدا يقدر على هذا غير اللّه- تعالى-، قوله- تعالى-: يُرْسَلُ عَلَيْكُما شُواظٌ مِنْ نارٍ يعنى كفار الجن و الإنس فى الآخرة شواظ من نار يعنى لهب النار ليس له دخان وَ نُحاسٌ يعنى الصفر الذائب و هى خمسة أنهار تجرى من تحت العرش على رءوس أهل النار ثلاثة أنهار على مقدار الليل، و نهران على مقدار أنهار الدنيا فَلا تَنْتَصِرانِ ۳۵- يعنى فلا تمتنعان من ذلك، فذلك قوله فى سورة النحل: «... زِدْناهُمْ عَذاباً فَوْقَ الْعَذابِ ...» «۱» يعنى الأنهار الخمس بما كانوا يفسدون فَبِأَيِّ آلاءِ يعنى نعماء رَبِّكُما تُكَذِّبانِ ۳۶- فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّماءُ يعنى انفرجت من المجرة، و هو البياض الذى يرى فى وسط السماء و هو شرج السماء لنزول من فيها، يعنى الرب- تعالى- و الملائكة فَكانَتْ يعنى فصارت من الخوف وَرْدَةً كَالدِّهانِ ۳۷- شبه لونها فى «التغير «۲»» و التلون «بدهان «۳»» الورد «الصافى «۴»».

قال أبو صالح: شبه لونها بلون دهن الورد، و يقال بلون الفرس الورد يكون فى الربيع كميتا أشقر، و فى الشتاء أحمر، فإذا اشتد البرد كان أغير فشبه لون السماء فى اختلاف أحوالها بلون الفرس فى الأزمنة المختلفة.

و قال الفراء: فى قوله «وَرْدَةً كَالدِّهانِ» أراد بالوردة الفرس الورد يكون فى الربيع «وردة» «۵» إلى الصفرة فإذا اشتد البرد كانت حمراء، فإذا كان بعد ذلك

---

(۱) سورة النحل: ۸۸.

(۲) فى ف: «التغيير».

(۳) «كدهان»: وردت هكذا فى أ، ف، و الأنسب «بدهان».

(۴) فى أ: «الصاف».

(۵) فى أ: «ورد» و الأنسب «وردة».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۲۰۱

كانت وردة إلى الغبرة فشبه تلون السماء بتلون الورد من الخيل، و شبه الوردة فى اختلاف ألوانها بالدهن لاختلاف ألوانه. و يقال كدهان الأديم يعنى لونه «۱» «فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ» «۲»- ۳۸- فَيَوْمَئِذٍ لا يُسْئَلُ عَنْ ذَنْبِهِ يعنى عن عمله إِنْسٌ وَ لا جَانٌّ ۳۹- لأن الرب- تعالى- قد أحصى عليه عمله فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ ۴۰-.

قوله: يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيماهُمْ بعد الحساب يعنى بسواد الوجوه و زرقة الأعين فَيُؤْخَذُ بِالنَّواصِي وَ الْأَقْدامِ ۴۱- و ذلك أن خزنة جهنم بعد الحساب يغلون أيديهم إلى أعناقهم، ثم يجمعون بين نواصيهم إلى أقدامهم من ظهورهم، ثم يدفعونهم فى النار على وجوههم فإذا دنوا منها قالت لهم الخزنة:

«هذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِها تُكَذِّبُونَ «۳»» فى الدنيا. فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ ۴۲- قوله: هذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ ۴۳- يعنى الكافرين فى الدنيا يَطُوفُونَ بَيْنَها يعنى جهنم شواظا وَ بَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ ۴۴- شواظا يعنى بالحميم الماء الحار الذى قد انتهى غليانه «يعنى الذى غلى حتى انتهى حره «۴»» لا يستريحون ساعة من غم يطاف عليهم فى ألوان عذابهم، فذلك قوله: «ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ» من الزقوم و الحميم يعنى الشراب، «لَإِلَى الْجَحِيمِ «۵»»، فيذهب به

---

(۱) تفسير: «وَرْدَةً كَالدِّهانِ»: من ف.

(۲) «فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ»: ساقط من أ، ف.

(۳) سورة الطور: ۱۴، و فى أ: زيادة: «فى سورة الطور» و ليست فى ف.

(۴) فى ف: «يعنى بأن الذى قد غلى حتى انتهى حره» و الآيات ۴۳، ۴۴، ۴۵، ساقطة من أ مع تفسيرها، و هى من ف.

(۵) سورة الصافات: ۶۸ و هى: «ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۲۰۲

مرة إلى الزقوم، ثم إلى الجحيم، ثم إلى منازلهم فى جهنم، فذلك قوله: «يَطُوفُونَ بَيْنَها وَ بَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ» «فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ» «۱»- ۴۵- [۱۷۹ ب .

قوله- تعالى-: وَ لِمَنْ خافَ مَقامَ رَبِّهِ يوم القيامة فى الآخرة جَنَّتانِ ۴۶- يعنى جنة عدن، و جنة النعيم، «و هما للصديقين «۲»» و الشهداء و المقربين و السابقين و هو الرجل يهم بالمعصية فيذكر «مقامه بين يدى اللّه «۳»»- عز و جل- فيخاف فيتركها فله جنتان.

حدثنا عبد اللّه قال: حدثنى أبى، قال: «قال «۴»» أبو صالح عن «مقاتل «۵»» عن عطاء عن ابن عباس عن النبى- صلّى اللّه عليه و سلم- أنه قال: هل تدرون ما الجنتان؟ قالوا: اللّه و رسوله أعلم. قال: هما بستانان فى ريض الجنة كل واحد منهما مسيرة خمسمائة عام، فى وسط كل بستان دار فى دار من نور على نور، ليس منهما بستان إلا يهتز بنعمة و خضرة قرارها «ثابت «۶»» و فرعها «ثابت» و شجرها نابت

«فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ» «۷»- ۴۷-، ثم نعت الجنتين فقال:

ذَواتا أَفْنانٍ ۴۸- يعنى ذواتا أغصان يتماس أطراف شجرها «بعضه «۸»» بعضا كالمعروشات «فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ» «۹»- ۴۹- فِيهِما عَيْنانِ تَجْرِيانِ

---

(۱) «فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ»: ساقطة من أ، ف.

(۲) فى أ: «و هما الصديقين»، و فى ف: «و هما الصديقين».

(۳) «مقامه بين يدى الله» من ف، و فى أ: «مقام ربه بين يدى الله».

(۴) «قال»: زيادة ليست فى الأصول.

(۵) «مقاتل»: من ف، و فى أ: و بإسناده (عن) مقاتل.

(۶) فى أ: «لابث».

(۷) «فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ»: ساقطة من أ، ف.

(۸) فى أ، ف: «بعضها».

(۹) «فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ»: ساقطة من أ، ف.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۲۰۳

- ۵۰- فى عين أخدود من ماء غير آسن «فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ» «۱»- ۵۱- فِيهِما مِنْ كُلِّ فاكِهَةٍ من كل لون من ألوان الفاكهة زَوْجانِ ۵۲- يعنى صنفان فَبِأَيِّ آلاءِ يعنى نعماء رَبِّكُما تُكَذِّبانِ ۵۳- مُتَّكِئِينَ عَلى فُرُشٍ بَطائِنُها مِنْ إِسْتَبْرَقٍ يعنى ظاهرها من الديباج الأخضر فوق الفرش الديباج و هى بلغة فارس، نظيرها فى آخر السورة «مُتَّكِئِينَ عَلى رَفْرَفٍ خُضْرٍ «۲» ...» يعنى «المحابس «۳»» الخضر على الفرش، ثم قال: وَ جَنَى الْجَنَّتَيْنِ دانٍ ۵۴- يعنى ثمره، و جنى الشجر فى الجنتين دان، يقول ما يجتنى فى الجنتين دان يقول طول الشجر لهذا المجتنى قريب «يتناوله «۴»» الرجل إن شاء جالسا، و إن شاء أو «متكئا «۵»» أو قائما، فَبِأَيِّ آلاءِ يعنى نعماء رَبِّكُما تُكَذِّبانِ ۵۵- فِيهِنَ يعنى فى هذه الجنان الأربع فى التقديم: جنة عدن، و جنة النعيم، و جنة الفردوس، و جنة المأوى، ففى هذه الجنان الأربع جنان كثيرة فى الكثرة مثل ورق الشجر و نجوم السماء يقول: «فيهن» قاصِراتُ الطَّرْفِ يعنى النساء يقول حافظات النظر عن الرجال، لا ينظرن إلى أحد غير أزواجهن و لا يشتهين، غيرهم لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَ لا جَانٌّ ۵۶- لأنهن خلقن فى الجنة مع شجر الجنة يعنى لم يطمثهن إنس قبل أهل الجنة، و لا جان يعنى جن.

---

(۱) «فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ»: ساقطه من أ.

(۲) سورة الرحمن: ۷۶.

(۳) فى أ: «النحابس»، و فى ف: «المحابس».

(۴) فى أ، ف: «بتناولها»، و الأنسب «يتناوله».

(۵) «متكيا»، وردت هكذا فى أ، ف، و الأنسب «متكئا».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۲۰۴

حدثنا عبد اللّه قال: قال أبى: قال أبو صالح، قال مقاتل: «لَمْ يَطْمِثْهُنَّ» لم يدميهن. قال أبو محمد، و قال الفراء: الطمث الدم يقال «طمثتها أدميتها «۱»» «فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ «۲»- ۵۷-، ثم نعتهن فقال: كَأَنَّهُنَ فى الشبه فى صفاء الْياقُوتُ الأحمر «وَ «۳» فى بياض الْمَرْجانُ ۵۸- يعنى الدر العظام «فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ «۴»- ۵۹-، ثم قال:

هَلْ جَزاءُ الْإِحْسانِ فى لدنيا إِلَّا الْإِحْسانُ ۶۰- فى الآخرة يعنى هل جزاء أهل التوحيد فى الآخرة إلا الجنة فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ ۶۱- [۱۸۰ أ] ثم ذكر جنات أصحاب اليمين، فقال: وَ مِنْ دُونِهِما يعنى و من دون جنتى المقربين و الصديقين، و الشهداء فى الفضل جَنَّتانِ ۶۲- و هما جنة الفردوس، و جنة المأوى «فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ «۵»- ۶۳-، ثم نعتهما فقال: مُدْهامَّتانِ ۶۴- سوداوان من الرى «و الخضرة «۶»» فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ ۶۵- فِيهِما عَيْنانِ نَضَّاخَتانِ ۶۶-: «مملوءتان «۷»» من كل خير لا ينتقصان فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ ۶۷- فِيهِما فاكِهَةٌ وَ نَخْلٌ وَ رُمَّانٌ

---

(۱) فى أ: «أنكحتها إذا أدمأتها»، و فى ف: «دماتها».

(۲) «فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ»: ساقطة من أ، ف.

(۳) «و»: ساقطة من أ، ف.

(۴) «فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ»: ساقطة من أ، ف.

(۵) «فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ»: ساقطة من أ، ف.

(۶) فى أ: «الخضر».

(۷) فى أ، ف: «يعنى مملوءتان».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۲۰۵

۶۸- فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ «۱»- ۶۹-، ثم قال: و فِيهِنَ يعنى فى الجنان الأربع خَيْراتٌ حِسانٌ ۷۰- يعنى خيرات الأخلاق حسان الوجوه فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ ۷۱-، ثم نعتهن، فقال: حُورٌ مَقْصُوراتٌ فِي الْخِيامِ ۷۲- يعنى بالحور البيضاء، و بالمقصورات المحبوسات على أزواجهن فى الخيام، يعنى الدر المجوف الدرة الواحدة مثل القصر العظيم جوفاء على قدر ميل فى السماء طولها فرسخ، و عرضها فرسخ، لها أربعة آلاف مصراع من ذهب، فذلك قوله- تعالى-: «... وَ الْمَلائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بابٍ «۲»» فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ ۷۳-، ثم قال: لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَ لا جَانٌّ ۷۴- لأنهن خلقن فى الجنة، يعنى لم يطأهن إنس قبل أهل الجنة، و لا جان يعنى و لا جنى فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ ۷۵- مُتَّكِئِينَ عَلى رَفْرَفٍ خُضْرٍ يعنى المحابس فوق الفرش وَ عَبْقَرِيٍّ حِسانٍ ۷۶- يعنى الزرابى، و هى الطنافس المخملة و هى الحسان فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ ۷۷- تَبارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلالِ يعنى بالجلال العظيم وَ الْإِكْرامِ ۷۸- يعنى الكريم فلا أكرم منه، يمدح الرب نفسه- تبارك و تعالى-.

---

(۱) «فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ»: ساقطة من أ، ف.

(۲) سورة الرعد: ۲۳ و تمامها: «جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَها وَ مَنْ صَلَحَ مِنْ آبائِهِمْ وَ أَزْواجِهِمْ وَ ذُرِّيَّاتِهِمْ وَ الْمَلائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بابٍ».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۲۰۷

سورة الواقعة

اشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۲۰۹

[سورة الواقعة (۵۶): الآيات ۱ الى ۹۶]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

إِذا وَقَعَتِ الْواقِعَةُ (۱) لَيْسَ لِوَقْعَتِها كاذِبَةٌ (۲) خافِضَةٌ رافِعَةٌ (۳) إِذا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا (۴)

وَ بُسَّتِ الْجِبالُ بَسًّا (۵) فَكانَتْ هَباءً مُنْبَثًّا (۶) وَ كُنْتُمْ أَزْواجاً ثَلاثَةً (۷) فَأَصْحابُ الْمَيْمَنَةِ ما أَصْحابُ الْمَيْمَنَةِ (۸) وَ أَصْحابُ الْمَشْئَمَةِ ما أَصْحابُ الْمَشْئَمَةِ (۹)

وَ السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ (۱۰) أُولئِكَ الْمُقَرَّبُونَ (۱۱) فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ (۱۲) ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ (۱۳) وَ قَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ (۱۴)

عَلى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ (۱۵) مُتَّكِئِينَ عَلَيْها مُتَقابِلِينَ (۱۶) يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدانٌ مُخَلَّدُونَ (۱۷) بِأَكْوابٍ وَ أَبارِيقَ وَ كَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ (۱۸) لا يُصَدَّعُونَ عَنْها وَ لا يُنْزِفُونَ (۱۹)

وَ فاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ (۲۰) وَ لَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ (۲۱) وَ حُورٌ عِينٌ (۲۲) كَأَمْثالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ (۲۳) جَزاءً بِما كانُوا يَعْمَلُونَ (۲۴) لا يَسْمَعُونَ فِيها لَغْواً وَ لا تَأْثِيماً (۲۵) إِلَّا قِيلًا سَلاماً سَلاماً (۲۶) وَ أَصْحابُ الْيَمِينِ ما أَصْحابُ الْيَمِينِ (۲۷) فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ (۲۸) وَ طَلْحٍ مَنْضُودٍ (۲۹)

وَ ظِلٍّ مَمْدُودٍ (۳۰) وَ ماءٍ مَسْكُوبٍ (۳۱) وَ فاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ (۳۲) لا مَقْطُوعَةٍ وَ لا مَمْنُوعَةٍ (۳۳) وَ فُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ (۳۴)

إِنَّا أَنْشَأْناهُنَّ إِنْشاءً (۳۵) فَجَعَلْناهُنَّ أَبْكاراً (۳۶) عُرُباً أَتْراباً (۳۷) لِأَصْحابِ الْيَمِينِ (۳۸) ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ (۳۹)

وَ ثُلَّةٌ مِنَ الْآخِرِينَ (۴۰) وَ أَصْحابُ الشِّمالِ ما أَصْحابُ الشِّمالِ (۴۱) فِي سَمُومٍ وَ حَمِيمٍ (۴۲) وَ ظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ (۴۳) لا بارِدٍ وَ لا كَرِيمٍ (۴۴)

إِنَّهُمْ كانُوا قَبْلَ ذلِكَ مُتْرَفِينَ (۴۵) وَ كانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنْثِ الْعَظِيمِ (۴۶) وَ كانُوا يَقُولُونَ أَ إِذا مِتْنا وَ كُنَّا تُراباً وَ عِظاماً أَ إِنَّا لَمَبْعُوثُونَ (۴۷) أَ وَ آباؤُنَا الْأَوَّلُونَ (۴۸) قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَ الْآخِرِينَ (۴۹)

لَمَجْمُوعُونَ إِلى مِيقاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ (۵۰) ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ (۵۱) لَآكِلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زَقُّومٍ (۵۲) فَمالِؤُنَ مِنْهَا الْبُطُونَ (۵۳) فَشارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ (۵۴)

فَشارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ (۵۵) هذا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ (۵۶) نَحْنُ خَلَقْناكُمْ فَلَوْ لا تُصَدِّقُونَ (۵۷) أَ فَرَأَيْتُمْ ما تُمْنُونَ (۵۸) أَ أَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخالِقُونَ (۵۹)

نَحْنُ قَدَّرْنا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ وَ ما نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ (۶۰) عَلى أَنْ نُبَدِّلَ أَمْثالَكُمْ وَ نُنْشِئَكُمْ فِي ما لا تَعْلَمُونَ (۶۱) وَ لَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولى فَلَوْ لا تَذَكَّرُونَ (۶۲) أَ فَرَأَيْتُمْ ما تَحْرُثُونَ (۶۳) أَ أَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ (۶۴)

لَوْ نَشاءُ لَجَعَلْناهُ حُطاماً فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ (۶۵) إِنَّا لَمُغْرَمُونَ (۶۶) بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ (۶۷) أَ فَرَأَيْتُمُ الْماءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ (۶۸) أَ أَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ (۶۹)

لَوْ نَشاءُ جَعَلْناهُ أُجاجاً فَلَوْ لا تَشْكُرُونَ (۷۰) أَ فَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ (۷۱) أَ أَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَها أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِؤُنَ (۷۲) نَحْنُ جَعَلْناها تَذْكِرَةً وَ مَتاعاً لِلْمُقْوِينَ (۷۳) فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ (۷۴)

فَلا أُقْسِمُ بِمَواقِعِ النُّجُومِ (۷۵) وَ إِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ (۷۶) إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ (۷۷) فِي كِتابٍ مَكْنُونٍ (۷۸) لا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ (۷۹)

تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعالَمِينَ (۸۰) أَ فَبِهذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ (۸۱) وَ تَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ (۸۲) فَلَوْ لا إِذا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ (۸۳) وَ أَنْتُمْ حِينَئِذٍ تَنْظُرُونَ (۸۴)

وَ نَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَ لكِنْ لا تُبْصِرُونَ (۸۵) فَلَوْ لا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ (۸۶) تَرْجِعُونَها إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ (۸۷) فَأَمَّا إِنْ كانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ (۸۸) فَرَوْحٌ وَ رَيْحانٌ وَ جَنَّةُ نَعِيمٍ (۸۹)

وَ أَمَّا إِنْ كانَ مِنْ أَصْحابِ الْيَمِينِ (۹۰) فَسَلامٌ لَكَ مِنْ أَصْحابِ الْيَمِينِ (۹۱) وَ أَمَّا إِنْ كانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ (۹۲) فَنُزُلٌ مِنْ حَمِيمٍ (۹۳) وَ تَصْلِيَةُ جَحِيمٍ (۹۴)

إِنَّ هذا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ (۹۵) فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ (۹۶)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۲۱۳

[سورة الواقعة «۱»] سورة الواقعة مكية عددها ست «۲» و تسعون آية كوفى «۳».

(۱) معظم مقصود السورة:

ظهور واقعة القيامة، و أصناف الخلق بالإضافة إلى العذاب و العقوبة، و بيان حال السابقين بالطاعة و بيان حال قوم يكونون متوسطين بين أهل الطاعة و أهل المعصية، و ذكر حال أصحاب الشمال، و الغرق فى بحار الهلاك، و برهان البعث من ابتداء الخلقة، و دليل الحشر و النشر من الحرث و الزرع، و حديث الماء و النار، و ما فى ضمنها: من النعمة و المنة، و مس المصحف و قرامة فى حال الطهارة، و حال المتوفى فى ساعة السكرة، و ذكر قوم بالبشارة و قوم بالخسارة.

(۲) فى أ: ستة.

(۳) فى المصحف: (۵۶) سورة الواقعة مكية إلا آيتى ۸۱، ۸۲ فمدنيتان و آياتها ۹۶ نزلت بعد سورة طه.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۲۱۵

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ إِذا وَقَعَتِ الْواقِعَةُ- ۱- يعنى إذا وقعت الصيحة و هى النفخة الأولى لَيْسَ لِوَقْعَتِها يعنى ليس لصيحتها كاذِبَةٌ- ۲- أنها كائنة ليس لها مثنوية و لا ارتداد خافِضَةٌ يقول أسمعت القريب، ثم قال: رافِعَةٌ- ۳- يقول أسمعت البعيد، فكانت صيحة يعنى فصارت صيحة واحدة، أسمعت القريب و البعيد.

قال أبو محمد: قال الفراء عن الكلبى: «خافضة» قوما إلى النار «و رافعة» قوما إلى الجنة. و قال غيره: «خافضة» أسمعت أهل الأرض، «و رافعة» أسمعت أهل السماء، ثم قال: إِذا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا- ۴- يعنى إذا زلزلت الأرض زلزلها يعنى رجا شدة الزلزلة لا تسكن حتى تلقى كل شىء فى بطنها على ظهرها، يقول. إنها تضطرب و ترتج لأن [۱۸۰ ب زلزلة الدنيا لا تلبث حتى تسكن و زلزلة الآخرة لا تسكن و ترتج كرج الصبى فى المهد حتى ينكسر كل شىء عليها من جبل، أو مدينة، أو بناء، أو شجر، فيدخل فيها كل شىء خرج منها من شجر أو نبات، و تلقى ما فيها من الموتى، و الكنوز على ظهرها، قوله:

وَ بُسَّتِ الْجِبالُ بَسًّا- ۵- يعنى فتتت الجبال فتا فَكانَتْ يقول فصارت بعد القوة و الشدة، عروقها فى الأرض السابعة السفلى، و رأسها فوق الأرض العليا، من الخوف هَباءً مُنْبَثًّا- ۶- يعنى الغبار الذى تراه فى الشمس

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۲۱۶

إذا دخل من الكوة فى البيت، و المنهث الذى ليس بشىء و الهباء المنثور الذى يسطع من حوافر الخيل من الغبار، قال عبد اللّه بذلك، حدثنى أبى عن أبى صالح، عن مقاتل عن الحارث، عن على- عليه السلام.

ثم قال- عز و جل-: وَ كُنْتُمْ فى الآخرة أَزْواجاً ثَلاثَةً- ۷- يعنى أصنافا «ثلاثة «۱»»، صنفان فى الجنة، و صنف فى النار، ثم أخبر عنهم فقال:

فَأَصْحابُ الْمَيْمَنَةِ ما أَصْحابُ الْمَيْمَنَةِ- ۸- يقول ما لأصحاب اليمين من الخير و الكرامة فى الجنة وَ أَصْحابُ الْمَشْئَمَةِ ما أَصْحابُ الْمَشْئَمَةِ- ۹- يقول ما لأصحاب المشأمة من الشرفى جهنم، ثم قال: وَ السَّابِقُونَ إلى الأنبياء منهم أبو بكر و على- «رضى اللّه عنهما «۲»»- «هم «۳»» السَّابِقُونَ ۱۰- إلى الإيمان باللّه و رسوله من كل أمة، هم السابقون إلى الجنة، ثم أخبر عنهم فقال: أُولئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ۱۱- عند اللّه- تعالى- فى الدرجات و الفضائل «فِى جَنَّاتِ النَّعِيمِ» «۴»- ۱۲-، ثم قال يعنى السابقين ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ ۱۳- يعنى جمعا من الأولين، يعنى سابقى الأمم الخالية، و هم الذين عاينوا الأنبياء- عليهم السلام- فلم يشكوا فيهم طرفة عين فهم السابقون.

فلما نزلت وَ قَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ ۱۴- يعنى أمة محمد- صلى اللّه عليه و سلم- فهم أقل من سابقى الأمم الخالية، ثم ذكر ما أعد اللّه للسابقين من الخير

---

(۱) فى الأصل: «ثلاث».

(۲) فى أ: «رضى اللّه عنهما»، و فى ف: «عليهما السلام».

(۳) فى أ: «هم»، و فى ف: «هما».

(۴) «فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ»- ۱۲-: ساقطة من أ، ف.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۲۱۷

فى جنات النعيم، فقال: عَلى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ- ۱۵- كوضن الخرز فى السلك، يعنى بالموضون السرر و تشبكها مشبكة أوساطها بقضبان الدر و الياقوت و الزبرجد مُتَّكِئِينَ عَلَيْها يعنى على السرر عليها الفرش مُتَقابِلِينَ ۱۶- إذا زار بعضهم بعضا يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدانٌ يعنى غلمان لا يكبرون مُخَلَّدُونَ ۱۷- لا يموتون بأيدى الغلمان أكواب يعنى الأكواب العظام من فضة المدورة الرءوس ليس لها عرى و لا خراطيم وَ أَبارِيقَ من فضة فى صفاء القوارير، فذلك قوله فى «هل أتى على الإنسان «۱» ...»: «... كانَتْ قَوارِيرَا، قَوارِيرَا مِنْ فِضَّةٍ «۲» ...» ثم قال [۱۸۱ أ]:

وَ كَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ ۱۸- يعنى من خمر «جار «۳»»، و كل معين فى القرآن فهو «جار «۴»» غير الذى فى «تَبارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ «۵» ...»: يعنى به زمزم، «... إِنْ أَصْبَحَ ماؤُكُمْ غَوْراً فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِماءٍ مَعِينٍ «۶»» يعنى «۷» ظاهرا تناله «الدلاء «۸»»، و كل شيء

---

(۱) سورة الإنسان «و تسمى سورة الدهر»: ۱.

(۲) سورة الإنسان: ۱۵، ۱۶ و تمامهما: «وَ يُطافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَ أَكْوابٍ كانَتْ قَوارِيرَا، قَوارِيرَا مِنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوها تَقْدِيراً».

(۳) فى أ: «جارى»، ف: «جار».

(۴) فى أ: «جارى»، و فى ف: «جار».

(۵) سورة الملك: ۱.

(۶) سورة الملك: ۳.

(۷) و هذا من كليات مقاتل التى قدمت عنها بحثا فى دراستى عن هذا التفسير و تجده فى مقدمة هذا التفسير، و فى كتاب التنبيه و الرد على ذوى الأهواء و البدع للملطى ت ۳۷۷ ه تحقيق الكوثرى:

۷۲ و ما بعدها و فى س ۸۰ يقول عن مقاتل، و كل شيء فى القرآن: «ماء معين» يعنى جاريا غير الذى فى تبارك «فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِماءٍ مَعِينٍ»: ۳۰ يعنى ماء ظاهرا تناله الدلاء.

(۸) فى أ: «الدلى».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۲۱۸

فى القرآن كأس فهو الخمر لا يُصَدَّعُونَ عَنْها فتوجع رءوسهم وَ لا يُنْزِفُونَ «۱»- ۱۹- بها وَ فاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ ۲۰- يعنى يختارون من ألوان الفاكهة وَ لَحْمِ طَيْرٍ يعنى من لحم الطير مِمَّا يَشْتَهُونَ ۲۱- إن شاءوا شواء، و إن شاءوا قديدا كل طير ينعت نفسه لولى اللّه- تعالى- وَ حُورٌ عِينٌ ۲۲- يعنى البيضاء العيناء حسان الأعين كَأَمْثالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ ۲۳- فشبههم فى الكن كأمثال اللؤلؤ المكنون فى الصدف المطبق عليه، لم تمسه الأيدى، و لم تره الأعين، و لم يخطر على قلب بشر، كأحسن ما يكون هذا الذى ذكر لهم فى الآخرة جَزاءً بِما كانُوا يَعْمَلُونَ ۲۴- فى الدنيا لا يَسْمَعُونَ فِيها يعنى فى الجنة لَغْواً وَ لا تَأْثِيماً- ۲۵- يقول لا يسمع فى الجنة بعضهم من بعض «لغوا» يعنى الحلف «وَ لا تَأْثِيماً» يعنى كذبا عند الشراب كفعل أهل الدنيا إذا شربوا الخمر إِلَّا قِيلًا سَلاماً سَلاماً- ۲۶- يعنى كثرة السلام من الملائكة نظيرها فى الرعد ... «... وَ الْمَلائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بابٍ، سَلامٌ عَلَيْكُمْ «۲» ...»، ثم قال: وَ أَصْحابُ الْيَمِينِ «ما أَصْحابُ الْيَمِينِ» «۳»- ۲۷- يقول ما لأصحاب اليمين من الخير، ثم ذكر ما أعد اللّه لهم من الخير فى الآخرة، فقال: فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ- ۲۸- يعنى الذى لا شوك له كسدر أهل الدنيا وَ طَلْحٍ مَنْضُودٍ- ۲۹- يعنى المتراكب بعضه فوق بعض، نظيرها

---

(۱) من نزف الشارب إذا ذهب عقله أو شرابه.

(۲) سورة الرعد: ۲۳- ۲۴، و تمامها «جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَها وَ مَنْ صَلَحَ مِنْ آبائِهِمْ وَ أَزْواجِهِمْ وَ ذُرِّيَّاتِهِمْ وَ الْمَلائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بابٍ، سَلامٌ عَلَيْكُمْ بِما صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ».

(۳) «ما أَصْحابُ الْيَمِينِ»: ساقطة من أ، ف.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۲۱۹

«... لَها طَلْعٌ «۱» نَضِيدٌ» يعنى المنضود وَ ظِلٍّ مَمْدُودٍ- ۳۰- دائم لا يزول لا شمس فيه كمثل ما يزول الظل فى الدنيا وَ ماءٍ مَسْكُوبٍ ۳۱- «يعنى منصبا كثيرا «۲»» وَ فاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ- ۳۲- لا مَقْطُوعَةٍ عنهم أبدا هى لهم أبدا فى كل حين و ساعة وَ لا مَمْنُوعَةٍ- ۳۳- يقول و لا يمنعونها ليست لها خشونة ألين من الزبد و أحلى من العسل وَ فُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ- ۳۴- فوق السرر بعضها فوق بعض على قدر سبعين غرفة من غرف الدنيا إِنَّا أَنْشَأْناهُنَّ إِنْشاءً- ۳۵- يعنى ما ذكر من الحور العين قبل ذلك فنعتهن فى التقديم يعنى «نشأ «۳»» أهل الدنيا العجز الشمط يقول خلقهن فى الآخرة خلقا بعد الخلق الأول فى الدنيا فَجَعَلْناهُنَّ أَبْكاراً- ۳۶- يعنى شوابا كلهن على ميلاد واحد بنات ثلاث و ثلاثين سنة عُرُباً أَتْراباً- ۳۷- يقول هذا الذى ذكر لِأَصْحابِ الْيَمِينِ ۳۸-، ثم أخبر عنهم فقال:

ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ ۳۹- «يعنى جمع «۴»» من الأولين يعنى الأمم الخالية وَ ثُلَّةٌ مِنَ الْآخِرِينَ ۴۰- يعنى أمة محمد- صلّى اللّه عليه و سلم- «فإن أمة «۵» محمد أكثر» أهل الجنة و هم سابقو الأمم الخالية [۱۸۱ ب و مقربوها.

حدثنا عبد اللّه، قال: حدثنى أبى، حدثنا أبو صالح عن مقاتل، عن محمد ابن على، عن ابن عباس قال: « «۶» إن أهل الجنة مائة و عشرون صفا فأمة محمد

---

(۱) سورة ق: ۱.

(۲) فى أ، ف: «يعنى منصب كثير».

(۳) «نشأ»: فى أ، ف، و قد تكون فى الأصل «أنشأ».

(۴) كذا فى أ، ف، و كان نظام سيرهما على النصب أى: «يعنى جمعا».

(۵) فى أ: «و أمة محمد- صلّى اللّه عليه و سلم-»، و فى ف «فإنه محمد أكثر».

(۶) من ف، و فى أ: «و بإسناده مقاتل عن محمد بن على».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۲۲۰

- صلّى اللّه عليه و سلم- ثمانون صفا، و سائر الأمم أربعون صفا، «و سابقو الأمم و مقربوها «۱»» أكثر من سابقى هذه الأمة و مقربيها، ثم قال: وَ أَصْحابُ الشِّمالِ ما أَصْحابُ الشِّمالِ ۴۱- يقول ما لأصحاب الشمال من الشر، ثم ذكر ما أعد لهم فى الآخرة من الشر، فقال: هم فِي سَمُومٍ يعنى ريحا حارة تخرج من الصخرة التى فى جهنم فتقطع الوجوه و سائر اللحوم، ثم قال: وَ حَمِيمٍ ۴۲- يعنى الحار الشديد الذى قد انتهى حره وَ ظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ ۴۳- نظيرها فى المرسلات يعنى ظلا أسود كهيئة الدخان يخرج من جهنم، فيكون فوق رءوسهم و هم فى السرادق ثلاث فرق، فذلك قوله: «انْطَلِقُوا إِلى ظِلٍّ ذِي ثَلاثِ شُعَبٍ «۲»» و هى فى السرادق، و ذلك قوله فى الكهف أيضا: «... أَحاطَ بِهِمْ سُرادِقُها «۳» ...» فيقيلون تحتها من حر السرادق فيأخذهم فيها الغثيان، و تقطع الأمعاء فى أجوافهم و السرادق عنق يخرج من لهب النار فيدور حول الكفار، ثم يخرج عنق آخر من الجانب الآخر فيصل إلى الآخر فيحيط بهم السرادق، فذلك قوله: «... أَحاطَ بِهِمْ سُرادِقُها ...»، «وَ ظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ» رءوسهم ثلاث فرق فيقيلون فيها قبل دخولهم جهنم، فذلك قوله فى الفرقان: «أَصْحابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ» فى الجنة مع الأزواج «خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَ أَحْسَنُ مَقِيلًا «۴»» من مقيل الكفار فى السرادق، تحت ظل من يحموم، ثم نعت الظل فقال: لا بارِدٍ المقيل وَ لا كَرِيمٍ ۴۴- يعنى و لا حسن المنزل، ثم نعت أعمالهم التى

(۱) فى ف: «و سابقو الأمم مقربوها»، بسقوط الواو.

(۲) سورة المرسلات: ۳۰.

(۳) سورة الكهف: ۲۹.

(۴) سورة الفرقان: ۲۴.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۲۲۱

أوجب اللّه- عز و جل- لهم بها ما ذكر من النار فقال: إِنَّهُمْ كانُوا قَبْلَ ذلِكَ فى الدنيا مُتْرَفِينَ ۴۵- يعنى منعمين فى ترك أمر اللّه- تعالى- وَ كانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنْثِ الْعَظِيمِ ۴۶- يعنى يقيمون على الذنب الكبير و هو الشرك، نظيرها فى آل عمران «... وَ لَمْ يُصِرُّوا عَلى ما فَعَلُوا «۱» ...» يعنى و لم يقيموا، و قال فى سورة نوح: «... وَ أَصَرُّوا «۲» ...» يعنى و أقاموا، و فى سورة الجاثية «... ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِراً «۳» ...» يعنى ثم يقيم متكبرا، يقيمون على الذنب العظيم و هو الشرك «۴»، وَ كانُوا مع شركهم يَقُولُونَ فى الدنيا أَ إِذا مِتْنا وَ كُنَّا تُراباً وَ عِظاماً أَ إِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ۴۷- أَ وَ ببعث آباؤُنَا الْأَوَّلُونَ ۴۸- تعجبا، يقول اللّه- تعالى-: قُلْ لهم يا محمد إِنَّ الْأَوَّلِينَ يعنى الأمم الخالية وَ الْآخِرِينَ ۴۹- يعنى أمة محمد- صلّى اللّه عليه و سلم- لَمَجْمُوعُونَ إِلى مِيقاتِ يعنى إلى وقت يَوْمٍ مَعْلُومٍ ۵۰- فى الآخرة، ثم ذكر طعامهم و شرابهم فى الآخرة، فقال: ثُمَّ إِنَّكُمْ يا أهل مكة أَيُّهَا الضَّالُّونَ عن الهدى يعنى المشركين، ثم قال: الْمُكَذِّبُونَ ۵۱- بالبعث [۱۸۳ أ] لقولهم أو يبعث آبائنا الأولين؟ لَآكِلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زَقُّومٍ ۵۲- فَمالِؤُنَ مِنْهَا يعنى من طلعها و ثمرها الْبُطُونَ ۵۳- فَشارِبُونَ عَلَيْهِ يعنى على الأكل مِنَ الْحَمِيمِ ۵۴- يعنى الشراب الحار الذى قد انتهى حره

(۱) سورة آل عمران: ۱۳۵.

(۲) سورة نوح: ۷ و تمامها: «وَ إِنِّى كُلَّما دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصابِعَهُمْ فِى آذانِهِمْ وَ اسْتَغْشَوْا ثِيابَهُمْ وَ أَصَرُّوا وَ اسْتَكْبَرُوا اسْتِكْباراً».

(۳) سورة الجاثية: ۸.

(۴) كذا فى أ، ف، و هو تفسير الآية (۴۶) «وَ كانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنْثِ الْعَظِيمِ».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۲۲۲

فَشارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ ۵۵- يعنى بالهيم الإبل يأخذها داء يقال له الهيم، فلا تروى من الشراب، و ذلك أنه يلقى على أهل النار العطش كل يوم مرتين حتى يشربوا الشراب الهيم هذا الذى ذكر من الزقوم و الشراب نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ ۵۶- يعنى يوم الحساب نَحْنُ خَلَقْناكُمْ و لم تكونوا شيئا و أنتم تعلمون فَلَوْ لا يعنى فهلا تُصَدِّقُونَ ۵۷- بالبعث، ثم أخبر عن صنعه ليعتبروا فقال: أَ فَرَأَيْتُمْ ما تُمْنُونَ ۵۸- يعنى النطفة الماء الدافق أَ أَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ بشرا أَمْ نَحْنُ الْخالِقُونَ ۵۹- له، بل نحن نخلقه نَحْنُ قَدَّرْنا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ فمنكم من يموت صغيرا، و منكم من يموت كبيرا، أو يموت شابا، أو شيخا، أو يبلغ أرذل العمر، ثم خوفهم فقال: وَ ما نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ۶۰- يعنى بمعجزين إن أردنا ذلك عَلى أَنْ نُبَدِّلَ أَمْثالَكُمْ على أن نخلق مثلكم أو أمثل منكم وَ نُنْشِئَكُمْ يعنى و نخلقكم سوى خلقكم فِى ما لا تَعْلَمُونَ ۶۱- من الصورة وَ لَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولى يعنى الخلق الأول حين خلقتم من نطفة، ثم من علقة، ثم من مضغة، و لم تكونوا شيئا فَلَوْ لا يعنى فهلا تَذَكَّرُونَ ۶۲- فى البعث أنه قادر على أن يبعثكم، كما خلقكم أول مرة و لم تكونوا شيئا أَ فَرَأَيْتُمْ ما تَحْرُثُونَ ۶۳- أَ أَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ ۶۴- يعنى نحن الحافظون يقول أنتم تنهتونه أم نحن المنبتون له و لَوْ نَشاءُ إذا أدرك و بلغ لَجَعَلْناهُ حُطاماً يعنى هالكا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ۶۵- يعنى تعجبون و قلتم إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ۶۶- «يعنى» «۱» إنا لمولع بنا الغرم، و لقلتم «بل حرمنا «۲»» خيرها

(۱) فى أ: «يقول»، و فى ف: «يعنى».

(۲) فى أ: «أحرمنا»، و فى ف: «بل حرمنا».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۲۲۳

بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ۶۷- أَ فَرَأَيْتُمُ الْماءَ الَّذِى تَشْرَبُونَ ۶۸- أَ أَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ يعنى من السحاب أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ ۶۹- لَوْ نَشاءُ بعد العذوبة جَعَلْناهُ أُجاجاً يعنى مالحا مرا من شدة الملوحة فَلَوْ لا يعنى فهلا تَشْكُرُونَ ۷۰- رب هذه النعم فتوحدونه حين سقاكم ماء عذبا أَ فَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِى تُورُونَ ۷۱- يعنى توقدون من الشجر و الحجارة و القصب «إلا العناب «۱»» أَ أَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ يعنى خلقتم شَجَرَتَها أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِؤُنَ ۷۲- يعنى الخالقون نَحْنُ جَعَلْناها هذه النار التى فى الدنيا تَذْكِرَةً لنار جهنم الكبرى وَ هى مَتاعاً لِلْمُقْوِينَ ۷۳- يعنى متاعا للمسافرين لمن كان بأرض فلاة و للأعراب فَسَبِّحْ يقول اذكر التوحيد بِاسْمِ رَبِّكَ يا محمد الْعَظِيمِ ۷۴- يعنى الكبير فلا أكبر منه فَلا أُقْسِمُ بِمَواقِعِ النُّجُومِ ۷۵- يعنى بمساقط «النجوم من القرآن» «۲» كله أوله و آخره فى ليلة القدر نزل من اللوح المحفوظ من السماء السابعة [۱۸۲ ب إلى السماء الدنيا إلى السفرة، و هم الكتبة من الملائكة نظيرها فى «عبس و تولى» «۳»: «بِأَيْدِى سَفَرَةٍ، كِرامٍ بَرَرَةٍ «۴»» ثم عظم «۵» القسم فقال: «وَ إِنَّهُ «۶»» لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ۷۶-

---

(۱) فى أ: «إلا العناب»، و فى ف: «لا العناب».

(۲) فى أ: «نجوم القرآن»، ف: «النجوم من القرآن».

(۳) سورة عبس: ۱.

(۴) سورة عبس: ۱۵- ۱۶.

(۵) من ف، و فى أ تكرار و خطأ.

(۶) فى ف: «إنه».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۲۲۴

إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ۷۷- أقسم بأنه قرآن كريم، ثم قال فى «حم السجدة»:

«... وَ إِنَّهُ لَكِتابٌ عَزِيزٌ» «۱» كرمه اللّه و أعزه، فقال هذا القرآن: فِى كِتابٍ مَكْنُونٍ ۷۸- يعنى مستور من خلقه، عند اللّه فى اللوح المحفوظ عن يمين العرش لا- يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ۷۹- لا يمس ذلك الكتاب إلا المطهرون من الذنوب، و هم الملائكة السفرة فى سماء الدنيا، ينظر إليه الرب- جل و عز- كل يوم، ثم قال: هذا القرآن تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعالَمِينَ ۸۰- أَ فَبِهذَا الْحَدِيثِ يعنى القرآن أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ ۸۱- يعنى تكفرون، مثل قوله:

«وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ «۲»» وَ تَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ۸۲- و ذلك

أن النبى- صلّى اللّه عليه و سلم- غزا أحياء من العرب فى حر شديد، ففنى ما كان عند الناس من الماء، فظمئوا ظمأ شديدا، و نزلوا على غير ماء، فقالوا: يا رسول اللّه، استسق لنا. قال: فلعل إذا استسقيت فسقيتم «تقولون «۳»» هذا نوء كذا و كذا قالوا: يا رسول اللّه، قد ذهب «خبر «۴»» الأنواء، فتوضأ النبى- صلّى اللّه عليه و سلم- و صلى ثم دعا ربه فهاجت الريح و ثارت سحابة فلم يلبثوا حتى غشيهم السحاب ركاما فمطروا مطرا جوادا حتى سالت الأودية فشربوا و سقوا و غسلوا ركابهم و ملئوا «۵» أسقيتهم، فخرج النبى- صلّى اللّه عليه و سلم- فمر على رجل و هو يغرف بقدح من الوادى و هو يقول: هذا نوء كذا

---

(۱) سورة فصلت: ۴۱ تمامها: «إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جاءَهُمْ وَ إِنَّهُ لَكِتابٌ عَزِيزٌ».

(۲) سورة القلم: ۹.

(۳) فى أ: «تقولوا» و فى ف: «يقول»، و فى ل: «تقولون».

(۴) فى أ: «خبر»، و فى ف: «جبن».

(۵) فى أ: «و ملوما». تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۲۲۵

و كذا.

فكان المطر رزقا من اللّه فجعلوه للأنواء و لم يشكروا نعمة اللّه- تعالى- «وَ تَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ» «يعنى المطر بالأنواء «۱»» أنكم تكذبون، يقول أنا رزقتكم فلا تكذبون و تجعلونه للأنواء، ثم وعظهم فقال: فَلَوْ لا يعنى فهلا إِذا بَلَغَتِ هذه النفس الْحُلْقُومَ ۸۳- يعنى التراقى وَ أَنْتُمْ حِينَئِذٍ تَنْظُرُونَ ۸۴- إلى أمرى و سلطانى وَ نَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ يعنى ملك الموت وحده إذا أتاه ليقبض روحه وَ لكِنْ لا تُبْصِرُونَ ۸۵-، ثم قال: فَلَوْ لا يعنى فهلا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ۸۶- يعنى غير محاسبين، نظيرها فى فاتحة الكتاب «مالِكِ يَوْمِ الدِّينِ «۲»» يعنى يوم الحساب، و قال فى «أَ رَأَيْتَ الَّذِى يُكَذِّبُ بِالدِّينِ «۳»» يعنى بالحساب، و قال فى الذاريات:

«وَ إِنَّ الدِّينَ لَواقِعٌ «۴»» يعنى الحساب لكائن، و قال أيضا فى الصافات:

«... أَ إِنَّا لَمَدِينُونَ «۵»» [۱۸۳ أ] يعنى إنا لمحاسبون. تَرْجِعُونَها إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ ۸۷- فَأَمَّا إِنْ كانَ هذا الميت مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ۸۸- عند اللّه فى الدرجات و التفضيل، يعنى ما كان فيه لشدة الموت و كربه فَرَوْحٌ يعنى فراحة وَ رَيْحانٌ يعنى الرزق فى الجنة بلسان حمير وَ جَنَّةُ نَعِيمٍ ۸۹- وَ أَمَّا إِنْ كانَ هذا الميت مِنْ أَصْحابِ الْيَمِينِ ۹۰- فَسَلامٌ لَكَ مِنْ أَصْحابِ الْيَمِينِ ۹۱- يقول سلم اللّه ذنوبهم و غفرها

---

(۱) «يعنى المطر بالأنواء»: كذا فى أ، ف، و الأنسب حذف «الأنواء».

(۲) سورة الفاتحة: ۴.

(۳) الآية الأولى من سورة الماعون.

(۴) سورة الذاريات: ۶.

(۵) سورة الصافات: ۵۳ و تمامها: «أَ إِذا مِتْنا وَ كُنَّا تُراباً وَ عِظاماً أَ إِنَّا لَمَدِينُونَ».

تفسير مقاتل ج ۵- م ۱۵

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۲۲۶

فتجاوز عن سيئاتهم و تقبل حسناتهم وَ أَمَّا إِنْ كانَ هذا الميت مِنَ الْمُكَذِّبِينَ بالبعث الضَّالِّينَ ۹۲- عن الهدى فَنُزُلٌ مِنْ حَمِيمٍ ۹۳- يعنى الحار الشديد الذى قد انتهى حره وَ تَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ۹۴- يقول ما عظم من النار إِنَّ هذا الذى ذكر للمقربين و أصحاب اليمين، و للمكذبين الضالين لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ ۹۵- لا شك فَسَبِّحْ يقول فاذكر بِاسْمِ رَبِّكَ بالتوحيد، ثم قال: «ربك» يا محمد الْعَظِيمِ ۹۶- فلا شىء أكبر «۱» منه، فعظم الرب- جل جلاله- نفسه.

---

(۱) تفسير الآية الأخيرة من ف، و هو مضطرب فى أ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۲۲۷

سورة الحديد

اشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۲۲۹

[سورة الحديد (۵۷): الآيات ۱ الى ۲۹]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

سَبَّحَ لِلَّهِ ما فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (۱) لَهُ مُلْكُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ يُحْيِي وَ يُمِيتُ وَ هُوَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (۲) هُوَ الْأَوَّلُ وَ الْآخِرُ وَ الظَّاهِرُ وَ الْباطِنُ وَ هُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (۳) هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ ما يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَ ما يَخْرُجُ مِنْها وَ ما يَنْزِلُ مِنَ السَّماءِ وَ ما يَعْرُجُ فِيها وَ هُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ ما كُنْتُمْ وَ اللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (۴)

لَهُ مُلْكُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ إِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ (۵) يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهارِ وَ يُولِجُ النَّهارَ فِي اللَّيْلِ وَ هُوَ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ (۶) آمِنُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ أَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ أَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ (۷) وَ ما لَكُمْ لا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ الرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَ قَدْ أَخَذَ مِيثاقَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (۸) هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلى عَبْدِهِ آياتٍ بَيِّناتٍ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النُّورِ وَ إِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَؤُفٌ رَحِيمٌ (۹)

وَ ما لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ لِلَّهِ مِيراثُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ لا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَ قاتَلَ أُولئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَ قاتَلُوا وَ كُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنى وَ اللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (۱۰) مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضاعِفَهُ لَهُ وَ لَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ (۱۱) يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِناتِ يَسْعى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَ بِأَيْمانِهِمْ بُشْراكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها ذلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (۱۲) يَوْمَ يَقُولُ الْمُنافِقُونَ وَ الْمُنافِقاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انْظُرُونا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَراءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُوراً فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بابٌ باطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَ ظاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذابُ (۱۳) يُنادُونَهُمْ أَ لَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قالُوا بَلى وَ لكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَ تَرَبَّصْتُمْ وَ ارْتَبْتُمْ وَ غَرَّتْكُمُ الْأَمانِيُّ حَتَّى جاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَ غَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ (۱۴)

فَالْيَوْمَ لا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَ لا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْواكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلاكُمْ وَ بِئْسَ الْمَصِيرُ (۱۵) أَ لَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَ ما نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَ لا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ مِنْ قَبْلُ فَطالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ فاسِقُونَ (۱۶) اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآياتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (۱۷) إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَ الْمُصَّدِّقاتِ وَ أَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً يُضاعَفُ لَهُمْ وَ لَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ (۱۸) وَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَ رُسُلِهِ أُولئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَ الشُّهَداءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَ نُورُهُمْ وَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ كَذَّبُوا بِآياتِنا أُولئِكَ أَصْحابُ الْجَحِيمِ (۱۹)

اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَياةُ الدُّنْيا لَعِبٌ وَ لَهْوٌ وَ زِينَةٌ وَ تَفاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَ تَكاثُرٌ فِي الْأَمْوالِ وَ الْأَوْلادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَباتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَراهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطاماً وَ فِي الْآخِرَةِ عَذابٌ شَدِيدٌ وَ مَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَ رِضْوانٌ وَ مَا الْحَياةُ الدُّنْيا إِلَّا مَتاعُ الْغُرُورِ (۲۰) سابِقُوا إِلى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَ جَنَّةٍ عَرْضُها كَعَرْضِ السَّماءِ وَ الْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَ رُسُلِهِ ذلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشاءُ وَ اللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (۲۱) ما أَصابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَ لا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَها إِنَّ ذلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ (۲۲) لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلى ما فاتَكُمْ وَ لا تَفْرَحُوا بِما آتاكُمْ وَ اللَّهُ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتالٍ فَخُورٍ (۲۳) الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَ يَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَ مَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ (۲۴)

لَقَدْ أَرْسَلْنا رُسُلَنا بِالْبَيِّناتِ وَ أَنْزَلْنا مَعَهُمُ الْكِتابَ وَ الْمِيزانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَ أَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَ مَنافِعُ لِلنَّاسِ وَ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَ رُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ (۲۵) وَ لَقَدْ أَرْسَلْنا نُوحاً وَ إِبْراهِيمَ وَ جَعَلْنا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَ الْكِتابَ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ فاسِقُونَ (۲۶) ثُمَّ قَفَّيْنا عَلى آثارِهِمْ بِرُسُلِنا وَ قَفَّيْنا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَ آتَيْناهُ الْإِنْجِيلَ وَ جَعَلْنا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَ رَحْمَةً وَ رَهْبانِيَّةً ابْتَدَعُوها ما كَتَبْناها عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغاءَ رِضْوانِ اللَّهِ فَما رَعَوْها حَقَّ رِعايَتِها فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ فاسِقُونَ (۲۷) يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ آمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَ يَجْعَلْ لَكُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِ وَ يَغْفِرْ لَكُمْ وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (۲۸) لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَ أَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشاءُ وَ اللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (۲۹)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۲۳۵

[سورة الحديد «۱»] عددها «تسع و عشرون آية «۲»» كوفى «۳».

---

(۱) معظم مقصود السورة:

الإشارة إلى تسبيح جملة المخلوقين و المخلوقات فى الأرض و السموات، و تنزيه الحق- تعالى- فى الذات و الصفات، و أمر المؤمنين بإنفاق النفقات و الصدقات و ذكر حيرة المنافقين يوم القيامة، و بيان خسة الدنيا و عز الجنات» و تسلية الخلق عند هجوم النكبات و المصيبات، فى قوله- تعالى-:

«ما أَصابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَ لا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَها إِنَّ ذلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ» سورة الحديد: ۲۲.

(۲) فى أ: «سبعة و عشرون آية» و هو خطأ:

(۳) فى المصحف: (۵۷) سورة الحديد مدنية و آياتها ۲۹ نزلت بعد سورة الزلزلة.

و سميت سورة الحديد لقوله- تعالى- فيها: «... وَ أَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ ...»: ۲۵

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۲۳۷

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ سَبَّحَ لِلَّهِ ما فِي السَّماواتِ يعنى ذكر اللّه الملائكة و غيرهم و الشمس و القمر و النجوم وَ ما فِي الْأَرْضِ من الجبال، و البحار، و الأنهار، و الأشجار، و الدواب، و الطير، و النبات، و ما بينهما يعنى الرياح، و السحاب، و كل خلق فيهما، و لكن لا تفقهون تسبيحهن وَ هُوَ الْعَزِيزُ فى ملكه الْحَكِيمُ ۱- فى أمره لَهُ مُلْكُ يعنى له ما فى السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ يُحْيِي الموتى وَ يُمِيتُ الأحياء وَ هُوَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ من حياة و موت «قَدِيرٌ» «۱»- ۲- هُوَ الْأَوَّلُ قبل كل شىء وَ هو الْآخِرُ بعد الخلق وَ هو الظَّاهِرُ فوق كل شىء يعنى السموات وَ هو الْباطِنُ دون كل شىء يعلم ما تحت الأرضين وَ هُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۳- هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوى عَلَى الْعَرْشِ قبل خلقهما يَعْلَمُ ما يَلِجُ فِي الْأَرْضِ من المطر وَ ما يَخْرُجُ مِنْها النبات وَ ما يَنْزِلُ مِنَ السَّماءِ من الملائكة وَ ما يَعْرُجُ يعنى و ما يصعد فيها يعنى فى السموات من الملائكة وَ هُوَ مَعَكُمْ يعنى علمه أَيْنَ ما كُنْتُمْ من الأرض وَ اللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ- ۴- لَهُ مُلْكُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ إِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ- ۵- يعنى أمور الخلائق فى الآخرة يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهارِ وَ يُولِجُ النَّهارَ فِي اللَّيْلِ يعنى زيادة كل منهما

---

(۱) من ف، و فى أ: « (قدير) من حياة و موت». فكروها مرتين.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۲۳۸

و نقصانه، فذلك قوله: «... يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهارِ، وَ يُكَوِّرُ النَّهارَ عَلَى اللَّيْلِ «۱» ...» يعنى يسلط كل واحد منهما على صاحبه فى وقته حتى يصير الليل «خمس عشرة «۲»» ساعة و النهار تسع ساعات وَ هُوَ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ- ۶- يعنى بما فيها من خير أو شر قوله [۱۸۳ ب : آمِنُوا بِاللَّهِ يعنى صدقوا باللّه، يعنى بتوحيد اللّه- تعالى- وَ رَسُولِهِ محمد- صلّى اللّه عليه و سلم- وَ أَنْفِقُوا فى سبيل اللّه يعنى فى طاعة اللّه- تعالى- مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ من أموالكم التى «غيركم «۳»» اللّه فيها فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ أَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ- ۷- يعنى جزاء حسنا فى الجنة، ثم قال: وَ ما لَكُمْ لا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ الرَّسُولُ محمد- صلّى اللّه عليه و سلم- حين يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَ قَدْ أَخَذَ مِيثاقَكُمْ يعنى يوم أخرجكم من صلب آدم- عليه السلام-، و أقروا له بالمعرفة و الربوبية إِنْ كُنْتُمْ يعنى إذ كنتم مُؤْمِنِينَ ۸- هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلى عَبْدِهِ محمد- صلّى اللّه عليه و سلم- آياتٍ بَيِّناتٍ يعنى القرآن بين ما فيه من أمره و نهيه لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النُّورِ يعنى من الشرك إلى الإيمان وَ إِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَؤُفٌ رَحِيمٌ ۹- حين هداكم لدينه و بعث فيكم محمدا- صلّى اللّه عليه و سلم- و أنزل عليكم كتابه، ثم قال: وَ ما لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ يعنى فى طاعة اللّه إن كنتم مؤمنين، فأنفقوا فى سبيل اللّه فإن بخلتم فإن اللّه يرثكم و يرث أهل السموات و الأرض، فذلك قوله: وَ لِلَّهِ مِيراثُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ بفنون كلهم، و يبقى الرب- تعالى-

(۱) سورة الزمر: ۵.

(۲) فى أ: خمسة عشر.

(۳) فى أ: أعمركم، ف: غيركم، و المراد نقل المال من غيركم إليكم.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۲۳۹

وحده فالعباد يرث بعضهم بعضا و الرب يبقى فيرثهم، قوله: لا يَسْتَوِى مِنْكُمْ فى الفضل و السابقة مَنْ أَنْفَقَ مِنْ ماله قَبْلِ الْفَتْحِ فتح مكة «وَ قاتَلَ» «۱» العدو أُولئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً يعنى جزاء مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ من بعد فتح مكة وَ قاتَلُوا «۲» العدو وَ كُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنى يعنى الجنة، يعنى كلا الفريقين وعد اللّه الجنة وَ اللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ- ۱۰- بما أنفقتم من أموالكم و هو مولاكم يعنى وليكم، قوله- تعالى-: مَنْ ذَا الَّذِى يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً يعنى طيبة «به «۳»» نفسه على أهل الفاقة فَيُضاعِفَهُ لَهُ وَ لَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ ۱۱- يعنى جزاء حسنا فى الجنة، «نزلت فى أبى الدحداح الأنصارى» «۴» يَوْمَ تَرَى يا محمد الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِناتِ على الصراط يَسْعى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ دليل إلى الجنة وَ بِأَيْمانِهِمْ يعنى بتصديقهم فى الدنيا، أعطوا النور فى الآخرة على الصراط، يعنى بتوحيد اللّه- تعالى- تقول الحفظة لهم: بُشْراكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها لا- يموتون ذلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ۱۲- يَوْمَ يَقُولُ الْمُنافِقُونَ وَ الْمُنافِقاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا و هم على الصراط انْظُرُونا يعنى ارقبونا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ فنمضى معكم قِيلَ يعنى قالت لهم الملائكة:

ارْجِعُوا وَراءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُوراً من حيث جئتم فالتمسوا نورا من الظلمة،

(۱) فى أ، ف: تغيير فى ترتيب الآية، و قد أصلحت هذا الخطأ.

(۲) فى أ، ف خطأ فى ترتيب الآية» و قد صوبت الخطأ.

(۳) فى أ، ف: «بها». و الأنسب «به» لأن الضمير يعود على القرض.

(۴) من أ، و ليست فى ف، و فى أ أيضا زيادة: تفسيره فى سورة البقرة.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۲۴۰

فرجعوا فلم يجدوا «شيئا» «۱» فَضُرِبَ «فضرب» «۲» اللّه [۱۸۴ أ] بَيْنَهُمْ يعنى بين أصحاب الأعراف و بين المنافقين بِسُورٍ لَهُ بابٌ يعنى بالسور حائط بين أهل الجنة و بين أهل النار له باب باطِنُهُ يعنى باطن السور فِيهِ الرَّحْمَةُ و هو مما بلى الجنة وَ ظاهِرُهُ من قبل النار، و هو الحجاب ضرب بين أهل الجنة و النار، و هو السور، و الأعراف «۳» ما ارتفع من السور، «الرحمة» يعنى الجنة، «و ظاهره» مِنْ قِبَلِهِ الْعَذابُ ۱۳- يُنادُونَهُمْ يعنى يناديهم المنافقون من وراء السور أَ لَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ فى دنياكم قالُوا بَلى كنتم معنا فى ظاهر الأمر وَ لكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ يعنى أكفرتم أَنْفُسَكُمْ «بنعم و سوف» «۴» «عن دينكم» «۵» وَ تَرَبَّصْتُمْ يعنى بمحمد الموت، و قلتم يوشك محمد أن يموت فنستريح منه وَ ارْتَبْتُمْ يعنى شككتم فى محمد أنه نبى وَ غَرَّتْكُمُ الْأَمانِيُّ عن دينكم و قلتم يوشك محمد أن يموت فيذهب الإسلام فنستريح حَتَّى جاءَ أَمْرُ اللَّهِ بالموت وَ غَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ- ۱۴- يعنى الشياطين فَالْيَوْمَ فى الآخرة لا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ معشر المنافقين فِدْيَةٌ وَ لا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا

(۱) «شيئا» من ف، و هى ساقطة من م.

(۲) «فضرب»: زيادة ليست بالأصل.

(۳) ورد ذكر الأعراف فى الآية ۴۶ من سورة الأعراف و تمامها: «وَ بَيْنَهُما حِجابٌ وَ عَلَى الْأَعْرافِ رِجالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيماهُمْ وَ نادَوْا أَصْحابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوها وَ هُمْ يَطْمَعُونَ» كما ورد ذكر الأعراف فى الآية ۴۸ من سورة الأعراف أيضا و هى: «وَ

نادى أَصْحابُ الْأَعْرافِ رِجالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيماهُمْ قالُوا ما أَغْنى عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَ ما كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ».

(۴) كذا فى أ، ف، ل، و المراد ب «نعم»: الموافقة الظاهرة، و المراد ب «سوف»:

التسويف و التأجيل فى الأعمال المطلوبة.

(۵) «عن دينكم»: كذا فى أ، ف، ل، و المراد صرفتم أنفسكم عن دينكم و كفرتم به.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۲۴۱

بتوحيد اللّه- تعالى- يعنى مشركى العرب مَأْواكُمُ النَّارُ يعنى مأوى المنافقين و المشركين النار هِيَ مَوْلاكُمْ يعنى وليكم وَ بِئْسَ الْمَصِيرُ- ۱۵- و ذلك أنه يعطى كل مؤمن كافر فيقال: هذا فداؤك من النار، فذلك قوله: «لا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ» يعنى من المنافقين و لا من الذين كفروا، إنما تؤخذ الفدية من المؤمنين، قوله: أَ لَمْ يَأْنِ نزلت فى المنافقين بعد الهجرة «بستة» «۱» أشهر و ذلك أنهم سألوا سلمان الفارسى ذات يوم فقالوا: حدثنا عما فى التوراة، فإن فيها العجائب فنزلت: «الر تِلْكَ آياتُ الْكِتابِ الْمُبِينِ، إِنَّا أَنْزَلْناهُ قُرْآناً عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ، نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِما أَوْحَيْنا إِلَيْكَ هذَا الْقُرْآنَ» «۲».

يخبرهم أن «القرآن أحسن من غيره» «۳»، يعنى أنفع لهم فكفوا عن سؤال سلمان ما شاء اللّه، ثم عادوا فسألوا سلمان فقالوا: حدثنا عن التوراة فإن فيها العجائب، فنزلت: «اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتاباً مُتَشابِهاً مَثانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ» يعنى القرآن «ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَ قُلُوبُهُمْ إِلى ذِكْرِ اللَّهِ» «۴» فكفوا عن سؤال سلمان ما شاء اللّه، ثم عادوا أيضا فسألوه، فقالوا: حدثنا عما فى التوراة فإن فيها العجائب فأنزل اللّه- تعالى- «أَ لَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ يعنى المنافقين يقول: «ألم ينل و يقال

---

(۱) فى أ: «لسنة».

(۲) سورة يوسف: ۱- ۳.

و فى أ، ذكر أن أول السورة: «الم»، و صوابه: «الر».

(۳) فى أ: «أحسن من غيره»، و فى ف: «أحسن حديث من غيره».

(۴) سورة الزمر: ۲۳.

تفسير مقاتل ج ۴- م ۱۶

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۲۴۲

لم يحن» «۱» للذين أقروا باللسان و أقروا بالقرآن أن تخشع قلوبهم لذكر اللّه، يقول أن ترق قلوبهم لذكر اللّه- عز و جل- و هو القرآن يعنى إذا ذكر اللّه وَ ما نَزَلَ مِنَ الْحَقِ يعنى القرآن يعنى و عظهم فقال: وَ لا يَكُونُوا [۱۸۴ ب كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ فى القساوة مِنْ قَبْلُ من قبل أن يبعث النبى- صلى اللّه عليه و سلم- فَطالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ يعنى طول الأجل، و خروج النبى- صلى اللّه عليه و سلم- كان المنافقون «لا ترق» «۲» قلوبهم لذكر اللّه فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ فلم تلن وَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ فاسِقُونَ ۱۶-، قوله: اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآياتِ يعنى بالآيات النبت لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۱۷- يقول لكى تعقلوا و تتفكروا فى أمر البعث، قوله: إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ من أموالهم وَ الْمُصَّدِّقاتِ نزلت فى أبى الدحداح الأنصارى و ذلك

أن النبى- صلى اللّه عليه و سلم- أمر الناس بالصدقة و رغبهم فى ثوابها، فقال أبو الدحداح الأنصارى: يا رسول اللّه، فإنى قد جعلت حديقتى صدقة للّه و لرسوله. ثم جاء إلى الحديقة، و أم الدحداح فى الحديقة، فقال: يا أم الدحداح، إنى قد جعلت حديقتى صدقة للّه و لرسوله فخذى بيد صبيتاه فاخرجيهم من الحائط. فلما أصابهم حر الشمس بكوا، فقالت: أمهم لا تبكوا فإن أباكم قد باع حائطه من ربه، فقال رسول اللّه- صلى اللّه عليه و سلم- كم من نخلة مذلا عذوقها قد رأيتها لأبى الدحداح فى الجنة، فنزلت فيه «إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَ الْمُصَّدِّقاتِ»

وَ أَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً يعنى محتسبا طيبة بها نفسه

---

(۱) وردت «ألم ينال و يقال ألم يحين» فى أ، ف و قد صوبتها.

(۲) فى أ: «لا ترق»، و فى ف: «لا يرق».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۲۴۳

يُضاعَفُ لَهُمْ وَ لَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ۱۸- يعنى جزاء حسنا فى الجنة، فقال الفقراء: ليس لنا أموال نجاهد بها أو نتصدق بها، فأنزل اللّه- تعالى- وَ الَّذِينَ آمَنُوا يعنى صدقوا بِاللَّهِ بتوحيد اللّه- تعالى- وَ رُسُلِهِ «كلهم» «۱» أُولئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ باللّه و بالرسل و لم يشكوا فيهم ساعة، ثم استأنف فقال:

وَ الشُّهَداءُ يعنى من استشهد منهم عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ يعنى جزاؤهم و فضلهم وَ نُورُهُمْ وَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ كَذَّبُوا بِآياتِنا يعنى بالقرآن أُولئِكَ أَصْحابُ الْجَحِيمِ ۱۹- يعنى ما عظم من النار اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَياةُ الدُّنْيا زهدهم فى الدنيا لكى لا يرغبوا، فيها فقال: لَعِبٌ وَ لَهْوٌ وَ زِينَةٌ وَ تَفاخُرٌ بَيْنَكُمْ، وَ تَكاثُرٌ فِي الْأَمْوالِ وَ الْأَوْلادِ و المنازل و المراكب فمثلها و مثل من يؤثرها على الآخرة كَمَثَلِ غَيْثٍ يعنى المطر ينبت منه المراعى «أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَباتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَراهُ مُصْفَرًّا» «۲»: فبينما هو أخضر إذ تراه مصفرا ثُمَّ يَكُونُ حُطاماً هالكا لا نبت فيه فكذلك من يؤثر الدنيا على الآخرة، ثم يكون له: «وَ فِي» «۳» الْآخِرَةِ عَذابٌ شَدِيدٌ، ثم قال: وَ مَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَ رِضْوانٌ للمؤمنين وَ مَا الْحَياةُ [۱۸۵ أ] الدُّنْيا إِلَّا مَتاعُ الْغُرُورِ- ۲۰- الفانى، قوله: سابِقُوا بالأعمال الصالحة و هى الصلوات الخمس إِلى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ لذنوبكم وَ جَنَّةٍ عَرْضُها كَعَرْضِ السَّماءِ وَ الْأَرْضِ يعنى السموات السبع و الأرضين السبع لو «ألصقت» «۴» السموات السبع بعضها إلى بعض ثم «ألصقت» « «۵»» السموات بالأرضين لكانت الجنان فى

---

(۱) فى أ: «كلها».

(۲) «أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَباتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَراهُ مُصْفَرًّا» ساقط من أ، ف.

(۳) فى أ: فى.

(۴، ۵) «ألصقت» و لكنها وردت فى الأصل «الزفت».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۲۴۴

عرضها جميعا و لم يذكر طولها أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ يعنى صدقوا بتوحيد اللّه- عز و جل- وَ رُسُلِهِ محمد- صلى اللّه عليه و سلم- أنه نبى يقول اللّه- تعالى-: ذلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشاءُ من عباده فبخصهم بذلك وَ اللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ۲۱- ما أَصابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ من قحط المطر، و قلة النبات، و نقص الثمار وَ لا فِي أَنْفُسِكُمْ يقول ما أصاب هذه النفس من البلاء و إقامة الحدود عليها إِلَّا فِي كِتابٍ مكتوب يعنى اللوح المحفوظ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَها يعنى من قبل أن يخلق هذه النفس إِنَّ ذلِكَ الذى أصابها فى كتاب يعنى اللوح المحفوظ أن ذلك عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ- ۲۲- يقول هين على اللّه- تعالى-.

«و بإسناده» «۱» مقاتل قال: حدثنى عطاء بن أبى رباح عن ابن عباس، قال:

خلق اللّه- تعالى- اللوح المحفوظ مسيرة «خمسمائة عام» «۲» فى خمسمائة عام و هو من درة بيضاء صفحتاه من ياقوت أحمر كلامه «نور» «۳» و كتابه النور و القلم من نور طوله خمسمائة عام، قوله: لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلى ما فاتَكُمْ من الخير و الغنيمة وَ لا تَفْرَحُوا «بِما آتاكُمْ» «۴» من الخير «فتختالوا و تفخروا» «۵» فذلك قوله:

وَ اللَّهُ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتالٍ فَخُورٍ- ۲۳- يعنى متكبر عن عبادة اللّه- عز و جل- فخور فى نعم اللّه- تعالى- لا يشكر، ثم قال: الَّذِينَ يَبْخَلُونَ

(۱) فى أ: «و بإسناده»، و فى ف: حدثنا عبد الله قال: حدثنى أبى قال: قال أبو صالح:

قال: قال مقاتل: قال: حدثنى عطاء.

(۲) فى أ، و ف: «خمسمائة».

(۳) فى أ «بر»، و فى ف: «بر»، و لعل أصلها «نور».

(۴) فى أ: «أعطاكم»، و فى حاشية أ: الآية «أتاكم».

(۵) من ف، و فى أ: «فتقدموا و تختالوا».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۲۴۵

يعنى رؤوس اليهود يبخلون بخلوا بأمر محمد- صلّى اللّه عليه و سلم- و كتموه ليصيبوا الفضل من اليهود من «سفلتهم» «۱» وَ يَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ يقول و يأمرون الناس بالكتمان و الناس فى هذه الآية اليهود أمروهم بكتمان أمر محمد- صلى اللّه عليه و سلم- وَ مَنْ يَتَوَلَ يعنى و من أعرض عن النبى- صلى اللّه عليه و سلم- فبخل فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ- ۲۴- «غنى» عما عندكم «حميد» عند خلقه، قوله:

لَقَدْ أَرْسَلْنا رُسُلَنا بِالْبَيِّناتِ يعنى بالآيات وَ أَنْزَلْنا مَعَهُمُ الْكِتابَ وَ الْمِيزانَ يعنى العدل لِيَقُومَ النَّاسُ يعنى لكى يقوم الناس بِالْقِسْطِ يعنى بالعدل وَ أَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ يقول من أمرى كان الحديد فيه بأس شديد للحرب وَ مَنافِعُ لِلنَّاسِ فى معايشهم وَ لِيَعْلَمَ اللَّهُ يعنى و لكى يرى اللّه مَنْ يَنْصُرُهُ على عدوه وَ ينصر رُسُلَهُ يعنى النبى- صلى اللّه عليه و سلم- وحده فيعينه على أمره حتى يظهر و لم يره «بِالْغَيْبِ» «۲» إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ فى أمره عَزِيزٌ- ۲۵- فى ملكه وَ لَقَدْ أَرْسَلْنا نُوحاً وَ إِبْراهِيمَ وَ جَعَلْنا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ فهم خمسة و عشرون نبيا وَ الْكِتابَ يعنى الكتب الأربعة منهم إسماعيل و إسحاق، و يعقوب، و عيصو، و أيوب، و هو من ولد العيص و الأسباط و هم اثنا عشر منهم روبيل، و شمعون، و لاوى، و يهوذا، و نفتولن، و زبولن، و حاد، ودان، و أشر، و استاخر، و يوسف، و بنيامين، و موسى، و هارون،

(۱) كان الأولى: من «سفلة اليهود».

(۲) فى أ: تقدمت (بالغيب) على (مَنْ يَنْصُرُهُ وَ رُسُلَهُ)، و فى الجلالين: (بالغيب) حال من هاء «ينصره» أى غائبا عنهم فى الدنيا، قال ابن عباس: ينصرونه و لا يبصرونه.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۲۴۶

و داود، و سليمان، و زكريا، و يحيى، و عيسى، و محمد- عليهم السّلام-، و التوراة، و الإنجيل، و الزبور، و الفرقان، فهذه الكتب فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ فاسِقُونَ ۲۶- يعنى عاصين ثُمَّ قَفَّيْنا يعنى اتبعنا عَلى آثارِهِمْ من بعدهم يعنى من بعد نوح و إبراهيم و ذريتهما بِرُسُلِنا فى الأمم وَ قَفَّيْنا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ يقول و أتبعنا بعيسى بن مريم وَ آتَيْناهُ يعنى و أعطيناه الْإِنْجِيلَ فى بطن أمه وَ جَعَلْنا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ يعنى اتبعوا عيسى رَأْفَةً وَ رَحْمَةً يعنى المودة كقوله «... رُحَماءُ بَيْنَهُمْ ... «۱»» يقول متوادين بعضهم لبعض جعل اللّه ذلك فى قلوب المؤمنين بعضهم لبعض، ثم استأنف الكلام فقال: وَ رَهْبانِيَّةً ابْتَدَعُوها و ذلك أنه لما كثر المشركون و هزموا المؤمنين و أذلوهم بعد عيسى بن مريم، «و اعتزلوا» «۲» و اتخذوا الصوامع فطال عليهم ذلك، فرجع بعضهم عن دين عيسى- عليه السلام- و ابتدعوا النصرانية، فقال اللّه- عز و جل- و رهبانية ابتدعوها تبتلوا فيها للعبادة فى التقديم ما كَتَبْناها عَلَيْهِمْ و لم نأمرهم بها «إِلَّا ابْتِغاءَ رِضْوانِ اللَّهِ» «۳» فَما رَعَوْها حَقَّ رِعايَتِها يقول لم يرعوا ما أمروا به يقول فما أطاعونى فيها، و لا أحسنوا حين تهودوا و تنصروا، و أقام أناس منهم على دين عيسى- عليه السلام- حتى أدركوا محمدا- صلى اللّه عليه و سلم- فآمنوا به و هم أربعون رجلا، «اثنان و ثلاثون» «۴»

رجلا من أرض الحبشة، و ثمانية من

---

(۱) سورة الفتح: ۲۹.

(۲) فى ف: «و اعتزلوا» فى الغيران».

(۳) «إِلَّا ابْتِغاءَ رِضْوانِ اللَّهِ» ساقط من أ، و فى ف: (إلا ابتغاء رضوان اللّه ما كتبناها عليهم) فخالف بين جزءى الآية.

(۴) فى أ: «اثنين و ثلاثين»، و فى ف: «اثنان و ثلاثون».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۲۴۷

أرض الشام، فهم الذين كنى اللّه عنهم، فقال: فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا يقول أعطينا الذين آمنوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ يعنى صدقوا يعنى جزاءهم و هو الجنة، قال: وَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ فاسِقُونَ ۲۷- يعنى الذين تهودوا، و تنصروا فجعل اللّه- تعالى- لمن آمن بمحمد- صلّى اللّه عليه و سلم- من أهل الإنجيل أجرهم مرتين بإيمانهم بالكتاب الأول و كتاب محمد- صلّى اللّه عليه و سلم-، فافتخروا على أصحاب النبى- صلّى اللّه عليه و سلم- بذلك، فقالوا: نحن أفضل منكم فى الأجر لنا أجران بإيماننا بالكتاب الأول، و الكتاب الآخر الذى جاء به محمد- صلى اللّه عليه و سلم- فشق على المسلمين، فقالوا: ما بالنا قد هاجرنا مع النبى- صلى اللّه عليه و سلم- و آمنا به قبلكم [۱۸۶ أ]، و غزونا معه و أنتم لم تغزوا فأنزل اللّه- تعالى- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ يعنى وحدوا اللّه وَ آمِنُوا بِرَسُولِهِ يقول صدقوا بمحمد- صلى اللّه عليه و سلم- أنه نبى رسول يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ يعنى أجرين مِنْ رَحْمَتِهِ وَ يَجْعَلْ لَكُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِ يعنى تمرون به على الصراط إلى الجنة نورا تهتدون به وَ يَغْفِرْ لَكُمْ ذنوبكم وَ اللَّهُ غَفُورٌ لذنوب المؤمنين رَحِيمٌ ۲۸- بهم لِئَلَّا يَعْلَمَ يعنى لكيلا يعلم أَهْلُ الْكِتابِ يعنى مؤمنى أهل الإنجيل «هؤلاء الأربعون رجلا» «۱» أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ و هو الإسلام إلا برحمته وَ أَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ الإسلام يُؤْتِيهِ مَنْ يَشاءُ من عباده وَ اللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ۲۹- فأشرك المؤمنين فى الكفلين مع أهل الإنجيل.

---

(۱) فى ف: «هؤلاء الأربعين رجلا»، و فى أ: «هؤلاء الأربعون».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۲۴۹

سورة المجادلة

اشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۲۵۱

[سورة المجادلة (۵۸): الآيات ۱ الى ۲۲]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجادِلُكَ فِي زَوْجِها وَ تَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَ اللَّهُ يَسْمَعُ تَحاوُرَكُما إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ (۱) الَّذِينَ يُظاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسائِهِمْ ما هُنَّ أُمَّهاتِهِمْ إِنْ أُمَّهاتُهُمْ إِلاَّ اللاَّئِي وَلَدْنَهُمْ وَ إِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَراً مِنَ الْقَوْلِ وَ زُوراً وَ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ (۲) وَ الَّذِينَ يُظاهِرُونَ مِنْ نِسائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِما قالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَماسَّا ذلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَ اللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (۳) فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيامُ شَهْرَيْنِ مُتَتابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَماسَّا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعامُ سِتِّينَ مِسْكِيناً ذلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَ لِلْكافِرِينَ عَذابٌ أَلِيمٌ (۴)

إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ كُبِتُوا كَما كُبِتَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَ قَدْ أَنْزَلْنا آياتٍ بَيِّناتٍ وَ لِلْكافِرِينَ عَذابٌ مُهِينٌ (۵) يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُهُمْ بِما عَمِلُوا أَحْصاهُ اللَّهُ وَ نَسُوهُ وَ اللَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (۶) أَ لَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ ما يَكُونُ مِنْ نَجْوى ثَلاثَةٍ إِلاَّ هُوَ رابِعُهُمْ وَ لا خَمْسَةٍ إِلاَّ هُوَ سادِسُهُمْ وَ لا أَدْنى مِنْ ذلِكَ وَ لا أَكْثَرَ إِلاَّ هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ ما كانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِما عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (۷) أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوى ثُمَّ يَعُودُونَ لِما نُهُوا عَنْهُ وَ يَتَناجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَ الْعُدْوانِ وَ مَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَ إِذا جاؤُكَ حَيَّوْكَ بِما لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ وَ يَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْ لا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِما نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَها فَبِئْسَ الْمَصِيرُ (۸) يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا تَناجَيْتُمْ فَلا تَتَناجَوْا بِالْإِثْمِ وَ الْعُدْوانِ وَ مَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَ تَناجَوْا بِالْبِرِّ وَ التَّقْوى وَ اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (۹)

إِنَّمَا النَّجْوى مِنَ الشَّيْطانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ لَيْسَ بِضارِّهِمْ شَيْئاً إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ وَ عَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (۱۰) يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَ إِذا قِيلَ انْشُزُوا فَانْشُزُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجاتٍ وَ اللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (۱۱) يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا ناجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْواكُمْ صَدَقَةً ذلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَ أَطْهَرُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (۱۲) أَ أَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْواكُمْ صَدَقاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَ تابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَ آتُوا الزَّكاةَ وَ أَطِيعُوا اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ اللَّهُ خَبِيرٌ بِما تَعْمَلُونَ (۱۳) أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْماً غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ما هُمْ مِنْكُمْ وَ لا مِنْهُمْ وَ يَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَ هُمْ يَعْلَمُونَ (۱۴)

أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذاباً شَدِيداً إِنَّهُمْ ساءَ ما كانُوا يَعْمَلُونَ (۱۵) اتَّخَذُوا أَيْمانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُمْ عَذابٌ مُهِينٌ (۱۶) لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوالُهُمْ وَ لا أَوْلادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً أُولئِكَ أَصْحابُ النَّارِ هُمْ فِيها خالِدُونَ (۱۷) يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعاً فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَما يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلى شَيْءٍ أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْكاذِبُونَ (۱۸) اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطانُ فَأَنْساهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولئِكَ حِزْبُ الشَّيْطانِ أَلا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطانِ هُمُ الْخاسِرُونَ (۱۹)

إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ أُولئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ (۲۰) كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَ رُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ (۲۱) لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ يُوادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ لَوْ كانُوا آباءَهُمْ أَوْ أَبْناءَهُمْ أَوْ إِخْوانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمانَ وَ أَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَ يُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَ رَضُوا عَنْهُ أُولئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (۲۲)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۲۵۵

[سورة المجادلة «۱»] سورة المجادلة مدنية عددها «اثنتان» «۲» و عشرون آية كوفى «۳».

---

(۱) معظم مقصود السورة:

بيان حكم لظهار، و ذكر النجوى و الإسرار، و الأمر بالتوسع فى المجالس، و بيان فضل أهل العلم و الشكاية من المنافقين، و الفرق بين حزب الرحمن و حزب الشيطان، و الحكم على بعض بالفلاح، و على بعض بالخسران.

و سميت سورة المجادلة لقوله- سبحانه- فى أولها «قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجادِلُكَ فِي زَوْجِها ...» الآية الأولى.

(۲) فى أ: «اثنان»، و هو خطأ.

(۳) فى المصحف: (۵۸) سورة المجادلة مدنية و آياتها: نزلت بعد سورة المنافقون.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۲۵۷

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ قوله قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجادِلُكَ يعنى تكلمك فِي زَوْجِها وَ تَشْتَكِي يعنى و تضرع إِلَى اللَّهِ وَ اللَّهُ يَسْمَعُ تَحاوُرَكُما يعنى خولة، امرأة أوس بن الصامت، و النبى- صلى اللّه عليه و سلم- إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ تحاوركما بَصِيرٌ- ۱- و ذلك أن خولة

بنت ثعلبة بن مالك بن أحرم الأنصارى، من بنى عمرو بن عوف بن الخزرج، كانت حسنة الجسم، فرآها زوجها ساجدة فى صلاتها، فلما انصرفت أرادها زوجها فأبت عليه، فغضب فقال: أنت على كظهر أمى، و اسمه أوس بن الصامت أخو عبادة بن الصامت ابن قيس بن أحرم الأنصارى فأتت خولة النبى- صلى اللّه عليه و سلم- فقالت: إن زوجى، يا رسول اللّه، تزوجنى و أنا شابة، ذات مال، و أهل، حتى إذا أكل مالى، و أفنى شبابى، و كبرت سنى، و وهن عظمى، جعلنى عليه كظهر أمه، «ثم ندم» «۱»، فهل من شىء يجمعنى و إياه، فسكت النبى- صلى اللّه عليه و سلم- عنها، و كان الظهار، و الإيلاء، و عدد النجوم من طلاق الجاهلية، فوقّت اللّه- تعالى- فى الإيلاء أربعة أشهر، و جعل فى الظهار الكفارة، و وقت من عدد النجوم ثلاث تطليقات، فأنزل اللّه- تعالى- الَّذِينَ يُظاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسائِهِمْ ما هُنَّ أُمَّهاتِهِمْ إِنْ أُمَّهاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ وَ إِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَراً مِنَ الْقَوْلِ

---

(۱) فى أ: «فقد ندم».

تفسير مقاتل ج ۴- م ۱۷.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۲۵۸

يعنى الظهار و المنكر من القول «الذى لا يعرف» «۱» وَ زُوراً يعنى كذبا وَ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ [۱۸۶ ب حين لم يعاقبه غَفُورٌ- ۲- له لتحريمه الحلال وَ الَّذِينَ يُظاهِرُونَ مِنْ نِسائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِما قالُوا يعنى يعودون للجماع الذى حرموه على أنفسهم فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَماسَّا يعنى الجماع ذلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ فوعظهم اللّه فى ذلك وَ اللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ من الكفارة خَبِيرٌ- ۳- به.

قال أبو محمد: سمعت أبا العباس أحمد بن يحيى يقول: «ثُمَّ يَعُودُونَ لِما قالُوا» يعنى لنقض ما عقدوا من الحلف «فَمَنْ» «۲» لَمْ يَجِدْ التحرير فَصِيامُ شَهْرَيْنِ مُتَتابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَماسَّا يعنى الجماع فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ الصيام فَإِطْعامُ سِتِّينَ مِسْكِيناً لكل مسكين نصف صاع حنطة ذلِكَ يعنى هذا الذى ذكر من الكفارة لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ يقول لكى تصدقوا باللّه وَ رَسُولِهِ إن اللّه قريب إذا دعوتموه فى أمر الظهار، و تصدقوا محمدا- صلى اللّه عليه وس لم- فيما قال لكم من الكفارة حين جعل لكم مخرجا، «لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ» يعنى تصدقوا باللّه و رسوله وَ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يعنى سنة اللّه و أمره فى كفارة الظهار،

فلما نزلت هذه الآية دعا النبى- صلى اللّه عليه و سلم- زوجها، فقال: ما حملك على ما قلت؟ قال: الشيطان. فهل لى من رجعة تجمعنى و إياها؟ قال النبى- صلى اللّه عليه و سلم-: نعم، هل عندك تحرير رقبة؟ قال: لا، إلا أن تحيط بمالى كله. قال: فتستطيع صوما فتصوم شهرين متتابعين؟ قال: يا رسول

---

(۱) فى أ: «الذى لا يعرف»، و فى ف: «إلى لا يفرق».

(۲) فى الأصل: «لمن»، لكن الآية: «فمن». تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۲۵۹

اللّه، إنى إذا لم آكل فى اليوم مرتين أو ثلاث مرات اشتد على و كل بصرى، و كان ضرير البصر. قال: فهل عندك إطعام ستين مسكينا؟ قال: لا، إلا بصلة منك و عون. فأعانه النبى- صلى اللّه عليه و سلم- «بخمسة عشر صاعا» «۱»

و جاء هو بمثل ذلك فتلك ثلاثون صاعا من تمر لكل مسكين نصف صاع، ذلكم يعنى أمر الكفارة توعظون به، فوعظهم- اللّه تعالى- فى أمر الكفارة «وَ اللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ»، «وَ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ» يعنى سنة اللّه وَ لِلْكافِرِينَ من اليهود و النصارى عَذابٌ أَلِيمٌ ۴- قوله: إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ يعنى يعادون اللّه وَ رَسُولَهُ كُبِتُوا كَما كُبِتَ يعنى أخزوا كما أخزى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ من الأمم الخالية وَ قَدْ أَنْزَلْنا آياتٍ بَيِّناتٍ يعنى القرآن فيه البيان أمره و نهيه وَ لِلْكافِرِينَ عَذابٌ مُهِينٌ ۵- نزلت فى اليهود و المنافقين «مهين» يعنى الهوان، قوله:

يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعاً الأولين و الآخرين نزلت فى المنافقين فى أمر المناجاة فَيُنَبِّئُهُمْ بِما عَمِلُوا أَحْصاهُ اللَّهُ وَ نَسُوهُ يقول حفظ اللّه

أعمالهم الخبيثة، و نسوا هم أعمالهم وَ اللَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ من أعمالهم شَهِيدٌ- ۶- يعنى شاهده، قوله: أَ لَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ [۱۸۷ أ] يقول أحاط علمه بذلك كله ما يَكُونُ مِنْ نَجْوى ثَلاثَةٍ يعنى نفر ثلاثة إِلَّا هُوَ رابِعُهُمْ يعنى علمه معهم إذا تناجوا وَ لا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سادِسُهُمْ يعنى علمه معهم وَ لا أَدْنى مِنْ ذلِكَ يعنى و لا أقل من ثلاث نفر و هما اثنان وَ لا أَكْثَرَ من خمسة نفر إِلَّا هُوَ يعنى إلا و علمه

---

(۱) فى أ: «بخمس عشرة صاعا»، و هو خطأ، و الصواب ما ذكرته.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۲۶۰

مَعَهُمْ أَيْنَ ما كانُوا من الأرض ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِما عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيامَةِ يعنى بما يتناجون فيه إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ من أعمالهم عَلِيمٌ ۷- قوله- تعالى-: أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوى يعنى اليهود كان بينهم و بين محمد- صلى اللّه عليه و سلم- موادعة فإذا رأوا رجلا من المسلمين وحده يتناجون بينهم، فيظن المسلم أنهم يتناجون بقتله أو بما يكره، فيترك الطريق من المخافة فبلغ ذلك النبى- صلّى اللّه عليه و سلم-، فنهاهم عن النجوى فلم ينتهوا و عادوا إلى النجوى، فقال- اللّه تعالى-: «أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوى ثُمَّ يَعُودُونَ لِما للذى نُهُوا عَنْهُ وَ يَتَناجَوْنَ بِالْإِثْمِ يعنى بالمعصية وَ الْعُدْوانِ يعنى الظلم وَ مَعْصِيَةِ الرَّسُولِ يعنى حين نهاهم النبى- صلّى اللّه عليه و سلم- عن النجوى فعصوه، ثم أخبر عنهم قال: وَ إِذا جاؤُكَ حَيَّوْكَ يعنى كعب بن الأشرف، و حيى بن أخطب، و كعب بن أسيد، و أبو ياسر، و غيرهم «حيوك» بِما لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ يعنى اليهود، قالوا انطلقوا بنا إلى محمد فنشتمه علانية كما نشتمه فى السر، فأتوه، فقالوا: السام. يعنون بالسام السامة و الفترة، و يقولون تسأمون يعنى تتزكون دينكم،

فقالت عائشة- رضى اللّه عنها-:

عليكم السام، و الذام، و الفان، يا إخوان القردة و الخنازير، فكره النبى- صلى اللّه عليه و سلم- قول عائشة، و قال النبى- صلى اللّه عليه و سلم-: «مهلا «۱»» يا عائشة عليك بالرفق فإنه ما وضع فى شيء إلا زانه، و لا نزع من شيء إلا شانه.

فقال جبريل- عليه السلام-: إنه لا يسلمون عليك و لكنهم يشتمونك.

فلما خرجت اليهود من عند النبى- صلّى اللّه عليه و سلم- «قال «۲»» بعضهم

---

(۱) فى أ: «قولى»، و فى ف: «مهلا».

(۲) فى أ: «فقال». تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۲۶۱

لبعض: إن كان محمد لا يعلم ما نقول له، فاللّه يعلمه، و لو كان نبيا لأعلمه اللّه ما نقول، و لعاقبنا

، فذلك قوله وَ يَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْ لا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِما نَقُولُ لنبيه و أصحابه يقول اللّه حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ شدة عذابها يَصْلَوْنَها فَبِئْسَ الْمَصِيرُ- ۸- يعنى بئس المرجع إلى النار يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا تَناجَيْتُمْ يعنى الذين أقروا باللسان، و هم المنافقون منهم عبد اللّه بن أبى، بو عبد اللّه بن سعد ابن أبى سرح، و غيرهم كان نجواهم أنهم كانوا يخبرون عن [۱۸۷ ب «سرايا «۱»» النبى- صلى اللّه عليه و سلم- ما يشق «على «۲»» من أقام من المؤمنين، و بلغنا أن ذلك كان فى سرية جعفر بن أبى طالب، و زيد بن حادثة، و عبد اللّه بن رواحة، قتلوا يوم مؤتة، و لعل حميم أحدهم فى السرية فإذا رأوه تناجوا بينهم فيظن المسلم أن حميمه قد قتل فيحزن، لذلك، فنهاهم النبى- صلى اللّه عليه و سلم- عن النجوى: فَلا تَتَناجَوْا بِالْإِثْمِ وَ الْعُدْوانِ يعنى المعصية و الظلم وَ مَعْصِيَةِ الرَّسُولِ لأن النبى- صلى اللّه عليه و سلم- كان نهاهم عن ذلك، ثم قال: وَ تَناجَوْا بِالْبِرِّ وَ التَّقْوى يعنى الطاعة، و ترك المعصية، ثم خوفهم فقال: وَ اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ۹- بعد الموت فيجزيكم بأعمالكم، ثم قال: إِنَّمَا النَّجْوى يعنى نجوى المنافقين مِنَ تزيين الشَّيْطانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ لَيْسَ بِضارِّهِمْ شَيْئاً إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ يعنى إلا أن يأذن اللّه فى ضره وَ عَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ۱۰- يعنى باللّه فليثق المصدقون يا أَيُّهَا

الَّذِينَ آمَنُوا إِذا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجالِسِ و ذلك
أن النبى- صلى اللّه عليه و سلم- جلس فى صفة ضيقة، و معه أصحابه

---

(۱) فى أ: «السرايا».

(۲) فى أ: «عن». تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۲۶۲

فجاء نفر من أهل بدر، منهم: ثابت بن قيس بن شماس الأنصارى، فسلموا على النبى- صلى اللّه عليه و سلم-، فرد عليهم، ثم سلموا على القوم، فردوا عليهم، و جعلوا ينتظرون ليوسع لهم فلم يفعلوا، فشق قيامهم على النبى- صلى اللّه عليه و سلم- و كان يكرم أهل بدر و ذلك يوم الجمعة، فقال رسول اللّه- صلى اللّه عليه و سلم- قم يا فلان، و قم يا فلان. لمن لم يكن من أهل بدر، بعدد القيام من أهل بدر، فعرف النبى- صلى اللّه عليه و سلم- الكراهية فى وجه من أقيم منهم، فقال رسول اللّه- صلى اللّه عليه و سلم-: رحم اللّه رجلا تفسح لأخيه، فجعلوا يقومون لهم بعد ذلك، فقال المنافقون للمسلمين: أ تزعمون أن صاحبكم يعدل بين الناس، فو اللّه، ما عدل على هؤلاء، إن قوما سبقوا فأخذوا مجلسهم و أحبوا قربه فأقامهم، و أجلس من أبطأ عن الخير، فو اللّه، إن أمر صاحبكم كله فيه اختلاف. فأنزل- اللّه تعالى- «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي (الْمَجالِسِ «۱»)»
يعنى أوسعوا فى «المجالس» «۲» فَافْسَحُوا يقول أوسعوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَ إِذا قِيلَ انْشُزُوا فَانْشُزُوا يقول و إذا قال لكم نبيكم: ارتفعوا عن المجلس فارتفعوا فإن اللّه يأجركم إذا أطعتم النبى- صلى اللّه عليه و سلم-، ثم قال: يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ يعنى أهل بدر وَ يرفع اللّه الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ منكم فيها تقديم يعنى بالقرآن دَرَجاتٍ يعنى الفضائل إلى الجنة على من سواهم ممن لا يقرأ القرآن من المهاجرين و التابعين وَ اللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ- ۱۱- فى أمر المجلس و غيره.

---

(۱) فى أ: «المجلس».

(۲) فى أ: «المجلس».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۲۶۳

«حدثنا عبد اللّه: حدثنى أبى: حدثنا الهذيل: قال مقاتل بن سليمان» «۱»: إذا انتهى المؤمنون إلى باب الجنة، يقال للمؤمن الذى ليس بعالم: ادخل الجنة بعملك الصالح، و يقال للعالم قم على باب الجنة، فاشفع للناس يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا ناجَيْتُمُ الرَّسُولَ يعنى النبى- صلى اللّه عليه و سلم- فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْواكُمْ صَدَقَةً يعنى الصدقة خَيْرٌ لَكُمْ من إمساكه وَ أَطْهَرُ لذنوبكم نزلت فى الأغنياء فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا الصدقة على الفقراء فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۱۲- لمن لا يجد الصدقة، و ذلك أن الأغنياء كانوا يكثرون مناجاة النبى- صلى اللّه عليه و سلم- و يغلبون الفقراء على مجالس النبى- صلى اللّه عليه و سلم-، و كان النبى- صلى اللّه عليه و سلم- يكره طول مجالستهم و كثرة نجواهم، فلما أمرهم بالصدقة عند المناجاة انتهوا عند ذلك، و قدرت الفقراء على كلام النبى- صلى اللّه عليه و سلم- و مجالسته و لم يقدم أحد من أهل الميسرة بصدقة غير على بن أبى طالب- رضى اللّه عنه- قدم دينارا، و كلم النبى- صلى اللّه عليه و سلم- عشر «۲» كلمات فلم يلبثوا إلا يسيرا حتى أنزل اللّه- تعالى-:
أَ أَشْفَقْتُمْ يقول أشق عليكم أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْواكُمْ صَدَقاتٍ يعنى أهل الميسرة و لو فعلتم لكان خيرا لكم، فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَ تابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ يقول و تجاوز اللّه عنكم فَأَقِيمُوا الصَّلاةَ لمواقيتها وَ آتُوا الزَّكاةَ لحينها وَ أَطِيعُوا اللَّهَ وَ رَسُولَهُ فنسخت الزكاة الصدقة التى كانت عند المناجاة وَ اللَّهُ خَبِيرٌ بِما تَعْمَلُونَ ۱۳- قوله: أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْماً غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ يقول ألم تنظر يا محمد إلى الذين ناصحوا اليهود بولايتهم فهو عبد

---

(۱) فى أ: «و بإسناده مقاتل»، و المثبت من ف.

(۲) فى أ: «بعشر».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۲۶۴

اللّه بن نتيل المنافق، يقول اللّه- تعالى-: ما هُمْ يعنى المنافقين عند اللّه مِنْكُمْ يا معشر المسلمين وَ لا مِنْهُمْ يعنى من اليهود فى الدين و الولايـة فقـال النبى- صـلى اللّه عليه و سـلم- لعبـد اللّه بن نتيل: إنك تواد اليهود فحلف عبـد اللّه باللّه إنه لم يفعل و أنه ناصـح، فأنزل اللّه- تعالى- وَ يَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَ هُمْ يَعْلَمُونَ ۱۴- أنهم كذبـة أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ فى الآخرة عَذاباً شَدِيداً إِنَّهُمْ ساءَ يعنى بئس ما كانُوا يَعْمَلُونَ ۱۵- اتَّخَذُوا أَيْمانَهُمْ يعنى حلفهم جُنَّةً من القتل فَصَدُّوا الناس عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ يعنى دين اللّه الإسلام فَلَهُمْ عَذابٌ مُهِينٌ ۱۶- فقال رجل من المنافقين:

إن محمدا يزعم أنا لا ننصر يوم القيامة، لقد شقينا إذا، إنا لأذل من البعوض، و اللّه لننصرن يوم القيامة بأنفسنا و أموالنا و أولادنا إن كانت قيامة، فأما اليوم فلا نبذلها، و لكن نبذلها يومئذ لكى ننصر، فأنزل اللّه- تعالى- لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوالُهُمْ وَ لا أَوْلادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً يوم القيامة أُولئِكَ أَصْحابُ النَّارِ هُمْ فِيها خالِدُونَ ۱۷- [۱۸۸ ب يعنى مقيمين فى النار لا يموتون، قوله: يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعاً يعنى المنافقين فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَما يَحْلِفُونَ لَكُمْ و ذلك أنهم كانوا إذا قالوا شيئا «أو عملوا» «۱» شيئا، و أرادوه، سألهم المؤمنون عن ذلك، فيقولون: و اللّه لقد أردنا الخير فيصدقهم المؤمنون بذلك، فإذا كان يوم القيامة «سئلوا» «۲» عن أعمالهم الخبيثة فاستعانوا بالكذب كعادتهم فى الدنيا، فذلك قوله يحلفون للّه فى الآخرة كما يحلفون لكم فى الدنيا وَ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلى شَيْءٍ من الدين فان يغنى عنهم ذلك من اللّه شيئا أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْكاذِبُونَ ۱۸-

---

(۱) فى أ: «و عملوا»، و فى ف: «أو عملوا».

(۲) فى أ: «يسلوا»، و فى ف: «سئلوا».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۲۶۵

فى قولهم اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطانُ يقول غلب عليهم الشيطان فَأَنْساهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولئِكَ حِزْبُ يعنى شيعة الشَّيْطانِ أَلا إِنَّ حِزْبَ يعنى شيعة الشَّيْطانِ هُمُ الْخاسِرُونَ ۱۹- قوله: إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ يعنى يعادون اللّه وَ رَسُولَهُ أُولئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ ۲۰- يعنى فى الهالكين كَتَبَ اللَّهُ يعنى قضى اللّه لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَ رُسُلِي يعنى النبى- صلى اللّه عليه و سلم-، و ذلك أن المؤمنين قالوا للنبى- صلى اللّه عليه و سلم- لئن فتح اللّه علينا مكة و خيبر و ما حولها فنحن «نرجو أن يظهرنا اللّه» «۱» ما عاش النبى- صلى اللّه عليه و سلم- على أهل الشام و فارس و الروم. فقال عبد اللّه بن أبى للمسلمين: أ تظنون باللّه أن أهل الروم و فارس كبعض أهل هذه القرى التى غلبتموهم عليها، كلا و اللّه لهم أكثر جمعا، و عددا.

فأنزل اللّه- تعالى- فى قول عبد اللّه بن أبى «... وَ لِلَّهِ جُنُودُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ «۲» ...» و أنزل «كتب اللّه كتابا و أمضاه» «۳» «لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَ رُسُلِي» يعنى النبى- صلى اللّه عليه و سلم- وحده إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ- ۲۱- يقول أقوى، و أعز من أهل الشام و الروم و فارس.

قوله: لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ يعنى يصدقون باللّه أنه واحد لا شريك له، و يصدقون بالبعث الذى فيه جزاء الأعمال يُوادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ يعنى يناصحون من عادى اللّه و رسوله، نزلت فى حاطب بن أبى بلتعة

---

(۱) فى أ: «أن يظهر باللّه»، و فى ف: «أن يظهرنا اللّه».

(۲) سورة الفتح: ۴.

(۳) نص الآية: كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَ رُسُلِي فما ورد من قوله: «كتب اللّه كتابا و أمضاه» من باب الشرح و التقسى.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۲۶۶

العنسى حين كتب إلى أهل مكة، وَ لَوْ كانُوا آباءَهُمْ أَوْ أَبْناءَهُمْ أَوْ إِخْوانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولئِكَ الذين لم يفعلوا ذلك كَتَبَ يقول جعل فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمانَ يعنى التصديق نظيرها فى آل عمران «... فَاكْتُبْنا مَعَ الشَّاهِدِينَ «۱» ...» يعنى فاجعلنا مع الشاهدين. و قال أيضا فى الأعراف: «... فَسَأَكْتُبُها لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ «۲» ...» يعنى فسأجعلها وَ أَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ يقول قواهم برحمة من اللّه عجلت لهم فى الدنيا وَ يُدْخِلُهُمْ فى الآخرة جَنَّاتٍ يعنى بساتين تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ مطردة خالِدِينَ فِيها يعنى مقيمين فى الجنة لا يموتون رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ بأعمالهم الحسنة وَ رَضُوا عَنْهُ يعنى عن اللّه بالثواب و الفوز أُولئِكَ الذين ذكر حِزْبُ اللَّهِ يعنى شيعة اللّه أَلا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ يعنى ألا أن شيعة اللّه هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۲۲- يعنى «الفائزين» «۳».

---

(۱) سورة آل عمران الآية ۵۳ و تمامها: «رَبَّنا آمَنَّا بِما أَنْزَلْتَ وَ اتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنا مَعَ الشَّاهِدِينَ»، و وردت أيضا فى سورة المائدة: ۸۳ و تمامها: «وَ إِذا سَمِعُوا ما أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنا آمَنَّا فَاكْتُبْنا مَعَ الشَّاهِدِينَ».

(۲) سورة الأعراف: ۱۵۶، و تمامها: «وَ اكْتُبْ لَنا فِي هذِهِ الدُّنْيا حَسَنَةً وَ فِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنا إِلَيْكَ قالَ عَذابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشاءُ وَ رَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُها لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَ الَّذِينَ هُمْ بِآياتِنا يُؤْمِنُونَ».

(۳) فى أ: «يعنى الفائزون»، و فى ف: «يعنى الفائزون».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۲۶۷

سورة الحشر

اشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۲۶۹

[سورة الحشر (۵۹): الآيات ۱ الى ۲۴]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

سَبَّحَ لِلَّهِ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ وَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (۱) هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ مِنْ دِيارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ ما ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَ ظَنُّوا أَنَّهُمْ مانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَ قَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَ أَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يا أُولِي الْأَبْصارِ (۲) وَ لَوْ لا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيا وَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذابُ النَّارِ (۳) ذلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ مَنْ يُشَاقِّ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقابِ (۴)

ما قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوها قائِمَةً عَلى أُصُولِها فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَ لِيُخْزِيَ الْفاسِقِينَ (۵) وَ ما أَفاءَ اللَّهُ عَلى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَما أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَ لا رِكابٍ وَ لكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلى مَنْ يَشاءُ وَ اللَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (۶) ما أَفاءَ اللَّهُ عَلى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرى فَلِلَّهِ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِذِي الْقُرْبى وَ الْيَتامى وَ الْمَساكِينِ وَ ابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِياءِ مِنْكُمْ وَ ما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ ما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقابِ (۷) لِلْفُقَراءِ الْمُهاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيارِهِمْ وَ أَمْوالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَ رِضْواناً وَ يَنْصُرُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ أُولئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ (۸) وَ الَّذِينَ تَبَوَّؤُا الدَّارَ وَ الْإِيمانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هاجَرَ إِلَيْهِمْ وَ لا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَ يُؤْثِرُونَ عَلى أَنْفُسِهِمْ وَ لَوْ كانَ بِهِمْ خَصاصَةٌ وَ مَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (۹)

وَ الَّذِينَ جاؤُ مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنا وَ لِإِخْوانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونا بِالْإِيمانِ وَ لا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنا إِنَّكَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ (۱۰) أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَ لا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَداً أَبَداً وَ إِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَ اللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكاذِبُونَ (۱۱) لَئِنْ أُخْرِجُوا لا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَ لَئِنْ قُوتِلُوا لا يَنْصُرُونَهُمْ وَ لَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبارَ ثُمَّ لا يُنْصَرُونَ (۱۲) لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَفْقَهُونَ (۱۳) لا يُقاتِلُونَكُمْ جَمِيعاً إِلَّا فِي قُرىً مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَراءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعاً وَ قُلُوبُهُمْ شَتَّى ذلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَعْقِلُونَ (۱۴)

كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيباً ذاقُوا وَبالَ أَمْرِهِمْ وَ لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ (۱۵) كَمَثَلِ الشَّيْطانِ إِذْ قالَ لِلْإِنْسانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخافُ اللَّهَ رَبَّ الْعالَمِينَ (۱۶) فَكانَ عاقِبَتَهُما أَنَّهُما فِي النَّارِ خالِدَيْنِ فِيها وَ ذلِكَ جَزاءُ الظَّالِمِينَ (۱۷) يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ لْتَنْظُرْ نَفْسٌ ما قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِما تَعْمَلُونَ (۱۸) وَ لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْساهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولئِكَ هُمُ الْفاسِقُونَ (۱۹)

لا يَسْتَوِي أَصْحابُ النَّارِ وَ أَصْحابُ الْجَنَّةِ أَصْحابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفائِزُونَ (۲۰) لَوْ أَنْزَلْنا هذَا الْقُرْآنَ عَلى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خاشِعاً مُتَصَدِّعاً مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَ تِلْكَ الْأَمْثالُ نَضْرِبُها لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (۲۱) هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلهَ إِلَّا هُوَ عالِمُ الْغَيْبِ وَ الشَّهادَةِ هُوَ الرَّحْمنُ الرَّحِيمُ (۲۲) هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ (۲۳) هُوَ اللَّهُ الْخالِقُ الْبارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْماءُ الْحُسْنى يُسَبِّحُ لَهُ ما فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (۲۴)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۲۷۳

[سورة الحشر «۱»] سورة الحشر مدنية عددها أربع «۲» و عشرون آية كوفى «۳».

---

(۱) معظم مقصود السورة:

الخبر عن جلاء بنى النضير، و قسم الغنائم، و تفصيل حال المهاجرين و الأنصار، و الشكاية من المنافقين فى واقعة قريظة، و ذكر برصيصا. العابد و قد حمل عنيه بعضهم الآية ۱۶، و النظر إلى العواقب و تأثير نزول القرآن و ذكر أسماء الحق- تعالى- و صفاته و بيان أن جملة الخلائق فى تسبيحه و تقديسه فى قوله: «... لَهُ الْأَسْماءُ الْحُسْنى يُسَبِّحُ لَهُ ما فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ» سورة الحشر: ۲۴

(۲) فى أ: «أربعة»، و صوابه ما ذكرت.

(۳) فى المصحف: (۵۹) سورة الحشر مدنية، و آياتها ۲۴ نزلت بعد سورة البينة، سميت سورة الحشر لقوله «... لِأَوَّلِ الْحَشْرِ ...»: ۲

تفسير مقاتل ج ۴- م ۱۸

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۲۷۵

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ سَبَّحَ لِلَّهِ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ يقول ذكر اللّه ما فى السموات من الملائكة، و ما فى الأرض من الخلق وَ هُوَ الْعَزِيزُ فى ملكه الْحَكِيمُ ۱- فى أمره هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا يعنى يهود بنى النضير مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ بعد قتال أحد أخرجهم مِنْ دِيارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ يعنى القتال و الحشر الثانى القيامة، و هو الجلاء من المدينة إلى الشام و أذرعات ما ظَنَنْتُمْ يقول للمؤمنين ما حسبتم أَنْ يَخْرُجُوا وَ ظَنُّوا يعنى و حسبوا أَنَّهُمْ مانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا يعنى من قبل قتل كعب بن الأشرف، ثم قال: وَ قَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ بقتل كعب بن الأشرف أرعبهم اللّه بقتله لأنه كان رأسهم و سيدهم قتله محمد بن مسلمة الأنصارى و كان أخاه من الرضاعة، و غيره، «۱» و كان مع محمد ليلة قتل كعب بن الأشرف أخو محمد بن سلمة، و أبو ليلى، و عتبة كلهم من الأنصار، قوله: يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَ أَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ و ذلك

أن المنافقين دسوا و كتبوا إلى اليهود ألا يخرجوا من الحصن، «و أن يدربوا» «۲» على الأزقة و حصونها، فإن قاتلتم محمدا فنحن معكم

لا نخذلكم و لننصرنكم، و لئن أخرجتم لنخرجن معكم، فلما سار النبى- صلى اللّه عليه و سلم- إليهم وجدهم ينوحون

---

(۱) أى كان مع محمد بن مسلمة غيره من المسلمين.

(۲) «و دربوا»: كذا فى أ، ف: و الأنسب: «و أن يدر برا». تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۲۷۶

على كعب بن الأشرف. قالوا: يا محمد، واعية على أثر واعية، و باكية على أثر باكية، و نائحة أعلى أثر نائحة. قال: نعم. قالوا: فذرنا نبكى شجونا، ثم نأتمر لأمرك.

فقال النبى- صلى اللّه عليه و سلم-: اخرجوا من المدينة. قالوا: الموت أقرب إلينا من ذلك. فتنادوا الحرب، و اقتتلوا و كان المؤمنون إذا ظهروا على درب من دروبهم تأخروا إلى الذى يليه فنقبوه من دبره، ثم حصنوها و يخرب المسلمون ما ظهروا عليه من نقض بيوتهم، فيبنون «دوربا» «۱» على أفواه الأزقة،

فذلك قوله: «يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَ أَيْدِى الْمُؤْمِنِينَ» فَاعْتَبِرُوا يا أُولِى الْأَبْصارِ- ۲- يعنى المؤمنين أهل البصيرة فى أمر اللّه، و أمر النضير، ثم قال: وَ لَوْ لا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ [۱۸۹ ب يعنى قضى اللّه، نظيرها فى المجادلة «قوله» «۲»:

«كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ ...» «۳» يعنى قضى اللّه عَلَيْهِمُ الْجَلاءَ من المدينة لَعَذَّبَهُمْ فِى الدُّنْيا بالقتل بأيديكم وَ لَهُمْ فِى الْآخِرَةِ عَذابُ النَّارِ- ۳- ذلِكَ الذى نزل بهم من الجلاء بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَ رَسُولَهُ يعنى عادوا اللّه و رسوله وَ مَنْ يُشَاقِّ اللَّهَ و رسوله يعنى و من يعادى اللّه و رسوله فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقابِ ۴- إذا عاقب، نظيرها فى هود «... لا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقاقِى ...» «۴» يعنى عداوتى «... وَ لِيُخْزِيَ الْفاسِقِينَ «۵»» يعنى وليهن اليهود، و ذلك أن النبى

---

(۱) فى أ: «نحوتا»، و فى ف: «دربا».

(۲) فى أ: «قوله»، و فى ف: «كقوله».

(۳) سورة المجادلة: ۲۱ و تمامها «كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَ رُسُلِى إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ».

(۴) سورة هود: ۵۹ و فيها «وَ يا قَوْمِ لا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقاقِى أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ ما أَصابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صالِحٍ وَ ما قَوْمُ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ».

(۵) سورة الحشر: ۵.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۲۷۷

- صلى اللّه عليه و سلم- أمر بقطع ضرب من النخيل من أجود التمر يقال له اللين شديد الصفرة ترى النواة من اللحى «۱» من أجود التمر بغيب فيه الضرس، النخلة أحب إلى أحدهم من وصيف، «فجزع» «۲» أعداء اللّه لما رأوا ذلك الضرب من النخيل يقطع. فقالوا: يا محمد، أوجدت فيما أنزل اللّه عليك الفساد فى الأرض أو الإصلاح فى الأرض، فأكثروا القول و وجد المسلمون ذمامة من قطعهم النخيل خشية أن يكون فسادا، فأنزل اللّه- تعالى- ما قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ و كانوا «قطعوا» «۳» أربع نخلات كرام عن أمر النبى- صلى اللّه عليه و سلم- غير العجوة أَوْ تَرَكْتُمُوها قائِمَةً عَلى أُصُولِها هو كله «فَبِإِذْنِ «۴»» اللَّهِ يعنى بأمر اللّه وَ لِيُخْزِيَ الْفاسِقِينَ ۵- لكى يخزى الفاسقين و هم اليهود بقطع النخل، فكان قطع النخل ذلالهم و هوانا.

قال أبو محمد: قال الفراء: كل شىء من النخيل سوى العجوة فهو اللين.

قال أبو محمد: قال الفراء: حدثنى حسان عن الكلبى، عن أبى صالح، عن ابن عباس، قال: أمر النبى- صلى اللّه عليه و سلم- بقطع النخل كله إلا العجوة ذلك اليوم فكل شىء سوى العجوة فهو اللين.

و قال أبو محمد: و قال أبو عبيدة: اللين ألوان النخل سوى العجوة و البرنى، واحدتها لينة.

(۱) ترى النواة من ظاهر النمرة.

(۲) فى أ: «فجزعوا».

(۳) فى أ، ف: «فقطعوا»، و الأنسب ما ذكرته.

(۴) فى الأصول: «بإذن»، و لكن الآية: «فبإذن».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۲۷۸

فلما «يأس» «۱» اليهود أعداء اللّه من عون المنافقين رعبوا رعبا شديدا بعد قتال إحدى و عشرين ليلة، فسألوا الصلح فصالحهم النبى- صلى اللّه عليه و سلم- على أن يؤمنهم على دمائهم و ذراريهم و على أن لكل ثلاثة منهم بعيرا يحملون عليه ما شاءوا من عيال أو متاع «و تعيد» «۲» أموالهم «فيئا» «۳» للمسلمين، فساروا قبل الشام إلى أذرعات و أريحا، و كان ما تركوا من الأموال «فيئا» «۴» للمسلمين، فسأل الناس النبى- صلى اللّه عليه و سلم- الخمس كما خمس يوم بدر، و وقع فى أنفسهم حين لم يخمس فأنزل اللّه- تعالى- وَ ما أَفاءَ اللَّهُ عَلى رَسُولِهِ مِنْهُمْ «۵» يعنى أموال بنى النضير فَما أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ يعنى على الفيء مِنْ خَيْلٍ وَ لا رِكابٍ يعنى الإبل يقول لم تركبوا فرسا، و لا بعيرا، و لكن مشيتم مشيا حتى فتحتموها [۱۹۰ أ] غير أن النبى- صلى اللّه عليه و سلم- ركب حمارا له، فذلك قوله: «وَ لكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلى مَنْ يَشاءُ يعنى النبى- صلى اللّه عليه و سلم-، يعنيهم» «۶» وَ اللَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ من النصر و فتحها قَدِيرٌ- ۶- قوله: ما أَفاءَ اللَّهُ عَلى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرى يعنى، قريظة و النضير، و خيبر، و فدك، و قريتى عرينة فَلِلَّهِ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِذِى الْقُرْبى يعنى قرابة

(۱) فى أ، ف: «أيس»، و قد حدث فيها قلب مكانى من «يأس»، و أخذت الأنسب «يأس».

(۲) فى أ: «و تعتد» و فى، ف: «و تعيد».

(۳) فى أ، ف: «فىء»، و صوابها: «فيئا».

(۴) فى أ، «فىء».

(۵) فى حاشية أ: «الذى فى الأصل هنا ما أفاء اللّه على رسوله من أهل القرى يعنى أموال بنى النضير».

(۶) و فى البيضاوى: « (وَ لكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلى مَنْ يَشاءُ) بقذف الرعب فى قلوبهم».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۲۷۹

النبى- صلى اللّه عليه و سلم- وَ الْيَتامى وَ الْمَساكِينِ وَ ابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لا يَكُونَ دُولَةً يعنى يكون المال دولة بَيْنَ الْأَغْنِياءِ مِنْكُمْ يعنى لئلا يغلب الأغنياء الفقراء على الفيء فيقسمونه بينهم، فأعطى النبى- صلى اللّه عليه و سلم- الفيء للمهاجرين: و لم يعط الأنصار غير رجلين، منهم سهل بن حنيف، و سماك بن خرشة، أعطاهما النبى- صلى اللّه عليه و سلم- أرضا من أرض النضير، و إنما سموا المهاجرين لأنهم هجروا المشركين و فارقوهم، قوله:

وَ ما آتاكُمُ الرَّسُولُ يقول ما أعطاكم الرسول محمد- صلى اللّه عليه و سلم- من الفيء فَخُذُوهُ وَ ما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَ اتَّقُوا اللَّهَ يخوفهم اللّه من المعاصى، ثم خوفهم فقال: إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقابِ ۷- إذا عاقب أهل المعاصى، ثم ذكر الفيء فقال: لِلْفُقَراءِ الْمُهاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيارِهِمْ وَ أَمْوالِهِمْ أخرجهم كفار مكة يَبْتَغُونَ يعنى يطلبون فَضْلًا مِنَ اللَّهِ يعنى رزقا من اللّه فى الجنة وَ رِضْواناً يعنى رضى ربهم وَ يَنْصُرُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ محمدا- صلى اللّه عليه و سلم- أُولئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ۸- فى إيمانهم و ليسوا بكاذبين فى إيمانهم كالمنافقين، ثم ذكر الأنصار فأثنى عليهم حين طابت أنفسهم عن الفيء، إذ جعل «المهاجرين» «۱» دونهم، فقال: وَ الَّذِينَ تَبَوَّؤُا الدَّارَ يعنى «أوطنوا» «۲» دار المدينة من قبل هجرة المؤمنين، إليهم بسنين، ثم قال: وَ تبؤوا الْإِيمانَ مِنْ قَبْلِهِمْ من قبل هجرة المهاجرين، ثم

قال للأنصار: يُحِبُّونَ مَنْ هاجَرَ إِلَيْهِمْ من المؤمنين وَ لا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ يعنى قلوبهم حاجَةً مِمَّا أُوتُوا يعنى مما أعطى إخوانهم المهاجرين من الفيء

---

(۱) فى الأصل: «المهاجرين».

(۲) فى أ: «وطنوا»، و فى ف: «أوطنوا».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۲۸۰

وَ يُؤْثِرُونَ عَلى أَنْفُسِهِمْ يقول لا تضيق وَ لَوْ كانَ بِهِمْ خَصاصَةٌ يعنى الفاقة فآثروا المهاجرين بالفيء على أنفسهم، ثم قال: وَ مَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ يعنى و من يقيه اللّه حرص نفسه يعنى الأنصار حين طابت أنفسهم عن الفيء لإخوانهم فَأُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۹- فقد ذهب صنفان المهاجرون و الأنصار و بقى صنف واحد و هم التابعون الذين دخلوا فى الإسلام إلى يوم القيامة وَ الَّذِينَ جاؤُ مِنْ بَعْدِهِمْ يعنى من بعد المهاجرين و الأنصار فدخلوا فى الإسلام إلى يوم القيامة [۱۹۰ ب و هم التابعون يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنا وَ لِإِخْوانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونا بِالْإِيمانِ الماضين من المهاجرين و الأنصار فهذا استغفار، ثم قال التابعون: وَ لا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنا إِنَّكَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ ۱۰-.

و أنزل فى دس المنافقين إلى اليهود أنا معكم فى النصر و الخروج فقال:

أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نافَقُوا نزلت فى عبد اللّه بن نتيل، و عبد اللّه بن أبى رافع ابن يزيد، كلهم من الأنصار يَقُولُونَ لِإِخْوانِهِمُ «الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ» «۱» من اليهود منهم حيى بن أخطب، و جدى و أبو ياسر، و مالك ابن الضيف، و أهل قريظة، «لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ» «۲» لئن أخرجكم محمد من المدينة كما أخرج أهل النضير لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَ لا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَداً يقول لا نطيع فى خذلانكم أحدا أَبَداً يعنى بأحد النبى- صلى اللّه عليه و سلم- وحده وَ إِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ يعنى لنقاتلن معكم، فكذبهم اللّه- تعالى- فقال:

---

(۱) «الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ»: ساقطة من أ.

(۲) «لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ»: ساقط أ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۲۸۱

وَ اللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكاذِبُونَ ۱۱- لَئِنْ أُخْرِجُوا كما أخرج أهل النضير من المدينة لا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَ لَئِنْ قُوتِلُوا يعنى لئن قاتلهم المسلمون لا يَنْصُرُونَهُمْ يعنى لا يعانوهم يقول اللّه- تعالى- وَ لَئِنْ نَصَرُوهُمْ يعنى و لئن عاونوهم لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبارَ ثُمَّ لا يُنْصَرُونَ ۱۲- فغرهم المنافقون فلزموا الحصن، حتى قتلوا و أسروا فنزلوا على حكم سعد بن معاذ فحكم فيهم أن تقتل مقاتلهم و تسبى ذراريهم، فقتل منهم أربعمائة و خمسين رجلا و سبى سبعمائة و خمسين رجلا فذلك قوله فى الأحزاب: «... فَرِيقاً تَقْتُلُونَ» يعنى المقاتلة الأربعمائة و خمسين وَ تَأْسِرُونَ فَرِيقاً «۱» يعنى السبعمائة و خمسين، ثم قال: لَأَنْتُمْ معشر المسلمين أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ يعنى قلوب المنافقين ذلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَفْقَهُونَ ۱۳- فيعتبرون لا يُقاتِلُونَكُمْ جَمِيعاً إِلَّا فِي قُرىً مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَراءِ جُدُرٍ «بَأْسُهُمْ» «۲» بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ يقول اللّه- تعالى- لنهيه- صلى اللّه عليه و سلم- تَحْسَبُهُمْ يا محمد جَمِيعاً المنافقين و اليهود وَ قُلُوبُهُمْ شَتَّى يعنى متفرقة مختلفة ذلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَعْقِلُونَ ۱۴- عن اللّه فيوحدونه كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ يعنى قبل أهل بدر، كان قبل ذلك «بستين» «۳»، فذلك قوله: قَرِيباً ذاقُوا وَبالَ أَمْرِهِمْ يعنى جزاء ذنبهم، ذاقوا القتل ببدر وَ لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ ۱۵- ثم ضرب مثلا للمنافقين حين «غروا» «۴» اليهود

---

(۱) سورة الأحزاب: ۲۶، و تمامها: «وَ أَنْزَلَ الَّذِينَ ظاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ مِنْ صَياصِيهِمْ وَ قَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقاً تَقْتُلُونَ وَ تَأْسِرُونَ فَرِيقاً».

(۲) «بأسهم»: ساقطة من أ.

(۳) فى أ: «بسنين»، و فى ف: «بسنتين».

(۴) فى أ: «غزوا»، و فى م: «غزو» و فى ف: «غزوا».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۲۸۲

فتبرءوا منهم عند الشدة و أسلموهم، فقال: كَمَثَلِ الشَّيْطانِ إِذْ قالَ لِلْإِنْسانِ اكْفُرْ و ذلك أنه كان «راهبا» «۱» فى بنى إسرائيل «اسمه برصيصا» «۲» و كان فى صومعته أربعين عاما، يعبد اللّه، و لا يكلم أحدا، و لا يشرف على أحد، و كان لا يكل من ذكر اللّه- عز و جل-، و كان الشيطان لا يقدر عليه مع ذكره للّه- تعالى-، فقال الشيطان [۱۹۱ أ] لإبليس: قد غلبنى برصيصا، و لست أقدر عليه. فقال إبليس: اذهب، فانصب له ما نصبت لأبيه من قبل. و كانت جارية ثلاثة من بنى إسرائيل عظيمة الشرف جميلة من أهل بيت صدق، و لها إخوة فجاء الشيطان إليها، فدخل فى جوفها فخنقها حتى ازبدت، فالتمس إخوتها لها الأطباء، و ضربوا لها ظهروا و بطنا و يمينا و شمالا، فأتاهم الشيطان فى منامهم، فقال: عليكم ببرصيصا الراهب، فليدع لها فإنه مستجاب الدعاء، فلما أصبحوا قال بعضهم لبعض: انطلقوا بأختنا إلى برصيصا الراهب فليدع لها، فإنا نرجو البركة فى دعائه، فانطلقوا بها إليه، فقالوا: يا برصيصا أشرف علينا، و كلمنا، فإنا بنو فلان، و إنما جئنا لباب حسنة، و أجر. فأشرف فكلمهم و كلموه، فلما رد عليها وجد الشيطان خللا فدخل فى جوفه و وسوس إليه. فقال: يا برصيصا هذا باب حسنة و أجر، تدعو اللّه لها فيشفيها. فأمرهم أن يدخلوها الخربة و ينطلقوا هم فأدخلوها الحربة و مضوا، و كان برصيصا لا يتهم فى بنى إسرائيل، فقال له الشيطان: يا برصيصا انزل فضع يدك على بطنها، و ناصيتها، و ادع لها فما زال به حتى أنزله من صومعته، فلما نزل خرج منه فدخل فى جوف الجارية

---

(۱) فى أ، ف: «راهب»، و الأنسب ما ذكرته.

(۲) فى أ: «و كان اسمه برصيصا»، و فى ف: «اسمه برصيصا».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۲۸۳

فاضطربت، و انكشفت فلما رأى ذلك، و لم يكن له عهد بالنساء وقع بها، قال الشيطان: يا برصيصا يا أعبد بنى إسرائيل ما صنعت؟ الزنا بعد العبادة يا برصيصا؟ إن هذه تخبر إخوتها بما أتيت لها فتفتضح فى بنى إسرائيل فاعمد إليها، فاقتلها و ادفنها فى التراب، ثم اصعد إلى صومعتك، و تب إلى اللّه، و تعبد فإذا جاء إخوتها، فسألوا عنها، فأخبرهم أنك دعوت لها، و أن الجنى طار عنها، و أنهم طاروا بها، فمن هذا الذى يتهمك فى بنى إسرائيل، فقتلها و دفنها فى الخربة، فلما جاء إخوتها، قالوا: أين أختنا؟ فقال: أختكم طارت بها الجن، فرجعوا و هم لا يتهمونه، فأتاهم الشيطان فى المنام، فقال: إن برصيصا قد فضح أختكم، فلما أصبحوا جعل كل واحد منهم يكلم صاحبه بما رأى، فتكلم بما رأى. فقال الآخر: لقد رأيت مثل ما رأيت. فقال الثالث:

مثل ذلك، فلم يرفعوا بذلك رأسا حتى رأوا ثلاث ليال، فانطلقوا إلى برصيصا، فقالوا: أين أختنا؟ فقال: لا أدرى طارت بها الجن، فدخلوا الخربة، فإذا هم بالتراب ناتئ فى الخربة فضربوه بأرجلهم فإذا هم بأختهم فأتوه، فقالوا:

يا عدو اللّه، قتلت أختنا. فانطلقوا إلى الملك فأخبروه، فبعث إليه فاستنزله، من صومعته، و نحتوا له خشبة، فأوثقوه عليها فأتاه الشيطان [۱۹۱ ب فقال: أ تعرفنى يا برصيصا. قال: لا. قال: أنا الذى أنزلتك هذه المنزلة، فإن فعلت ما آمرك به استنقذتك، مما أنت فيه و أطلعتك إلى صومعتك؟ قال:

و بماذا؟ قال: أ نمثل لك فى صورتى، فتسجد لى سجدة واحدة و أنجيك مما هنا؟ قال: نعم. فتمثل له الشيطان فى صورته فسجد له و كفر باللّه، فانطلق الشيطان، و تركه، و قتل برصيصا، فذلك قوله: «كَمَثَلِ الشَّيْطانِ إِذْ قالَ لِلْإِنْسانِ اكْفُرْ» قالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخافُ اللَّهَ رَبَّ الْعالَمِينَ

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۲۸۴

- ۱۶- فَكانَ عاقِبَتَهُما يعنى الشيطان و الإنسان أَنَّهُما فِي النَّارِ خالِدَيْنِ فِيها الشيطان و الراهب وَ ذلِكَ جَزاءُ الظَّالِمِينَ ۱۷- يقول هكذا ثواب المنافقين و اليهود النار، ثم حذر المؤمنين ولاية اليهود، فقال:

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ لْتَنْظُرْ نَفْسٌ يعنى و لتعلم نفس ما قَدَّمَتْ لِغَدٍ يعنى ما عملت لغد يعنى ليوم القيامة وَ اتَّقُوا اللَّهَ يحذرهم ولاية اليهود إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِما تَعْمَلُونَ ۱۸- من الخير و الشر، و من معاونة اليهود، ثم وعظ المؤمنين ألا يتركوا أمره «و لا يكونوا» «۱» بمنزلة أهل الكتاب، فقال: وَ لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ يعنى تركوا أمر اللّه فَأَنْساهُمْ أَنْفُسَهُمْ أن يقدموا لها خيرا أُولئِكَ هُمُ الْفاسِقُونَ ۱۹- يعنى العاصين، ثم ذكر مستقر الفريقين فقال: لا يَسْتَوِي أَصْحابُ النَّارِ وَ أَصْحابُ الْجَنَّةِ يوم القيامة فى الثواب و المنزلة أَصْحابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفائِزُونَ ۲۰- يعنى هم الناجون من النار، و أصحاب النار هم فى النار خالدون فيها أبدا، ثم وعظهم فقال: لَوْ أَنْزَلْنا هذَا الْقُرْآنَ الذى فيه أمره و نهيه، و وعده و وعيده، و حرامه و حلاله عَلى جَبَلٍ و حملته إياه لَرَأَيْتَهُ يا محمد خاشِعاً يعنى خاضعا مُتَصَدِّعاً مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ فكيف لا يرق هذا الإنسان و لا يخشى اللّه فأمر اللّه الناس الذين «هم» «۲» أضعف من الجبل الأصم الذى عروقه فى الأرض السابعة و رأسه فى السماء أن يأخذوا القرآن بالخشية و الشدة، و التخشع، فضرب اللّه لذلك مثلا فقال:

---

(۱) فى أ، ل، م: «يكونوا»، و فى ف: «و لا يكونوا».

(۲) «هم»: زيادة اقتضاها السياق.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۲۸۵

«وَ تِلْكَ الْأَمْثالُ نَضْرِبُها لِلنَّاسِ» «۱» لَعَلَّهُمْ يعنى لكى يَتَفَكَّرُونَ ۲۱- فى أمثال اللّه فيعتبروا فى الربوبية، فوحد الرب نفسه فقال: هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلهَ إِلَّا هُوَ عالِمُ الْغَيْبِ يعنى غيب ما كان و ما يكون وَ الشَّهادَةِ يعنى شهادته بالحق فى كل شىء هُوَ الرَّحْمنُ الرَّحِيمُ ۲۲- اسمان رقيقان، أحدهما أرق من الآخر، فلما ذكر «الرَّحْمنُ الرَّحِيمُ» قال مشركون العرب ما نعرف الرحمن الرحيم إنما اسمه اللّه، فأراد اللّه- تعالى- أن يخبرهم أن له أسماء كثيرة فقال:

«هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلهَ إِلَّا هُوَ عالِمُ الْغَيْبِ وَ الشَّهادَةِ هُوَ الرَّحْمنُ الرَّحِيمُ» اسم الرب- تعالى- هو اللّه و تفسير اللّه: «اسم» «۲» «الربوبية» «۳» القاهر لخلقه [۱۹۲ أ] و سائر أسمائه على فعاله «۴» هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلهَ إِلَّا هُوَ فوحد نفسه، فقال لنفسه: الْمَلِكُ يعنى يملك كل شىء دونه الْقُدُّوسُ يعنى الطاهر السَّلامُ يسلم عباده من ظلمه الْمُؤْمِنُ يؤمن أولياؤه من عذابه الْمُهَيْمِنُ يعنى الشهيد على عباده بأعمالهم من خير أو شر، كقوله «... وَ مُهَيْمِناً عَلَيْهِ «۵» ...» كقوله: «... شاهِداً عَلَيْكُمْ «۶» ...» على عباده بأعمالهم من خير أو شر

---

(۱) «وَ تِلْكَ الْأَمْثالُ نَضْرِبُها لِلنَّاسِ»: ساقط من أ.

(۲) فى أ: «اسما»، و فى ف: «اسم».

(۳) فى أ: «لربوبيته»، و فى ف: «الربوبية».

(۴) فى أ: زيادة: «قال أبو صالح أله العباد كلهم إليه كما بله الطفل إلى ثدى أمه أله العباد إليه أى أحوجهم إليه»، و ليست فى ف.

(۵) سورة المائدة: ۴۸، و تمامها: «وَ أَنْزَلْنا إِلَيْكَ الْكِتابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِما بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتابِ وَ مُهَيْمِناً عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِما أَنْزَلَ اللَّهُ وَ لا تَتَّبِعْ أَهْواءَهُمْ عَمَّا جاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَ مِنْهاجاً وَ لَوْ شاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً واحِدَةً وَ لكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي ما آتاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْراتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُكُمْ بِما كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ».

(۶) سورة المزمل: ۱۵ و تمامها: «إِنَّا أَرْسَلْنا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شاهِداً عَلَيْكُمْ كَما أَرْسَلْنا إِلى فِرْعَوْنَ رَسُولًا».

و قد سقطت «عليكم» من الأصل فأثبتها طبقا لمنطوق الآية.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۲۸۶

المصدق بكتابه الذى أنزله على محمد- صلى اللّه عليه و سلم- الْعَزِيزُ يعنى المنيع بقدرته فى ملكه الْجَبَّارُ يعنى القاهر على ما أراد بخلقه الْمُتَكَبِّرُ يعنى المتعظم على كل شىء سُبْحانَ اللَّهِ نزه الرب نفسه عن قولهم البهتان عَمَّا يُشْرِكُونَ ۲۳- معه فنزه الرب نفسه أن يكون له شريك فقال:

«سُبْحانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ» معه غيره أن يكون له شريك، ثم «قال عن نفسه» «۱» هُوَ اللَّهُ الْخالِقُ يعنى خالق كل شىء خلق النطفة و المضغة، ثم قال:

الْبارِئُ الأنفس حين «برأها» «۲» بعد مضغة إنسانا فجعل له العينين، و الأذنين، و اليدين، و الرجلين، ثم قال: الْمُصَوِّرُ فى الأرحام، كيف يشاء ذكر و أنثى، أبيض و أسود، سوى و غير سوى، ثم قال: لَهُ الْأَسْماءُ الْحُسْنى يعنى الرحمن الرحيم العزيز الجبار المتكبر ... و نحوها من الأسماء يعنى هذه الأسماء التى ذكرها فى هذه السورة، ثم قال: يُسَبِّحُ لَهُ ما فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ يعنى يذكره: «يوحده» «۳» ما فى السموات و الأرض «و ما فيهما» «۴»، من الخلق و غيره وَ هُوَ الْعَزِيزُ فى ملكه الْحَكِيمُ ۲۴- فى أمره، قوله: «الرَّحْمنُ الرَّحِيمُ» الرحيم أرق من الرحمن يعنى المترحم يعنى المتعطف بالرحمة على خلقه.

حدثنا عبد اللّه قال: حدثنى أبى: و حدثنا الهذيل عن سعيد بن بشير: عن قتادة: عن ابن سيرين: عن النبى- صلى اللّه عليه و سلم-: و بإسناده عن

---

(۱) فى أ: «ثم قال لنفسه»، و لعل أصلها: «قال عن نفسه».

(۲) فى أ: «براها».

(۳) «يوحده»: كذا فى أ، ف، و الأنسب «و يوحده»، بزيادة واو المعطف.

(۴) فى أ: «ما فيهما»، و فى ف: «و من فيهما». تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۲۸۷

مقاتل: عن قتادة: عن ابن سيرين: عن أبى هريرة عن النبى- صلى اللّه عليه و سلم- قال: «إن للّه تسعة و تسعين اسما فى القرآن فمن أحصاها دخل الجنة».

حدثنا عبد اللّه قال: حدثنى أبى قال: حدثنا الهذيل عن المسيب:

قال «سُبْحانَ اللَّهِ»: «انصاف» «۱» للّه من السوء.

و

قال على بن أبى طالب- رضى اللّه عنه-: «سُبْحانَ اللَّهِ» كلمة رضيها اللّه لنفسه.

و قال الهذيل: قال مقاتل: «سُبْحانَ اللَّهِ» كل شىء فى القرآن «۲» تنزيه نزه نفسه. من السوء إلا أول بنى إسرائيل «سُبْحانَ الَّذِي أَسْرى بِعَبْدِهِ» «۳» يقول عجب، و «سُبْحانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْواجَ» «۴» يعنى عجب الذى خلق الأزواج، و قوله: «فَسُبْحانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ» «۵» يقول صلوا للّه.

حدثنا عبد اللّه قال: حدثنى أبى قال: حدثنا الهذيل عن هشيم عن داود ابن أبى هند: عن مطرف بن الشخير قال: إن اللّه- تعالى- لم يكلنا فى القرآن على القدر.

---

(۱) فى ف: «انكفأ»، و فى أ: «انكاف»، و لعل أصلها «انصاف».

(۲) كذا فى أ، ف، «المراد»، كل لفظ «سُبْحانَ اللَّهِ» فى القرآن.

(۳) سورة الإسراء: ۱.

(۴) سورة يس: ۳۶، فى الأصل «سُبْحانَ الَّذِى خَلَقَ الْأَزْواجَ» مع أن الواو حرف عطف و ليست فى الآية فالأولى كتابتها، سبحان الذى خلق الأزواج.

(۵) سورة الروم الآية ۱۷، رضوا بها (فَسُبْحانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ)، بينا هى فى الأصل، و قوله (فَسُبْحانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ).

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۲۸۹

سورة الممتحنة

اشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۲۹۱

[سورة الممتحنة (۶۰): الآيات ۱ الى ۱۳]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّى وَ عَدُوَّكُمْ أَوْلِياءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَ قَدْ كَفَرُوا بِما جاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَ إِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهاداً فِى سَبِيلِى وَ ابْتِغاءَ مَرْضاتِى تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَ أَنَا أَعْلَمُ بِما أَخْفَيْتُمْ وَ ما أَعْلَنْتُمْ وَ مَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَواءَ السَّبِيلِ (۱) إِنْ يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْداءً وَ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالسُّوءِ وَ وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ (۲) لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحامُكُمْ وَ لا أَوْلادُكُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَ اللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (۳) قَدْ كانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِى إِبْراهِيمَ وَ الَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآؤُا مِنْكُمْ وَ مِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنا بِكُمْ وَ بَدا بَيْنَنا وَ بَيْنَكُمُ الْعَداوَةُ وَ الْبَغْضاءُ أَبَداً حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْراهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَ ما أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنا وَ إِلَيْكَ أَنَبْنا وَ إِلَيْكَ الْمَصِيرُ (۴) رَبَّنا لا تَجْعَلْنا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَ اغْفِرْ لَنا رَبَّنا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (۵) لَقَدْ كانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَ الْيَوْمَ الْآخِرَ وَ مَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ (۶) عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَ الَّذِينَ عادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً وَ اللَّهُ قَدِيرٌ وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (۷) لا يَنْهاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقاتِلُوكُمْ فِى الدِّينِ وَ لَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَ تُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (۸) إِنَّما يَنْهاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قاتَلُوكُمْ فِى الدِّينِ وَ أَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيارِكُمْ وَ ظاهَرُوا عَلى إِخْراجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَ مَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (۹)

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا جاءَكُمُ الْمُؤْمِناتُ مُهاجِراتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِناتٍ فَلا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَ لا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَ آتُوهُمْ ما أَنْفَقُوا وَ لا جُناحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَ لا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوافِرِ وَ سْئَلُوا ما أَنْفَقْتُمْ وَ لْيَسْئَلُوا ما أَنْفَقُوا ذلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَ اللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (۱۰) وَ إِنْ فاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْواجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعاقَبْتُمْ فَآتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْواجُهُمْ مِثْلَ ما أَنْفَقُوا وَ اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِى أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ (۱۱) يا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذا جاءَكَ الْمُؤْمِناتُ يُبايِعْنَكَ عَلى أَنْ لا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئاً وَ لا يَسْرِقْنَ وَ لا يَزْنِينَ وَ لا يَقْتُلْنَ أَوْلادَهُنَّ وَ لا يَأْتِينَ بِبُهْتانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَ أَرْجُلِهِنَّ وَ لا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ فَبايِعْهُنَّ وَ اسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (۱۲) يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَوَلَّوْا قَوْماً غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَما يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحابِ الْقُبُورِ (۱۳)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۲۹۵

[سورة الممتحنة] «۱» سورة الامتحان «۲» مدنية عددها ثلاث «۳» عشرة آية كوفية.

(۱) معظم مقصود السورة: تفسير مقاتل بن سليمان ج۴ ۳۸۰

النهى عن موالاة الخارجين عن ملة الإسلام، و الاقتداء بالسلف الصالح، طريق الطاعة و العبادة و انتظار المودة بعد العداوة، و امتحان المدّعين بمطالبة الحقيقة، و أمر الرسول بكيفية البيعة مع أهل الستر و العفة، و التجنب من أهل الزيغ و الضلالة فى قوله: «... لا تَتَوَلَّوْا قَوْماً غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ...» سورة الممتحنة: ۱۳

(۲) فى المصحف سورة الممتحنة مدنية، ... و آياتها ۱۳ نزلت بعد سورة الأحزاب.

(۳) فى أ: «ثلاثة عشر»، و الصواب «ثلاث عشرة».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۲۹۷

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّى وَ عَدُوَّكُمْ أَوْلِياءَ و ذلك

أن النبى- صلى اللّه عليه و سلم- أمر الناس بالجهاد و عسكر، و كتب حاطب بن أبى بلتعة إلى أهل مكة. إن محمدا قد عسكر، و ما أراه ألا- يريدكم فخذوا حذركم و أرسل بالكتاب مع سارة مولاة أبى عمرو بن صيفى بن هاشم و كانت قد جاءت من مكة إلى المدينة فأعطاها حاطب بن أبى بلتعة عشرة دنانير على أن تبلغ كتابه أهل مكة و جاء جبريل، فأخبر النبى- صلى اللّه عليه و سلم- بأمر الكتاب، و أمر حاطب فبعث رسول اللّه- صلى اللّه عليه و سلم- على بن أبى طالب- عليه السلام-، و الزبير بن العوام، و قال لهما: إن أعطتكما الكتاب عفوا خليا سبيلها، و إن أبت فاضربا عنقها. فسارا حتى أدركا بالحجفة و سألاها عن الكتاب فخلفت، ما معها كتاب، و قالت: لأنا إلى خيركم أفقر منى إلى غير ذلك.

فابتحثاها، فلم يجدا معها شيئا، فقال الزبير لعلى بن أبى طالب- رضى اللّه عنهما- ارجع بنا، فإنا لا نرى معها شيئا. فقال على: و اللّه لأضربن عنقها، و اللّه ما كذب رسول اللّه- صلى اللّه عليه و سلم- «و لا كذبنا» «۱» فقال الزبير:

صدقت اضرب عنقها. فسل على سيفه، فلما عرفت الجد منهما أخذت

---

(۱) فى أ: «و لا كذب»، و فى كتب السيرة «و لا كذبنا». تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۲۹۸

عليهما المواثيق، أ إن أعطيتكما الكتاب لا تقتلانى، و لا تسبيانى، و لا تردانى إلى محمد- صلى اللّه عليه و سلم-، و لتخليان سبيلى فأعطياها المواثيق، فاستخرجت الصحيفة من ذؤابتها «و دفعتها» «۱» فخليا سبيلها «و أقبلا» «۲» بالصحيفة فوضعاها فى يدى رسول اللّه- صلى اللّه عليه و سلم- «فقرأها» «۳». فأرسل إلى حاطب بن أبى بلتعة، فقال له: أتعرف هذا الكتاب؟ قال: نعم. قال: فما حملك على أن تنذر بنا عدونا؟ قال حاطب اعف عنى عفا اللّه عنك، فو الذى أنزل عليك الكتاب ما كفرت منذ أسلمت «و لا كذبتك» «۴» منذ صدقتك، و لا أبغضتك منذ أحببتك، و لا واليتهم منذ عاديتهم، و قد علمت أن كتابى لا ينفعهم و لا يضرك فأعذرنى، جعلنى اللّه فداك فإنه ليس من أصحابك أحد إلا و له بمكة من يمنع ماله و عشيرته غيرى و كنت حليفا و لست من أنفس القوم، و كان حلفائى قد هاجروا كلهم، و كنت كثير المال و الضيعة بمكة فخفت المشركين [۱۹۳ أ] على مالى فكتبت إليهم لأتوسل إليهم بها و أتخذها عندهم مودة لأدفع عن مالى، و قد علمت أن اللّه منزل بهم خزيه و نقمته و ليس كتابى يغنى عنهم شيئا، فعرف رسول اللّه- صلى اللّه عليه و سلم- أنه قد صدق فيما قال، فأنزل اللّه- تعالى- عظة للمؤمنين أن يعودوا لمثل صنيع حاطب بن أبى بلتعة، فقال- تعالى-:

«يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّى وَ عَدُوَّكُمْ أَوْلِياءَ»

تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ

---

(۱) فى أ: «و دفعته».

(۲) فى أ: «فأقبلا».

(۳) فى أ: «فقرأه»، و معنى قرأه أى قرأ الكتاب أو الصحيفة و قد تكون القراءة على سبيل المجاز يعنى أمر بقرامتها أو قرئت له، فكأنه قرأها، لأن النبى- صلى اللّه عليه و سلم- كان أميا قال- تعالى-: «و ما كنت تتلوا من قبله من كتاب و لا تخطه بيمينك» سورة.

(۴) فى أ: و لا كفرت، ف: و لا كذبتك.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۲۹۹

يعنى الصحيفة وَ قَدْ كَفَرُوا بِما جاءَكُمْ مِنَ الْحَقِ يعنى القرآن يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ من مكة وَ إِيَّاكُمْ قد أخرجوا من دياركم يعنى من مكة أَنْ تُؤْمِنُوا يعنى بأن آمنتم بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهاداً فِي سَبِيلِي وَ ابْتِغاءَ مَرْضاتِي فلا تلقوا إليهم بالمودة تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ يعنى بالصحيفة فيها النصيحة وَ أَنَا أَعْلَمُ بِما أَخْفَيْتُمْ يعنى بما أسررتم فى أنفسكم من المودة و الولاية وَ ما أَعْلَنْتُمْ لهم من الولاية وَ مَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ يعنى و من يسر بالمودة إلى الكفار فَقَدْ ضَلَّ سَواءَ السَّبِيلِ ۱- يقول فقد أخطأ قصد طريق الهدى، و فى حاطب نزلت هذه الآية «لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ يُوادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ ...» إلى آخر الآية «۱».

حدّثنا عبد اللّه قال: حدّثنى أبى قال: حدّثنا الهذيل عن المسيب، عن الكلبى، عن أبى صالح، عن ابن عباس قال: أقبلت سارة مولاة أبى عمرو بن صيفى بن هاشم ابن عبد مناف من مكة إلى المدينة المنورة، و رسول اللّه- صلى اللّه عليه و سلم- يتجهز لفتح مكة فلما رآها رسول اللّه- صلى اللّه عليه و سلم- قال: مالك، يا سارة؟ أ مسلمة جئت؟ قالت: لا. قال: أ فمهاجرة جئت؟ قالت: لا.

قال: فما حاجتك؟ قالت: كنتم الأصل و الموالى و العشيرة و قد ذهب موالى، و قد احتجت حاجة شديدة فقدمت عليكم لتكسونى و تنفقوا على و تحملونى. فقال النبى- صلى اللّه عليه و سلم-: فأين أنت من شباب أهل مكة- و كانت امرأة مغنية نائحة- فقالت: يا محمد، ما طلب أحد منهم شيئا منذ كانت وقعة بدر «قال» «۲» فحث عليها رسول اللّه- صلى اللّه عليه و سلم- بنى عبد المطلب و بنى

---

(۱) من ف، و فى أ: لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ الى آخر الآية.

(۲) «قالت»: بالأصل و الصواب «قال». تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۳۰۰

هاشم فكسوها و أعطوها نفقة و حملوها، فلما أرادت الخروج إلى مكة أتاها حاطب ابن أبى بلتعة رجل من أهل اليمن حليف للزبير بن العوام فجعل لها جعلا على أن تبلغ كتابه إلى آخر الحديث.

ثم أخبر المؤمنين بعداوة كفار مكة إياهم، فقال: إِنْ يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْداءً يقول إن يظهروا عليكم و أنتم على دينكم الإسلام مفارقين لهم وَ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ بالقتل وَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالسُّوءِ يعنى الشتم وَ وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ ۲- إن ظهروا عليكم يعنى إن ترجعوا إلى دينهم فإن فعلتم ذلك [۱۹۳ ب لَنْ تَنْفَعَكُمْ يعنى لا تغنى عنكم أَرْحامُكُمْ يعنى أقرباءكم وَ لا أَوْلادُكُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ بالعدل وَ اللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ- ۳- به.

قوله: قَدْ كانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْراهِيمَ وَ الَّذِينَ مَعَهُ من المؤمنين إِذْ قالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآؤُا مِنْكُمْ وَ مِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ من الآلهة كَفَرْنا بِكُمْ يقول تبرأنا منكم وَ بَدا يعنى و ظهر بَيْنَنا وَ بَيْنَكُمُ الْعَداوَةُ وَ الْبَغْضاءُ أَبَداً حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ يعنى تصدقوا باللّه وحده إِلَّا قَوْلَ إِبْراهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ «۱» يقول اللّه تبرءوا من كفار قومكم «فقد كانت» «۲» لكم أسوة حسنة فى إبراهيم و من معه من المؤمنين فى البراءة من قومهم و ليس لكم أسوة حسنة فى الاستغفار للمشركين يقول إبراهيم لأستغفرن

---

(۱) فى ف زيادة ليست من الآية و هى: «فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ»، كما أن ف حذفت بقية الآية.

و فى أ ذكر بقية الآية فى الحاشية، و قد أصلحت الأخطاء.

(۲) فى أ، ف: «فإن كانت»، و الأنسب: «فقد كانت».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۳۰۱

لك، و إنما كانت موعدة وعدها أبو إبراهيم إياه أنه يؤمن فلما تبين له عند موته أنه عدو للّه تبرأ منه حين مات على الشرك، و حجب عنه الاستغفار، ثم قال إبراهيم: «وَ ما أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنا وَ إِلَيْكَ أَنَبْنا وَ إِلَيْكَ الْمَصِيرُ» «۱»- ۴- رَبَّنا لا تَجْعَلْنا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا تقتر علينا بالرزق، و تبسط لهم فى الرزق، فنحتاج إليهم فيكون ذلك فتنة لنا وَ اغْفِرْ لَنا رَبَّنا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۵- و فى قراءة ابن مسعود: «إنك أنت الغفور الرحيم»، نظيرها فى آخر المائدة «۲».

قوله: لَقَدْ كانَ لَكُمْ فِيهِمْ يعنى فى إبراهيم و الذين معه أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فى الاقتداء بهم لِمَنْ كانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَ الْيَوْمَ الْآخِرَ يقول لمن كان يخشى اللّه، و يخشى البعث الذى فيه جزاء الأعمال وَ مَنْ يَتَوَلَ يقول و من يعرض عن الحق فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُ عن عباده الْحَمِيدُ- ۶- فى سلطانه عنه خلقه.

قوله: عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَ الَّذِينَ عادَيْتُمْ «مِنْهُمْ» «۳» من كفار مكة مَوَدَّةً و ذلك أن اللّه- تعالى- حين أخبر المؤمنين بعداوة كفار مكة و البراءة منهم، و ذكر لهم فعل إبراهيم و الذين معه فى البراءة من قومهم، فلما أخبر «ذلك «۴»» عادوا أقرباءهم و أرحامهم و أظهروا لهم العداوة، و علم اللّه شدة وجد

---

(۱) من حاشية أ، و ليست فى أ و لا فى ف.

(۲) يشير إلى الآية ۱۱۸ من سورة المائدة و هى: «إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبادُكَ وَ إِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ».

(۳) فى أ: «من»، و فى حاشية أ: الآية «منهم».

(۴) «ذلك»: كذلك فى أ، ف، و الأنسب «بذلك».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۳۰۲

المؤمنين فى ذلك، فأنزل اللّه- تعالى- «عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَ الَّذِينَ عادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً» فلما أسلم أهل مكة خالطهم المسلمون و ناكحوهم، و تزوج النبى- صلى اللّه عليه و سلم- أم حبيبة بنت أبى سفيان فهذه المودة التى ذكر اللّه- تعالى-. يقول اللّه- تعالى- لنبيه- صلى اللّه عليه و سلم- وَ اللَّهُ قَدِيرٌ على المودة وَ اللَّهُ غَفُورٌ لذنوب كفار مكة لمن تاب منهم و أسلم رَحِيمٌ ۷- بهم بعد الإسلام، ثم رخص فى صلة الذين لم يناصبوا الحرب للمسلمين، و لم يظاهروا عليهم المشركين، فذلك قوله: لا يَنْهاكُمُ اللَّهُ عَنِ صلة الَّذِينَ لَمْ يُقاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَ لَمْ يُخْرِجُوكُمْ من مكة مِنْ دِيارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ يقول أن تصلوهم [۱۹۴ أ] وَ تُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ بالعدل يعنى توفوا إليهم بعهدهم إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ۸- الذين يعدلون بين الناس، نزلت فى خزاعة منهم هلال بن عويمر، و بنى خزيمة و بنى مدلج منهم سراقة بن مالك، و عبد يزيد بن عبد مناة، و الحارث بن عبد مناة، ثم قال:

إِنَّما يَنْهاكُمُ اللَّهُ عَنِ صلة الَّذِينَ قاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَ أَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيارِكُمْ يعنى كفار مكة أخرجوا النبى- صلى اللّه عليه و سلم- و أصحابه من مكة كراهية الإسلام وَ ظاهَرُوا يقول و عاونوا المشركين عَلى إِخْراجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ بأن توالوهم وَ مَنْ يَتَوَلَّهُمْ منكم فَأُولئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ۹- ثم نسخت براءة هاتين الآيتين- «... فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ «۱» ...»- قوله: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا جاءَكُمُ الْمُؤْمِناتُ مُهاجِراتٍ

---

(۱) سورة التوبة: و تمامها «فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَ خُذُوهُمْ وَ احْصُرُوهُمْ وَ اقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِنْ تابُوا وَ أَقامُوا الصَّلاةَ وَ آتَوُا الزَّكاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ» و المعنى أن هذه الآية من براءة نسخت هاتين الآيتين.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۳۰۳

و ذلك

أن النبى- صلى اللّه عليه و سلم- صالح أهل مكة يوم الحديبية، و كتب بينه و بينهم كتابا فكان فى الكتاب أن من لحق أهل مكة من

المسلمين، فهو لهم، و من لحق منهم بالنبى- صلى اللّه عليه و سلم- رده عليهم، و جاءت امرأة إلى النبى- صلى اللّه عليه و سلم- اسمها سبيعة بنت الحارث الأسلمية- فى الموادعة- و كانت تحت صيفى بن الراهب من كفار مكة فجاء، زوجها «يطلبها» «۱» فقال للنبى- صلى اللّه عليه و سلم-: ردها علينا فإن بيننا و بينك شرطا. فقال النبى- صلى اللّه عليه و سلم-: إنما كان الشرط فى الرجال، و لم يكن فى النساء، فأنزل اللّه- تعالى- «إِذا جاءَكُمُ الْمُؤْمِناتُ مُهاجِراتٍ» فَامْتَحِنُوهُنَ يعنى سبيعة فامتحنها النبى- صلى اللّه عليه و سلم- فقال: باللّه، ما أخرجك من قومك حدثا، و لا كراهية لزوجك، و لا بغضا له، و لا خرجت إلا حرصا على الإسلام و رغبة فيه، و لا تريدين غير ذلك؟ فهذه المحنة

يقول اللّه- تعالى- «اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمانِهِنَ «۲»» فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِناتٍ من قبل المحنة يعنى سبيعة فَلا تَرْجِعُوهُنَ يعنى فلا تردوهن إِلَى أزواجهن الْكُفَّارِ لا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَ لا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَ يقول لا تحل مؤمنة لكافر، و لا كافر لمؤمنة. قال: وَ آتُوهُمْ ما أَنْفَقُوا يقول أعطوا أزواجهم الكفار ما أنفقوا «عليهن «۳»» من المهر يعنى يرد المهر الذى يتزوجها من المسلمين، فإن لم يتزوجها أحد من المسلمين فليس لزوجها الكافر شيئا وَ لا جُناحَ عَلَيْكُمْ

---

(۱) فى أ: يطلقها، ف: يطلبها.

(۲) «اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمانِهِنَّ»: ساقط من أ، و فى البيضاوى: «فَامْتَحِنُوهُنَّ» فاختبروهن بما يغلب على ظنكم موافقة فلو بهن ألسنتهن فى الإيمان «اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمانِهِنَّ» فإنه المطلع على ما فى قلوبهن.

(۳) فى أ، ف: «عليها»، و الأنسب «عليهن».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۳۰۴

يعنى و لا حرج عليكم أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذا آتَيْتُمُوهُنَ يقول إذا أعطيتموهن أُجُورَهُنَّ وَ لا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوافِرِ يعنى بعقد الكوافر يقول لا تعتد بامرأتك الكافرة فإنها ليست لك بامرأة يقول هذا الذى يتزوج هذه المهاجرة، و ذلك أن المرأة الكافرة تكون فى موضع من قومها، و لها أهل كثير فيمسكها إرادة أن يتعزز بأهلها و قومها من الناس، «فتزوجها «۱»» عمر بن الخطاب [۱۹۴ ب و يقال تزوجها «أبو السنابل «۲»» بن بعكك بن السباق بن عبد الدار بن قصى، و فيه نزلت هذه الآية و فى أصحابه، و كانت امرأة عمر بن الخطاب- رضى اللّه عنها- بمكة و اسمها قريبة بنت أبى أمية، و هشام بن العاص بن وائل، و امرأته هند بنت أبى جهل، و عياض بن شداد الفهرى و امرأته أم الحكم بنت أبى سفيان، و شماس بن عثمان المخزومى و امرأته يربوع بنت عاتكة، و عمرو بن عبد عمرو- و هو ذو اليدين- و امرأته هند بنت عبد العزى، فتزوج امرأة عمر بن الخطاب أبو سفيان بن حرب، فقال اللّه- تعالى- فى المحاطبة: «فَلا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ ...» إلى آخر الآية، هذا محكم لم ينسخ، و نسخت براءة النفقة «۳».

وَ سْئَلُوا ما أَنْفَقْتُمْ «۴» يقول إن ذهبت امرأة أحدكم إلى الكفار فاسألوا الذى يتزوجها أن يرد مهرها على زوجها المسلم و النفقة، ثم قال: (وَ لْيَسْئَلُوا ما أَنْفَقُوا) من المهر يقول إن جاءت امرأة من أهل مكة مهاجرة إليهم فليرد الذى يتزوجها

---

(۱) الضمير فى «فتزوجها» يعود على سبيعة بنت الحارث الأسلمية» التى جاءت مسلمة إلى المدينة.

(۲) فى أ: «السايل»، و فى ف: «أبو السنابل».

(۳) أى نسخت آية السيف فى براءة، قوله- تعالى-: «وَ آتُوهُمْ ما أَنْفَقُوا».

(۴) فى أفسر: «وَ إِنْ فاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْواجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ»: ۱۱، قبل تفسير هذا قبل تفسير هذا الجزء و ما يليه من الآية ۱۰. و قد أعدت ترتيب الآيات، و تفسيرها.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۳۰۵

مهرها على زوجها الأول، فإن تزوجت إحدى المرأتين «۱» «اللتان جاءتا» مسلمة و لحقت «بكم «۲»» و لم تتزوج الأخرى فليرد الذى تزوجها مهرها على زوجها و ليس لزوج المرأة الأخرى مهر حتى تتزوج امرأته فإن لم يعط كفار مكة المهر طائعين فإذا ظهرتم عليهم فخذوا منهم المهر و إن كرهوا، كان هذا لأهل مكة خاصة موادعة، فذلك قوله: ذلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يعنى بين المسلمين و الكافرين فى أمر النفقة وَ اللَّهُ عَلِيمٌ بخلقه حَكِيمٌ ۱۰- فى أمره حين حكم النفقة، ثم نسخ هذا كله آية السيف فى براءة «۳»، غير هذين الحرفين «لا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَ لا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ» ثم قال فى النفقة: وَ إِنْ فاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْواجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ و هى أم الحكم بنت أبى سفيان تركت زوجها عياض بن غنم بن شداد القرشى ثم الفهرى من بنى عامر بن لؤى ثم أتت الطائف فتزوجت رجلا من ثقيف «۴». «وَ إِنْ فاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْواجِكُمْ» يعنى أحد من أزواجكم «إِلَى الْكُفَّارِ» يعنى إن لحقت امرأة مؤمنة إلى الكفار يعنى كفار الحرب الذين ليس بينكم و بينهم عهد و زوجها مسلم (فَعاقَبْتُمْ) يقول فإن غنمتم، و أعقبكم اللّه مالا مالا فَآتُوا و أعطوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْواجُهُمْ مِثْلَ ما أَنْفَقُوا يعنى المهر ما أصبتم من الغنيمة قبل أن تخمس الخمس، ثم يرفع الخمس ثم تقسم الغنيمة بعد

---

(۱) اسم الموصول هنا الفرد أى المرأة المتزوجة. و المناسب أن يكون مثنى للمرأتين «جاءتا و تزوجت أحداهما.

(۲) فى ف: «بهم»، و فى أ: به: و العبارة فى كلتيهما ضعيفة و لا تسير على المنهج اللغوى السليم.

(۳) سورة التوبة: ۵.

(۴) «وَ إِنْ فاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْواجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ» مع تفسيرها السابق: من أ، و فى غير هذا الموضع فقد فسر هذا الجزء من الآية ۱۱ قبل إتمام تفسير الآية (۱۰)، و هذا المقدار ليس فى ف.

تفسير مقاتل ج ۴- م ۲۰

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۳۰۶

الخمس بين المسلمين، ثم قال: وَ اتَّقُوا اللَّهَ و لا- تعصوه فيما أمركم به الَّذِى أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ ۱۱- يعنى باللّه مصدقين، و كل هؤلاء الآيات نسختها فى براءة آية السيف «۱». يا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذا جاءَكَ الْمُؤْمِناتُ يُبايِعْنَكَ عَلى أَنْ لا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئاً و ذلك يوم فتح مكة،

لما فرغ النبى- صلى اللّه عليه و سلم- من بيعة الرجال [۱۹۵ أ] و هو جالس على الصفا، و عمر بن الخطاب- رضى اللّه عنه- أسفل منه، فقال النبى- صلى اللّه عليه و سلم- أبايعكن «على أن لا تشركن بالله شيئا» و كانت هند بنت عتبة امرأة أبى سفيان منتقبة مع النساء فرفعت رأسها، فقالت: و اللّه، إنك لتأخذ علينا أمرا ما رأيتك أخذته على الرجال، فقد أعطيناكه. فقال النبى- صلى اللّه عليه و سلم-: وَ لا- يَسْرِقْنَ فقالت. و اللّه، إنى لأصيب من مال أبى سفيان هنات، فما أدرى أ تحلهن لى أم لا؟ فقال أبو سفيان: نعم، ما أصبت من شىء فيما مضى و فيما غير فهو لك حلال. فقال النبى- صلى اللّه عليه و سلم-: و إنك لهند بنت عتبة.

فقالت: نعم، فاعف عما سلف عفا اللّه عنك.

ثم قال: وَ لا يَزْنِينَ قالت:

و هل تزنى الحرة؟ ثم قال: وَ لا يَقْتُلْنَ أَوْلادَهُنَ فقالت: ربيناهم صغارا و قتلتموهم كبارا، فأنتم و هم أعلم، فضحك عمر بن الخطاب حتى استلقى، و يقال إن النبى- صلى اللّه عليه و سلم- ضحك من قولها، ثم قال: وَ لا يَأْتِينَ بِبُهْتانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَ أَرْجُلِهِنَ و البهتان أن تقذف المرأة ولدا من غير زوجها على زوجها، فتقول لزوجها هو منك و ليس منه. قالت:

و اللّه إن البهتان لقبيح، و لبعض التجاوز أمثل، و ما تأمر إلا بالرشد و مكارم

---

(۱) سورة التوبة: ۵.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۳۰۷

الأخلاق. ثم قال: وَ لا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ يعنى فى طاعة اللّه- تعالى- فيما نهى عنه النبى- صلى اللّه عليه و سلم- عن النوح «و شد «۱» الشعر» و تمزيق الثياب، أو تخلو مع غريب فى حضر، و لا تسافر فوق ثلاثة أيام إلا مع ذى محرم و نحو ذلك. قالت هند: ما جلسنا فى مجلسنا هذا، و فى أنفسنا أن نعصيك فى شىء فأقر النسوة بما أخذ عليهن النبى- صلى اللّه عليه و سلم-، فذلك قوله:

«فَبايِعْهُنَ «۲»» وَ اسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ لما كان فى الشرك رَحِيمٌ ۱۲- فيما بقى.

قوله: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَوَلَّوْا قَوْماً غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ يعنى اليهود نزلت فى عبد اللّه بن أبى، «و مالك «۳»» بن «دخشم «۴»» كانت اليهود زينوا لهم ترك الإسلام فكان أناس من فقراء المسلمين يخبرون اليهود عن أخبار المسلمين «ليتواصلوا» «۵» بذلك «فيصيبون «۶»» من ثمارهم و طعامهم، فنهى اللّه- عز و جل- عن ذلك، ثم قال: قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ يعنى اليهود كَما يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحابِ الْقُبُورِ- ۱۳- و ذلك أن الكافر إذا دخل قبره أتاه ملك شديد الانتهار، فأجلسه ثم يسأله: من ربك؟ و ما دينك؟ و من رسولك؟

---

(۱) زيادة اقتضاها السياق، و فى أ، ف: و الشعر و لا يحمل إلا على معنى و إنشاد الشعر، أى أى المهيج للحزن لكن يبعده ما جاء بعد، من قوله: و تمزيق الثياب.

(۲) «فبايعهنّ»: ليست فى أ.

(۳) فى أ: «و ملك»، و فى ف: «و مالك».

(۴) فى أ: «جعشم»، و فى ف: «دخشم».

(۵) كذا فى أ، ف، و هو تفاعل من الصلة.

(۶) فى أ: «فيطبون»، و فى ف: «فيصيبون».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۳۰۸

فيقول: لا أدرى. فيقول الملك: أ يعدك اللّه، انظر يا عدو اللّه إلى منزلك من النار فينظر إليها، و يدعو بالويل. و يقول له الملك: هذا لك، يا عدو اللّه، فلو كنت آمنت [۱۹۵ ب بربك لدخلت الجنة. ثم فينظر إليها فيقول: لمن هذا؟

فيقول له الملك: هذا لمن آمن باللّه. فيكون حسرة عليه، و ينقطع رجاءه منها و يعلم عند ذلك أنه لاحظ له فيها، «و ييأس «۱»» من خير الجنة، فذلك قوله لكفار أهل الدنيا الأحياء منهم: قد يئسوا من نعيم الآخرة، بأنهم كذبوا بالثواب و العقاب و هم أيضا آيسون من الجنة كما أيس هذا الكافر من أصحاب القبور حين عاينوا منازلهم من النار فى الآخرة.

---

(۱) فى أ: «و يئس».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۳۰۹

سورة الصّفّ

اشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۳۱۱

[سورة الصف (۶۱): الآيات ۱ الى ۱۴]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

سَبَّحَ لِلَّهِ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ وَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (۱) يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ ما لا تَفْعَلُونَ (۲) كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا ما لا تَفْعَلُونَ (۳) إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيانٌ مَرْصُوصٌ (۴)

وَ إِذْ قالَ مُوسى لِقَوْمِهِ يا قَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَ قَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زاغُوا أَزاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَ اللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفاسِقِينَ (۵) وَ إِذْ قالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يا بَنِي إِسْرائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقاً لِما بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْراةِ وَ مُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جاءَهُمْ بِالْبَيِّناتِ قالُوا هذا سِحْرٌ مُبِينٌ (۶) وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَ هُوَ يُدْعى إِلَى الْإِسْلامِ وَ اللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (۷) يُرِيدُونَ لِيُطْفِؤُا نُورَ اللَّهِ بِأَفْواهِهِمْ وَ اللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْكافِرُونَ (۸) هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدى وَ دِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ (۹)

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلى تِجارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذابٍ أَلِيمٍ (۱۰) تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ تُجاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (۱۱) يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَ يُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ وَ مَساكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (۱۲) وَ أُخْرى تُحِبُّونَها نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَ فَتْحٌ قَرِيبٌ وَ بَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ (۱۳) يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصارَ اللَّهِ كَما قالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوارِيِّينَ مَنْ أَنْصارِي إِلَى اللَّهِ قالَ الْحَوارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصارُ اللَّهِ فَآمَنَتْ طائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرائِيلَ وَ كَفَرَتْ طائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظاهِرِينَ (۱۴)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۳۱۳

[سورة الصف «۱»] سورة الصف مكية عددها «أربع عشرة «۲»» آية «۳».

---

(۱) معظم مقصود السورة:

عتاب الذين يقولون أقوالا لا يعملون بمقتضاها، و تشريف صفوف الغزاة و المصلين، و التنبيه على جفاء بنى إسرائيل، و إظهار دين المصطفى على سائر الأديان و بيان التجارة الرابحة مع الرحيم الرحمن» و البشارة ينصر أهل الإيمان، على أهل الكفر و الخذلان، و غلبة بنى إسرائيل على أعدائهم ذوى العدوان فى قوله: «... فَأَصْبَحُوا ظاهِرِينَ» سورة الصف: ۱۴.

(۲) فى أ: «أربعة و عشرون»، و الصواب: «أربع عشرة».

(۳) فى المصحف: (۶۱) سورة الصف مدنية. و آياتها ۴ نزلت بعد سورة التغابن.

و فى كتاب بصائر ذوى التميز فى لطائف الكتاب العزيز الفيروزآبادى: السورة مكية بالاتفاق، و تسمى سورة الصف لقوله: «... يُقاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا ...»: ۴.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۳۱۵

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ سَبَّحَ لِلَّهِ يعنى ذكر اللّه ما فِي السَّماواتِ من الملائكة وَ ما فِي الْأَرْضِ من شىء من الخلق غير كفار الجن و الإنس وَ هُوَ الْعَزِيزُ فى ملكه الْحَكِيمُ ۱- فى أمره يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ ما لا تَفْعَلُونَ ۲-، ثم قال: كَبُرَ مَقْتاً «۱» يعنى عظم بغضا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا ما لا تَفْعَلُونَ ۳- يعظهم بذلك، و ذلك أن المؤمنين قالوا: لو نعلم أى الأعمال أحب إلى اللّه لعملناه، فأنزل اللّه- تعالى- إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ يعنى فى طاعته صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيانٌ مَرْصُوصٌ ۴- يعنى «ملتصق «۲»» بعضه فى بعض فى الصف فأخبرهم اللّه بأحب الأعمال إليه بعد الإيمان فكرهوا القتال، فوعظهم اللّه و أدبهم فقال: «لِمَ تَقُولُونَ ما لا تَفْعَلُونَ» نزلت هذه الآية فى الأنصار فى الأوس و الخزرج منهم عبد اللّه بن رواحة و غيره. وَ إِذْ قالَ مُوسى لِقَوْمِهِ و هم مؤمنون، و هم الأسباط اثنا عشر سبطا يا قَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي قالوا: إنه آدر نظيرها فى الأحزاب قوله: «... لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسى ... «۳»»،

---

(۱) فى أ، ف، ترتيب الآيات كالآتى ۱، ۲، ۴، ۳، و قد أعدت ترتيب الآيات كما وردت فى المصحف.

(۲) «ملتصق»: وردت بالأصل بالزاى «ملتزق».

(۳) سورة الأحزاب: ۶۹، و تمامها: «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قالُوا وَ كانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهاً».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۳۱۶

ثم رجع إلى مخاطبة موسى فقال: وَ قَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زاغُوا يقول مالوا عن الحق و عدلوا عنه أَزاغَ اللَّهُ يعنى أمال اللّه قُلُوبَهُمْ وَ اللَّهُ لا يَهْدِي إلى دينه من الضلالة الْقَوْمَ الْفاسِقِينَ ۵- يعنى العاصين وَ إِذْ قالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يا بَنِي إِسْرائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقاً لِما بَيْنَ يَدَيَ يعنى الذى قبلى مِنَ التَّوْراةِ «وَ مُبَشِّراً «۱»» بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ بالسريانية فارقليطا فَلَمَّا جاءَهُمْ عيسى بِالْبَيِّناتِ يعنى بالعجائب التى كان يصنعها قالُوا هذا سِحْرٌ مُبِينٌ ۶- الذى يصنع عيسى سحر بين، قوله: وَ مَنْ أَظْلَمُ يقول فلا أحد أظلم منه يعنى اليهود مِمَّنِ افْتَرى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ حين زعموا أنه ساحر وَ هُوَ يُدْعى إِلَى الْإِسْلامِ يعنى اليهود وَ اللَّهُ لا يَهْدِي من الضلالة إلى دينه الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ۷- يعنى فى علمه، قوله: يُرِيدُونَ [۱۹۶ أ] لِيُطْفِؤُا نُورَ اللَّهِ يعنى دين اللّه بِأَفْواهِهِمْ يعنى بألسنتهم و هم اليهود و النصارى حين كتموا أمر محمد- صلى اللّه عليه و سلم- و دينه فى التوراة و الإنجيل وَ اللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ يعنى مظهر دينه وَ لَوْ كَرِهَ الْكافِرُونَ ۸- يعنى اليهود و النصارى، ثم قال: هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ محمدا- صلى اللّه عليه و سلم- بِالْهُدى وَ دِينِ الْحَقِ يعنى الإسلام لأن كل دين باطل غير دين الإسلام، يعنى دين محمد- صلى اللّه عليه و سلم- لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ يعنى الأديان كلها، ففعل- اللّه تعالى- ذلك و أظهر دين محمد- صلى اللّه عليه و سلم- على أهل كل دين، حين قتلهم و أذلهم فأدوا إليه الجزية مثل قوله:

---

(۱) فى أ: «و مبشركم»، و فى حاشية أ، الآية «و مبشرا».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۳۱۷

«... فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظاهِرِينَ «۱»» وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ۹- من العرب يعنى كفار قريش، لما نزلت هذه الآية «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيانٌ مَرْصُوصٌ «۲»» قال بعضهم: يا رسول اللّه، فما لنا من الأجر إذا جاهدنا فى سبيل اللّه، فأنزل اللّه- تعالى- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلى تِجارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذابٍ أَلِيمٍ ۱۰- يعنى وجيع فقال المسلمون: و اللّه، لو علمنا ما هذه التجارة لأعطينا فيها الأموال و الأولاد و الأهلين فبين اللّه لهم ما هذه التجارة؟ يعنى التوحيد-، قال: فأنزل اللّه تعالى:

تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ يعنى تصدقون بتوحيد باللّه وَ رَسُولِهِ محمد- صلى اللّه عليه و سلم- أنه نبى و رسول وَ تُجاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يعنى فى طاعة اللّه بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ ذلِكُمْ يعنى الإيمان و الجهاد خَيْرٌ لَكُمْ من غيره إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ۱۱- فإذا فعلتم ذلك يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَ يُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ وَ مَساكِنَ طَيِّبَةً يعنى حسنة فى منازل الجنة فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ و جنة عدن قصبة الجنان و هى أشرف الجنان ذلِكَ الثواب هو الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ۱۲- «وَ أُخْرى تُحِبُّونَها «۳» و لكم «سوى «۴»» الجنة أيضا عدة فى الدنيا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ على عدوكم إذا جاهدتم وَ فَتْحٌ قَرِيبٌ يعنى و نصر عاجل فى الدنيا وَ بَشِّرِ بالنصر يا محمد الْمُؤْمِنِينَ ۱۳-

---

(۱) سورة الصف: ۱۴.

(۲) سورة الصف: ۳.

(۳) «وَ أُخْرى تُحِبُّونَها»: ساقطة من أ.

(۴) فى أ: «سوا»، و فى حاشية أ: يحتمل أنها «سواء» يعنى وسط. و هذه الحاشية خطأ، لأنها «سوى» بمعنى «غير»، فاللّه يقول «وَ أُخْرى

تُحِبُّونَها»، أى شيء آخر سوى دخول الجنة تحبونه- هو النصر.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۳۱۸

فى الدنيا، و بالجنة فى الآخرة فحمد القوم ربهم حين بشرهم النبى- صلى اللّه عليه و سلم- بهذا، قوله: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصارَ اللَّهِ يعنى صيروا أنصار اللّه، يقول: من قاتل فى سهيل اللّه، يريد بقتاله أن تعلو كلمة اللّه، و هى لا إله إلا اللّه و أن يعبد اللّه لا يشرك به شيئا، فقد نصر اللّه- تعالى- يقول: انصروا محمدا- صلى اللّه عليه و سلم- كما نصر الحواريون عيسى بن مريم- عليه السلام- و كانوا أقل منكم، و ذلك أن عيسى- عليه السلام- مر بهم و هم ببيت المقدس، و هم يقصرون الثياب، و الحواريون بالنبطية مبيضو الثياب، فدعاهم إلى اللّه [۱۹۶ ب فأجابوه، فذلك قوله: «كَما قالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوارِيِّينَ «۱»» مَنْ أَنْصارِي إِلَى اللَّهِ يقول مع اللّه، يقول من يمنعنى من اللّه قالَ الْحَوارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصارُ اللَّهِ و هم الذين أجابوا عيسى- عليه السلام- فَآمَنَتْ طائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرائِيلَ بعيسى- عليه السلام- وَ كَفَرَتْ طائِفَةٌ ثم انقطع الكلام فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا يقول قوينا الذين آمنوا بمحمد- صلى اللّه عليه و سلم- عَلى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظاهِرِينَ ۱۴- بمحمد- صلى اللّه عليه و سلم- على أهل الأديان قوله: «... فَلَمَّا جاءَهُمْ» عيسى «بِالْبَيِّناتِ «۲» ...» يعنى ما كان يخلق من الطين، و يبرئ الأكمه و الأبرص، و يحيى الموتى، قالت اليهود هذا الذى يصنع عيسى سحر مبين يعنى بين.

---

(۱) «كما قال عيسى بن مريم للحواريين»: ساقط من أ.

(۲) سورة الصف: ۶.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۳۱۹

سورة الجمعة

اشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۳۲۱

[سورة الجمعة (۶۲): الآيات ۱ الى ۱۱]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

يُسَبِّحُ لِلَّهِ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ (۱) هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آياتِهِ وَ يُزَكِّيهِمْ وَ يُعَلِّمُهُمُ الْكِتابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ إِنْ كانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ (۲) وَ آخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (۳) ذلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشاءُ وَ اللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (۴)

مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْراةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوها كَمَثَلِ الْحِمارِ يَحْمِلُ أَسْفاراً بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِ اللَّهِ وَ اللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (۵) قُلْ يا أَيُّهَا الَّذِينَ هادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِياءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ (۶) وَ لا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَداً بِما قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَ اللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ (۷) قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلى عالِمِ الْغَيْبِ وَ الشَّهادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (۸) يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا نُودِيَ لِلصَّلاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلى ذِكْرِ اللَّهِ وَ ذَرُوا الْبَيْعَ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (۹)

فَإِذا قُضِيَتِ الصَّلاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَ ابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَ اذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيراً لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (۱۰) وَ إِذا رَأَوْا تِجارَةً أَوْ لَهْواً انْفَضُّوا إِلَيْها وَ تَرَكُوكَ قائِماً قُلْ ما عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَ مِنَ التِّجارَةِ وَ اللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ (۱۱)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۳۲۳

[سورة الجمعة «۱»] سورة الجمعة مدنية عددها إحدى عشرة «۲» آية كوفية «۳»

---

(۱) «معظم مقصود السورة»:

بيان بعث المصطفى، و تعيير اليهود، و الشكاية منهم و إلزام الحجة عليهم، و الترغيب فى حضور الجمعة، و الشكاية من قوم بإعراضهم عن الجمعة و تقوية القلوب بضمان الرزق لكل حى فى قوله:

«... وَ اللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ» سورة الجمعة: ۱۱.

و تسمى سورة الجمعة- لقوله تعالى:-: «إِذا نُودِيَ لِلصَّلاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ»: ۹.

(۲) فى أ: «أحد عشر» و هو خطأ و الصواب «إحدى عشرة».

(۳) فى المصحف: (۶۲) سورة الجمعة مدنية و آياتها ۱۱ نزلت بعد سورة الصف.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۳۲۵

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ قوله: يُسَبِّحُ لِلَّهِ يعنى يذكر اللّه ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ من شىء غير كفار الجن و الإنس، ثم نعت الرب نفسه فقال: الْمَلِكِ الذى يملك كل شىء الْقُدُّوسِ الطاهر الْعَزِيزِ فى ملكه الْحَكِيمِ ۱- فى أمره هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ يعنى العرب الذين لا يقرءون الكتاب و لا يكتبون بأيديهم رَسُولًا مِنْهُمْ فهو النبى- صلى اللّه عليه و سلم- يَتْلُوا عَلَيْهِمْ يعنى يقرأ عليهم آياتِهِ يعنى آيات القرآن وَ يُزَكِّيهِمْ يعنى و يصلحهم فيوحدونه وَ يُعَلِّمُهُمُ الْكِتابَ يعنى و لكى يعلمهم ما يتلو من القرآن وَ الْحِكْمَةَ و مواعظ القرآن الحلال و الحرام وَ إِنْ يعنى و قد كانُوا مِنْ قَبْلُ أن يبعث اللّه محمدا- صلى اللّه عليه و سلم- لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ ۲- يعنى بين و هو الشرك وَ آخَرِينَ مِنْهُمْ الباقين من هذه الأمة ممن بقى منهم لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ يعنى بأوائلهم من أصحاب النبى- صلى اللّه عليه و سلم- وَ هُوَ الْعَزِيزُ فى ملكه الْحَكِيمُ ۳- فى أمره، ثم قال:

ذلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يعنى الإسلام يُؤْتِيهِ مَنْ يَشاءُ يقول فضل اللّه الإسلام يعطيه من يشاء وَ اللَّهُ ذُو الْفَضْلِ بالإسلام الْعَظِيمِ ۴- يعنى الفوز بالنجاة و الإسلام مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْراةَ يعنى اليهود تحملوا العمل بما فى التوراة فقرءوها ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوها يقول لم يعملوا بما فيها كَمَثَلِ

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۳۲۶

الْحِمارِ يَحْمِلُ أَسْفاراً يقول كمثل الحمار يحمل كتابا لا يدرى ما فيه، كذلك اليهود حين لم يعملوا بما «۱» فى التوراة، فضرب اللّه- تعالى- لهم مثلا فقال:

بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِ اللَّهِ يعنى القرآن وَ اللَّهُ لا يَهْدِي إلى دينه من الضلالة الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ۵- «فى علمه «۲»»، قوله- تعالى- قُلْ يا أَيُّهَا الَّذِينَ هادُوا [۱۹۷ أ] و ذلك أن النبى- صلى اللّه عليه و سلم- كتب إلى يهود المدينة يدعوهم إلى دينه الإسلام، فكتب يهود المدينة إلى يهود خيبر أن محمدا يزعم أنه نبى، و أنه يدعونا و إياكم إلى دينه، فإن كنتم تريدون متابعته فاكتبوا إلينا ببيان ذلك، و إلا فأنتم و نحن على أمر واحد لا نؤمن بمحمد، و لا نتبعه، فغضبت يهود خيبر فكتبوا إلى يهود المدينة كتابا قبيحا، و كتبوا أن إبراهيم كان صديقا نبيا، و كان من بعد إبراهيم إسحاق صديقا نبيا، و كان من بعد إسحاق يعقوب صديقا نبيا، و ولد يعقوب اثنا عشر، فولد لكل رجل منهم أمة من الناس، ثم كان من بعدهم موسى، و من بعد موسى عزير، فكان موسى يقرأ التوراة من الألواح، و كان عزير يقرؤها ظاهرا، و لو لا أنه كان ولدا للّه و نبيه و صفيه لم يعطه ذلك، فنحن و أنتم من سبطه، و سبط من اتخذه اللّه خليلا، و من سبط من كلمه اللّه تكليما، فنحن أحق بالنبوة و الرسالة من محمد- صلى اللّه عليه و سلم- و متى كان الأنبياء من «جزائر «۳»» العرب؟ ما سمعنا بنبى قط كان من العرب إلا هذا الرجل الذى

(۱) فى أ زيادة: «فيها كمثل الحمار يحمل أسفارا».

(۲) فى أ: «فى عمله»، و فى ف: «فى علمه».

(۳) فى أ: «جزاير».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۳۲۷

تزعمون، على أنا نجد ذكره فى التوراة فإن «تبعتموه «۱»» صغركم و وضعكم. فنحن أبناء اللّه و أحباؤه فقال اللّه- تعالى- للنبى- صلى اللّه عليه و سلم- «قُلْ يا أَيُّهَا الَّذِينَ هادُوا» لليهود إِنْ زَعَمْتُمْ يعنى إذ زعمتم أَنَّكُمْ أَوْلِياءُ لِلَّهِ فى الآخرة مِنْ دُونِ النَّاسِ و أحباؤه فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ ۶- بأنكم أولياؤه و أحباؤه، و أن اللّه ليس بمعذبكم، ثم أخبر عنهم فقال: وَ لا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَداً بِما قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ من ذنوبهم و تكذيبهم باللّه و رسوله وَ اللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ۷- يعنى اليهود قُلْ لهم: يا محمد، إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ يعنى تكرهونه فَإِنَّهُ مُلاقِيكُمْ لا محالة ثُمَّ تُرَدُّونَ فى الآخرة إِلى عالِمِ الْغَيْبِ وَ الشَّهادَةِ يعنى عالم كل غيب و شاهد كل نجوى فَيُنَبِّئُكُمْ بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۸- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إذا نُودِىَ لِلصَّلاةِ يقول إذا نودى إلى الصلاة وال «من «۲»» ها هنا صلة مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ يعنى إذا جلس الإمام على المنبر فَاسْعَوْا إِلى ذِكْرِ اللَّهِ يقول فامضوا إلى الصلاة المكتوبة وَ ذَرُوا الْبَيْعَ ذلِكُمْ يعنى الصلاة خَيْرٌ لَكُمْ من البيع و الشراء إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ۹- فَإِذا قُضِيَتِ الصَّلاةُ من يوم الجمعة فَانْتَشِرُوا فِى الْأَرْضِ فهذه رخصة بعد النهى و أحل لهم ابتغاء الرزق بعد الصلاة، فمن شاء خرج إلى تجارة، و من شاء لم يفعل، فذلك قوله: وَ ابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ يعنى الرزق وَ اذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيراً باللسان لَعَلَّكُمْ يعنى لكى تُفْلِحُونَ ۱۰- قوله: وَ إِذا رَأَوْا تِجارَةً أَوْ لَهْواً و ذلك

أن العير كانت إذا قدمت المدينة

(۱) فى أ: «تبعتموه»، و فى ف: «نفعتموه».

(۲) «من» فى قوله: «مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ» يعنى أن لفظ «من» زائد. تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۳۲۸

استقبلوها بالطبل [۱۹۷ ب و التصفيق، فخرج الناس من المسجد غير «اثنى «۱»» عشر رجلا و امرأة، فقال النبى- صلى اللّه عليه و سلم- انظروا كم فى المسجد؟

فقالوا: «اثنا «۲»» عشر رجلا و امرأة: ثم جائت عير أخرى فخرجوا غير «اثنى «۳»» عشر رجلا و امرأة، ثم أن دحية بن خليفة الكلبى من بنى عامر بن عوف أقبل بتجارة من الشام قبل أن يسلم و كان يحمل معه من أنواع التجارة، و كان يتلقاه أهل المدينة بالطبل و التصفيق، و وافق قدومه يوم الجمعة و النبى- صلى اللّه عليه و سلم- قائم على المنبر يخطب فخرج إليه الناس، فقال النبى- صلى اللّه عليه و سلم-: انظروا كم بقى فى المسجد؟ فقالوا: «اثنا «۴»» عشر رجلا و امرأة.

فقال النبى- صلى اللّه عليه و سلم-: لو لا هؤلاء لقد سوّمت لهم الحجارة. فأنزل اللّه- تعالى- «وَ إِذا رَأَوْا تِجارَةً أَوْ لَهْواً» انْفَضُّوا إِلَيْها وَ تَرَكُوكَ قائماً على المنبر قُلْ ما عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ يعنى من الطبل و التصفيق وَ مِنَ التِّجارَةِ التى جاء بها دحية وَ اللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ۱۱- من غيره.

حدثنا عبد اللّه قال: حدّثنى أبى قال: حدّثنا هشيم قال: كان فى الاثنى عشر أبو بكر و عمر- رضى اللّه عنهما-.

(۱) فى أ، ف: «اثنا».

(۲) فى أ، ف: «اثنى».

(۳) فى أ: «اثنا»، و فى ف: «اثنى».

(۴) فى أ، ف: «اثنى».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۳۲۹

سورة المنافقون

اشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۳۳۲

[سورة المنافقون (۶۳): الآيات ۱ الى ۱۱]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

إِذا جاءَكَ الْمُنافِقُونَ قالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَ اللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَ اللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنافِقِينَ لَكاذِبُونَ (۱) اتَّخَذُوا أَيْمانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ ساءَ ما كانُوا يَعْمَلُونَ (۲) ذلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لا يَفْقَهُونَ (۳) وَ إِذا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسامُهُمْ وَ إِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ (۴)

وَ إِذا قِيلَ لَهُمْ تَعالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُؤُسَهُمْ وَ رَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَ هُمْ مُسْتَكْبِرُونَ (۵) سَواءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفاسِقِينَ (۶) هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لا تُنْفِقُوا عَلى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُّوا وَ لِلَّهِ خَزائِنُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ لكِنَّ الْمُنافِقِينَ لا يَفْقَهُونَ (۷) يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْها الْأَذَلَّ وَ لِلَّهِ الْعِزَّةُ وَ لِرَسُولِهِ وَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَ لكِنَّ الْمُنافِقِينَ لا يَعْلَمُونَ (۸) يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُلْهِكُمْ أَمْوالُكُمْ وَ لا أَوْلادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَ مَنْ يَفْعَلْ ذلِكَ فَأُولئِكَ هُمُ الْخاسِرُونَ (۹)

وَ أَنْفِقُوا مِنْ ما رَزَقْناكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْ لا أَخَّرْتَنِي إِلى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَ أَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ (۱۰) وَ لَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْساً إِذا جاءَ أَجَلُها وَ اللَّهُ خَبِيرٌ بِما تَعْمَلُونَ (۱۱)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۳۳۵

[سورة المنافقون «۱»] «سورة المنافقون «۲»» مدنية عددها «إحدى عشرة «۳»» آية كوفية.

---

(۱) معظم مقصود السورة:

تقريع المنافقين و تبكيتهم، و بيان ذلهم و كذبهم، و ذكر تشريف المؤمنين و تبجيلهم، و بيان عزهم و شرفهم، و النهى عن نسيان ذكر الحق- تعالى-، و الغفلة عنه، و الإخبار من ندامة الكفار بعد الموت، و بيان أنه لا تأخير و لا إمهال بعد حلول الأجل فى قوله: «وَ لَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْساً إِذا جاءَ أَجَلُها ...» سورة المنافقون: ۱۱.

(۲) فى أ: «سورة المنافقون»، و فى ف:، السورة التى يذكر فيها المنافقون»، و فى المصحف:

«سورة المنافقون مدنية و آياتها ۱۱، و نزلت بعد الحج».

(۳) فى أ: «أحد عشر»، و صوابه «إحدى عشرة».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۳۳۷

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ إِذا جاءَكَ الْمُنافِقُونَ قالُوا نَشْهَدُ يعنى نحلف إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَ اللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَ اللَّهُ يَشْهَدُ يعنى

يقسم إِنَّ الْمُنافِقِينَ لَكاذِبُونَ ۱- فى حلفهم اتَّخَذُوا أَيْمانَهُمْ يعنى حلفهم الذى حلفوا أنك لرسول اللّه جُنَّةً من القتل فَصَدُّوا الناس عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ يعنى دين الإسلام إِنَّهُمْ ساءَ ما يعنى بئس ما كانُوا يَعْمَلُونَ ۲- يعنى النفاق ذلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا يعنى أقروا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلى قُلُوبِهِمْ بالكفر فَهُمْ لا يَفْقَهُونَ ۳- وَ إِذا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسامُهُمْ يعنى عبد اللّه بن أبى، و كان رجلا جسيما صبيحا ذلق اللسان، فإذا قال سمع النبى- صلى اللّه عليه و سلم- لقوله: «وَ إِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ «۱»» كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ فيها تقديم يقول كأن أجسامهم خشب بعضها على بعض قياما، لا تسمع، و لا تعقل، لأنها خشب ليست فيها أرواح فكذلك المنافقون لا يسمعون الإيمان و لا يعقلون، ليس فى أجوافهم إيمان فشبه أجسامهم بالخشب يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ أنها عَلَيْهِمْ يقول إذا نادى مناد فى العسكر أو أفلتت دابة أو أنشدت ضالة يعنى طلبت، ظنوا أنما «يرادون «۲»» بذلك مما فى قلوبهم من الرعب، ثم قال:

[۱۹۸ أ] هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قاتَلَهُمُ اللَّهُ يعنى لعنهم اللّه أَنَّى

---

(۱) «وَ إِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ»: ساقطة من أ.

(۲) فى أ: «يريدون»، و فى ف: «يرادون».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۳۳۸

يعنى من أين يُؤْفَكُونَ ۴- يعنى يكذبون وَ إِذا قِيلَ لَهُمْ يعنى عبد اللّه بن أبى تَعالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ «يعنى عبد اللّه بن أبى «۱»» لَوَّوْا رُؤُسَهُمْ يعنى عطفوا رءوسهم رغبة عن الاستغفار وَ رَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ عن الاستغفار وَ هُمْ مُسْتَكْبِرُونَ ۵- يعنى عطف رأسه معرضا، فقال عبد اللّه بن أبى للذى دعاه إلى استغفار النبى- صلى اللّه عليه و سلم- ما قلت كأنه لم يسمع حين دعاه إلى الاستغفار، يقول اللّه- تعالى-: سَواءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي من الضلالة إلى دينه الْقَوْمَ الْفاسِقِينَ ۶- يعنى العاصين، يعنى عبد اللّه ابن أبى، ثم قال: هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ يعنى عبد اللّه بن أبى لا تُنْفِقُوا عَلى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ و ذلك

أن النبى- صلى اللّه عليه و سلم- لما رجع غانما من غزاة بنى لحيان، و هم حى من هذيل، هاجت ريح شديدة ليلا، و ضلت ناقة رسول اللّه- صلى اللّه عليه و سلم- فلما أصبحوا، قالوا للنبى- صلى اللّه عليه و سلم-: ما هذه الريح؟ قال: موت رجل من رءوس المنافقين توفى بالمدينة.

قالوا: من «هو «۲»»؟ قال: رفاعة بن التابوه. فقال رجل منافق: كيف يزعم محمد أنه يعلم الغيب، و لا يعلم مكان ناقته أ فلا يخبره الذى يأتيه بالغيب بمكان ناقته؟

فقال له رجل: اسكت، فو اللّه، لو أن محمدا يعلم بهذا الزعم لأنزل عليه فينا، ثم قام المنافق، فأتى النبى- صلى اللّه عليه و سلم- فوجده يحدث أصحابه، أن رجلا من المنافقين شمت بى، بأن ضلت ناقتى، قال: كيف يزعم محمد أنه

---

(۱) فى أ: «يعنى عبد اللّه»، و فى ف: «يعنى عبد اللّه بن أبى».

(۲) فى أ: «و هو»، و فى ف: «و هى» تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۳۳۹

يعلم الغيب أ فلا يخبره الذى يأتيه بالغيب بمكان ناقته؟ لعمرى، لقد كذب، ما أزعم أنى أعلم الغيب، و لا أعلمه، و لكن اللّه- تعالى- أخبرنى بقوله، و بمكان ناقتى، و هى فى الشعب، و قد تعلق زمامها بشجرة، فخرجوا من عنده يسعون قبل الشعب، فإذا هى كما قال النبى- صلى اللّه عليه و سلم- فجاءوا بها، و المنافق ينظر، فصدق مكانه. ثم رجع إلى أصحابه، فقال: أذكركم اللّه، هل قام أحد منكم من مجلسه؟ أو ذكر حديثى هذا إلى أحد؟ قالوا: لا، قال:

أشهد أن محمدا رسول اللّه، و اللّه لكأنى لم أسلم إلا يومى هذا، قالوا: و ما ذاك قال وجدت النبى- صلى اللّه عليه و سلم- يحدث

النـاس بحـديثى الـذى ذكرت لكم، و أنا أشـهد «أن اللّه أطلعه عليه و أنه لصادق» «۱» فسار حتى دنا من المدينـة «فتحاور «۲»» رجلان أحدهما عامرى و الآخر جهنى، فأعان عبد اللّه بن أبى المنافق الجهنى، و أعان جعال بن عبد اللّه بن سعيد العامرى. و كان جعال فقيرا، فقال عبد اللّه لجعال: و إنك لهناك. فقال: و ما يمنعنى أن أفعل ذلك فاشـتد لسان جعال على عبد اللّه [۱۹۸ ب ، فقال عبد اللّه: مثلى و مثلك كما قال الأول سمن كلبك يأكلك، و الذى يحلف به عبد اللّه لأذرنك، و لهمك غير هذا. قال جعال:

ليس ذلك بيدك، و إنما الرزق بيد اللّه- تعالى-، فرجع عبد اللّه غضبان؟

فقال لأصـحابه: و اللّه، لو كنتم تمنعون جعالا، و أصـحاب جعال الطعام الذى من أجله ركبوا رقابكم لأوشكوا أن يذروا محمدا- صلى اللّه عليه و سلم- و يلحقوا بعشائرهم و مواليهم، لا تنفقوا عليهم، حَتَّى يَنْفَضُّوا يعنى حتى يتفرقوا من

---

(۱) من ف، و فى أ: «أن اللّه الذى أطلعت عليه لصادق فينا».

(۲) فى أ: «فتحاور»، و فى ف: «فتجاور». تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۳۴۰

حول محمـد- صـلى اللّه عليه و سـلم-، ثم قال: لو أن جعالا أتى محمـدا- صـلى اللّه عليه و سـلم- فأخبره لصدقه، و زعم أنى ظالم، و لعمرى، إنى ظالم إذ جئنا بمحمـد من مكـة، و قـد طرده قومه فواسـيناه بأنفسـنا، و جعلناه على رقابنا، أما و اللّه، لئن رجعنا إلى المـدينة ليخرجن الأعز منها الأذل، و لنجعلن علينا رجلا منا. يعنى نفسه، يعنى بالأعز نفسه و أصحابه «۱»، و يعنى بالأذل- النبى صلى اللّه عليه و سلم- و أصحابه، فقال زيد بن أرقم الأنصارى- و هو غلام شاب-: أنت و اللّه الذليل القصير «المبغض «۲»» فى قومك و محمد- صلى اللّه عليه و سـلم- فى عز من الرحمن، و مودة من المسـلمين، و اللّه، لا أحبـك بعـد هـذا الكلام أبـدا. فقال عبـد اللّه: إنما كنت ألعب معك. فقام زيد فأخبر النبى- صـلى اللّه عليه و سـلم- فشق عليه قول عبد اللّه بن أبى و فشا فى الناس أن النبى- صلى اللّه عليه و سلم- غضب على عبـد اللّه لخبر زيـد لخبر زيـد فأرسل النبى- صـلى اللّه عليه و سـلم- إلى عبـد اللّه فأتاه و معه رجال من الأنصار يرفدونه و يكـذبون عنه. فقال له النبى- صـلى اللّه عليه و سـلم-: أنت صاحب هـذا الكلام الـذى بلغنى عنك. قال عبـد اللّه: و الذى أنزل عليك الكتاب ما قلت شـيئا من ذلك قط، و إن زيـدا لكاذب و ما عملت عملا قط أرجى فى نفسـى أن يـدخلنى اللّه به الجنة من غزاتى هذه معك، و صدقه الأنصار، و قالوا: يا رسول اللّه شـيخنا و سـيدنا لا يصدق عليه قول غلام من غلمان الأنصار مشى بكذب و نميمة فعذره النبى- صـلى اللّه عليه و سـلم- و فشت الملامة لزيد فى الأنصار، و قالوا: كذب زيد، و كذبه النبى- صلى اللّه عليه و سلم- و كان زيد يساير النبى- صلى اللّه

---

(۱) كذا فى أ، ف.

(۲) فى أ: «المنقصر»، و فى ف: «المبغض». تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۳۴۱

عليه و سـلم- فى المسير قبل ذلك. فاسـتحى بعد ذلك أن يدنو من النبى- صـلى اللّه عليه و سـلم- فأنزل اللّه- تعالى- تصديق زيد و تكذيب عبد اللّه

فقال: «هم» يعنى عبـد اللّه «الَّذِينَ يَقُولُونَ لا تُنْفِقُوا عَلى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُّوا» وَ لِلَّهِ خَزائِنُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ يعنى مفاتيح الرزق و المطر و النبـات وَ لكِنَّ الْمُنـافِقِينَ لا يَفْقَهُونَ ۷- «الخير «۱»»، ثم قال، يعنى عبـد اللّه: يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنا إِلَى الْمَدِينَـةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَ [۱۹۹ أ] يعنى الأـمنع منهـا الأـذل وَ لِلَّهِ الْعِزَّةُ وَ لِرَسُولِهِ وَ لِلْمُؤْمِنِينَ فهؤلاـء أعز من المنافقين وَ لكِنَّ الْمُنافِقِينَ لا يَعْلَمُونَ ۸- ذلك،

فانطلق النبى- صـلى اللّه عليه و سـلم- يسير و يتخلل على ناقته حتى أدرك زيدا فأخذ بأذنه ففركها حتى احمر وجهه، فقال لزيد: أبشر فإن اللّه- تعالى- قد عذرك، و وقى سمعك، و صدقك، و قرأ عليه الآيتين، و على الناس فعرفوا صدق زيد، و كذب عبد اللّه

، قوله: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا يعنى أقروا يعنى المنافقين لا تُلْهِكَمْ أَمْوالُكَمْ وَ لا أَوْلادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ يعنى الصلاة المكتوبة وَ مَنْ يَفْعَلْ ذلِكَ يعنى ترك الصلاة فَأُولئِكَ هُمُ الْخاسِرُونَ ۹- وَ أَنْفِقُوا مِنْ ما رَزَقْناكُمْ من الأموال مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ يعنى المنافق فيسأل الرجعة عند الموت إلى الدنيا، ليزكى ماله و يعمل فيها بأمر اللّه- عز و جل- فذلك قوله: فَيَقُولَ رَبِّ لَوْ لا يعنى هلا أَخَّرْتَنِي إِلى أَجَلٍ قَرِيبٍ لأن الخروج من الدنيا إلى قريب «۲» فَأَصَّدَّقَ

---

(۱) فى أ: «الخبر»، و فى ف: «الخير».

(۲) كذا فى أ، ف، و المراد تأجيل الخروج من الدنيا إلى وقت قريب أى الدماء بتأخير الموت وقتا قصيرا.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۳۴۲

يعنى فأزكى مالى وَ أَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ ۱۰- يعنى المؤمنين، مثل قوله:

«وَ مِنْهُمْ مَنْ عاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتانا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَ لَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ «۱»» يعنى المؤمنين وَ لَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْساً إِذا جاءَ أَجَلُها وَ اللَّهُ خَبِيرٌ بِما تَعْمَلُونَ ۱۱- من الخير و الشر، يعنى المنافقين «۲».

---

(۱) سورة التوبة: ۷۵.

(۲) فى أ: «المنافق»، و فى ف: «المنافقين».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۳۴۳

سورة التّغابن

اشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۳۴۵

[سورة التغابن (۶۴): الآيات ۱ الى ۱۸]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

يُسَبِّحُ لِلَّهِ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَ لَهُ الْحَمْدُ وَ هُوَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (۱) هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كافِرٌ وَ مِنْكُمْ مُؤْمِنٌ وَ اللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (۲) خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَ صَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ (۳) يَعْلَمُ ما فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ يَعْلَمُ ما تُسِرُّونَ وَ ما تُعْلِنُونَ وَ اللَّهُ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ (۴)

أَ لَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ فَذاقُوا وَبالَ أَمْرِهِمْ وَ لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ (۵) ذلِكَ بِأَنَّهُ كانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّناتِ فَقالُوا أَ بَشَرٌ يَهْدُونَنا فَكَفَرُوا وَ تَوَلَّوْا وَ اسْتَغْنَى اللَّهُ وَ اللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ (۶) زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلى وَ رَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِما عَمِلْتُمْ وَ ذلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ (۷) فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ النُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنا وَ اللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (۸) يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذلِكَ يَوْمُ التَّغابُنِ وَ مَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَ يَعْمَلْ صالِحاً يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئاتِهِ وَ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها أَبَداً ذلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (۹)

وَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ كَذَّبُوا بِآياتِنا أُولئِكَ أَصْحابُ النَّارِ خالِدِينَ فِيها وَ بِئْسَ الْمَصِيرُ (۱۰) ما أَصابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَ مَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (۱۱) وَ أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّما عَلى رَسُولِنَا الْبَلاغُ الْمُبِينُ (۱۲) اللَّهُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ وَ عَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (۱۳) يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْواجِكُمْ وَ أَوْلادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَ إِنْ تَعْفُوا وَ تَصْفَحُوا وَ

تَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (۱۴)

إِنَّما أَمْوالُكُمْ وَ أَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ وَ اللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ (۱۵) فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَ اسْمَعُوا وَ أَطِيعُوا وَ أَنْفِقُوا خَيْراً لِأَنْفُسِكُمْ وَ مَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (۱۶) إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً يُضاعِفْهُ لَكُمْ وَ يَغْفِرْ لَكُمْ وَ اللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ (۱۷) عالِمُ الْغَيْبِ وَ الشَّهادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (۱۸)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۳۴۸

قوله: «... ما كَتَبْناها عَلَيْهِمْ «۱»»- يقول ما أمرناهم بها، كقوله:

«... ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ «۲» ...» يعنى التى أمركم اللّه- تعالى-.

حدثنا عبد اللّه قال: حدثنى أبى قال: حدثنى الهذيل عن المسيب، عن أبى روق فى قوله: «... فَما رَعَوْها حَقَّ رِعايَتِها «۳» ...» يقول ما وحدونى فيها.

---

(۱) سورة الحديد: ۲۸.

(۲) سورة المائدة: ۲۱.

(۳) سورة الحديد: ۲۷.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۳۴۹

[سورة التغابن «۱»] «سورة التغابن مدنية و فيها مكى «۲»»، عددها «ثمانى عشرة «۳» آية» كوفى «۴»

---

(۱) معظم مقصود السورة:

بيان تسبيح المخلوقات و الحكمة فى خلق الخلق و الشكاية من القرون الماضية، و إنكار الكفار البعث و القيامة و بيان الثواب و العقاب، و الإخبار عن عداوة الأهل و الأولاد، و الأمر بالتقوى حسب الاستطاعة، و تضعيف ثواب المتقين، و الحبر من اطلاع الحق على علم الغيب، فى قوله:

«عالِمُ الْغَيْبِ وَ الشَّهادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ» سورة التغابن: ۱۸.

(۲) من ف، و فى أ: «سورة التغابن مكية». و فى المصحف: «سورة التغابن مدنية».

و فى بصائر ذوى التمييز للفيروزآبادى «مكية».

(۳) فى أ: «اثنا عشر»، و هو خطأ، أولا- من جهة اللغة صوابها «اثنتا عشرة آية»، ثانيا من جهة علوم القرآن الثابت: أن سورة التغابن «ثمانى عشرة آية».

(۴) فى المصحف: (۶۴) سورة التغابن مدنية و آياتها (۱۸) نزلت بعد سورة التحريم.

و فى بصائر ذوى التمييز للفيروزآبادى- السورة مكية إلا- آخرها: «... إِنَّ مِنْ أَزْواجِكُمْ وَ أَوْلادِكُمْ ...» سورة التغابن: ۱۴ إلى آخر السورة.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۳۵۱

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ يُسَبِّحُ لِلَّهِ يعنى يذكر اللّه ما فِي السَّماواتِ من الملائكة وَ ما فِي الْأَرْضِ من شىء من الخلق غير كفار الجن و الإنس لَهُ الْمُلْكُ لا يملك أحد غيره وَ لَهُ الْحَمْدُ فى سلطانه عند خلقه وَ هُوَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ أراده قَدِيرٌ- ۱- هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ من آدم و حواء و كان بدء خلقهما من تراب فَمِنْكُمْ كافِرٌ وَ مِنْكُمْ مُؤْمِنٌ يعنى مصدق بتوحيد اللّه- تعالى- وَ اللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ- ۲- خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ بِالْحَقِ يقول لم يخلقهما باطلا خلقهما لأمر هو كائن وَ صَوَّرَكُمْ يعنى خلقكم فى الأرحام فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ و لم

يخلقكم على صورة الدواب، و الطير فأحسن صوركم يعنى فأحسن خلقكم وَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ- ۳- فى الآخرة يَعْلَمُ ما فِى السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ يَعْلَمُ ما تُسِرُّونَ فى قلوبكم من أعمالكم وَ ما تُعْلِنُونَ منها بألسنتكم وَ اللَّهُ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ- ۴- يعنى القلوب من الخير و الشر أَ لَمْ يَأْتِكُمْ يا أهل مكة نَبَأُ يعنى حديث الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ أهل مكة: حديث الأمم الخالية كيف عذبوا بتكذيبهم رسلهم فَذاقُوا وَبالَ أَمْرِهِمْ يقول ذاقوا العذاب جزاء [۱۹۹ ب ثواب أعمالهم فى الدنيا وَ لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ ۵- ذلِكَ بِأَنَّهُ يعنى ذلك بأن العذاب الذى نزل بهم فى الدنيا كانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّناتِ يعنى البيان فَقالُوا أَ بَشَرٌ يَهْدُونَنا فَكَفَرُوا وَ تَوَلَّوْا عن الإيمان وَ اسْتَغْنَى اللَّهُ عن عبادتهم

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۳۵۲

وَ اللَّهُ غَنِيٌّ عن عبادة خلقه حَمِيدٌ- ۶- فى سلطانه عند خلقه زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا بعد الموت فأكذبهم اللّه- تعالى- فقال: قُلْ يا محمد لأهل مكة: بَلى وَ رَبِّى لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَ فى الآخرة بما عَمِلْتُمْ الدنيا وَ ذلِكَ يعنى البعث و الحساب عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ- ۷- فَآمِنُوا يعنى صدقوا بِاللَّهِ أنه واحد لا شريك له وَ رَسُولِهِ محمد- صلى اللّه عليه و سلم- وَ النُّورِ يعنى القرآن الَّذِى أَنْزَلْنا على محمد- صلى اللّه عليه و سلم- وَ اللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ من خير أو شر خَبِيرٌ- ۸- يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ يعنى جمع أهل السموات و جمع أهل الأرض ذلِكَ يَوْمُ التَّغابُنِ يعنى أهل الهدى تغبن «۱» أهل الضلالة، فلا غبن أعظم منه فريق فى الجنة و فريق فى السعير، وَ مَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ أنه واحد لا شريك له وَ يَعْمَلْ صالِحاً يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئاتِهِ وَ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها أَبَداً لا يموتون و ذلِكَ الثواب الذى ذكر اللّه- تعالى- هو الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ۹- وَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ كَذَّبُوا بِآياتِنا يعنى القرآن أُولئِكَ أَصْحابُ النَّارِ خالِدِينَ فِيها وَ بِئْسَ الْمَصِيرُ- ۱۰- ما أَصابَ ابن آدم مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَ مَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ يعنى و من يصدق باللّه فى المصيبة، و يعلم أن المصيبة من اللّه و يسلم لأمر اللّه يهده اللّه- تعالى- للاسترجاع، فذلك قوله:

---

(۱) الغبن هنا مجاز، فإن المؤمن بأخذ مكان الكافر فى الجنة و يأخذ الكافر مكان المؤمن فى النار، فكأن المؤمن غبن الكافر.

و فى الجلالين: «يغبن المؤمنون الكافر بن بأخذ منازلهم و أهليهم فى الجنة لو آمنوا».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۳۵۳

«يَهْدِ قَلْبَهُ» للاسترجاع. يقول: «إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ راجِعُونَ «۱»»، و فى سورة البقرة يقول: «أُولئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَواتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَ رَحْمَةٌ وَ أُولئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ «۲»» للاسترجاع وَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ من هذا عَلِيمٌ ۱۱- وَ أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ يعنى أعرضتم عن طاعتهما فَإِنَّما عَلى رَسُولِنَا محمد- صلى اللّه عليه و سلم- الْبَلاغُ الْمُبِينُ ۱۲- اللَّهُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ وَ عَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ۱۳- يقول به فليثق الواثقون. يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا نزلت فى الأشجع إِنَّ مِنْ أَزْواجِكُمْ وَ أَوْلادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ يعنى إذا أمروكم بالإثم، و ذلك أن الرجل كان إذا أراد الهجرة قال له أهله، و ولده ننشدك اللّه أن تذهب و تدع أهلك و ولدك و مالك، نضيع بعدك، و نصير عيالا بالمدينة لا معاش لنا فيثبطونه، فمنهم من يقيم، و منهم من يهاجر و لا يطيع أهله [۲۰۰ أ]، فيقول: تثبطونا عن الهجرة، لئن جمعنا اللّه و إياكم لنعاقبنكم، و لا نصلكم، و لا تصيبون منا خيرا، يقول اللّه: فَاحْذَرُوهُمْ ان تطيعوهم فى ترك الهجرة، ثم أمرهم بالعفو و الصفح و التجاوز فقال: وَ إِنْ تَعْفُوا عنهم يعنى و إن تتركوهم، و تعرضوا، و تتجاوزوا عنهم وَ تَصْفَحُوا وَ تَغْفِرُوا خير لكم فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ لذنوب المؤمنين رَحِيمٌ ۱۴- بخلقه، ثم وعظهم فقال: إِنَّما أَمْوالُكُمْ وَ أَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ يعنى بلاء و شغل عن الآخرة وَ اللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ يعنى جزاء عَظِيمٌ ۱۵- يعنى الجنة فَاتَّقُوا اللَّهَ فى أمره و نهيه مَا اسْتَطَعْتُمْ يعنى ما أطعتم وَ اسْمَعُوا له مواعظه وَ أَطِيعُوا أمره وَ أَنْفِقُوا من أموالكم فى حق اللّه خَيْراً لِأَنْفُسِكُمْ

---

(۱) سورة البقرة: ۱۵۶.

(۲) سورة البقرة: ۱۵۷.

تفسير مقاتل بن سلمان ج ۴- م ۲۴

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۳۵۴

ثم رغبهم فى النفقة، فقال: وَ مَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۱۶- أى يعطى حق اللّه من ماله، ثم قال: إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ يعنى التطوع قَرْضاً حَسَناً «يعنى طيبة بها أنفسكم تحتسبها «۱»» يُضاعِفْهُ لَكُمْ يعنى القرض وَ يَغْفِرْ لَكُمْ بالصدقة وَ اللَّهُ شَكُورٌ لصدقاتكم حين يضاعفها لكم حَلِيمٌ ۱۷- عن عقوبة ذنوبكم حين غفرها لكم و عن من بمن بصدقته و لم يحتسبها.

عالِمُ الْغَيْبِ وَ الشَّهادَةِ يعنى عالم كل غيب يعنى غيب ما فى قلبه من المن و قلة الخشية، و شاهد كل نجوى الْعَزِيزُ يعنى المنيع فى ملكه الْحَكِيمُ ۱۸- فى أمره.

---

(۱) كذا أ، ف: أعاد الضمير مؤنثا على الصدقة، و كان السباق يقتضى أن يعيده على القرض فيقول: «يعنى طيبة به أنفسكم تحتسبه».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۳۵۵

سورة الطّلاق

اشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۳۵۷

[سورة الطلاق (۶۵): الآيات ۱ الى ۱۲]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

يا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذا طَلَّقْتُمُ النِّساءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَ أَحْصُوا الْعِدَّةَ وَ اتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَ لا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وَ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَ مَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذلِكَ أَمْراً (۱) فَإِذا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَ أَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِنْكُمْ وَ أَقِيمُوا الشَّهادَةَ لِلَّهِ ذلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً (۲) وَ يَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ وَ مَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً (۳) وَ اللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلاثَةُ أَشْهُرٍ وَ اللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ وَ أُولاتُ الْأَحْمالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَ مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْراً (۴)

ذلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ وَ مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئاتِهِ وَ يُعْظِمْ لَهُ أَجْراً (۵) أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وُجْدِكُمْ وَ لا تُضآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ وَ إِنْ كُنَّ أُولاتِ حَمْلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَ أْتَمِرُوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ وَ إِنْ تَعاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُ أُخْرى (۶) لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَ مَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتاهُ اللَّهُ لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا ما آتاها سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْراً (۷) وَ كَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّها وَ رُسُلِهِ فَحاسَبْناها حِساباً شَدِيداً وَ عَذَّبْناها عَذاباً نُكْراً (۸) فَذاقَتْ وَبالَ أَمْرِها وَ كانَ عاقِبَةُ أَمْرِها خُسْراً (۹)

أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذاباً شَدِيداً فَاتَّقُوا اللَّهَ يا أُولِي الْأَلْبابِ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْراً (۱۰) رَسُولاً يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آياتِ اللَّهِ مُبَيِّناتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النُّورِ وَ مَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَ يَعْمَلْ صالِحاً يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها أَبَداً قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقاً (۱۱) اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَماواتٍ وَ مِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْماً (۱۲)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۳۶۱

[سورة الطلاق «۱»] سورة الطلاق مدنية عددها «اثنتا عشرة آية «۲»» كوفى «۳».

---

(۱) معظم مقصود السورة:

بيان طلاق السنة، و أحكام العدة، و التوكل على اللّه- تعالى- فى الأمور، و بيان نفقة النساء حال الحمل و الرضاع و بيان عقوبة المتعدّين و عذابهم، و أن التكليف على قدر الطاقة، و أن الصالحين الثواب و الكرامة، و بيان عقوبة المتعدين و عذابهم، و أن التكليف على قدر الطاقة، و أن الصالحين الثواب و الكرامة، و بيان إحاطة العلم، و القدرة فى قوله: «... لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْماً». سورة الطلاق: ۱۲.

و تسمى سورة الطلاق لقوله: «... إِذا طَلَّقْتُمُ النِّساءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ...» سورة الطلاق: ۱.

كما تسمى سورة النساء القصرى- قاله عبد اللّه بن مسعود- و ذلك تمييزا لها عن سورة النساء الكبرى و هى السورة الرابعة فى ترتيب المصحف، بعد سورة الفاتحة، و سورة البقرة، و سورة آل عمران، تجيء سورة النساء.

(۲) فى أ: «اثنا عشر آية»، و الصواب: «اثنتا عشرة آية».

(۳) فى المصحف: (۶۵) سورة الطلاق مدنية و آياتها ۱۲ نزلت بعد سورة الإنسان.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۳۶۳

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ يا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذا طَلَّقْتُمُ النِّساءَ نزلت فى عبد اللّه بن عمر بن الخطاب، و عتبة بن عمرو المازنى، و طفيل بن الحارث، و عمرو بن سعيد ابن العاص «يا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذا طَلَّقْتُمُ النِّساءَ» فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَ يعنى «طاهرا «۱»» من غير جماع وَ أَحْصُوا الْعِدَّةَ وَ اتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ فلا تعصوه فيما أمركم به لا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَ لا يَخْرُجْنَ من قبل أنفسهن ما دمن فى العدة و عليهن الرجعة إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ يعنى العصيان البين، و هو النشوز وَ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يعنى سنة اللّه و أمره أن تطلق المرأة للعدة «طاهرة «۲»» من غير حيض و لا جماع وَ مَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ يعنى سنة اللّه و أمره فيطلق لغير العدة فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لا تَدْرِى لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذلِكَ أَمْراً- ۱- يعنى بعد التطليقة و التطليقتين أمرا يعنى الرجعة فَإِذا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَ يعنى به انقضاء العدة قبل أن تغتسل فَأَمْسِكُوهُنَ [۲۰۰ ب إذا راجعتموهن بِمَعْرُوفٍ يعنى طاعة اللّه أَوْ فارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ يعنى طاعة اللّه فى غير إضرار فهذا هو الإحسان وَ أَشْهِدُوا على الطلاق و المراجعة

(۱، ۲) كذا فى أ، ف: «طاهرا»، و كان الأنسب «طاهرات» أو «طاهرة»، أى حال كونهن طاهرات، أو حال كون المطلقة طاهرة.

فلعله أراد حال كون الطليق طاهرا من غير جماع و يلاحظ أن كلمة «طليق» وصف على صيغة فعيل يستوى فيه المذكر و المؤنث، فيقال رجل طليق و امرأة طليق، و كذلك كريم و بخيل.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۳۶۴

ذَوَيْ عَدْلٍ مِنْكُمْ ثم قال للشهود: وَ أَقِيمُوا الشَّهادَةَ لِلَّهِ على وجهها ذلِكُمْ الذى ذكر اللّه- تعالى- من الطلاق و المراجعة يُوعَظُ بِهِ مَنْ كانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ يعنى يصدق باللّه أنه واحد لا شريك له و بالبعث الذى فيه جزاء الأعمال، فليفعل ما أمره اللّه، ثم قال: وَ مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً- ۲-

نزلت فى عوف بن مالك الأشجعى، جاء إلى النبى- صلى اللّه عليه و سلم- فشكا إليه الحاجة و الفاقة، فأمره النبى- صلى اللّه عليه و سلم- بالصبر، «و كان ابن له أسير «۱»» فى أيدى مشركى العرب فهرب منهم فأصاب منهم إبلا و متاعا، ثم إنه رجع إلى أبيه فانطلق أبوه إلى النبى- صلى اللّه عليه و سلم-، فأخبره بالخبر و سأله: أ يحل له أن يأكل من الذى أتاه ابنه؟ فقال له النبى- صلى اللّه عليه و

سلم-: نعم فأنزل اللّه- تعالى- «وَ مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ»

فيصبر «يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً» من الشدة وَ يَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا- يَحْتَسِبُ يعنى من حيث لا- يأمل، و لا يرجو فرزقه اللّه- تعالى- من حيث لا يأمل و لا يرجو، ثم قال: وَ مَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فى الرزق فيثق به فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بالِغُ أَمْرِهِ فيما نزل به من الشدة و البلاء قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ من الشدة و الرخاء قَدْراً- ۳- يعنى متى يكون هذا الغنى فقيرا؟ و متى يكون هذا الفقير غنيا؟ فقدر اللّه ذلك كله، لا يقدم و لا يؤخر.

فقال رجل للنبى- صلى اللّه عليه و سلم- حين نزلت «وَ الْمُطَلَّقاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلاثَةَ قُرُوءٍ ... «۲»» فما عدة المرأة التى لا تحيض؟ و قال خلاد الأنصارى:

---

(۱) كذا فى أ، و الأنسب: «و كان له ابن أسير».

(۲) سورة البقرة: ۲۲۸.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۳۶۵

«ما عدة «۱»» من لم تحض من صغر؟ «و ما عدة» «۲» الحبلى؟ فأنزل اللّه- عز و جل- فى اللاتى قعدن عن المحيض وَ اللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسائِكُمْ يعنى القواعد من النساء اللاتى قعدن عن المحيض إِنِ ارْتَبْتُمْ يعنى شككتم، فلم «يدر «۳»» كم عدتها فَعِدَّتُهُنَّ ثَلاثَةُ أَشْهُرٍ إذا طلقن، ثم قال: وَ اللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ فكذلك أيضا يعنى عدة الجوارى اللاتى لم يبلغن الحيض، و قد نكحن، ثم طلقن، فعدتهن ثلاثة أشهر، ثم قال: وَ أُولاتُ الْأَحْمالِ أَجَلُهُنَ يعنى «الحبلى «۴»»: فعدتهن أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَ يقول فإن كانت هذه المطلقة حبلى فأجلها إلى أن تضع حملها. ثم رجع إلى الطلاق، فقال: وَ مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ فى أمر الطلاق يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْراً- ۴- يقول و من يتق اللّه فيطلق كما أمره اللّه- تعالى- و يطيع اللّه فى النفقة، و المسكن، ييسر اللّه أمره، و يوفقه للعمل الصالح ذلِكَ الذى ذكر من الطلاق، [۱۲۰۱] و النفقة، و المسكن، أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ وَ مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ فيما أمره ما ذكر يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئاتِهِ يعنى يغفر له ذنوبه وَ يُعْظِمْ لَهُ أَجْراً- ۵- يعنى الجزاء، يعنى يضاعفه له أَسْكِنُوهُنَ يعنى المطلقة الواحدة و الثنتين «۵» مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وُجْدِكُمْ

---

(۱) «ما عدة»: من أ، و فى ف: «وعدة».

(۲) العبارة من ف، و فى أ: و قال خلاد لأنصارى من لم تحض فبين الله عدة من لا محيض، و عدة التى لم تحض من صغر، و عدة الحبلى، فأنزل الله- تعالى- فى اللاتى قعدن من المحيض «إن ارتبتم» و فيها خطأ، فى السياق، و فى الآية، و لذا اعتمدت على ف فى هذه العبارة.

(۳) فى أ: «تدر»، و فى ف: «يدر».

(۴) كذا فى أ، ف، و فى حاشية أ: «الحبالى، محمد».

(۵) كذا فى أ، ف، و المراد به المفردة و المثنى و الجمع.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۳۶۶

يعنى من سعتكم فى النفقة، و المسكن، «وَ لا تُضآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَ «۱»» وَ إِنْ كُنَّ أُولاتِ حَمْلٍ يعنى المطلقة و هى حبل فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ أولادكم إذا وضعن حملهن فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَ يعنى فأعطوهن أجورهن وَ أْتَمِرُوا بَيْنَكُمْ يعنى الرجل و المرأة بِمَعْرُوفٍ يقول حتى «تنفقوا «۲»» من النفقة على أمر بمعروف وَ إِنْ تَعاسَرْتُمْ يعنى الرجل و المرأة و إذا أراد الرجل أقل مما طلبت المرأة من النفقة فلم يتفقوا على أمر فَسَتُرْضِعُ لَهُ يعنى للرجل امرأة أُخْرى ۶- يقول ليلتمس غيرها من المواضع، ثم قال: لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ فى المراضع ذُو سَعَةٍ فى المال مِنْ سَعَتِهِ الذى أوسع اللّه له على قدره وَ مَنْ قُدِرَ يعنى قتر عَلَيْهِ رِزْقُهُ مثل قوله: «... إِذْ

ذَهَبَ مُغاضِباً فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ ... «۳»» يعنى نضيق عليه فى بطن الحوت، فَلْيُنْفِقْ فى المواضع قدر فقره مِمَّا آتاهُ اللَّهُ يعنى مما أعطاه اللّه من الرزق على قدر طاقته، فذلك قوله:

لا- يُكَلِّفُ اللَّهُ فى النفقة نَفْساً إِلَّا ما آتاها يعنى إلا ما أعطاها من الرزق سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْراً- ۷- يعنى من بعد الفقر سعة فى الرزق وَ كَأَيِّنْ يعنى و كم مِنْ قَرْيَةٍ يعنى فيما خلا- عَتَتْ يقول خالفت عَنْ أَمْرِ رَبِّها وَ خالفت رُسُلِهِ فَحاسَبْناها حِساباً شَدِيداً يعنى فحاسبها اللّه بعملها فى الدنيا فجزاها العذاب وَ عَذَّبْناها عَذاباً نُكْراً- ۸- يعنى فظيعا، فذلك قوله: فَذاقَتْ العذاب فى الدنيا وَبالَ أَمْرِها

---

(۱) «وَ لا تُضآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ»: ساقط من أ.

(۲) فى أ: «تنفقوا»، و فى ف: «تنفقوا»، و هى غير واضحة فى كليهما.

(۳) سورة الأنبياء: ۸۷.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۳۶۷

يعنى جزاء ذنبها وَ كانَ عاقِبَةُ أَمْرِها خُسْراً- ۹- يقول كان عاقبتهم الخسران فى الدنيا و فى الآخرة حين كذبوا فأخبر اللّه، عنهم بما أعدلهم فى الدنيا، و ما أعد لهم فى الآخرة فقال: أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ فى الآخرة عَذاباً شَدِيداً فَاتَّقُوا اللَّهَ يحذرهم يا أُولِى الْأَلْبابِ يعنى من كان له لب أو عقل فليعتبر فيما يسمع مع الوعيد فينتفع بمواعظ اللّه- تعالى- يخوف كفار مكة، لئلا يكذبوا محمدا- صلى اللّه عليه و سلم- فينزل بهم ما نزل بالأمم الخالية حين كذبوا رسلهم بالعذاب فى الدنيا و الآخرة، ثم قال: للذين آمنوا «فَاتَّقُوا اللَّهَ يا أُولِى الْأَلْبابِ» ثم نعتهم فقال: الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْراً- ۱۰- يعنى قرنا رَسُولًا يعنى النبى- صلى اللّه عليه و سلم- يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آياتِ اللَّهِ يعنى يقرأ عليكم آيات القرآن مُبَيِّناتٍ لِيُخْرِجَ [۲۰۱ ب الَّذِينَ آمَنُوا فى علمه وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النُّورِ يعنى من الشرك إلى الإيمان وَ مَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يعنى يصدق باللّه أنه واحد لا شريك له وَ يَعْمَلْ صالِحاً فى إيمانه يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ يعنى البساتين تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ يقول تجرى من تحت البساتين الأنهار خالِدِينَ فِيها يعنى مقيمين فيها أَبَداً قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقاً- ۱۱- يعنى به الجنة اللَّهُ الَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَماواتٍ وَ خلق مِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَ يعنى الوحى من السماء العليا إلى الأرض السفلى لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْماً- ۱۲-.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۳۶۸

حدثنا عبد اللّه، قال: حدثنى أبى، قال: حدثنا الهذيل، قال: سمعت أبا يوسف، و لم أسمع «مقاتلا «۱»»، يحدث عن حبيب بن حسان عن أبى الضحى فى قوله: «سَبْعَ سَماواتٍ وَ مِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ» قال: آدم كآدم، و نوح كنوح و نبى و مثل نبى. و به الهذيل عن وكيع، عن الأعمش، عن إبراهيم ابن مهاجر، عن مجاهد، عن ابن عباس فى قوله: «سَبْعَ سَماواتٍ وَ مِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ»، قال: لو حدثتكم تفسيرها لكفرتم و كفركم بها تكذيبكم بها، قال الهذيل: و لم أسمع «مقاتلا «۲»».

---

(۱) فى أ: «مقاتل»، و فى ف: «مقاتلا».

(۲) فى أ: «مقاتل»، و فى ف: «مقاتلا».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۳۶۹

سورة التّحريم

اشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۳۷۱

[سورة التحريم (۶۶): الآيات ۱ الى ۱۲]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

يا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ ما أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضاتَ أَزْواجِكَ وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (۱) قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمانِكُمْ وَ اللَّهُ مَوْلاكُمْ وَ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (۲) وَ إِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلى بَعْضِ أَزْواجِهِ حَدِيثاً فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَ أَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَ أَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَها بِهِ قالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هذا قالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ (۳) إِنْ تَتُوبا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُما وَ إِنْ تَظاهَرا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلاهُ وَ جِبْرِيلُ وَ صالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمَلائِكَةُ بَعْدَ ذلِكَ ظَهِيرٌ (۴)

عَسى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْواجاً خَيْراً مِنْكُنَّ مُسْلِماتٍ مُؤْمِناتٍ قانِتاتٍ تائِباتٍ عابِداتٍ سائِحاتٍ ثَيِّباتٍ وَ أَبْكاراً (۵) يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَ أَهْلِيكُمْ ناراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَ الْحِجارَةُ عَلَيْها مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدادٌ لا يَعْصُونَ اللَّهَ ما أَمَرَهُمْ وَ يَفْعَلُونَ ما يُؤْمَرُونَ (۶) يا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ إِنَّما تُجْزَوْنَ ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (۷) يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحاً عَسى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئاتِكُمْ وَ يُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ يَوْمَ لا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَ بِأَيْمانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنا أَتْمِمْ لَنا نُورَنا وَ اغْفِرْ لَنا إِنَّكَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (۸) يا أَيُّهَا النَّبِيُّ جاهِدِ الْكُفَّارَ وَ الْمُنافِقِينَ وَ اغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَ مَأْواهُمْ جَهَنَّمُ وَ بِئْسَ الْمَصِيرُ (۹)

ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَ امْرَأَتَ لُوطٍ كانَتا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبادِنا صالِحَيْنِ فَخانَتاهُما فَلَمْ يُغْنِيا عَنْهُما مِنَ اللَّهِ شَيْئاً وَ قِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ (۱۰) وَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتاً فِي الْجَنَّةِ وَ نَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَ عَمَلِهِ وَ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (۱۱) وَ مَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَها فَنَفَخْنا فِيهِ مِنْ رُوحِنا وَ صَدَّقَتْ بِكَلِماتِ رَبِّها وَ كُتُبِهِ وَ كانَتْ مِنَ الْقانِتِينَ (۱۲)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۳۷۳

[سورة التحريم «۱»] سورة التحريم مدنية عددها «اثنتا عشرة «۲»» آية «۳».

---

(۱) معظم مقصود السورة:

عتاب الرسول- صلى اللّه عليه و سلم- فى التحريم و التحليل قبل و رود وحى سماوى» و تعبير الزوجات الطاهرات على إيذائه و إظهار سره، و الأمر بالتحرز و التجنب من جهنم، و الأمر بالتوبة النصوح، و الوعد بإتمام النور فى القيامة، و الأمر بجهاد الكفار بطريق السياسة، و مع المنافقين بالبرهان و الحجة و بيان أن القرابة غير نافعة بدون الإيمان و المعرفة، و أن قرب المفسدين لا يضر مع وجود الصدق و الإخلاص، و الخبر عن شجاعة امرأة فرعون و إيمانها، و تصديق مريم، بقوله «... وَ صَدَّقَتْ بِكَلِماتِ رَبِّها وَ كُتُبِهِ ...» سورة التحريم: ۱۲

(۲) فى أ: «اثنا عشر»، و الصواب «اثنتا عشرة».

(۳) فى المصحف: (۶۶) سورة التحريم مدنية و آياتها ۱۲ نزلت بعد سورة الحجرات.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۳۷۵

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ يا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ ما أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ يعنى مارية القبطية و هى أم إبراهيم بن محمد- صلى اللّه عليه و سلم- و ذلك

أن حفصة بنت عمر بن الخطاب زارت أباها، و كانت يومها عنده «۱» فلما رجعت أبصرت النبى- صلى اللّه عليه و سلم- مع مارية

القبطيـة فى بيتها، فلم تدخل حتى خرجت مارية فقالت للنبى- صـلى اللّه عليه و سـلم-: إنى قد رأيت من كان معك فى البيت يومى و على فراشى. فلما رأى النبى- صلى اللّه عليه و سلم- فى وجه حفصة الغيرة و الكآبة قال لها: يا حفصة، اكتمى على، و لا تخبرى عائشة و لك على ألا أقربها أبدا.

و

بإسناده، قال مقاتل: قال النبى- صـلى اللّه عليه و سـلم- لحفصة: اكتمى على حتى أبشرك أنه يلى الأمر من بعدى أبو بكر، و بعد أبو بكر أبوك.

فأمرها النبى- صـلى اللّه عليه و سلم- ألا تخبر أحدا فعمدت حفصة، فأخبرت عائشة و كانتا متصافيتين، فغضبت عائشة فلم تزل بالنبى- صلى اللّه عليه و سلم- حتى حلف ألا يقرب مارية القبطية، فأنزل اللّه- تعالى- هذه الآية:

«يا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ ما أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ»

تَبْتَغِي مَرْضاتَ أَزْواجِكَ يعنى حفصة

---

(۱) كـان- صـلى اللّه عليه و سـلم- بقسم بين نسـائه فيجعل لكل واحـدة يوما- فمعنى و كانت يومها عنـده- أى كان يوم حفصـة عند رسول اللّه و العبارة قلقة كما ترى.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۳۷۶

وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۱- لهـذه اليمين التى حلفت عليها قَـدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ يعنى قد بين اللّه لكم نظيرها [۳۰۲ أ] فى سورة النور «۱» تَحِلَّةَ أَيْمـانِكُمْ مثلهـا فى المائـدة ... إِذا حَلَفْتُمْ وَ احْفَظُوا أَيْمانَكُمْ «۲» ... فـأعتق النبى- صـلى اللّه عليه و سـلم- رقبـة فى تحريم مـاريه وَ اللَّهُ مَوْلاكُمْ وَ هُوَ الْعَلِيمُ بخلقه الْحَكِيمُ ۲- فى أمره حكم الكفارة.

وَ إِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلى بَعْضِ أَزْواجِهِ يعنى حفصـة حَدِيثاً فَلَمَّا نَبَّأَتْ حفصة بِهِ عائشة يقول أخبرت به عائشة يعنى الحديث الذى أسـر إليها النبى- صـلى اللّه عليه و سـلم- من أمر مارية وَ أَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ يعنى أظهر اللّه النبى- صـلى اللّه عليه و سـلم- على قول حفصة لعائشـة فـدعاها النبى- صـلى اللّه عليه و سـلم- فأخبرها ببعض ما قالت لعائشة، و لم يخبرها بعملها أجمع، فذلك قوله: عَرَّفَ النبى- صـلى اللّه عليه و سلم- «بَعْضَهُ» «۳»: بعض الحـديث وَ أَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ الحديث بأن أبا بكر و عمر يملكان بعده فَلَمَّا نَبَّأَها النبى- صـلى اللّه عليه و سلم- «بِهِ» «۴» بما «أفشت «۵»» عليه قالَتْ حفصة للنبى- صلى اللّه عليه و سلم-

---

(۱) سورة النور: (۱) و تمامها: سُورَةٌ أَنْزَلْناها وَ فَرَضْناها وَ أَنْزَلْنا فِيها آياتٍ بَيِّناتٍ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ

(۲) سورة المائدة: ۸۹ و تمامها: لا يُؤاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمانِكُمْ وَ لكِنْ يُؤاخِذُكُمْ بِما عَقَّدْتُمُ الْأَيْمانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعامُ عَشَرَةِ مَساكِينَ مِنْ أَوْسَطِ ما تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ ذلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمانِكُمْ إِذا حَلَفْتُمْ وَ احْفَظُوا أَيْمانَكُمْ كَذلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آياتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ

(۳) فى أ: («بعضه» الحديث)

(۴) «به»: ساقطة من أ.

(۵) فى أ: «فشت».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۳۷۷

مَنْ أَنْبَأَكَ هذا الحديث قالَ النبى- صلى اللّه عليه و سلم-: نَبَّأَنِيَ يعنى أخبرنى الْعَلِيمُ بالسر الْخَبِيرُ- ۳- به إِنْ تَتُوبا إِلَى اللَّهِ يعنى حفصة و عائشة فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُما يعنى مالت قلوبكما وَ إِنْ تَظاهَرا عَلَيْهِ يعنى تعاونتما «على «۱»» معصية النبى- صلى اللّه عليه و سلم- و أذاه

فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلاهُ يعنى وليه وَ جِبْرِيلُ صلى اللّه عليه و سلم- وَ صالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمَلائِكَةُ بَعْدَ ذلِكَ ظَهِيرٌ- ۴- للنبى- صلى اللّه عليه و سلم- يعنى أعوانا للنبى- صلى اللّه عليه و سلم- عليكما إن تظاهرتما عليه فلما نزلت هذه الآية هم النبى- صلى اللّه عليه و سلم- بطلاق حفصة حين «أبدأت «۲»» عليه. قال عمر بن الخطاب- رضى اللّه عنه-: لو علم اللّه فى آل عمر خيرا ما طلت حفصة. فنزل جبريل على النبى- صلى اللّه عليهما- فقال لا تطلقها: لأنها صوامة قوامة و هى من نسائك فى الجنة، فأمسكها النبى- صلى اللّه عليه و سلم- بعد ذلك، ثم قال: عَسى رَبُّهُ يعنى رب محمد- صلى اللّه عليه و سلم- إِنْ طَلَّقَكُنَ النبى- صلى اللّه عليه و سلم- فطلقها النبى- صلى اللّه عليه و سلم- واحدة و راجعها أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْواجاً خَيْراً مِنْكُنَ ثم نعتهن فقال: مُسْلِماتٍ يعنى مخلصات مُؤْمِناتٍ يعنى مصدقات بتوحيد اللّه- تعالى- قانِتاتٍ يعنى مطيعات تائِباتٍ من الذنوب عابِداتٍ يعنى موحدات سائِحاتٍ يعنى صائمات ثَيِّباتٍ يعنى أيمات لا أزواج لهن وَ أَبْكاراً- ۵- عذارى لم يمسسن. يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَ أَهْلِيكُمْ بالأدب الصالح

---

(۱) فى أ: «عليه»، و فى ف: «على».

(۲) فى أ: «أبدت»، و فى ف: «أبدأت»، و المعنى أظهرت سره.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۳۷۸

النار فى الآخرة ناراً وَقُودُهَا النَّاسُ يعنى أهلها «۱» وَ الْحِجارَةُ تتعلق فى عنق الكافر مثل جبل الكبريت تشتعل عليه النار بحرها على وجهه عَلَيْها يعنى على النار مَلائِكَةٌ يعنى خزنتها التسعة عشر «۲» [۲۰۲ ب غِلاظٌ شِدادٌ يعنى أقوياء و ذلك أن ما بين «منكبى «۳» أحدهم» مسيرة سنة و قوة أحدهم أن يضرب بالمقمعة «فيدفع بتلك «۴»» الضربة سبعين ألفا عظم كل إنسان مسيرة أيام فيهوى فى قعر جهنم مقدار أربعين سنة، فيقع أحدهم لا حيا و لا ميتا.

لا- يَعْصُونَ اللَّهَ ما أَمَرَهُمْ وَ يَفْعَلُونَ ما يُؤْمَرُونَ ۶- يعنى خزنة جهنم يا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا يعنى كفار مكة لا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ يعنى القيامة إِنَّما تُجْزَوْنَ فى الآخرة ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۷- فى الدنيا يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحاً يعنى صادقا فى توبته «۵» «لا يحدث نفسه أن يعود إلى بالذنب الذى تاب منه أبدا «۶»» عَسى رَبُّكُمْ إن تبتم و العصى من اللّه واجب أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئاتِكُمْ يعنى يغفر لكم ذنوبكم وَ يُدْخِلَكُمْ فى الآخرة جَنَّاتٍ يعنى البساتين «تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا من تحت البساتين الْأَنْهارُ «۷» يَوْمَ لا يُخْزِى اللَّهُ النَّبِيَ يعنى لا يعذب اللّه النبى وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ كما يخزى الظلمة نُورُهُمْ يَسْعى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ و لهم «۸» على الصراط دليل إلى

---

(۱) كذا فى أ، ف.

(۲) يشير إلى قوله- تعالى- فى سورة المدثر: ۳۰ «عَلَيْها تِسْعَةَ عَشَرَ» و فى ف: «تسعة عشر ملكا».

(۳) فى أ: «منكبية»، و فى ف: «منكبى أحدهم».

(۴) فى أ: «تدفع تلك»، و فى ف: «فيدفع بتلك».

(۵) كذا فى أ، و الضمير يعود على النائب المتصيد من الكلام السابق.

(۶) من ف، و فى أ: «الذى لا يحدث نفسه أن لا يعود إلى الذنوب التى تاب منها أبدا».

(۷) فى أ: «تجر من تحتها» البساتين «الأنهار».

(۸) كذا فى أ، ف.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۳۷۹

الجنة، ثم قال: وَ بِأَيْمانِهِمْ يقول و بتصديقهم بالتوحيد فى الدنيا اعطوا الفوز فى الآخرة إلى الجنة يَقُولُونَ رَبَّنا أَتْمِمْ لَنا نُورَنا وَ اغْفِرْ لَنا فهؤلاء أصحاب الأعراف الذين استوت حسناتهم و سيئاتهم فصارت سواء إِنَّكَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ من الفوز و المغفرة قَدِيرٌ- ۸- يا أَيُّهَا

النَّبِيُّ جاهِدِ الْكَفَّارَ بالسيف وَ الْمُنافِقِينَ بالقول وَ اغْلُظْ عَلَيْهِمْ يعنى فى الشدة بالقول عليهم وَ مَأْواهُمْ جَهَنَّمُ وَ بِئْسَ الْمَصِيرُ- ۹- ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا يعنى امرأة الكافر التى يتزوجها المسلم و هى امْرَأَتَ نُوحٍ وَ امْرَأَتَ لُوطٍ كانَتا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبادِنا صالِحَيْنِ فَخانَتاهُما فى الدين يقول كانتا مخالفتين لدينهما فَلَمْ يُغْنِيا عَنْهُما مِنَ اللَّهِ يعنى نوح و لوط- عليهما السلام- من كفرهما شَيْئاً يعنى امرأتيهما وَ قِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ ۱۰- حين عصيا يخوف عائشة و حفصة بتظاهر هما على النبى- صلى اللّه عليه و سلم- فكذلك عائشة و حفصة إن عصيا ربهما لم يغن محمد- صلى اللّه عليه و سلم- عنهما من اللّه شيئا، ثم قال: وَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا يعنى المرأة المسلمة التى يتزوجها الكافر، فإن كفر زوجها لم يضرها مع إسلامها شيئا يقول لعائشة و حفصة: لا تكونا بمنزلة امرأة لوط فى المعصية، و كونا بمنزلة امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ و مريم فى الطاعة إِذْ قالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتاً فِي الْجَنَّةِ وَ نَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَ عَمَلِهِ الشرك وَ نَجِّنِي مِنْ أهل مصر الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ۱۱- يعنى المشركين فنظرت إلى منازلها فى الجنة قبل موتها وَ مَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَها [۲۰۳ أ]

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۳۸۰

عن الفواحش و إنما ذكرت بأنها أحصنت فرجها لأنها قذفت بالزنا فَنَفَخْنا فِيهِ مِنْ رُوحِنا و هى مريم بنت عمران بن ماثان بن عازور بن صاروى ابن الردى بن آسال بن عازور بن النعمان بن أيبون بن روبائيل بن سليتا بن أوباخش و هو ابن لوبانية بن بوشنا بن أيمن بن سلتا بن حزقيل بن يونس بن متى بن إيحان ابن بانومر بن عوريا بن معققا بن أمصيا بن نواسر بن حزالى بن يهورم بن يوسقط ابن أسا بن راخيعم بن سليمان بن داود بن أتسى بن عويد بن عمى ناذب بن رام ابن حضرون بن قارص بن يهوذا بن يعقوب بن إسحاق «۱» بن إبراهيم- عليهم السلام- «روحنا» يعنى جبريل، و ذلك أن جبريل- صلى اللّه عليه و سلم- مد مدرعتها بأصبعيه، ثم نفخ فى جيبها وَ صَدَّقَتْ بِكَلِماتِ رَبِّها يعنى بعيسى أنه نبى اللّه وَ كُتُبِهِ يعنى الإنجيل و كانت مريم مِنَ الْقانِتِينَ ۱۲- يعنى من المطيعين لربها،

قالت عائشة- رضى اللّه عنها- كيف لم يسمهما اللّه- تعالى-؟ قال النبى- صلى اللّه عليه و سلم-: ليغضهما.

يعنى امرأة نوح و امرأة لوط، قالت عائشة: فما اسمهما «۲»؟ فأتاه جبريل- صلى اللّه عليه و سلم- فقال: أخبر عائشة- رضى اللّه عنها- أن اسم امرأة نوح والغة، و اسم امرأة لوط و الهة.

---

(۱) كذا فى أ، ف و هو يحتاج إلى تمحيص و تحقيق.

(۲) فى أ: «فقال اسمهما»، و فى ف: «فما اسمهما».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۳۸۱

سورة الملك

اشارة

تفسير مقاتل بن سليمان ج۴ ۴۸۳

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۳۸۳

[سورة الملك (۶۷): الآيات ۱ الى ۳۰]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

تَبارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَ هُوَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (۱) الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَ الْحَياةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَ هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ (۲)

الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَماواتٍ طِباقاً ما تَرى فِي خَلْقِ الرَّحْمنِ مِنْ تَفاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرى مِنْ فُطُورٍ (۳) ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خاسِئاً وَ هُوَ حَسِيرٌ (۴)

وَ لَقَدْ زَيَّنَّا السَّماءَ الدُّنْيا بِمَصابِيحَ وَ جَعَلْناها رُجُوماً لِلشَّياطِينِ وَ أَعْتَدْنا لَهُمْ عَذابَ السَّعِيرِ (۵) وَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذابُ جَهَنَّمَ وَ بِئْسَ الْمَصِيرُ (۶) إِذا أُلْقُوا فِيها سَمِعُوا لَها شَهِيقاً وَ هِيَ تَفُورُ (۷) تَكادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّما أُلْقِيَ فِيها فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُها أَ لَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ (۸) قالُوا بَلى قَدْ جاءَنا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنا وَ قُلْنا ما نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلالٍ كَبِيرٍ (۹)

وَ قالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ ما كُنَّا فِي أَصْحابِ السَّعِيرِ (۱۰) فَاعْتَرَفُوا بِذَنْبِهِمْ فَسُحْقاً لِأَصْحابِ السَّعِيرِ (۱۱) إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَ أَجْرٌ كَبِيرٌ (۱۲) وَ أَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ (۱۳) أَ لا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَ هُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ (۱۴)

هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولاً فَامْشُوا فِي مَناكِبِها وَ كُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَ إِلَيْهِ النُّشُورُ (۱۵) أَ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّماءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذا هِيَ تَمُورُ (۱۶) أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّماءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حاصِباً فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ (۱۷) وَ لَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كانَ نَكِيرِ (۱۸) أَ وَ لَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صافَّاتٍ وَ يَقْبِضْنَ ما يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ (۱۹)

أَمَّنْ هذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ يَنْصُرُكُمْ مِنْ دُونِ الرَّحْمنِ إِنِ الْكافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ (۲۰) أَمَّنْ هذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ بَلْ لَجُّوا فِي عُتُوٍّ وَ نُفُورٍ (۲۱) أَ فَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلى وَجْهِهِ أَهْدى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ (۲۲) قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَ جَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَ الْأَبْصارَ وَ الْأَفْئِدَةَ قَلِيلاً ما تَشْكُرُونَ (۲۳) قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (۲۴)

وَ يَقُولُونَ مَتى هذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ (۲۵) قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَ إِنَّما أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ (۲۶) فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ قِيلَ هذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدَّعُونَ (۲۷) قُلْ أَ رَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِيَ اللَّهُ وَ مَنْ مَعِيَ أَوْ رَحِمَنا فَمَنْ يُجِيرُ الْكافِرِينَ مِنْ عَذابٍ أَلِيمٍ (۲۸) قُلْ هُوَ الرَّحْمنُ آمَنَّا بِهِ وَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْنا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ (۲۹)

قُلْ أَ رَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ ماؤُكُمْ غَوْراً فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِماءٍ مَعِينٍ (۳۰)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۳۸۷

[سورة الملك «۱»] سورة الملك مكية عددها ثلاثون آيه «۲».

---

(۱) معظم مقصود السورة.

بيان استحقاق اللّه الملك، و خلق و الحياة و الموت للتجربة، و النظر إلى السموات للعبرة، اشتعال النجوم و الكواكب للزينة، و ما أعد للمنكرين: من العذاب و العقوبة، و ما وعدته المتقين: من الثواب، و الكرامة و تأخير العذاب عن المستحقين بالفضل و الرحمة، و حفظ الطيور فى الهواء بكمال القدرة و اتصال الرزق إلى الخلوقة، بالنوال و المنعة و بين حال آهل الضلالة، و الهداية، و تعجل الكفار بمجيء، القيامة، و تهديد المشركين بزوال النعمة بقوله: «... فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِماءٍ مَعِينٍ».

سورة الملك: ۳۰.

و لها فى القرآن و السنن سبعة أسماء سورة الملك لمفتتحها، و المنجية، لأنها تنجى قارئها من العذاب المانعة لأنها تمنع قارئها من عذاب القبر- و هذا الأمم فى التوراة- و الدافعة لأنها تدفع بلاء الدنيا و عذاب الاخرة من قارئها: و الشافعة لأنا تشفع فى القيامة لقارئها، و المجادلة لأنها يجادل منكرا و نكيرا فتناظرهما كيلا يؤذيا قارئها، السابع المخلصة لأنها تخاصم زبانية جهنم، لئلا يكون لهم يد على قارئها.

(۲) فى الصحف، (۶۷) سورة الملك مكية و آياتها ۳۰ نزلت بعد سورة الطور.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۳۸۹

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ قوله: تَبارَكَ يعنى افتعل البركة الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكَ وَ هُوَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ أراده قَدِيرٌ- ١- الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَ الْحَياةَ فيميت الأحياء و يحيى الموتى من نطفة، ثم علقة، ثم ينفخ فيه الروح، فيصير حيا، قوله- تعالى-: لِيَبْلُوَكُمْ يعنى ليختبركم بها أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا.

حدثنا عبد اللّه بن ثابت قال: حدثنى أبى قال: حدثنا أبو صالح قال: أخبرنى مقاتل بن سليمان «عن الضحاك بن مزاحم «١»»، عن عبد اللّه ابن عباس قال: «أيكم» أتم للفريضة وَ هُوَ الْعَزِيزُ فى ملكه، فى نقمته لمن عصاه، الْغَفُورُ- ٢- لذنوب المؤمنين.

ثم أخبر عن خلقه ليعرف بتوحيده فقال: الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَماواتٍ فى يومين طِباقاً بعضها فوق بعض بين كل سماءين مسيرة خمسمائة سنة و غلظ كل سماء مسيرة خمسمائة سنة، قوله: ما تَرى فِي خَلْقِ الرَّحْمنِ مِنْ تَفاوُتٍ يقول ما ترى ابن آدم فى خلق السموات من عيب فَارْجِعِ الْبَصَرَ يعنى أعد البصر ثانية إلى السماوات هَلْ تَرى ابن آدم فى السموات مِنْ فُطُورٍ- ٣- يعنى «من فروج «٢»» ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يقول [٢٠٣ ب أعد البصر الثانية يَنْقَلِبْ يعنى يرجع إِلَيْكَ ابن آدم الْبَصَرُ خاسِئاً يعنى

---

(١) فى أ: «عن الضحاك عن ابن مزاحم».

(٢) فى أ: «من فرج»، و فى ف: «من فروج».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۳۹۰

إذا اشتد البصر يقع فيه الماء: «خاسئا» يعنى صاغرا وَ هُوَ حَسِيرٌ- ۴- يعنى كالا منقطعا لا يرى فيها عيبا و لا فطورا.

قوله: وَ لَقَدْ زَيَّنَّا السَّماءَ الدُّنْيا لأنها أدنى السموات و أقربها من الأرض من غيرها بِمَصابِيحَ و حفظا يعنى الكواكب وَ جَعَلْناها يعنى الكواكب رُجُوماً يعنى رميا لِلشَّياطِينِ يعنى إذا ارتقوا إلى السماء وَ أَعْتَدْنا لَهُمْ يعنى للشياطين عَذابَ السَّعِيرِ- ۵- يعنى الوقود وَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ و أعتدنا للذين كفروا بتوحيد اللّه، لهم فى الآخرة عَذابُ جَهَنَّمَ وَ بِئْسَ الْمَصِيرُ- ۶- حيث يصيرون إليها، قوله:

إِذا أُلْقُوا فِيها يعنى فى جهنم اختطفتهم الخزنة بالكلاليب سَمِعُوا لَها شَهِيقاً يعنى مثل نهيق الحمار وَ هِيَ تَفُورُ- ٧- يعنى تغلى تَكادُ تَمَيَّزُ تفرق جهنم عليهم مِنَ الْغَيْظِ على الكفار تأخذهم، ثم قال: كُلَّما أُلْقِيَ فِيها فَوْجٌ يعنى زمرة «١» اختطفتهم «٢» الخزنة بالكلاليب، يعنى مشركى العرب و اليهود و النصارى و المجوس ... و غيرهم سَأَلَهُمْ خَزَنَتُها خزان جهنم أَ لَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ- ٨- يعنى رسول و هو محمد- صلى اللّه عليه و سلم- قالُوا للخزنة:

بَلى قَدْ جاءَنا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنا بالنذير يعنى النبى- صلى اللّه عليه و سلم- وَ قُلْنا «٣» للنبى- صلى اللّه عليه و سلم-: ما نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يعنى ما أرسل اللّه من أحد يعنى من نبى، و قالوا للرسول، محمد- صلى اللّه عليه و سلم-، ما بعث اللّه من رسول إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلالٍ يعنى إلا فى شقاق كَبِيرٍ

---

(١) محرفة فى أ.

(٢) فى أ زيادة: «تلفتهم».

(٣) فى أ: «و قالوا»، و فى حاشية أ: الآية «و قلنا».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۳۹۱

- ٩- وَ قالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ المواعظ ما كُنَّا فِي أَصْحابِ السَّعِيرِ- ١٠- يقول اللّه- تعالى-: فَاعْتَرَفُوا بِذَنْبِهِمْ يعنى بتكذيبهم الرسل فَسُحْقاً لِأَصْحابِ السَّعِيرِ- ١١- يعنى الوقود، ثم أخبر اللّه- تعالى- عن المؤمنين، و ما أعد لهم فى الآخرة فقال: إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ و لم يروه، فآمنوا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ لذنوبهم وَ أَجْرٌ كَبِيرٌ- ١٢- يعنى جزاء كبيرا فى الجنة وَ أَسِرُّوا قَوْلَكُمْ فى النبى- صلى اللّه عليه و

سلم- فى القلوب أَوِ اجْهَرُوا بِهِ يعنى أو تكلموا به علانية يعنى به كفار مكة إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ- ۱۳- يعنى بما فى القلوب، ثم قال:

أَ لا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ يقول أنا خلقت السر فى القلوب، ألا أكون عالما بما أخلق من السر فى القلوب وَ هُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ- ۱۴- يعنى لطف علمه بما فى القلوب، خبير بما «فيها «۱»» من السر و الوسوسة، قوله: هُوَ الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا يقول أثبتها بالجبال لئلا تزول بأهلها فَامْشُوا يعنى فمروا فِى مَناكِبِها يعنى فى نواحيها و جوانيها آمنين كيف شئتم وَ كُلُوا مِنْ رِزْقِهِ الحلال وَ إِلَيْهِ النُّشُورُ- ۱۵- يقول إلى اللّه [۲۰۴ أ] تبعثون من قبوركم أحياء بعد الموت، ثم خوف كفار مكة فقال: أَ أَمِنْتُمْ عقوبة مَنْ فِى السَّماءِ يعنى الرب- تبارك و تعالى- نفسه لأنه فى السماء العليا أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذا هِيَ تَمُورُ- ۱۶- يعنى فإذا هى تدور بكم إلى الأرض السفلى، مثل قوله: «يَوْمَ تَمُورُ السَّماءُ مَوْراً «۲»»، ثم قال:

---

(۱) فى أ، ف: و الضمير يعود على القلب. و الأنسب: فيها، ليعود على القلوب المذكور قبله.

(۲) سورة الطور: ۹.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۳۹۲

«أَمْ «۱»» أَمِنْتُمْ عقوبة مَنْ فِى السَّماءِ يعنى الرب- عز و جل- أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حاصِباً يعنى الحجارة من السماء كما فعل بمن كان قبلكم من كفار العرب الخالية قوم لوط و غيره «۲» فَسَتَعْلَمُونَ يا أهل مكة عند نزول العذاب كَيْفَ نَذِيرِ- ۱۷- يقول كيف عذابى وَ لَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ يعنى قبل كفار مكة من الأمم الخالية رسلهم فعذبناهم فَكَيْفَ كانَ نَكِيرِ،- ۱۸- يعنى تغييرى و إنكارى «ألم يجدوا «۳»» العذاب حقا، يخوف كفار مكة، ثم وعظهم ليعتبروا فى صنع اللّه فيوحدونه، فقال: أَ وَ لَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صافَّاتٍ يعنى الأجنحة وَ يَقْبِضْنَ الأجنحة «حين «۴»» يردن أن يقعن ما يُمْسِكُهُنَ عند القبض و البسط إِلَّا الرَّحْمنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ من خلقه بَصِيرٌ- ۱۹-، ثم خوفهم فقال: أَمَّنْ هذَا الَّذِى هُوَ جُنْدٌ يعنى حزب لَكُمْ يا أهل مكة، يعنى «فهابوه «۵»» يَنْصُرُكُمْ يقول يمنعكم مِنْ دُونِ الرَّحْمنِ إذا نزل بكم العذاب إِنِ يعنى ما الْكافِرُونَ إِلَّا فِى غُرُورٍ- ۲۰- يقول فى باطل، الذى ليس بشىء، ثم قال يخوفهم ليعتبروا: «أَمَّنْ هذَا الَّذِى يَرْزُقُكُمْ «۶» من المطر من الآلهة غيرى إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ عنكم فهاتوا المطر يقول اللّه- تعالى- أنا الرزاق،

---

(۱) «أم»: ساقطة من أ.

(۲) معنى و غيره: أى و غير قوم لوط من أقوام الأنبياء، و كان الأنسب: «و غيرهم».

(۳) فى الأصل: «أ ليس وجدوا».

(۴) فى أ: «حتى»، و الأنسب: «حين».

(۵) فى ف: «فهانوه»، و فى أ: «فهابوه».

(۶) «أَمَّنْ هذَا الَّذِى يَرْزُقُكُمْ»: ساقطة من أ، مع تفسيرها.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۳۹۳

قال: بَلْ لَجُّوا فِى عُتُوٍّ يعنى تمادوا فى الكفر وَ نُفُورٍ- ۲۱- يعنى تباعد من الإيمان قوله: أَ فَمَنْ يَمْشِى مُكِبًّا عَلى وَجْهِهِ يعنى الكافر يمشى ضالا فى الكفر أعمى القلب، يعنى أبا جهل بن هشام، أَهْدى أَمَّنْ يَمْشِى سَوِيًّا يعنى النبى- صلى اللّه عليه و سلم- «مؤمنا مهتديا، نقى القلب «۱»» عَلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ ۲۲- يعنى طريق الإسلام قُلْ هُوَ الَّذِى أَنْشَأَكُمْ يعنى خلقكم وَ جَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَ الْأَبْصارَ وَ الْأَفْئِدَةَ يعنى القلوب قَلِيلًا ما تَشْكُرُونَ ۲۳- يعنى بالقليل، «أنهم قوم «۲»» لا يعقلون، «فيشكروا «۳»» رب هذه النعم البينة فى حسن خلقهم «فيوحدونه «۴»» قُلْ هُوَ الَّذِى ذَرَأَكُمْ فِى الْأَرْضِ يعنى خلقكم فى الأرض وَ إِلَيْهِ يعنى إلى اللّه تُحْشَرُونَ ۲۴- فى الآخرة

فيجزيكم بأعمالكم، قوله: وَ يَقُولُونَ مَتى هـذَا الْوَعْـدُ يقول متى هـذا الذى توعدنا به فأنزل اللّه- عز و جل- «وَ يَقُولُونَ مَتى هذَا الْوَعْدُ» إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ ۲۵- بأن العذاب نازل بنا فى الدنيا، يقول اللّه- تعالى- لنبيه- صـلى اللّه عليه و سلم-: قُلْ لكفار مكة: إِنَّمَا الْعِلْمُ يعنى علم نزول العـذاب بكم ببـدر عِنْـدَ اللَّهِ و ليس بيـدى وَ إِنَّما أَنَا نَذِيرٌ بالعذاب مُبِينٌ ۲۶-، قوله: فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَـةً يعنى النار و العـذاب فى الآخرة [۲۰۴ ب قريبا سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا يعنى سيئ لذلك

---

(۱) فى أ: «مؤمن مهتدى القلب»، و فى ف: «مؤمنا مهتديا نقى القلب».

(۲) فى أ: «فهؤلاء»، و فى ف: «بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ».

(۳) فى أ: ف: «فيشكرون».

(۴) كذا فى أ، ف.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۳۹۴

وجوههم وَ قِيلَ لهم يعنى قالت لهم الخزنة: هذَا العذاب الَّذِى كُنْتُمْ بِهِ تَدَّعُونَ ۲۷- يعنى تمترون فى الدنيا قُلْ الكفار مكة يا محمد: أَ رَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِيَ اللَّهُ يقول إن عـذبنى اللّه وَ مَنْ مَعِيَ من المؤمنين أَوْ رَحِمَنـا فلم يعـذبنا، و أنعم علينا فَمَنْ يُجِيرُ الْكافِرِينَ يقول فمن يؤمنكم أنتم مِنْ عَـذابٍ أَلِيم «۱»- ۲۸- يعنى وجيع قُلْ هُوَ الرَّحْمنُ الـذى يفعل ذلك آمَنَّا بِهِ يقول صـدقنا بتوحيـده إن شاء أهلكنا أو عذبنا وَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْنا يعنى باللّه وثقنا حين قالوا للنبى- صـلى اللّه عليه و سـلم- «إن أنتم إلا فى ضـلال مبين» فرد عليهم النبى- صلى اللّه عليه و سلم-: فَسَتَعْلَمُونَ عند نزول العذاب مَنْ هُوَ فِى ضَلالٍ مُبِينٍ ۲۹- يعنى باطل ليس بشىء أ نحن أم أنتم نظيرها فى طه، «۲» ثم قال لأهل مكـة: قُلْ أَ رَأَيْتُمْ إِنْ أَصْـبَحَ ماؤُكُمْ غَوْراً يعنى ماء زمزم و غيره «غورا» يعنى غار فى الأرض فـذهب فلم تقدروا عليه فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِماءٍ مَعِينٍ ۳۰- يعنى ظاهرا «۳» تناله الدلاء.

---

(۱) فى أ: العذاب.

(۲) سورة طه: ۱۳۵.

(۳) فى أ: «طاهرا» بدون إعجام، و الأنسب «ظاهرا».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۳۹۵

سورة القلم

اشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۳۹۷

[سورة القلم (۶۸): الآيات ۱ الى ۵۲]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

ن وَ الْقَلَمِ وَ ما يَسْطُرُونَ (۱) ما أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ (۲) وَ إِنَّ لَكَ لَأَجْراً غَيْرَ مَمْنُونٍ (۳) وَ إِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ (۴) فَسَتُبْصِرُ وَ يُبْصِرُونَ (۵) بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ (۶) إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَـلَّ عَنْ سَـبِيلِهِ وَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَـدِينَ (۷) فَلا تُطِعِ الْمُكَـذِّبِينَ (۸) وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ (۹)

وَ لا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ (۱۰) هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ (۱۱) مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ (۱۲) عُتُلٍّ بَعْدَ ذلِكَ زَنِيمٍ (۱۳) أَنْ كانَ ذا مالٍ وَ بَنِينَ (۱۴)

إِذا تُتْلى عَلَيْهِ آياتُنا قالَ أَساطِيرُ الْأَوَّلِينَ (۱۵) سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ (۱۶) إِنَّا بَلَوْناهُمْ كَما بَلَوْنا أَصْحابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّها مُصْبِحِينَ (۱۷) وَ لا يَسْتَثْنُونَ (۱۸) فَطافَ عَلَيْها طائِفٌ مِنْ رَبِّكَ وَ هُمْ نائِمُونَ (۱۹)

فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ (۲۰) فَتَنادَوْا مُصْبِحِينَ (۲۱) أَنِ اغْدُوا عَلى حَرْثِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صارِمِينَ (۲۲) فَانْطَلَقُوا وَ هُمْ يَتَخافَتُونَ (۲۳) أَنْ لا يَدْخُلَنَّها الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مِسْكِينٌ (۲۴)

وَ غَدَوْا عَلى حَرْدٍ قادِرِينَ (۲۵) فَلَمَّا رَأَوْها قالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ (۲۶) بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ (۲۷) قالَ أَوْسَطُهُمْ أَ لَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْ لا تُسَبِّحُونَ (۲۸) قالُوا سُبْحانَ رَبِّنا إِنَّا كُنَّا ظالِمِينَ (۲۹)

فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلى بَعْضٍ يَتَلاوَمُونَ (۳۰) قالُوا يا وَيْلَنا إِنَّا كُنَّا طاغِينَ (۳۱) عَسى رَبُّنا أَنْ يُبْدِلَنا خَيْراً مِنْها إِنَّا إِلى رَبِّنا راغِبُونَ (۳۲) كَذلِكَ الْعَذابُ وَ لَعَذابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كانُوا يَعْلَمُونَ (۳۳) إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ (۳۴)

أَ فَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ (۳۵) ما لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ (۳۶) أَمْ لَكُمْ كِتابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ (۳۷) إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَما تَخَيَّرُونَ (۳۸) أَمْ لَكُمْ أَيْمانٌ عَلَيْنا بالِغَةٌ إِلى يَوْمِ الْقِيامَةِ إِنَّ لَكُمْ لَما تَحْكُمُونَ (۳۹)

سَلْهُمْ أَيُّهُمْ بِذلِكَ زَعِيمٌ (۴۰) أَمْ لَهُمْ شُرَكاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكائِهِمْ إِنْ كانُوا صادِقِينَ (۴۱) يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ ساقٍ وَ يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلا يَسْتَطِيعُونَ (۴۲) خاشِعَةً أَبْصارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَ قَدْ كانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَ هُمْ سالِمُونَ (۴۳) فَذَرْنِي وَ مَنْ يُكَذِّبُ بِهذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لا يَعْلَمُونَ (۴۴)

وَ أُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ (۴۵) أَمْ تَسْئَلُهُمْ أَجْراً فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ (۴۶) أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ (۴۷) فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَ لا تَكُنْ كَصاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نادى وَ هُوَ مَكْظُومٌ (۴۸) لَوْ لا أَنْ تَدارَكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَراءِ وَ هُوَ مَذْمُومٌ (۴۹)

فَاجْتَباهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ (۵۰) وَ إِنْ يَكادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَ يَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ (۵۱) وَ ما هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعالَمِينَ (۵۲)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۴۰۱

[سورة القلم «۱»] سورة ن، مكية عددها «اثنتان «۲»» و خمسون آية كوفى «۳».

---

(۱) معظم مقصود السورة.

الذب عن النبى- صلى اللّه عليه و سلم- و عذاب مانعى الزكاة و تخويف الكفار بالقيامة، و تهديد المجرمين بالاستدراج. و أمر الرسول- صلى اللّه عليه و سلم- بالصبر، و الإشارة إلى حال يونس- عليه السلام- فى قلة الصبر و قصد الكفار رسول اللّه- صلى اللّه عليه و سلم- ليصيبوه فى «... لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصارِهِمْ ...» سورة القلم: ۵۱.

(۲) فى أ: «اثنان» و الصواب «اثنتان».

(۳) فى الصحف: (۶۸) سورة القلم مكية إلا من الآية (۱۷) إلى الآية (۳۳) و من الآية (۴۸) إلى الآية (۵۰) فمدنية، و آياتها ۵۲ نزلت بعد سورة العلق.

و لها اسمان سورة ن و سورة القلم و هذا أشهر.

تفسير مقتل بن سليمان ج ۴ م ۲۶

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۴۰۳

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ قوله: ن وَ الْقَلَمِ يعنى بنون الحوت و هو فى «بحر «۱»» تحت الأرض السفلى و القلم قلم من نور يكتب به،

طوله كما بين السماء و الأرض كتب به اللوح المحفوظ وَ ما يَسْطُرُونَ ۱- يقول و ما تكتب الملائكة من أعمال بنى آدم، و ذلك حين قال كفار مكة، أبو جهل بن هشام، و عتبة بن ربيعة، و شيبة بن ربيعة، و غيرهم: إن محمدا مجنون، فأقسم اللّه- تعالى- بالحوت و القلم و ما يسطرون- الملائكة- من أعمال بنى آدم، فقال: ما أَنْتَ يا محمد بِنِعْمَةِ رَبِّكَ يعنى برحمة ربك بِمَجْنُونٍ ۲- وَ إِنَّ لَكَ لَأَجْراً غَيْرَ مَمْنُونٍ ۳- يقول غير منقوص لا يمن به عليك وَ إِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ ۴- يعنى دين الإسلام فَسَتُبْصِرُ وَ يُبْصِرُونَ ۵- بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ ۶- يعنى سترى يا محمد «و يرى «۲»» أهل مكة إذا نزل بهم العذاب ببدر «بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ» يعنى المجنون فهذا وعيد، العذاب ببدر، القتل و ضرب الملائكة الوجوه و الأدبار، ثم قال:

إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ الهدى وَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ۷- من غيره قوله فَلا تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ ۸- حين دعى إلى دين آبائه و ملتهم، نظيرها فى سورة الفرقان «۳»، نزلت هذه الآية فى بنى المغيرة بن عبد اللّه بن عمرو

---

(۱) فى أ: «نحر» و فى ب: «بحر».

(۲) فى أ: «و يرون»، و الصواب ما أثبته.

(۳) سورة الفرقان: ۵۲ و تمامها «فَلا تُطِعِ الْكافِرِينَ وَ جاهِدْهُمْ بِهِ جِهاداً كَبِيراً».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۴۰۴

ابن مخزوم منهم الوليد بن المغيرة، و أبو قيس بن الفاكه بن المغيرة، و عبد اللّه ابن أبى أمية، و عبد اللّه بن مخزوم، و عثمان، و نوفل ابنى عبد اللّه بن المغيرة، و العاص، و قيس، و عبد، شمس و بنى الوليد سبعة الوليد، و خالد، و عمارة، و هشام، و العاص، و قيس، و عبد شمس، «بنو «۱»» الوليد بن المغيرة وَدُّوا حين دعى إلى دين آبائه لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ۹- يقول ودوا لو تكفر يا محمد فيكفرون فلا يؤمنون «وَ لا تُطِعْ «۲»» كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ ۱۰- يعنى الوليد ابن المغيرة المخزومى، يقول، كان تاجرا «ضعيف القلب «۳»» و ذلك أنه كان عرض على النبى- صلى اللّه عليه و سلم- المال على أن يرجع عن دينه و ذلك قوله- تعالى-: «... وَ لا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِماً أَوْ كَفُوراً «۴»» يعنى الوليد و عتبة هَمَّازٍ يعنى مغتاب مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ ۱۱- كان يمشى بالنميمة مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ يعنى الإسلام منع ابن أخيه و أهله الإسلام مُعْتَدٍ يعنى فى الغشم و الظلم أَثِيمٍ ۱۲- يعنى أثيم بربه لغشمه و ظلمه، نظيرها فى «ويل للمطففين «۵»» عُتُلٍّ بَعْدَ ذلِكَ يقول مع ذلك النعت زَنِيمٍ ۱۳- يعنى بالعتل «۶» رحيب الجوف موثق الحلق «۷» أكول شروب غشوم ظلوم و معنى «زنيم» أنه كان فى أصل أذنه

---

(۱) فى أ: «يقول»، و فى ف: «بنو».

(۲) فى أ: «فلا تطع»، و فى ف: «و لا تطع».

(۳) فى أ: «البار»، و فى ف: «القلب».

(۴) سورة الإنسان: ۲۴ و تمامها: «فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَ لا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِماً أَوْ كَفُوراً».

(۵) سورة المطففين: ۱، يشير إلى الآية ۱۲ من سورة المطففين و هى «وَ ما يُكَذِّبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ».

(۶) فى أ: «يعنى بالعقل»، و فى ف: «يعنى بالعتل».

(۷) على معناها لا يتكلم بالخير و لا ينطق بالإيمان.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۴۰۵

مثل زنمة الشاة مثل الزنمة التى تكون معلقة فى «لحى «۱»» الشاة زيادة فى خلقه أَنْ كانَ يعنى إذا كان ذا مالٍ وَ بَنِينَ ۱۴- إِذا تُتْلى عَلَيْهِ يعنى الوليد آياتُنا يعنى القرآن قالَ أَساطِيرُ الْأَوَّلِينَ ۱۵- يقول أحاديث الأولين و كذبهم و هو حديث رستم و اسفندباز يقول اللّه- عز و جل-:

سَنَسِمُهُ بالسواد عَلَى الْخُرْطُومِ ۱۶- يعنى على الأنف، و هو الوليد و ذلك أنه يسود وجهه و تزوق عيناه «و يصير «۲»» منكوس الوجه مغلولا فى الحديد قبل دخول النار «۳»، ثم رجع فى التقديم فقال: إِنَّا بَلَوْناهُمْ يقول إنا ابتليناهم يعنى أهل مكة بالجوع كَما بَلَوْنا يقول كما ابتلينا أَصْحابَ الْجَنَّةِ بالجوع «۴» حين هلكت جنتهم، كان فيها نخل و زرع و أعناب، ورثوها عن آبائهم، و اسم الجنة الصريم، و هذا مثل ضربه اللّه- تعالى- لأهل مكة ليعتبروا عن دينهم، و كانت جنتهم دون صنعاء اليمن بفرسخين و كانوا مسلمين، و هذا بعد عيسى بن مريم- عليه السلام- و كان «آباؤهم صالحين «۵»»، يجعلون للمساكين من الثمار و الزرع و النخل ما أخطأ الرجل فلم يره حين يصرمه، و ما أخطأ المنجل، و ما ذرته الريح، و ما بقى فى الأرض من الطعام حين يرفع، و كان هذا «شيئا كثيرا «۶»»، فقال القوم: كثرت العيال و هذا طعام كثير، أغدوا سرا جنتكم

---

(۱) فى أ: «نحر»، و فى ف: «لحى»، و العبارة كلها من ف، و هى محرفة فى أ.

(۲) «بصير»: زيادة اقتضاها السياق.

(۳) فى أ: «معلق فى الحديد قد نزل النار»، و المثبت من ف.

(۴) فى أ: «يقول ابتليناهم يقول أهل مكة بالجوع»، و المثبت من ف.

(۵) فى أ: «و هم صالحين»، و المثبت من ف.

(۶) فى أ: «شىء كثير»، و فى ف، «شيئا كثيرا».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۴۰۶

فاصرموها، و لا تؤذنوا المساكين، كان آباؤهم يخبرون المساكين فيجتمعون عند «صرام «۱»» جنتهم، و عند الحصاد، «إِذْ «۲» أَقْسَمُوا» لَيَصْرِمُنَّها مُصْبِحِينَ ۱۷- ليصرمنها إذا أصبحوا وَ لا يَسْتَثْنُونَ ۱۸- فيقولون إن شاء اللّه، فسمع اللّه- تعالى- [۲۰۵ ب قولهم فبعث نارا من السماء فى الليل على جنتهم فأحرقتها حتى صارت سوداء، فذلك قوله: فَطافَ عَلَيْها يعنى على الجنة طائِفٌ يعنى عذاب مِنْ رَبِّكَ يا محمد ليلا وَ هُمْ نائِمُونَ ۱۹- فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ ۲۰- أصبحت يعنى الجنة سوداء مثل الليل فَتَنادَوْا مُصْبِحِينَ ۲۱- يقول لما أصبحوا قال بعضهم لبعض أَنِ اغْدُوا عَلى حَرْثِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صارِمِينَ ۲۲- الجنة، يقول الحرث و الثمار و الزرع و لا يعلمون أنها احترقت «فَانْطَلَقُوا «۳»» وَ هُمْ يَتَخافَتُونَ ۲۳- يعنى «يتشاورون «۴»» فيما «بينهم «۵»»، و هو الخفى من الكلام فقالوا سرا:

أَنْ لا يَدْخُلَنَّها الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مِسْكِينٌ ۲۴- وَ غَدَوْا عَلى حَرْدٍ «۶» قادِرِينَ ۲۵- على حدة فى أنفسهم «۷» «قادرين» على جنتهم فَلَمَّا رَأَوْها ليس فيها شىء ظنوا أنهم أخطأوا الطريق قالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ ۲۶- عنها، ثم

---

(۱) فى أ: «أصرام»، و فى ف: «صرام».

(۲) فى أ، ف: «فأقسموا»، و الآية: «إذا أقسموا».

(۳) فى أ: «فأقبلوا»، و فى حاشية أ: «فانطلقوا».

(۴) فى أ: «يتشاورون»، و فى ف: «يتشاورون»، و فى حاشية أ، «يتسارون»:

محمد أى تعليق من الناسخ محمد.

(۵) فى أ: «يتشاورن» بينهم، و الأنسب: «يتشاورون فيما بينهم».

(۶) فى الجلالين: (حرد) منع الفقراء.

(۷) من ف، و فى أ: « (وَ غَدَوْا عَلى حَرْدٍ) يعنى على حد فى أنفسهم».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۴۰۷

أنهم عرفوا الأعلام فعلموا أنهم عقوبة، فقالوا: بَلْ نَحْنُ يعنى و لكن نحن مَحْرُومُونَ ۲۷- يقول حرمنا خير هذه الجنة قالَ أَوْسَطُهُمْ يعنى أعدلهم قولا، نظيرها فى سورة البقرة. «... أُمَّةً وَسَطاً ... «۱»» يعنى عدلا أَ لَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْ لا تُسَبِّحُونَ ۲۸- فتقولون إن شاء اللّه- تعالى-: قالُوا سُبْحانَ رَبِّنا إِنَّا كُنَّا ظالِمِينَ ۲۹- فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلى بَعْضٍ يَتَلاوَمُونَ ۳۰- يقول يلوم بعضهم بعضا فى منع حقوق المساكين قالُوا يا وَيْلَنا إِنَّا كُنَّا طاغِينَ ۳۱- يقول لقد طغينا فى نعمة اللّه- تعالى- قالوا: عَسى رَبُّنا أَنْ يُبْدِلَنا خَيْراً مِنْها يعنى خيرا من جنتنا التى هلكت إِنَّا إِلى رَبِّنا راغِبُونَ ۳۲- فى الدعاء إليه يقول اللّه- تعالى-: كَذلِكَ «يعنى هكذا الْعَذابُ هلاك جنتهم «۲»» وَ لَعَذابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ يعنى أعظم مما أصابهم إن لم يتوبوا فى الدنيا لَوْ كانُوا يَعْلَمُونَ ۳۳- و لما أنزل اللّه- تعالى- هذه الآية: إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ ۳۴- قال كفار مكة للمسلمين إنا نعطى فى الآخرة من الخير أفضل مما تعطون يقول اللّه- عز و جل-: أَ فَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ فى الآخرة كَالْمُجْرِمِينَ ۳۵- فى الخير يقول اللّه- عز و جل-: ما لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ۳۶- يعنى تقضون إن هذا الحكم لجور أن تعطوا من الخير فى الآخرة ما يعطى للمسلمين أَمْ لَكُمْ يعنى يا أهل مكة كِتابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ۳۷- يعنى

---

(۱) سورة البقرة: ۱۴۳ و فيها: «وَ كَذلِكَ جَعَلْناكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَداءَ عَلَى النَّاسِ وَ يَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً وَ ما جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْها إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلى عَقِبَيْهِ وَ إِنْ كانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَ ما كانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُفٌ رَحِيمٌ».

(۲) «يعنى هكذا (العذاب) هلاك جنتهم». من ف، و فى أ: «هكذا معك جنتهم».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۴۰۸

تقرأون إِنَّ لَكُمْ فِيهِ أن تعطوا هذا الذى قلتم بأن لكم فى الاخرة: لَما تَخَيَّرُونَ ۳۸- قل لهم: يا محمد، أَمْ لَكُمْ أَيْمانٌ عَلَيْنا يعنى ا لكم عهود علينا بالِغَةٌ إِلى يَوْمِ الْقِيامَةِ يقول «حلفنا «۱»» لكم على يمين فهى لكم علينا بالغة لا تنقطع إلى يوم القيامة إِنَّ لَكُمْ لَما تَحْكُمُونَ ۳۹- يعنى ما تقضون لأنفسكم فى الآخرة من الخير سَلْهُمْ يا محمد، أَيُّهُمْ بِذلِكَ زَعِيمٌ ۴۰- يقول أيهم بذلك كفيل بأن لهم [۲۰۶ أ] فى الآخرة «ما للمسلمين «۲»» من الخير أَمْ لَهُمْ يقول ألهم شُرَكاءُ يعنى شهداء من غيرهم بالذى يقولون:

فَلْيَأْتُوا بِشُرَكائِهِمْ يعنى بشهدائهم فيشهدوا لهم بالذى يقولون إِنْ كانُوا صادِقِينَ ۴۱- بأن لهم فى الآخرة ما للمسلمين من الخير، قوله: يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ ساقٍ يعنى قوله: «... وَ أَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّها ...» يعنى عن شدة الآخرة «۳» وَ يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلا يَسْتَطِيعُونَ ۴۲- و ذلك أنه تجمد أصلاب الكفار فتكون كالصياصى عظما واحدا مثل صياصى البقر لأنهم لم يسجدوا فى الدنيا خاشِعَةً أَبْصارُهُمْ عند معاينة النار تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ يعنى تغشاهم مذلة وَ قَدْ كانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ يعنى يؤمرون بالصلاة

---

(۱) فى أ: «جعلنا»، و فى ف: «حلفنا».

(۲) فى أ: «ما للمسلم»، و فى ف: «ما للمسلمين».

(۳) كذا فى أ، ف. و فى القرطبى ص ۷۵۴ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ ساقٍ يوم يشتد الأمر و يصعب الخطب، و كشف الساق مثل فى ذلك، و أصله تشمير المخدرات عن سوقهن فى الهرب، قال حاتم: أخو الحرب إن عضت به الحرب عضهاو إن شمرت عن ساقها الحرب شمرا أو يكشف عن أصل الأمر و حقيقته بحيث يصير عيانا مستعار من ساق الشجر و ساق الإنسان و تنكيره للتهويل أو للتعظيم و قرئ تكشف بالتاء على بناء المفعول و الفاعل، و الفعل للساعة أو الحال.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۴۰۹

الخمس وَ هُمْ سالِمُونَ ۴۳- يقول كانوا معافون فى الدنيا فتصير أصلابهم مثل سفافيد الحديد.

قال مقاتل: قال ابن مسعود فى قوله: «... يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ ساقٍ ...» يعنى فيضىء نور ساقه الأرض، فذلك قوله «... وَ أَشْرَقَتِ الْأَرْضُ

بِنُورِ رَبِّها ...» يعنى نور ساقه اليمين هذا قول عبد اللّه بن مسعود- رضى اللّه عنه «۱».

قال مقاتل و قال ابن عباس- رضى اللّه عنه- فى قوله: «... يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ ساقٍ ...» يعنى عن شدة الآخرة، كقوله: قامت الحرب على ساق، قال يكشف عن غطاء الآخرة و أهوالها «۲» قوله: فَذَرْنِى هذا تهديد وَ مَنْ يُكَذِّبُ بِهذَا الْحَدِيثِ

---

(۱) وهب أنه قول عبد اللّه بن مسعود، فهل يعفى من قال به من التجسيم و التشبيه، تعالى اللّه عن ذلك علوا كبيرا، و انظر ما كتبته فى مقدمة هذا التفسير عن: التجسيم عند مقاتل.

(۲) قارن بما نقلته لك عن القرطبى فى تفسير هذه الآية (هامش رقم ۱) فى هامش تفسيرها: قبل قليل، و كلاهما متقارب من بعضه.

قال النسفى فى تفسيره: «... يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ ساقٍ ...» نفس الظروف فليأتوا أو اذكر مضمرا و الجمهور على أن الكشف عن الساق عبارة عن شدة الأمر و صعوبة الخطب فمعنى يوم يكشف عن ساق يوم يشتد الأمر و يصعب و لا كشف ثمة و لا ساق و لكن كنى به عن الشدة لأنهم إذا ابتلوا بشدة كشفوا عن الساق، و هذا تقول للأقطع الشحيح يده مغلولة و لا يد ثمة و لا غل. و إنما هو كتابة عن البخل. و أما من شبه فليضيق عطفه و قله نظره فى علم البيان، و لو كان الأمر كما زعم المشبه لكان من حق الساق أن يعرف لأنها ساق معهودة عنده.

و فى تفسير الطبرى يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ ساقٍ قال جماعة من الصحابة و التابعين من أهل التأويل يبدو عن أمر شديد ثم ذكر من قال ذلك.

ثم ساق الطبرى روايات أخرى فى مضمون ما ذهب إليه مقاتل منها ما أسند إلى ابن مسعود و منها ما أسند إلى أبى سعيد الخدرى.

منها يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ ساقٍ يعنى عن نور عظيم.

و منها يُكْشَفُ عَنْ ساقٍ فلا يبقى مؤمن إلا خر للّه ساجدا.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۴۱۰

و منها ما يفيد أن كل قوم يتبعون آلهتهم، ثم يتجلى اللّه للمؤمنين فى صورة فيكشف عما شاء اللّه أن يكشف فيخرون سجدا إلا المنافقين فإنه يصير فقار أصلابهم عظما واحدا مثل صياصى البقر.

و هذه الروايات غريبة عن روح الإسلام و أصوله و قواعده و بعيدة عن نصوص بالقرآن الصريحة فى قوله- سبحانه-: «... لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ...»، «... لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ وَ هُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصارَ ...» و اللّه منزه عن مشابهة الحوادث، أما النصوص التى يوهم ظاهرها مشابهته- سبحانه- للحوادث ففيها رأى السلف و هو أننا نؤمن بها كما وردت و نفوض حقيقة المراد منها إلى اللّه- تعالى- فنؤمن بأن للّه وجها و يدا و نقطع بأن ذلك لا يشبهه بالحوادث و نفوض حقيقة المراد إلى اللّه، و أما رأى الخلف فإنهم يؤولون هذه النصوص على نحو يليق بجلال اللّه- سبحانه- فيؤولون اليد بالقدرة و يؤولون الوجه بالذات.

و قد بين الإمام النووى أن الخلاف بين السلف و الخلف ليس كبيرا فكلاهما منفقان على مخالفته- سبحانه و تعالى- للحوادث و لكن السلف شرحوا اللفظ، و الخلف حملوه على المعنى و التأويل، و رأى السلف أسلم، و رأى الخلف أحكم.

و أنت- أيها المؤمن- ما أحوجك إلى يقين صادق و إيمان ثابت باللّه خالقا، و رازقا، سميعا، مجهبا، مقصودا فى الحوائج، منزها عن النظر و المثيل، بدون بحث فى كيفية الذات فقد أجاب القرآن عن حقيقة اللّه بسورة كاملة هى أساس التوحيد فقال سبحانه:

قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، اللَّهُ الصَّمَدُ، لَمْ يَلِدْ وَ لَمْ يُولَدْ، وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ سورة الإخلاص.

و لم يعرف عن الصحابة أنهم سألوا النبى- صلى اللّه عليه و سلم- عن معنى أى آية من الآيات المتشابهة، مثل «... وَ يَبْقى وَجْهُ رَبِّكَ ...» سورة: الرحمن: ۲۷، «... يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ...» سورة الفتح: ۱۰، «الرَّحْمنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوى سورة طه: ۵. و لكنهم آمنوا بها و

استقر الإيمان باللّه فى قلوبهم، و اندفعوا إلى العمل بمقتضى هذا الإيمان.

ثم ظهر الخلاف فى فهم هذه النصوص فى العصور المتأخرة و دب الشقاق و الفرقة بين الناس بسبب التفرق فى فهمها، و القرآن روح. و حياة، و ذكر، و رحمة، و الفرقة كفر: و شقوة، و قد آن لنا أن نعود إلى فهم القرآن و الاهتداء بهديه، و أن نتجنب الخلافات المذهبية و السياسة، و أن نكتفى بنعمة القرآن و روحه ففيها الشفاء و الرحمة و أن نبتعد عن الانحرافات الدخيلة و عن شبه التجسيم و التشبيه و عما أورده المنحرفون من روايات و إسرائيليات غريبة عن روح هذا الدين.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۴۱۱

يقول خل بينى و بين من يكذب بهذا القرآن، «فأنا أنفرد بهلاكهم «۱»» سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لا يَعْلَمُونَ ۴۴- سنأخذهم بالعذاب من حيث يجهلون وَ أُمْلِي لَهُمْ يقول لا- أعجل عليهم بالعذاب إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ۴۵- يقول إن أخذى بالعذاب شديد نزلت هذه الآية فى المستهزئين من قريش قتلهم اللّه- تعالى- فى ليلة واحدة، قوله: أَمْ تَسْئَلُهُمْ أَجْراً يعنى خراجا على الإيمان فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ ۴۶- يقول أثقلهم الغرم

فما قيمة الرواية إذا اصطدمت بأصل من أصول ديننا، و ما قيمة الرواية إذا اشتملت على شذوذ أو علة قادحة» و ما قيمة الرواية إذا خالفت المعقول أو اصطدمت مع الأصول، و ما قيمة الرواية إذا خالفت روح القرآن أو هدى الإسلام.

لقد ذكر علماء الحديث أن من علامة وضع الحديث ما يأتى:

۱- ركاكة معناه و ضعفه.

۲- فساد معناه.

۳- مخالفته الكتاب و السنة المتواترة أو الإجماع القطعى.

۴- مخالفته الوقائع التاريخية المقطوع بصحتها.

۵- صدور الحديث من راو تأييدا لمذهبه و هو متعصب مغال فيه.

و قال ابن الجوزى: إذا رأيت الحديث يباين المعقول، أو يخالف المنقول، أو يناقض الأصول فاعلم أنه موضوع.

انظر علوم الحديث الدكتور عبد اللّه شحاتة المكتبة الثقافية: ۸۷.

و أخيرا ننقل ما قاله الأستاذ سيد قطب تفسير «... يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ ساقٍ ...» و الكشف عن الساق كناية- فى تعبيرات اللغة العربية المأثورة- عن الشدة و الكرب فهو يوم القيامة الذى يشمر فيه عن الساعد، و يكشف فيه عن الساق، و يشتد الكرب و الضيق، و يدعى هؤلاء المتكبرون إلى السجود فلا يملكون السجود، أما لأن وقته قد فات و احذزوا ما لأنهم كما وصفهم فى موضوع آخر يكونون «... مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُؤُسِهِمْ» سورة إبرهيم: ۴۳ و كأن أجسامهم و أعصابهم مشدودة عن الهول على غير إرادة منهم، و على أية حال فهو تعبير يشير بالكرب و العجز و التحدى المخيف.

(۱) من ف، و فى أ: «فأما لا تقدر بهلاكهم».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۴۱۲

فلا- يستطيعون الإكثار من أجل الغرم أَمْ عِنْدَهُمُ يقول أعندهم علم الْغَيْبُ بأن اللّه لا يبعثهم و أن الذى يقول محمد غير كائن، أم عندهم بذلك كتاب فَهُمْ يَكْتُبُونَ ۴۷- ما شاءوا، ثم قال النبى- صلى اللّه عليه و سلم-: فَاصْبِرْ على الأذى لِحُكْمِ رَبِّكَ يعنى لقضاء ربك و «الذى» «۱» هو آت عليك وَ لا تَكُنْ كَصاحِبِ الْحُوتِ يعنى يونس بن متى من أهل نينوى- عليه السلام- يقول لا تضجر كما ضجر يونس فإنه لم يصبر، يقول لا- تعجل كما عجل يونس، و لا- تغاضب كما غاضب يونس بن متى فتعاقب كما عوقب يونس إِذْ نادى ربه فى بطن الحوت و كان نداؤه فى سورة الأنبياء «... لا إِلهَ إِلَّا أَنْتَ» [۲۰۶ ب «سُبْحانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ «۲»» ثم قال: وَ

هُوَ مَكْظُومٌ ۴۸- يعنى مكروب فى بطن الحوت يعنى السمكة لَوْ لا أَنْ تَدارَكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَراءِ وَ هُوَ مَذْمُومٌ ۴۹- و لكن تدار كه نعمة يعنى رحمة من ربه فنبذناه بالعراء و هو سقيم و العراء البراز يعنى لألقى بالبراز و هو مذموم فَاجْتَباهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ۵۰- وَ إِنْ يَكادُ يقول قد كاد الَّذِينَ كَفَرُوا يعنى المستهزئين من قريش لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصارِهِمْ يعنى يبعدونك لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ يقول حين سمعوا القرآن كراهية له وَ يَقُولُونَ إِنَّهُ إن محمدا لَمَجْنُونٌ ۵۱- وَ ما هُوَ يعنى أن هو إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعالَمِينَ ۵۲- يعنى ما القرآن إلا تذكرة للعالمين.

---

(۱) فى أ: «الذ»، و فى ف: «الذى».

(۲) سورة الأنبياء: ۸۷.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۴۱۳

سورة الحاقّة

اشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۴۱۵

[سورة الحاقة (۶۹): الآيات ۱ الى ۵۲]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

الْحَاقَّةُ (۱) مَا الْحَاقَّةُ (۲) وَ ما أَدْراكَ مَا الْحَاقَّةُ (۳) كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَ عادٌ بِالْقارِعَةِ (۴)

فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ (۵) وَ أَمَّا عادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عاتِيَةٍ (۶) سَخَّرَها عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيالٍ وَ ثَمانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُوماً فَتَرَى الْقَوْمَ فِيها صَرْعى كَأَنَّهُمْ أَعْجازُ نَخْلٍ خاوِيَةٍ (۷) فَهَلْ تَرى لَهُمْ مِنْ باقِيَةٍ (۸) وَ جاءَ فِرْعَوْنُ وَ مَنْ قَبْلَهُ وَ الْمُؤْتَفِكاتُ بِالْخاطِئَةِ (۹)

فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رابِيَةً (۱۰) إِنَّا لَمَّا طَغَى الْماءُ حَمَلْناكُمْ فِي الْجارِيَةِ (۱۱) لِنَجْعَلَها لَكُمْ تَذْكِرَةً وَ تَعِيَها أُذُنٌ واعِيَةٌ (۱۲)

فَإِذا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ واحِدَةٌ (۱۳) وَ حُمِلَتِ الْأَرْضُ وَ الْجِبالُ فَدُكَّتا دَكَّةً واحِدَةً (۱۴)

فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْواقِعَةُ (۱۵) وَ انْشَقَّتِ السَّماءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ واهِيَةٌ (۱۶) وَ الْمَلَكُ عَلى أَرْجائِها وَ يَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمانِيَةٌ (۱۷) يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لا تَخْفى مِنْكُمْ خافِيَةٌ (۱۸) فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هاؤُمُ اقْرَؤُا كِتابِيَهْ (۱۹)

إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلاقٍ حِسابِيَهْ (۲۰) فَهُوَ فِي عِيشَةٍ راضِيَةٍ (۲۱) فِي جَنَّةٍ عالِيَةٍ (۲۲) قُطُوفُها دانِيَةٌ (۲۳) كُلُوا وَ اشْرَبُوا هَنِيئاً بِما أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخالِيَةِ (۲۴)

وَ أَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتابَهُ بِشِمالِهِ فَيَقُولُ يا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتابِيَهْ (۲۵) وَ لَمْ أَدْرِ ما حِسابِيَهْ (۲۶) يا لَيْتَها كانَتِ الْقاضِيَةَ (۲۷) ما أَغْنى عَنِّي مالِيَهْ (۲۸) هَلَكَ عَنِّي سُلْطانِيَهْ (۲۹)

خُذُوهُ فَغُلُّوهُ (۳۰) ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ (۳۱) ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُها سَبْعُونَ ذِراعاً فَاسْلُكُوهُ (۳۲) إِنَّهُ كانَ لا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ (۳۳) وَ لا يَحُضُّ عَلى طَعامِ الْمِسْكِينِ (۳۴)

فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هاهُنا حَمِيمٌ (۳۵) وَ لا طَعامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ (۳۶) لا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخاطِؤُنَ (۳۷) فَلا أُقْسِمُ بِما تُبْصِرُونَ (۳۸) وَ ما لا تُبْصِرُونَ (۳۹)

إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ (۴۰) وَ ما هُوَ بِقَوْلِ شاعِرٍ قَلِيلًا ما تُؤْمِنُونَ (۴۱) وَ لا بِقَوْلِ كاهِنٍ قَلِيلًا ما تَذَكَّرُونَ (۴۲) تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعالَمِينَ

(۴۳) وَ لَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنا بَعْضَ الْأَقاوِيلِ (۴۴)

لَأَخَذْنا مِنْهُ بِالْيَمِينِ (۴۵) ثُمَّ لَقَطَعْنا مِنْهُ الْوَتِينَ (۴۶) فَما مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حاجِزِينَ (۴۷) وَ إِنَّهُ لَتَذْكِرَةٌ لِلْمُتَّقِينَ (۴۸) وَ إِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِينَ (۴۹)

وَ إِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكافِرِينَ (۵۰) وَ إِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ (۵۱) فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ (۵۲)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۴۱۹

[سورة الحاقة «۱»] سورة الحاقة مكية عددها «اثنتان «۲»» و خمسون آية «كوفى «۳»».

---

(۱) معظم مقصود السورة:

الخبر عن صعوبة القيامة، و الإشارة إلى هلاك القرون الماضية، و ذكر نفخة الصور، و انشقاق السموات، و حال السعداء و الأشقياء، وقت قراءة الكتب، و ذل الكفار مقهورين فى أيدى الزبانية، و وصف القرآن بأنه كهانة و شعر، و بيان أن القرآن تذكرة المؤمنين و حسرة للكافرين، و الأمر بتسبيح الركوع فى قوله: «فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ» سورة الحاقة: ۵۲

(۲) فى أ: «اثنان»، و الصواب «اثنتان».

(۳) فى المصحف: (۶۹) سورة الحاقة مكية و آياتها ۵۲ نزلت بعد سورة الملك.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۴۲۱

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ قوله تعالى: الْحَاقَّةُ- ۱- مَا الْحَاقَّةُ- ۲- ثم بين ما الحاقة يعنى الساعة التى فيها حقائق الأعمال، يقول يحق للمؤمنين عملهم، و يحق للكافرين عملهم، ثم قال للنبى- صلى اللّه عليه و سلم-: وَ ما أَدْراكَ مَا الْحَاقَّةُ- ۳- تعظيما لها لشدتها، ثم قال: هى القارعة، و الساعة التى كَذَّبَتْ بها ثَمُودُ وَ عادٌ بِالْقارِعَةِ- ۴-، نظيرها فى سورة القارعة «۱» و إنما سميت القارعة لأن اللّه- عز و جل- يقرع أعداءه بالعذاب، ثم أخبر اللّه- تعالى- عن عاد و ثمود فقال: فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ- ۵- يقول عذبوا بطغيانهم، و الطغيان حملهم على تكذيب صالح النبى- صلى اللّه عليه «۲»- وَ أَمَّا عادٌ فَأُهْلِكُوا يعنى عذبوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ يعنى باردة عاتِيَةٍ- ۶- شديدة عتت على خزانها بغير رأفة و لا رحمة سَخَّرَها يعنى سلطها عَلَيْهِمْ الرب- تبارك و تعالى- سَبْعَ لَيالٍ وَ ثَمانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُوماً فهى كاملة دائمة لا تفتر عنهم فيهن، يعذبهم بالريح كل يوم حتى «أفنت «۳»» أرواحهم يوم الثامن فَتَرَى يا محمد الْقَوْمَ فِيها يعنى فى تلك

---

(۱) يشير إلى الآيات الأولى من سورة القارعة، فى قوله تعالى: «الْقارِعَةُ، مَا الْقارِعَةُ، وَ ما أَدْراكَ مَا الْقارِعَةُ».

(۲) فى الجلالين: «بالطاغية» بالصيحة المجاوزة للحد فى الشدة.

(۳) فى أ: «أعزبت»، و فى ف: «أفنت».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۴۲۲

الأيام صَرْعى يعنى موتى يعنى أمواتا و كان طول كل رجل منهم اثنى عشر ذراعا، ثم شبههم بالنخل فقال: كَأَنَّهُمْ أَعْجازُ نَخْلٍ فذكر النخل لطولهم خاوِيَةٍ- ۷- «يعنى أصول نخل بالية «۱»» التى ليست لها رءوس، «و بقيت «۲»» أصولها و ذهبت أعناقها فَهَلْ تَرى لَهُمْ مِنْ باقِيَةٍ- ۸- يقول لم تبق منهم أحدا وَ جاءَ فِرْعَوْنُ وَ مَنْ قَبْلَهُ يعنى و من معه وَ الْمُؤْتَفِكاتُ يعنى و المكذبات بِالْخاطِئَةِ- ۹- يعنى قريات لوط الأربعة، و اسمها سدوم و عامورا و صابورا و دامورا، فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ يعنى لوطا فَأَخَذَهُمْ اللّه أَخْذَةً رابِيَةً- ۱۰- يعنى شديدة ربت عليهم [۲۰۷ أ] فى الشدة أشد من معاصيهم التى عملوها إِنَّا لَمَّا طَغَى الْماءُ و ارتفع فوق كل شىء أربعين ذراعا حَمَلْناكُمْ فِي الْجارِيَةِ- ۱۱- يعنى السفينة يقول حملنا الآباء و أنتم فى أصلابهم فى السفينة لِنَجْعَلَها لَكُمْ يعنى لكى نجعلها لكم يعنى، فى هلاك قوم نوح لكم يا معشر الأبناء تَذْكِرَةً يعنى عظة و تذكرة يعنى و عبرة لكم و لمن بعدكم من الناس وَ تَعِيَها أُذُنٌ واعِيَةٌ- ۱۲- يعنى

حافظة لما سمعت فانتفعت بما سمعت من الموعظة فَإِذا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ واحِدَةٌ- ۱۳- لا تثنى يعنى نفخة الآخرة وَ حُمِلَتِ الْأَرْضُ يقول حمل ما على الأرض من ماء أو شجر أو شيء وَ حملت الْجِبالُ من أماكنها فضربت على الأرض فَدُكَّتا دَكَّةً واحِدَةً- ۱۴- يعنى فكسرتا كسرة واحدة فاستوت بما عليها مثل الأديم الممدود فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْواقِعَةُ- ۱۵- وقعت الصيحة الآخرة يعنى النفخة الآخرة وَ انْشَقَّتِ السَّماءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ واهِيَةٌ

---

(۱) فى أ: «يعنى نخل خاوية» و المثبت من ف.

(۲) فى أ: «و نبتت»، و فى ف: «و بقيت».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۴۲۳

- ۱۶- وَ الْمَلَكُ يقول انفجرت السماء لنزول الرب «۱»- تبارك و تعالى- و ما فيها من الملائكة عَلى أَرْجائِها يعنى نواحيها و أطرافها و هى السماء الدنيا وَ يَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ على رءوسهم «يَوْمَئِذٍ ثَمانِيَةٌ» «۲»- ۱۷- «أجزاء «۳»» من الكروبيين لا يعلم كثرتهم أحد إلا اللّه- عز و جل- يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ على اللّه فيحاسبكم بأعمالكم لا تَخْفى مِنْكُمْ خافِيَةٌ- ۱۸- يقول لا يخفى الصالح منكم، و لا الطالح إذا عرضتم فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتابَهُ بِيَمِينِهِ يقول يعطيه ملكه الذى كان يكتب عمله فى صحيفة بيضاء منشورة، نزلت هذه الآية فى أبى سلمة بن عبد الأسود المخزومى، و كان اسم أم أبى سلمة برة بنت عبد المطلب فَيَقُولُ هاؤُمُ يعنى هاكم اقْرَؤُا كِتابِيَهْ ۱۹- إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلاقٍ حِسابِيَهْ ۲۰- فَهُوَ فِي عِيشَةٍ راضِيَةٍ- ۲۱- يقول فى عيش يرضاه فى الجنة فهو فِي جَنَّةٍ عالِيَةٍ- ۲۲- يعنى رفيعة فى الغرف قُطُوفُها دانِيَةٌ- ۲۳- يعنى ثمرتها قريبة بعضها من بعض يأخذ منها إن شاء جالسا، و إن شاء متكئا كُلُوا وَ اشْرَبُوا هَنِيئاً بِما أَسْلَفْتُمْ بما عملتم فِي الْأَيَّامِ الْخالِيَةِ- ۲۴- فى الدنيا وَ أَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتابَهُ بِشِمالِهِ يقول يعطيه ملكه الذى كان يكتب عمله فى الدنيا نزلت هذه الآية فى الأسود بن عبد الأسود المخزومى قتله حمزة بن عبد المطلب على الحوض ببدر فَيَقُولُ يا لَيْتَنِي فيتمنى فى الآخرة «يا ليتنى» لَمْ أُوتَ كِتابِيَهْ ۲۵- وَ لَمْ أَدْرِ ما حِسابِيَهْ

---

(۱) هذا يشعر بالتجسيم الذى روى عن مقاتل هنا و فى أماكن أخرى من تفسيره، و انظر الموضوع كاملا فى دراسة هذا التفسير، تحت عنوان، مقاتل و علم الكلام.

(۲) فى الجلالين: «ثمانية» من الملائكة أو صفوفهم.

(۳) «أجزاء» كذا فى أ، ف، و لعلها محرفة عن «أملاك».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۴۲۴

- ۲۶- يا لَيْتَها كانَتِ الْقاضِيَةَ- ۲۷- فيتمنى الموت ما أَغْنى عَنِّي مالِيَهْ ۲۸- من النار هَلَكَ عَنِّي سُلْطانِيَهْ ۲۹- يقول ضلت عنى يومئذ حجتى حين شهدت عليه الجوارح بالشرك يقول اللّه لخزنة جهنم خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ۳۰- يعنى غلوا يديه إلى عنقه ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ۳۱- يعنى الباب السادس من جهنم [۲۰۷ ب فصلوه ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُها سَبْعُونَ ذِراعاً بالذراع الأول فَاسْلُكُوهُ ۳۲- فأدخلوه «فيه «۱»».

قال: قال النبى- صلى اللّه عليه و سلم-: كل ذراع منها بذراع الرجل الطويل من الخلق الأول، و لو أن حلقة منها وضعت على ذروة جبل لذاب كما يذوب الرصاص فكيف يا بن آدم و هى عليك وحدك. ا ه.

قوله- تعالى-: إِنَّهُ كانَ لا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ يعنى لا يصدق باللّه الْعَظِيمِ ۳۳- بأنه واحد لا شريك له وَ لا يَحُضُّ نفسه عَلى طَعامِ الْمِسْكِينِ ۳۴- يقول كان لا يطعم المسكين فى الدنيا «۲» و فى قوله، فى قولة ابن مسعود «۳» فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ فى الآخرة هاهُنا حَمِيمٌ ۳۵- يعنى قريب يشفع له وَ لا و ليس له طَعامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ۳۶- يعنى الذى يسيل من القيح و الدم من أهل النار يعنى فليس له شراب إلا من حميم من عين من أصل الجحيم لا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخاطِؤُنَ ۳۷- يعنى المجرمين فَلا أُقْسِمُ بِما تُبْصِرُونَ ۳۸- من الخلق وَ ما لا تُبْصِرُونَ ۳۹-

«من الخلق «۴»»

---

(۱) كذا فى أ، ف، و الضمير عائد على الجحيم.

(۲) تفسير آيتى ۳۳، ۳۴ من ف، و ليس فى أ.

(۳) المعنى أن ابن مسعود يقول. إن تفسير الآية: «أنه كان لا يحض الناس و لا يدعوهم إلى إطعام بقوله».

(۴) فى أ: «الحلق»، بالحاء.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۴۲۵

و ذلك أن الوليد بن المغيرة قال: إن محمدا ساحر. فقال أبو جهل بن هشام: بل هو مجنون. فقال عقبة بن أبى معيط: بل هو شاعر. و قال النضر: كاهن و قال أبى: كذاب. فبرأه اللّه من قولهم فأقسم اللّه- تعالى- بالخلق «إِنَّهُ «۱» إن هذا القرآن لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ۴۰- على اللّه يعنى جبريل- عليه السلام- عن قول اللّه- تعالى- وَ ما هُوَ بِقَوْلِ شاعِرٍ لقول عتبة، و قول أبى جهل، قَلِيلًا ما تُؤْمِنُونَ ۴۱- يعنى قليلا- ما تصدقون بالقرآن، يعنى بالقليل أنهم لا- يؤمنون، ثم قال: وَ لا- هو يعنى القرآن بِقَوْلِ كاهِنٍ قَلِيلًا ما تَذَكَّرُونَ ۴۲- فتعتبرون فأكذبهم اللّه فقال: بل القرآن تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعالَمِينَ ۴۳- وَ لَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنا محمد شيئا منه بَعْضَ الْأَقاوِيلِ ۴۴- يعنى من تلقاء نفسه ما لم نقل لَأَخَذْنا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ۴۵- يقول لانتقمنا منه بالحق كقوله: «... تَأْتُونَنا عَنِ الْيَمِينِ «۲» ...» يعنى من قبل الحق، «بأنكم «۳»» على الحق، ثُمَّ لَقَطَعْنا مِنْهُ الْوَتِينَ ۴۶- يعنى عرق يكون فى القلب و هو نياط القلب، و إذا انقطع مات صاحبه فَما مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حاجِزِينَ ۴۷- ليس أحد منكم يحجز الرب- عز و جل- عن ذلك «وَ إِنَّهُ «۴» و إن هذا القرآن لَتَذْكِرَةٌ لِلْمُتَّقِينَ ۴۸- وَ إِنَّا لَنَعْلَمُ يا أهل مكة أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِينَ ۴۹- وَ إِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكافِرِينَ

---

(۱) «إنه»: ساقطة من أ.

(۲) سورة الصافات: ۲۸ و هى: «قالُوا إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنا عَنِ الْيَمِينِ».

(۳) فى أ: «بأنكم»، و فى ف: «فإنكم».

(۴) «وَ إِنَّهُ»: ساقطة من أ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۴۲۶

- ۵۰- يوم القيامة وَ إِنَّهُ و إن هذا القرآن لَحَقُّ الْيَقِينِ ۵۱- أنه من اللّه- تعالى- فَسَبِّحْ يا محمد يعنى التوحيد بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ۵۲- يقول اذكر اسم ربك يعنى التوحيد. ثم قال «العظيم» يعنى الرب العظيم فلا أكبر منه «۱».

---

(۱) انتهى تفسير السورة فى ف، و فى أ ذكر قصة من خرافات بنى إسرائيل فى أعقاب السورة، ضربنا عنها صفحا، و تابعنا ف، فى ذلك التحقيق.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۴۲۷

سورة المعارج

اشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۴۲۹

[سورة المعارج (۷۰): الآيات ۱ الى ۴۴]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

سَأَلَ سائِلٌ بِعَذابٍ واقِعٍ (۱) لِلْكافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دافِعٌ (۲) مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعارِجِ (۳) تَعْرُجُ الْمَلائِكَةُ وَ الرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كانَ مِقْدارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ (۴)

فَاصْبِرْ صَبْراً جَمِيلًا (۵) إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيداً (۶) وَ نَراهُ قَرِيباً (۷) يَوْمَ تَكُونُ السَّماءُ كَالْمُهْلِ (۸) وَ تَكُونُ الْجِبالُ كَالْعِهْنِ (۹)

وَ لا يَسْئَلُ حَمِيمٌ حَمِيماً (۱۰) يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ (۱۱) وَ صاحِبَتِهِ وَ أَخِيهِ (۱۲) وَ فَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ (۱۳) وَ مَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ يُنْجِيهِ (۱۴)

كَلَّا إِنَّها لَظى (۱۵) نَزَّاعَةً لِلشَّوى (۱۶) تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَ تَوَلَّى (۱۷) وَ جَمَعَ فَأَوْعى (۱۸) إِنَّ الْإِنْسانَ خُلِقَ هَلُوعاً (۱۹)

إِذا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً (۲۰) وَ إِذا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعاً (۲۱) إِلَّا الْمُصَلِّينَ (۲۲) الَّذِينَ هُمْ عَلى صَلاتِهِمْ دائِمُونَ (۲۳) وَ الَّذِينَ فِي أَمْوالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ (۲۴)

لِلسَّائِلِ وَ الْمَحْرُومِ (۲۵) وَ الَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ (۲۶) وَ الَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ (۲۷) إِنَّ عَذابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ (۲۸) وَ الَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حافِظُونَ (۲۹)

إِلَّا عَلى أَزْواجِهِمْ أَوْ ما مَلَكَتْ أَيْمانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ (۳۰) فَمَنِ ابْتَغى وَراءَ ذلِكَ فَأُولئِكَ هُمُ العادُونَ (۳۱) وَ الَّذِينَ هُمْ لِأَماناتِهِمْ وَ عَهْدِهِمْ راعُونَ (۳۲) وَ الَّذِينَ هُمْ بِشَهاداتِهِمْ قائِمُونَ (۳۳) وَ الَّذِينَ هُمْ عَلى صَلاتِهِمْ يُحافِظُونَ (۳۴)

أُولئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُكْرَمُونَ (۳۵) فَما لِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ (۳۶) عَنِ الْيَمِينِ وَ عَنِ الشِّمالِ عِزِينَ (۳۷) أَ يَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ (۳۸) كَلَّا إِنَّا خَلَقْناهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ (۳۹)

فَلا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشارِقِ وَ الْمَغارِبِ إِنَّا لَقادِرُونَ (۴۰) عَلى أَنْ نُبَدِّلَ خَيْراً مِنْهُمْ وَ ما نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ (۴۱) فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَ يَلْعَبُوا حَتَّى يُلاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ (۴۲) يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْداثِ سِراعاً كَأَنَّهُمْ إِلى نُصُبٍ يُوفِضُونَ (۴۳) خاشِعَةً أَبْصارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كانُوا يُوعَدُونَ (۴۴)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۴۳۳

[سورة المعارج «۱»] سورة المعارج مكية عددها «أربع «۲»» و أربعون آية «۳» كوفى.

---

(۱) مقصود السورة:

بيان جرأة الكافر فى استعجال العذاب، و طول القيامة و هو لها و شغل الخلائق فى ذلك اليوم المهيب، و اختلاف حال الناس فى الخير و الشر، و محافظة المؤمنين على خصال الخير، و طمع الكفار فى غير مطمع، و ذل الكافرين فى يوم القيامة فى قوله: «... تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ...» سورة المعارج: ۴۴

(۲) فى أ: «أربعة»، و الصواب ما أثبت.

(۳) فى المصحف: (۷۰) سورة المعارج مكية و آياتها ۴۴ نزلت بعد سورة الحافة.

تفسير مقاتل بن سليمان ج ۴- م ۲۸.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۴۳۵

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ سَأَلَ سائِلٌ بِعَذابٍ واقِعٍ ۱- نزلت فى النضر بن الحارث بن علقمة ابن كلدة القرشى من بنى عبد الدار بن قصى، و ذلك أنه قال: اللهم إن كان ما يقول محمد هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة السماء أو ائتنا بعذاب أليم.

فقتل يوم بدر فقال اللّه- عز و جل-: هذا العذاب الذى سأل النضر ابن الحارث فى الدنيا «هو «۱»» لِلْكافِرِينَ فى الآخرة لَيْسَ لَهُ دافِعٌ ۲-

مِنَ اللَّهِ يقول لا يدفع عنهم أحد «حين «۲»» يقع بهم العذاب «۳».

ثم عظم الرب- تبارك و تعالى- نفسه فقال: «من اللّه» ذِي الْمَعارِجِ ۳- يعنى ذا الدرجات يعنى السموات و العرش فوقهم و اللّه- تعالى- على العرش «۴». كقوله: «... وَ مَعارِجَ عَلَيْها يَظْهَرُونَ «۵»» تَعْرُجُ يعنى تصعد الْمَلائِكَةُ من سماء إلى سماء العرش وَ الرُّوحُ يعنى جبريل- عليه السلام- إِلَيْهِ فى الدنيا برزق السموات السبع. «ثم أخير «۶»» اللّه- عز و جل- عن ذلك العذاب متى يقع بها فقال: فِي يَوْمٍ «۷» كانَ مِقْدارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ

---

(۱) فى أ: «فهو».

(۲) فى أ: «حتى».

(۳) فى أ: فسر أول الآية (۳)، ثم فسر «فِي يَوْمٍ كانَ مِقْدارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ» من آية ۴، ثم عاد فأكمل تفسير الآية (۳)، و قد صوبت هذا الخطأ.

(۴) و هذا من تجسيم مقاتل، و انظر مقدمتى فى باب: مقاتل و علم الكلام.

(۵) سورة الزخرف: ۳۴.

(۶) فى أ: «فأخبر».

(۷) قال فى الجلالين: (فى يوم) متعلق بمحذوف أى يقع العذاب بهم فى يوم القيامة.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۴۳۶

- ۴- فيها تقديم، و طول ذلك اليوم كأدنى صلاتهم يقول لو ولى حساب الخلائق و عرضهم غيرى لم يفرغ منه إلا فى مقدار خمسين ألف سنة فإذا أخذ اللّه- تعالى- فى عرضهم يفرغ اللّه منه على مقدار نصف يوم من أيام الدنيا فلا ينتصف النهار حتى يستقر أهل الجنة فى الجنة، و أهل النار فى النار، و هذه الآية نزلت فيهم «أَصْحابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَ أَحْسَنُ مَقِيلًا «۱»» يقول ليس مقيلهم «كمقيل» أهل النار فَاصْبِرْ يا محمد صَبْراً جَمِيلًا- ۵- يعزى نبيه- صلى اللّه عليه و سلم- صبرا لا جزع فيه تكذيبهم إياك بأن العذاب غير كائن، ثم قال: إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ يعنى كفار مكة بَعِيداً- ۶- يعنى العذاب أنه غير كائن وَ نَراهُ قَرِيباً- ۷- أنه كائن، ثم أخبر متى يقع بهم العذاب؟ فقال: يقع بهم العذاب يَوْمَ تَكُونُ السَّماءُ كَالْمُهْلِ ۸- من الخوف، يعنى أسود غليظا كدردى الزيت بعد الشدة و القوة وَ تَكُونُ الْجِبالُ كَالْعِهْنِ ۹- فشبهها فى اللين و الوهن «بالصوف «۲»» المنفوش بعد القوة [۲۰۹ أ] و ذلك أوهن ما يكون من الصوف «وَ لا يَسْئَلُ حَمِيمٌ حَمِيماً» «۳»- ۱۰- «يعنى قريب قريبا «۴»»، يقول لا يسأل الرجل قرابته، و لا «يكلمه «۵»» من شدة الأهوال يُبَصَّرُونَهُمْ يقول يعرفونهم و لا يكلمونهم، و ذلك قوله:

فهم لا يتساءلون «خاشِعَةً أَبْصارُهُمْ «۶» ...» خافضة أبصارهم ذليلة عند معاينة النار

---

(۱) سورة الفرقان: ۲۴.

(۲) فى أ: «كالصوف».

(۳) «وَ لا يَسْئَلُ حَمِيمٌ حَمِيماً»: ساقطة من أ.

(۴) فى أ: «يعنى قريب قريبا»، و فى ف: «يعنى قريبا قريبا».

(۵) «بكلمة»: كذا فى أ، ف.

(۶) سورة القلم: ۴۳.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۴۳۷

يَوَدُّ الْمُجْرِمُ يعنى الكافر لَوْ يَفْتَدِى مِنْ عَذابِ يَوْمِئِذٍ يوم القيامة بِبَنِيهِ ۱۱- وَ صاحِبَتِهِ يعنى امرأته وَ أَخِيهِ ۱۲- وَ فَصِيلَتِهِ الَّتِى تُؤْوِيهِ ۱۳- يعنى رهطه و فخذه الأدنى الذى يساوى إليهم وَ مَنْ فِى الْأَرْضِ جَمِيعاً من شىء ثُمَّ يُنْجِيهِ ۱۴- يقول اللّه- تعالى-: كَلَّا لا ينجيه ذلك لو افتدى بهذا كله، ثم استأنف فقال: إِنَّها لَظى ۱۵- يعنى بلظى استطالتها و قدرتها عليهم يعنى النار نَزَّاعَةً لِلشَّوى ۱۶- يقول تنزع النار الهامة، و الأطراف فلا تبقى تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ يعنى تدعو النار يوم القيامة تقول:

إلى أهلى فهذا دعاؤها لمن أدبر عن الإيمان وَ تَوَلَّى ۱۷- يقول و أعرض عنه إلى الكفر، قوله: «وَ جَمَعَ «۱»» فَأَوْعى ۱۸- يعنى فأكثر من المال و أمسك فلم يؤد حق اللّه فيه إِنَّ الْإِنْسانَ خُلِقَ هَلُوعاً- ۱۹- يعنى ضجرا فهو أمية بن خلف الجمحى، ثم نعته فقال: إِذا مَسَّهُ الشَّرُّ يقول إذا أصابه جَزُوعاً- ۲۰- وَ إِذا مَسَّهُ الْخَيْرُ يعنى المال مَنُوعاً- ۲۱- فمنع و بخل بحق اللّه- تعالى-، ثم استأنف فقال: إِلَّا الْمُصَلِّينَ ۲۲- فليسوا كذلك، ثم نعتهم اللّه- تعالى- فقال: الَّذِينَ هُمْ عَلى صَلاتِهِمْ يعنى الصلوات الخمس دائِمُونَ ۲۳- بالليل و النهار لا يدعونها وَ الَّذِينَ فِى أَمْوالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ ۲۴- يعنى مفروض لِلسَّائِلِ يعنى المسكين وَ الْمَحْرُومِ ۲۵- يعنى الفقير الذى لا سهم له فى الخمس و لا فى وَ الَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ ۲۶- يعنى به الحساب بأنه كائن وَ الَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ۲۷- يعنى وجلين أن يصيبهم إِنَّ عَذابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ۲۸-

---

(۱) «جمع»: ساقطة من أ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۴۳۸

يقول لا يأمنون العذاب من الشفقة و الخوف وَ الَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حافِظُونَ ۲۹- عن الفواحش، ثم استثنى فقال: إِلَّا عَلى أَزْواجِهِمْ أَوْ ما مَلَكَتْ أَيْمانُهُمْ يعنى به الولائد فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۳۰- يعنى لا يلامون على الحلال فَمَنِ ابْتَغى وَراءَ ذلِكَ بعد أزواجه و ولائده ما لا يحل له و هو الزنا فَأُولئِكَ هُمُ العادُونَ ۳۱- يعنى المعتدين فى دينهم وَ الَّذِينَ هُمْ لِأَماناتِهِمْ وَ عَهْدِهِمْ راعُونَ ۳۲- يعنى يؤدون الأمانة و يوفون بالعهد، ثم قال: «راعون» يرعونه و يتعاهدونه كما يرعى الراعى الشفيق غنمه عن مواقع [۲۰۹ ب الهلكة وَ الَّذِينَ هُمْ «بِشَهاداتِهِمْ «۱»» قائِمُونَ ۳۳- يعنى يقومون بها بالحق لا يمنعونها و لا يكتمونها إذا دعوا إليها وَ الَّذِينَ هُمْ عَلى صَلاتِهِمْ الخمس يُحافِظُونَ ۳۴- عليها فى مواقيتها أُولئِكَ الذين هذه أعمالهم فِى جَنَّاتٍ مُكْرَمُونَ ۳۵- يعنى يكرمون فيها فَما لِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ ۳۶- يعنى مقبلين، نزلت هذه الآية فى المستهزئين من قريش، و المطعمين فى غزوة بدر مقبلين: ينظرون عن يمين النبى- صلى اللّه عليه و سلم- «عَنِ الْيَمِينِ وَ عَنِ الشِّمالِ «۲»» عِزِينَ ۳۷- يعنى حلقا حلقا جلوسا لا يدنون من النبى- صلّى اللّه عليه و سلم- فينتفعون بمجلسه، ثم قال: أَ يَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يعنى قريشا أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ۳۸- كل واحد منهم يقول إن لى فى الجنة حقا، يقول ذلك استهزاء يقول أعطى منها ما يعطى المؤمنون يقول اللّه- تعالى- كَلَّا

---

(۱) فى أ: بشهادتهم، و هى كذلك فى رسم المصحف بزيادة علامة المد بعد الدال.

(۲) «عَنِ الْيَمِينِ وَ عَنِ الشِّمالِ»: ساقطة من أ، ف.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۴۳۹

لا يدخلها، ثم استأنف فقال: لما كذبوا بالغيب إِنَّا خَلَقْناهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ ۳۹- خلقوا من نطفة، ثم من علقة، ثم من مضغة، ثم قال: فَلا أُقْسِمُ يقول أقسم بِرَبِّ الْمَشارِقِ وَ الْمَغارِبِ و هو مائة و ثمانون مشرقا، و مائة و ثمانون مغربا فى كل منزلة تطلع يومين فى السنة، تطلع يومين فى السنة، تطلع فيها الشمس و تغرب فيها، فأقسم اللّه- تعالى- بالمشارق و المغارب فقال: إِنَّا لَقادِرُونَ ۴۰- عَلى أَنْ نُبَدِّلَ خَيْراً مِنْهُمْ يعنى على أن نأتى بخلق أمثل منهم، و أطوع للّه منهم، و أرضى منهم، ثم قال وَ ما نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ۴۱- يعنى و ما نحن بمعجزين إن أردنا ذلك فَذَرْهُمْ خل عنهم يا محمد يَخُوضُوا فى الباطل وَ يَلْعَبُوا يعنى و يلهوا فى دنياهم حَتَّى يُلاقُوا يَوْمَهُمُ فى الآخرة

الَّذِي يُوعَدُونَ ۴۲- العذاب، ثم أخبر عن ذلك اليوم الذى «يعذب «۱»» فيه كفار مكة فقال- تبارك اسمه-: يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْداثِ يعنى القبور سِراعاً إلى الصوت كَأَنَّهُمْ إِلى نُصُبٍ يُوفِضُونَ ۴۳- يقول كأنهم إلى علم يسعون إليه قد نصب لهم خاشِعَةً أَبْصارُهُمْ يعنى خافضة أبصارهم ذليلة عند معاينة النار تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ يعنى تغشاهم مذلة، يقول ذلِكَ الذى ذكر من أمر القيامة الْيَوْمُ الَّذِي كانُوا يُوعَدُونَ ۴۴- فيه فى الدنيا العذاب، و ذلك أن اللّه أوعدهم فى الدنيا على ألسنة الرسل أن العذاب كائن، «لما كذب «۲»» كفار مكة النبى-

---

(۱) فى أ: «يعذبون»:

(۲) فى ف: «لما كذب به».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۴۴۰

صلى اللّه عليه «و سلم «۱»-»، فقال اللّه- عز و جل-: «فذرهم» يعنى قريشا يعنى فخل «۲» عنهم «يَخُوضُوا وَ يَلْعَبُوا حَتَّى يُلاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ» العذاب فيه.

---

(۱) فى أ، ف: «و سلم- بالعذاب».

(۲) اللفظ من ف و العبارة قلقة فى جميع النسخ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۴۴۱

سورة نوح

اشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۴۴۳

[سورة نوح (۷۱): الآيات ۱ الى ۲۸]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا أَرْسَلْنا نُوحاً إِلى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ (۱) قالَ يا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ (۲) أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَ اتَّقُوهُ وَ أَطِيعُونِ (۳) يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَ يُؤَخِّرْكُمْ إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذا جاءَ لا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (۴)

قالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَ نَهاراً (۵) فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعائِي إِلَّا فِراراً (۶) وَ إِنِّي كُلَّما دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصابِعَهُمْ فِي آذانِهِمْ وَ اسْتَغْشَوْا ثِيابَهُمْ وَ أَصَرُّوا وَ اسْتَكْبَرُوا اسْتِكْباراً (۷) ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهاراً (۸) ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَ أَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْراراً (۹)

فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كانَ غَفَّاراً (۱۰) يُرْسِلِ السَّماءَ عَلَيْكُمْ مِدْراراً (۱۱) وَ يُمْدِدْكُمْ بِأَمْوالٍ وَ بَنِينَ وَ يَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَ يَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهاراً (۱۲) ما لَكُمْ لا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقاراً (۱۳) وَ قَدْ خَلَقَكُمْ أَطْواراً (۱۴)

أَ لَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَماواتٍ طِباقاً (۱۵) وَ جَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُوراً وَ جَعَلَ الشَّمْسَ سِراجاً (۱۶) وَ اللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَباتاً (۱۷) ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيها وَ يُخْرِجُكُمْ إِخْراجاً (۱۸) وَ اللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِساطاً (۱۹)

لِتَسْلُكُوا مِنْها سُبُلًا فِجاجاً (۲۰) قالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَ اتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مالُهُ وَ وَلَدُهُ إِلَّا خَساراً (۲۱) وَ مَكَرُوا مَكْراً كُبَّاراً (۲۲) وَ قالُوا لا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَ لا تَذَرُنَّ وَدًّا وَ لا سُواعاً وَ لا يَغُوثَ وَ يَعُوقَ وَ نَسْراً (۲۳) وَ قَدْ أَضَلُّوا كَثِيراً وَ لا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلالًا (۲۴)

مِمَّا خَطِيئاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا ناراً فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصاراً (۲۵) وَ قالَ نُوحٌ رَبِّ لا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكافِرِينَ دَيَّاراً (۲۶) إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبادَكَ وَ لا يَلِدُوا إِلَّا فاجِراً كَفَّاراً (۲۷) رَبِّ اغْفِرْ لِي وَ لِوالِدَيَّ وَ لِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِناً وَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِناتِ وَ لا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَباراً (۲۸)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۴۴۷

[سورة نوح «۱»] سورة نوح مكية عددها «ثمان و عشرون» آية كوفى «۲».

---

(۱) معظم مقصود السورة:

أمر نوح بالدعوة، و شكاية نوح من قومه، و بيان أن الاستغفار يزيد النعمة، و تحويل حال و إظهار العجائب على سقف السماء، و ظهور دلائل القدرة على بساط الأرض، و غرق قوم نوح، و دعاؤه عليهم بالهلاك، و المؤمنين بالرحمة، و للظالمين بالنار و الخسارة فى قوله: «... وَ لا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَباراً» سورة نوح: ۲۸.

(۲) فى المصحف: (۷۱) سورة نوح مكية و آياتها (۲۸) نزلت بعد سورة النحل.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۴۴۹

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ قوله: إِنَّا أَرْسَلْنا نُوحاً إِلى قَوْمِهِ و نوح بالسريانية الساكن الذى سكنت إليه الأرض، و هو نوح بن لمك- صلّى اللّه عليه و سلم- أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ العذاب مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ ۱- يعنى وجيعا فى الدنيا و هو الغرق ف قالَ يا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ من العذاب مُبِينٌ ۲- يعنى بين أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ يقول أن وحدوا اللّه وَ اتَّقُوهُ أن تشركوا به شيئا وَ أَطِيعُونِ ۳- فيما آمركم به من النصيحة بأنه ليس له شريك، فإذا فعلتم يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ «و المن «۱»» هاهنا صلة يقول يغفر لكم ذنوبكم وَ يُؤَخِّرْكُمْ إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى يعنى إلى منتهى آجالكم فلا يعاقبكم بالسنين و لا بغيره إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ فى العذاب فى الدنيا و هو الغرق إِذا جاءَ لا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ۴- و لكنكم لا تعلمون قالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَ نَهاراً- ۵- ليسمعوا دعائى فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعائِي إِلَّا فِراراً- ۶- يعنى تباعدا من الإيمان وَ إِنِّي كُلَّما دَعَوْتُهُمْ إلى الإيمان يعنى إلى الاستغفار لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصابِعَهُمْ فِي آذانِهِمْ، وَ اسْتَغْشَوْا ثِيابَهُمْ لئلا يسمعوا دعائى وَ أَصَرُّوا و أقاموا على الكذب وَ اسْتَكْبَرُوا يعنى و تكبروا عن الإيمان اسْتِكْباراً- ۷- يعنى و تكبرا ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهاراً- ۸-

---

(۱) تعود أن يدخل «ال» على حرف الجر، مع أنها من خصائص الأسماء.

تفسير مقاتل بن سليمان ج ۴- م ۲۹.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۴۵۰

يعنى مجاهرة و علانية ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ «يعنى صحت إليهم علانية «۱»» وَ أَسْرَرْتُ «لَهُمْ» «۲» فى بيوتهم إِسْراراً- ۹- فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ من الشرك إِنَّهُ كانَ غَفَّاراً- ۱۰- للذنوب يُرْسِلِ السَّماءَ عَلَيْكُمْ مِدْراراً- ۱۱- يعنى المطر عليكم يجىء به متتابعا وَ يُمْدِدْكُمْ بِأَمْوالٍ وَ بَنِينَ و ذلك أن قوم نوح كذبوا نوحا زمانا طويلا، ثم حبس اللّه عليهم المطر و عقم «۳» أرحام نسائهم أربعين سنة، فهلكت جناتهم و مواشيهم، فصاحوا إلى نوح فقال لهم:

«اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ» من الشرك «إِنَّهُ كانَ غَفَّاراً» للذنوب، كان و لم يزل غفارا للذنوب «يُرْسِلِ السَّماءَ عَلَيْكُمْ» يعنى المطر يجىء به «مدرارا» يعنى متتابعا «وَ يُمْدِدْكُمْ بِأَمْوالٍ وَ بَنِينَ» وَ يَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ يعنى البساتين وَ يَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهاراً- ۱۲- فدعاهم نوح إلى توحيد اللّه- تعالى- قال: إنكم إذا وحدتم تصيبون الدنيا و الآخرة جميعا، ثم قال: ما لَكُمْ لا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقاراً- ۱۳- يقول ما لكم لا تخشون للّه عظمة، و قال ما لكم لا تخافون يعنى تفرقون للّه عظمة فى التوحيد، فتوحدونه فإن لم توحدوه لم تعظموه [۱۲۰ ب ، ثم قال:

وَ قَدْ خَلَقَكُمْ أَطْواراً- ۱۴- يعنى من نطفة، ثم من علقة، ثم من مضغة، ثم لحما، ثم عظما، و هى الأطوار، ثم وعظهم ليعتبروا فى صنعه،

فقال:

أَ لَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَماواتٍ طِباقاً- ۱۵- بعضها فوق بعض ما بين كل سماءين مسيرة خمسمائة عام، و عظمها مسيرة خمسمائة عام وَ جَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُوراً يعنى معهن نورا يعنى خلق الشمس و القمر مع خلق

---

(۱) كذا فى أ، ف: «يعنى دعوتهم علنا».

(۲) فى أ: «إليهم» و فى حاشية أ: الآية «لهم».

(۳) من العقم و هو عدم الولادة، قال تعالى: «... وَ قالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ» سورة الذاريات: ۲۹.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۴۵۱

السموات و الأرض فجعلهن نورا لأهل الأرض فجعل القمر نوره بالليل وَ جَعَلَ الشَّمْسَ سِراجاً- ۱۶- مضيئة بالنهار لأهل الأرض فينتشرون فيه وَ اللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَباتاً- ۱۷- أول خلقكم من تراب الأرض، نباتا- يعنى خلقا ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيها إذا متم وَ يُخْرِجُكُمْ منها عند النفخة الآخرة إِخْراجاً- ۱۸- أحياء و إليه ترجعون وَ اللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِساطاً- ۱۹- مسيرة خمسمائة سنة من تحت الكعبة لِتَسْلُكُوا مِنْها سُبُلًا فِجاجاً- ۲۰- يعنى طرقا فجاجا بين الجبال و الرمال قالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَ اتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مالُهُ وَ وَلَدُهُ إِلَّا خَساراً- ۲۱- يقول إن قومى و فقراءهم اتبعوا كبراءهم و أشرافهم لكثرة أموالهم و أولادهم فلم يزدهم كثرة المال و الولد إلا خسارا وَ مَكَرُوا مكر الكبراء و القادة مَكْراً كُبَّاراً- ۲۲- يقول قالوا قولا عظيما «وَ قالُوا» «۱» و قولهم العظيم أنهم قالوا للضعفاء:

لا تَذَرُنَ عبادة آلِهَتَكُمْ «وَ لا تَذَرُنَّ وَدًّا وَ لا سُواعاً «۲»» وَ لا تذرن عبادة يَغُوثَ وَ لا تذرن عبادة يَعُوقَ وَ لا تذرن عبادة نَسْراً- ۲۳- فهذه أسماء الآلهة وَ قَدْ أَضَلُّوا كَثِيراً من الناس وَ لا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلالًا- ۲۴- يعنى إلا خسارا مِمَّا خَطِيئاتِهِمْ أُغْرِقُوا يعنى فبخطيئاتهم و كفرهم «أغرقوا» فى الماء فَأُدْخِلُوا فى الآخرة «ناراً «۳»» فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصاراً- ۲۵- يعنى فلم يجدوا لهم مانعا يمنعهم من الغرق

---

(۱) «قالوا»: ساقطة من أ.

(۲) فى أ: «وَ لا تَذَرُنَّ» عبادة «وَدًّا وَ لا سُواعاً». و قد منع منه أن «ودا» يكون مضافا إليه و المضاف إليه يكون مخفوضا لا منصوبا.

(۳) فى أ: «النار»، و فى حاشية أ: الآية: «نارا».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۴۵۲

و دخول النار فى الآخرة وَ قالَ نُوحٌ رَبِّ لا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكافِرِينَ دَيَّاراً- ۲۶- يعنى أحدا، و ذلك أن اللّه- تبارك و تعالى- «وَ أُوحِيَ إِلى نُوحٍ»- صلى اللّه عليه و سلم- «أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ «۱»» و ذلك أن اللّه- تعالى- كان أخرج كل مؤمن من أصلابهم و أرحام نسائهم، فلما أخبر بذلك دعا عليهم قال: «رَبِّ لا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكافِرِينَ دَيَّاراً» إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ على الحال التى أخبرت عنهم، أنه لن يؤمن منهم إلا من قد آمن، يُضِلُّوا عِبادَكَ وَ لا يَلِدُوا إِلَّا فاجِراً كَفَّاراً- ۲۷- و كان الرجل منهم ينطلق بولده إلى نوح- عليه السلام- فيقول لولده احذر هذا فإنه كذاب «و إن «۲»» [۲۱۱ أ] والدى قد حذرنيه فيموت الكبير على الكفر، و ينشأ الصغير على وصية أبيه، فذلك قوله: «يُضِلُّوا عِبادَكَ وَ لا يَلِدُوا إِلَّا فاجِراً كَفَّاراً» «فعم «۳»» الدعاء بعد دعائه على الكفار فقال: رَبِّ اغْفِرْ لِي وَ لِوالِدَيَ و كانا مسلمين و كان اسم أبيه لمك بن متوشلخ، و اسم أمه هيجل بنت لا موش بن متشلوخ وَ لِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِناً وَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِناتِ وَ لا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَباراً- ۲۸- يعنى العذاب مثل قوله: «... وَ كُلًّا تَبَّرْنا تَتْبِيراً «۴»» يعنى دمرنا تدميرا فأفرقهم اللّه- تعالى- و حمل معه فى السفينة ثمانين نفسا أربعين رجلا و أربعين امرأة، و فيهم ثلاثة أولاد لنوح منهم سام و حام و يافث، فولد سام العرب، و أهل السواد، و أهل فارس، و أهل الأهواز، و أهل الحيرة، و أهل

(۱) ورد ذلك فى الآية ۳۶ من سورة هود و تمامها: «وَ أُوحِيَ إِلى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلا تَبْتَئِسْ بِما كانُوا يَفْعَلُونَ».

(۲) فى أ: «فإن».

(۳) «نعم»: كذا فى أ، ف، و الأنسب «ثم هم».

(۴) سورة الفرقان الآية ۳۹ و تمامها وَ كُلًّا ضَرَبْنا لَهُ الْأَمْثالَ وَ كُلًّا تَبَّرْنا تَتْبِيراً.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۴۵۳

الموصل، و أهل العال، و ولد حام السودان كلها، و القبط، و الأندلس، و بربر، و السند، و الهند، و ولد يافث الترك، و الروم، و يأجوج، و مأجوج، و الصين، و أهل خراسان إلى حلوان.

و أما أسماء الآلهة فأما ود فلكلب بدومة الجندل، و أما سواع فلهذيل بساحل البحر، و أما يغوث فلبنى غطيف و هم حى من مراد، و أما يعوق فلهمذان، و أما نسر فلحمير لذى كلاع من حمير. فكانت هذه الآلهة يعبدها قوم نوح حتى حتى عبدتها العرب بعد ذلك، و أما اللات فلثقيف و أما العزى فلسليم و غطفان و غشم و نصر بن معاوية و سعد بن بكر، و أما مناة فكانت لقديد منزل بين مكة و المدينة، و أما يساف و نائلة و هبل «فلأهل «۱»» مكة، فكان يساف حيال الحجر الأسود، و نائلة حيال الركن اليمانى، و هبل فى جوف الكعبة و كان طوله ثمانية عشر ذراعا.

(۱) فى أ: «لأهل»، و الأنسب ما أثبت.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۴۵۵

سوره الجنّ

اشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۴۵۷

[سورة الجن (۷۲): الآيات ۱ الى ۲۸]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقالُوا إِنَّا سَمِعْنا قُرْآناً عَجَباً (۱) يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَ لَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنا أَحَداً (۲) وَ أَنَّهُ تَعالى جَدُّ رَبِّنا مَا اتَّخَذَ صاحِبَةً وَ لا وَلَداً (۳) وَ أَنَّهُ كانَ يَقُولُ سَفِيهُنا عَلَى اللَّهِ شَطَطاً (۴)

وَ أَنَّا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ تَقُولَ الْإِنْسُ وَ الْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِباً (۵) وَ أَنَّهُ كانَ رِجالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزادُوهُمْ رَهَقاً (۶) وَ أَنَّهُمْ ظَنُّوا كَما ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَداً (۷) وَ أَنَّا لَمَسْنَا السَّماءَ فَوَجَدْناها مُلِئَتْ حَرَساً شَدِيداً وَ شُهُباً (۸) وَ أَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْها مَقاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهاباً رَصَداً (۹)

وَ أَنَّا لا نَدْرِي أَ شَرٌّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَداً (۱۰) وَ أَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَ مِنَّا دُونَ ذلِكَ كُنَّا طَرائِقَ قِدَداً (۱۱) وَ أَنَّا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ نُعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَ لَنْ نُعْجِزَهُ هَرَباً (۱۲) وَ أَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدى آمَنَّا بِهِ فَمَنْ يُؤْمِنْ بِرَبِّهِ فَلا يَخافُ بَخْساً وَ لا رَهَقاً (۱۳) وَ أَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَ مِنَّا الْقاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولئِكَ تَحَرَّوْا رَشَداً (۱۴)

وَ أَمَّا الْقاسِطُونَ فَكانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَباً (۱۵) وَ أَنْ لَوِ اسْتَقامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْناهُمْ ماءً غَدَقاً (۱۶) لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَ مَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذاباً صَعَداً (۱۷) وَ أَنَّ الْمَساجِدَ لِلَّهِ فَلا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَداً (۱۸) وَ أَنَّهُ لَمَّا قامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَداً (۱۹) قُلْ إِنَّما أَدْعُوا رَبِّي وَ لا أُشْرِكُ بِهِ أَحَداً (۲۰) قُلْ إِنِّي لا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَ لا رَشَداً (۲۱) قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَ لَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَداً (۲۲) إِلاَّ بَلاغاً مِنَ اللَّهِ وَ رِسالاتِهِ وَ مَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نارَ جَهَنَّمَ خالِدِينَ فِيها أَبَداً (۲۳) حَتَّى إِذا رَأَوْا ما يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ ناصِراً وَ أَقَلُّ عَدَداً (۲۴)

قُلْ إِنْ أَدْرِي أَ قَرِيبٌ ما تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَداً (۲۵) عالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلى غَيْبِهِ أَحَداً (۲۶) إِلاَّ مَنِ ارْتَضى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ مِنْ خَلْفِهِ رَصَداً (۲۷) لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رِسالاتِ رَبِّهِمْ وَ أَحاطَ بِما لَدَيْهِمْ وَ أَحْصى كُلَّ شَيْءٍ عَدَداً (۲۸)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۴۵۹

[سورة الجن «۱»] سورة الجن مكية عددها «ثمان «۲»» و عشرون آية كوفى «۳».

---

(۱) معظم مقصود السورة:

عجائب علوم القرآن، و عظمة سلطان الملك الديان و تعدى الجن على الإنسان: و منعهم من الوصول إلى السماء، و الرشد و الصلاح لأهل الإيمان، و تهديد الكفار بالجحيم و النيران، و علم اللّه- تعالى- بالإسرار و الإعلان و كيفية تبليغ الوحى من الملائكة إلى الأنبياء، و علم اللّه بكل شيء فى قوله- سبحانه-: «... وَ أَحْصى كُلَّ شَيْءٍ عَدَداً» سورة الجن: ۲۸.

(۲) فى أ: «ثمانية»، الصواب: «ثمان».

(۳) فى المصحف: (۷۲) سورة الجن مكية و آياتها ۲۸ نزلت بعد سورة الأعراف.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۴۶۱

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِ و ذلك أن السماء لم تكن تحرس فى الفترة ما بين عيسى إلى محمد- صلى اللّه عليهما- فلما بعث اللّه- عز و جل- محمدا- صلى اللّه عليه و سلم- حرمت السماء، و رميت الشياطين بالشهب فقال:

إبليس لقد حدث فى الأرض حدثا فاجتمعت الشياطين، فقال لهم إبليس:

ائتونى بما حدث فى الأرض من خبر، قالوا: نبى بعث فى أرض تهامة «۱»، و كان فى أول ما بعث تسعة نفر جاءوا من اليمن، «ركب «۲»» من الجن، «ثم «۳»» من أهل نصيبين من أشراف الجن و ساداتهم إلى أرض تهامة فساروا حتى بلغوا بطن نخلة ليلا فوجدوا النبى- صلى اللّه عليه و سلم- قائما يصلى مع نفر من أصحابه و هو يقرأ القرآن فى صلاة الفجر «فَقالُوا» «۴»: فذلك قول الجن يعنى أولئك التسعة النفر يا قومنا، إِنَّا سَمِعْنا قُرْآناً عَجَباً- ۱- يعنى عزيزا لا يوجد مثله يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ يقول يدعو إلى الهدى فَآمَنَّا بِهِ يعنى بالقرآن أنه من اللّه- تعالى- وَ لَنْ نُشْرِكَ بعبادة ربنا أَحَداً- ۲- من خلقه وَ أَنَّهُ تَعالى جَدُّ رَبِّنا ارتفع ذكره و عظمته «مَا اتَّخَذَ صاحِبَةً «۵»»

---

(۱) فى أ: «أرض تهامة»، و فى ف: «الأرض تهامة».

(۲) فى أ: «ركب»، و فى ف: «ركبا».

(۳) «ثم» من ف، و ليست فى أ.

(۴) «فقالوا»: ساقط من أ، ف.

(۵) فى أ، «من أن يتخذ»، و فى حاشية أ: «مَا اتَّخَذَ».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۴۶۲

يعنى امرأة وَ لا وَلَداً- ۳- وَ أَنَّهُ كانَ يَقُولُ سَفِيهُنا يعنى جاهلنا يعنى كفارهم عَلَى اللَّهِ شَطَطاً- ۴- يعنى «جورا «۱»» بأن مع اللّه شريكا،

كقوله- عز و جل- فى ص «... وَ لا تُشْطِطْ وَ اهْدِنا ... «۲»» يقول لا تجر فى الحكم، وَ أَنَّا ظَنَنَّا يعنى حسبنا أَنْ لَنْ تَقُولَ الْإِنْسُ وَ الْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِباً- ۵- بأن معه شريكا وَ أَنَّهُ كانَ رِجالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجالٍ مِنَ الْجِنِ من دون اللّه- عز و جل- «فأول «۳»» من تعوذ بالجن قوم من أهل اليمن من بنى حنيفة، ثم فشا ذلك فى سائر العرب، و ذلك أن الرجل كان يسافر فى الجاهلية فإذا أدركه المساء فى «الأرض «۴»» القفر قال:

أعوذ بسيد هذا الوادى من سفهاء قومه فيبيت آمنا فى جوارهم حتى يصبح، «يقول «۵»: فَزادُوهُمْ رَهَقاً- ۶- يقول إن الإنس زادت الجن رهقا يعنى غيا لنعوذهم بهم، فزادوا الجن فخرا فى قومهم وَ أَنَّهُمْ ظَنُّوا كَما ظَنَنْتُمْ يعنى «حسب «۶»» كفار الإنس الذين «تعوذوا «۷»» برجال من الجن فى الجاهلية كما حسبتم- يا معشر كفار الجن- أَنْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَداً- ۷- يعنى رسولا بعد عيسى بن مريم، و قالت الجن: وَ أَنَّا لَمَسْنَا السَّماءَ فَوَجَدْناها مُلِئَتْ حَرَساً شَدِيداً من الملائكة وَ شُهُباً- ۸- من الكواكب فهى

---

(۱) فى أ: «حرا»، و فى ف: «جورا».

(۲) سورة ص: ۲۲

(۳) فى أ: «فأولئك»، و فى ف: «فأول».

(۴) فى أ: «الأرض»، و فى ف: «أرض».

(۵) كذا فى أ، ف، و المواد: «يقول اللّه- تعالى-».

(۶) فى أ: «حسبوا»، و فى ف: «حسب».

(۷) فى أ: «تعوذون»، و فى ف: «تعوذوا».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۴۶۳

«تجرح «۱»» «و تخيل «۲»» و لا تقتل وَ أَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْها يعنى من السماء قبل أن يبعث محمد- صلى اللّه عليه و سلم-، و تحرس السماء مَقاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ إلى السماء إذ بعث محمد- صلى اللّه عليه و سلم- يَجِدْ لَهُ شِهاباً يعنى رميا من الكواكب و رَصَداً- ۹- من الملائكة، «و قالت الجن مؤمنوهم «۳»» وَ أَنَّا لا نَدْرِي أَ شَرٌّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ بإرسال محمد- صلى اللّه عليه و سلم- فيكذبونه فيهلكهم أَمْ أَرادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَداً- ۱۰- يقول أم أراد أن يؤمنوا فيهتدوا وَ أَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَ مِنَّا دُونَ ذلِكَ يعنى دون المسلمين كافرين، فذلك قوله: كُنَّا طَرائِقَ قِدَداً- ۱۱- يقول أهل ملل شتى، مؤمنين و كافرين و يهود و نصارى وَ أَنَّا ظَنَنَّا يقول علمنا [۲۱۲ أ] أَنْ لَنْ نُعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ يعنى أن لن نسبق اللّه فى الأرض «فنفوته «۴»» وَ لَنْ نُعْجِزَهُ يعنى و لن نسبقه هَرَباً- ۱۲- فنفوته ثم قال: وَ أَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدى يعنى القرآن آمَنَّا بِهِ يقول صدقنا به أنه من اللّه- تعالى- فَمَنْ يُؤْمِنْ بِرَبِّهِ فمن يصدق بتوحيد اللّه- عز و جل- فَلا يَخافُ فى الآخرة بَخْساً يقول لن ينقص من حسناته شيئا، ثم قال:

وَ لا- يخاف «رَهَقاً» «۵»- ۱۳- يقول لا- يخاف أن يظلم حسناته كلها حتى يجازى بعمله السيئ كله، مثل قوله- تعالى- «... فَلا يَخافُ ظُلْماً»: «۶»

---

(۱) فى أ: «تخرج»، و فى ف: «تجرح».

(۲) فى أ: «و تحيل»، و فى ف: «و تخيل».

(۳) كذا فى أ، ف، و كان الأنسب: «و قال مؤمنو الجن».

(۴) فى أ: «فيفوتونه»، و فى ف: «فنفوته».

(۵) تفسيرها من ف، و هو فلق فى أ.

(۶) التسعة من الجن الذين سبق ذكرهم.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۴۶۴

أن ينقص من حسناته كلها» و لا هضما «۱»» أن يظلم من حسناته وَ أَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ يعنى المخلصين، هذا قول التسعة وَ مِنَّا الْقاسِطُونَ يعنى العادلين باللّه و هم المودة فَمَنْ أَسْلَمَ يقول فمن أخلص للّه- عز و جل- من كفار الجن فَأُولئِكَ تَحَرَّوْا رَشَداً- ۱۴- يعنى أخلصوا بالرشد، وَ أَمَّا الْقاسِطُونَ يعنى العادلين باللّه فَكانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَباً- ۱۵- يعنى وقودا فهذا كله قول مؤمنى الجن التسعة، ثم رجع فى التقديم إلى كفار مكة فقال: وَ أَنْ لَوِ اسْتَقامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ يعنى طريقة الهدى لَأَسْقَيْناهُمْ ماءً غَدَقاً- ۱۶- يعنى كثيرا من السماء، و هو المطر،- بعد ما كان رفع عنهم المطر سبع سنين- فيكثر خيرهم لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ يقول لكى نبتليهم فيه بالخصب و الخير، كقوله فى سورة الأعراف: «وَ لَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرى آمَنُوا» يقول صدقوا «وَ اتَّقَوْا لَفَتَحْنا عَلَيْهِمْ بَرَكاتٍ مِنَ السَّماءِ» يعنى المطر «وَ الْأَرْضِ ... «۲»» يعنى به النبات، ثم قال:

وَ مَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ القرآن يَسْلُكْهُ عَذاباً صَعَداً- ۱۷- يعنى شدة العذاب الذى لا راحة له فيه وَ أَنَّ الْمَساجِدَ لِلَّهِ يعنى الكنائس و البيع و المساجد للّه فَلا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَداً- ۱۸- و ذلك أن اليهود و النصارى يشركون فى صلاتهم فى البيع و الكنائس، فأمر اللّه المؤمنين أن يوحدوه، ثم رجع إلى مؤمنى الجن التسعة فقال: وَ أَنَّهُ لَمَّا قامَ عَبْدُ اللَّهِ يعنى النبى- صلى اللّه عليه و سلم- يَدْعُوهُ يعنى يعبده فى بطن نخلة بين مكة و الطائف

---

(۱) سورة طه: ۱۱۲.

(۲) سورة الأعراف: ۹۶ و تمامها: «وَ لَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرى آمَنُوا وَ اتَّقَوْا لَفَتَحْنا عَلَيْهِمْ بَرَكاتٍ مِنَ السَّماءِ وَ الْأَرْضِ وَ لكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْناهُمْ بِما كانُوا يَكْسِبُونَ».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۴۶۵

كادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَداً- ۱۹- يقول كادوا أن يركبوه «۱» حرصا على حفظ ما سمعوا من القرآن، تعجبا به، و هم الجن التسعة، ثم انقطع الكلام، قال- عز و جل-: «قُلْ «۲»» إِنَّما أَدْعُوا رَبِّى و ذلك أن كفار قريش قالوا للنبى- صلى اللّه عليه و سلم- بمكة: إنك جئت بأمر عظيم لم نسمع مثله قط، و قد عاديت الناس كلهم، فارجع عن هذا الأمر فنحن تجيرك، فأنزل اللّه- تعالى- «قُلْ إِنَّما أَدْعُوا رَبِّى» وَ لا أُشْرِكُ بِهِ أَحَداً- ۲۰- معه قُلْ لهم: يا محمد إِنِّى لا أَمْلِكُ لَكُمْ [۲۱۲ ب ضَرًّا وَ لا رَشَداً- ۲۱- يقول لا أقدر على أن أدفع عنكم ضرا و لا أسوق إليكم رشدا، و اللّه يملك ذلك كله قُلْ إِنِّى لَنْ يُجِيرَنِى مِنَ اللَّهِ يعنى يمنعنى من اللّه أَحَدٌ وَ لَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَداً- ۲۲- يعنى ملجأ و لا حرزا، ثم استثنى فقال:

إِلَّا بَلاغاً مِنَ اللَّهِ وَ رِسالاتِهِ فذلك الذى يجيرنى من عذابه، التبليغ لاستعجالهم «بالعذاب «۳»»

فقال النبى- صلى اللّه عليه و سلم-: «إِنِّى لا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَ لا رَشَداً»

وَ مَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ فى التوحيد فلا يؤمن به فَإِنَّ لَهُ «نارَ جَهَنَّمَ خالِدِينَ فِيها أَبَداً «۴»»- ۲۳-: يدخله نارا خالدا فيها، يعنى «معمورا «۵»» فيها، لا يموتون، ثم انقطع الكلام، فقال: حَتَّى إِذا رَأَوْا ما يُوعَدُونَ من عذاب الآخرة، و ما يوعدون من العذاب فى الدنيا يعنى القتل

---

(۱) كذا فى أ، ف، و المعنى أو شكوا أن يركبوا فوقه من شدة حرصهم على استماعه.

(۲) فى أ: «قال».

(۳) فى أ: «العذاب»، و فى ف: «بالعذاب».

(۴) فى أ، ف «يُدْخِلْهُ ناراً خالِداً فِيها»، و هو تحريف النص القرآن.

(۵) فى أ، «مغمورا»، و هو تصحيف، و معنى «معمورا» يقضى فيها طول العمر من التعمير، قال- تعالى-: وَ مَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۴۶۶

يبدو فَسَيَعْلَمُونَ يعنى كفار مكة عند نزول العذاب ببدر، نظيرها فى سورة مريم «۱» مَنْ أَضْعَفُ ناصِراً كفار مكة أو المؤمنون وَ من أَقَلُّ عَدَداً- ۲۴- يعنى جندا أ يقرب اللّه العذاب أم يؤخره، لما سمعوا الذكر يعنى قول النبى- صلى اللّه عليه و سلم «۲»- فى العذاب يوم بدر، قام النضر بن الحارث و غيره فقالوا: يا محمد، متى هذا الذى تعدنا؟ تكذيبا به و استهزاء، يقول اللّه- تبارك و تعالى- لنبيه- صلى اللّه عليه و سلم- فى سورة الأنبياء «۳»، و فى هذه سورة قُلْ إِنْ أَدْرِي يعنى ما أدرى أَ قَرِيبٌ ما تُوعَدُونَ من العذاب فى الدنيا يعنى القتل ببدر أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَداً- ۲۵- يعنى أجلا بعيدا يقول ما أدرى أ يقرب اللّه العذاب أو يؤخره، يعنى بالأمد الأجل، القتل ببدر عالِمُ الْغَيْبِ يعنى غيب نزول العذاب فَلا يُظْهِرُ عَلى غَيْبِهِ أَحَداً- ۲۶- من الناس، ثم استثنى فقال: إِلَّا مَنِ ارْتَضى مِنْ رَسُولٍ يعنى رسل ربى فإنه يظهرهم على العذاب متى يكون، و مع جبريل- صلى اللّه عليه و سلم- أعوانا من الملائكة يحفظون الأنبياء حتى يفرغ جبريل من الوحى، قوله: فَإِنَّهُ يَسْلُكُ يعنى يجعل مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ مِنْ خَلْفِهِ رَصَداً- ۲۷- قال: كان إذا بعث اللّه- عز و جل- نبيا أتاه إبليس على صورة جبريل، و بعث اللّه- تعالى- من بين يدى النبى- صلى اللّه عليه و سلم- و من خلفه

---

(۱) سورة مريم: ۷۵ و تمامها: «قُلْ مَنْ كانَ فِي الضَّلالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمنُ مَدًّا حَتَّى إِذا رَأَوْا ما يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذابَ وَ إِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكاناً وَ أَضْعَفُ جُنْداً».

(۲) فى أ: «لما سمعوا قول الذى» و هو تحريف قول النبى.

(۳) سورة الأنبياء: ۱۰۹، و تمامها فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ آذَنْتُكُمْ عَلى سَواءٍ وَ إِنْ أَدْرِي أَ قَرِيبٌ أَمْ بَعِيدٌ ما تُوعَدُونَ

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۴۶۷

رصدا من الملائكة فلا يسمع الشيطان حتى يفرغ جبريل- عليه السلام- من الوحى إلى- صلى اللّه عليه و سلم- فإذا جاء إبليس أخبرته به الملائكة و قالوا: هذا إبليس، و إذا أتاه جبريل لِيَعْلَمَ الرسول أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رِسالاتِ رَبِّهِمْ يقول ليعلم محمد- صلى اللّه عليه و سلم- أن الأنبياء قبله قد حفظت، و بلغت قومهم الرسالة، كما حفظ محمد- صلّى اللّه عليه و سلم- و بلغ الرسالة، ثم قال: وَ أَحاطَ بِما لَدَيْهِمْ يعنى بما عندهم [۲۱۳ أ] وَ أَحْصى كُلَّ شَيْءٍ عَدَداً- ۲۸- يعنى نزول العذاب بهم و اللّه و أعلم.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۴۶۹

سورة المزّمل

اشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۴۷۱

[سورة المزمل (۷۳): الآيات ۱ الى ۲۰]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

يا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ (۱) قُمِ اللَّيْلَ إِلاَّ قَلِيلاً (۲) نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً (۳) أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَ رَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً (۴)

إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً (۵) إِنَّ ناشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئاً وَ أَقْوَمُ قِيلاً (۶) إِنَّ لَكَ فِي النَّهارِ سَبْحاً طَوِيلاً (۷) وَ اذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَ

تَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً (۸) رَبُّ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ لا إِلهَ إِلاّ هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلاً (۹)
وَ اصْبِرْ عَلى ما يَقُولُونَ وَ اهْجُرْهُمْ هَجْراً جَمِيلاً (۱۰) وَ ذَرْنِي وَ الْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ وَ مَهِّلْهُمْ قَلِيلاً (۱۱) إِنَّ لَدَيْنا أَنْكالاً وَ جَحِيماً (۱۲) وَ طَعاماً ذا غُصَّةٍ وَ عَذاباً أَلِيماً (۱۳) يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَ الْجِبالُ وَ كانَتِ الْجِبالُ كَثِيباً مَهِيلاً (۱۴)
إِنَّا أَرْسَلْنا إِلَيْكُمْ رَسُولاً شاهِداً عَلَيْكُمْ كَما أَرْسَلْنا إِلى فِرْعَوْنَ رَسُولاً (۱۵) فَعَصى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْناهُ أَخْذاً وَبِيلاً (۱۶) فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْماً يَجْعَلُ الْوِلْدانَ شِيباً (۱۷) السَّماءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ كانَ وَعْدُهُ مَفْعُولاً (۱۸) إِنَّ هذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شاءَ اتَّخَذَ إِلى رَبِّهِ سَبِيلاً (۱۹)
إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنى مِنْ ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَ نِصْفَهُ وَ ثُلُثَهُ وَ طائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَ اللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَ النَّهارَ عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصُوهُ فَتابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَؤُا ما تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضى وَ آخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَ آخَرُونَ يُقاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَؤُا ما تَيَسَّرَ مِنْهُ وَ أَقِيمُوا الصَّلاةَ وَ آتُوا الزَّكاةَ وَ أَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً وَ ما تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْراً وَ أَعْظَمَ أَجْراً وَ اسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (۲۰)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۴۷۳

[سورة المزمل «۱»] سورة المزمل مكية عددها عشرون آية كوفى «۲»

---

(۱) «معظم مقصود السورة»:

خطاب الانبساط مع سيد المرسلين، و الأمر بقيام الليل، و بيان حجة التوحيد، و الأمر بالصبر على جفاء الكفار، و تهديد الكافر بعذاب النار، و تشبيه رسالة المصطفى برسالة موسى» و التخويف بتهويل القيامة، و التسهيل و المسامحة فى قيام الليل، و الحث على الصدقة و الإحسان، و الأمر بالاستغفار من الذنوب و العصيان فى قوله: «... وَ اسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ» سورة المزمل: ۲۰.

(۲) فى المصحف: (۷۳) سورة المزمل مكية إلا الآيات ۱۰، ۱۱، ۲۰ فمدنية و آياتها ۲۰ نزلت بعد سورة القلم.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۴۷۵

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ قوله: يا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ ۱- يعنى الذى ضم عليه ثيابه، يعنى النبى- صلى اللّه عليه و سلم- و ذلك أن النبى- صلى اللّه عليه و سلم- خرج من البيت و قد ليس ثيابه، فناداه جبريل- عليه السلام-: «يا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ» الذى قد تزمل بالثياب و قد ضمها عليه، قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا- ۲- نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا- ۳- يقول انقص من النصف إلى ثلث الليل أَوْ زِدْ عَلَيْهِ يعنى على النصف إلى الثلثين فخيره هذه الساعات، و كان هذا بمكة قبل صلوات الخمس، ثم قال: وَ رَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا- ۴- يقول ترسل به ترسلا على هينتك رويدا: يعنى- عز و جل- بينه تبيينا إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا- ۵- يعنى القرآن شديدا، لما فى القرآن من الأمر و النهى و الحدود و الفرائض إِنَّ ناشِئَةَ اللَّيْلِ يعنى الليل كله و القراءة فيه هِيَ أَشَدُّ وَطْئاً يعنى مواطأة بعضا لبعض وَ أَقْوَمُ قِيلًا- ۶- بالليل و أثبت، لأنه فارغ القلب بالليل، و هو أفرغ منه بالنهار «۱» إِنَّ لَكَ فِي النَّهارِ سَبْحاً طَوِيلًا- ۷- يعنى فراغا طويلا لنومك و لحاجتك، و كانوا لا يصلون إلا بالليل حتى أنه كان الرجل يعلق نفسه بالليل، فشق القيام عليه بالليل وَ اذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ يعنى بالتوحيد و الإخلاص وَ تَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا- ۸- يعنى و أخلص إليه إخلاصا فى الدعاء و العبادة،

---

(۱) كذا فى أ، ف و المراد أن القلب أفرغ للعبادة بالليل.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۴۷۶

ثم عظم الرب نفسه فقال: رَبُّ الْمَشْرِقِ يعنى حيث تطلع الشمس وَ رب الْمَغْرِبِ حيث تغرب الشمس قال ابن عباس: تطلع الشمس عند مدينة يقال لها «جابلقا» «۱» لها ألف باب على كل باب منها «ألف حارس «۲»» و هم الذين ذكرهم اللّه- تعالى- فى كتابه فقال «... تَطْلُعُ عَلى قَوْمٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِها سِتْراً «۳»» و تغرب عند مدينة يقال لها جابرسا لها ألف ألف باب على كل باب «ألف حارس»

«۴» فيتصايحون فرقا منها، فلو لا صياحهم لسمعتم وجبتها إذا هى سقطت، ثم عظم الرب نفسه فقال: لا إِلهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا- ۹- هو رب المشرق المغرب، يعنى يوم يستوى فيه الليل و النهار، فذلك اليوم «اثنتا عشرة ساعة «۵»»، و تلك الليلة «اثنتا عشرة ساعة «۶»» فمشرق ذلك اليوم «فى برج «۷»» الميزان و مغربه، «لا إِلهَ إِلَّا هُوَ» فوحد الرب نفسه «فَاتَّخِذْهُ» [۲۱۳ ب «وكيلا» يقول اتخذ الرب وليا وَ اصْبِرْ عَلى ما يَقُولُونَ من تكذيبهم إياه بالعذاب و من الأذى وَ اهْجُرْهُمْ هَجْراً جَمِيلًا- ۱۰- يعنى اعتزلهم اعتزالا جميلا حسنا، نسختها آية السيف فى براءة «۸» وَ ذَرْنِى وَ الْمُكَذِّبِينَ يقول خل بينى و بين بنى المغيرة بن عبد اللّه بن عمرو بن مخزوم فإن لى فيهم نقمة

---

(۱) فى أ: «حاملفا»، و فى ف: «جابلقا».

(۲) فى أ: «ألفى حرس»، و فى ف: «ألف حارس».

(۳) سورة الكهف: ۹۰، و تمامها: «حَتَّى إِذا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَها تَطْلُعُ عَلى قَوْمٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِها سِتْراً».

(۴) فى أ: «ألف حرس، و فى ف: «ألف حارس».

(۵) فى أ، ف: «اثنا عشر ساعة» و الصواب ما أثبته.

(۶) فى أ، ف: «اثنا عشر ساعة» و الصواب ما أثبته.

(۷) فى أ: «فى برج»، و فى ف: «برج يسمى».

(۸) سورة التوبة: ۵.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۴۷۷

ببدر «۱» أُولِى النَّعْمَةِ فى الغنى و الخير وَ مَهِّلْهُمْ هذا وعيد قَلِيلًا- ۱۱- «حتى أهلكهم ببدر « «۲»».

ثم قال: إِنَّ لَدَيْنا أَنْكالًا وَ جَحِيماً- ۱۲- فالأنكال عقوبة من ألوان العذاب، ثم ذكر العقوبة فقال: «و جحيما» يعنى ما عظم من النار وَ طَعاماً ذا غُصَّةٍ يعنى بالغصة الزقوم وَ عَذاباً أَلِيماً- ۱۳- يعنى وجيعا موجعا يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ يعنى تحرك الأرض وَ الْجِبالُ من الخوف وَ كانَتِ الْجِبالُ يعنى و صارت الجبال بعد القوة و الشدة كَثِيباً مَهِيلًا- ۱۴- و المهيل الرمل الذى إذا حرك تبع بضعه بعضا إِنَّا أَرْسَلْنا إِلَيْكُمْ يا أهل مكة رَسُولًا يعنى النبى- صلى اللّه عليه و سلم- لأنه ولد فيهم فازدروه شاهِداً عَلَيْكُمْ أنه بلغكم الرسالة، و قد استخفوا به، و ازدروه لأنه ولد فيها، كَما أَرْسَلْنا إِلى فِرْعَوْنَ رَسُولًا- ۱۵- يعنى موسى- عليه السلام- أى أنه كان ولد فيها فازدروه، فَعَصى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْناهُ أَخْذاً وَبِيلًا- ۱۶- يعنى شديدا و هو الغرق يخوف كفار مكة بالعذاب، أن لا يكذبوا محمدا- صلى اللّه عليه و سلم- فينزل بهم العذاب كما نزل بفرعون و قومه حين كذبوا موسى- عليه السلام- نظيرها فى الدخان «۳» فَكَيْفَ تَتَّقُونَ يعنى و كيف لا يتقون عذاب يوم يجعل فيه الولدان شيبا، و يسكر الكبير من غير شراب، و يشيب الصغير من غير كبر من أهوال يوم القيامة إِنْ كَفَرْتُمْ

(۱، ۲) من بدر الأولى إلى بدر الثانية، ساقط من أو هو من ف.

(۳) سورة الدخان: ۱۷- ۲۴.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۴۷۸

فى الدنيا «يَوْماً يَجْعَلُ الْوِلْدانَ شِيباً» «۱»- ۱۷- و ذلك يوم يقول اللّه لآدم قم فابعث بعث النار: من كل ألف تسعمائة «و تسع «۲»» و تسعين، و واحد إلى الجنة فيساقون إلى النار سود الوجوه زرق العيون مقرنين فى الحديد فعند ذلك يسكر الكبير من الخوف، و يشيب الصغير من الفزع، و تضع الحوامل ما فى بطونها من الفزع تماما «۳» و غير تمام، ثم قال- عز و جل-: السَّماءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ السقف به يعنى بالرحمن لنزول الرحمن- تبارك و تعالى «۴»- «كانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا» «۵»- ۱۸- أن وعده مفعولا فى البعث يقول إنه كائن لا بد إِنَّ هذِهِ

تَذْكِرَةٌ يعنى آيات القرآن تذكرة يعنى تفكرة فَمَنْ شاءَ اتَّخَذَ إِلى رَبِّهِ سَبِيلًا- ۱۹- يعنى بالطاعة إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ إلى الصلاة أَدْنى يعنى أقل مِنْ ثُلُثَيِ اللَّيْلِ و ذلك أن النبى- صلى اللّه عليه و سلم- «و المؤمنين «۶»» كانوا يقومون فى أول الإسلام من الليل نصفه و ثلثه، و هذا قبل أن تفرض الصلوات الخمس، [۲۱۴ أ] فقاموا سنة فشق ذلك عليهم فنزلت الرخصة بعد ذلك عند السنة، فذلك قوله: «إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنى مِنْ ثُلُثَيِ اللَّيْلِ» وَ نِصْفَهُ وَ ثُلُثَهُ وَ طائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ من المؤمنين يقومون نصفه و ثلث، و يقومون و ينامون وَ اللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَ النَّهارَ عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصُوهُ يعنى قيام ثلثى الليل الأول، و لا نصف الليل، و لا ثلث الليل، فَتابَ عَلَيْكُمْ يعنى فتجاوز عنكم فى

---

(۱) «يَوْماً يَجْعَلُ الْوِلْدانَ شِيباً»: ساقطة من أ، و متقدمة على مكانها فى ف.

(۲) فى أ: «تسعة».

(۳) كذا فى أ، ف، و المراد تام الحمل و غير تامه.

(۴) هذا من تجسيم مقاتل المذموم، انظر مقاتل و علم الكلام فى مقدمتى لهذا التفسير.

(۵) «كانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا»: ساقط من أ، ف

(۶) فى أ، ف: «المؤمنون».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۴۷۹

التخفيف بعد قوله: «قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا». «وَ طائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ» فَاقْرَؤُا ما تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عليكم فى الصلاة عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضى فلا يطيقون قيام اللّه وَ آخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ تجارا يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ يعنى يطلبون من فضل اللّه الرزق وَ آخَرُونَ يُقاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ و لا يطيقون قيام الليل فهذه رخصة من اللّه- عز و جل- لهم بعد التشديد، ثم قال: فَاقْرَؤُا ما تَيَسَّرَ عليكم مِنْهُ يعنى من القرآن فلم يوقت شيئا، فى صلواتكم الخمس منه وَ أَقِيمُوا الصَّلاةَ يعنى و أتموا الصلوات الخمس و أعطوا الزكاة المفروضة من أموالكم، فنسخ قيام الليل على المؤمنين و ثبت قيام الليل على النبى- صلى اللّه عليه و سلم- و كان بين أول هذه السورة و آخرها سنة حتى فرضت الصلوات الخمس، و الزكاة، فهما واجبتان فذلك قوله: «وَ أَقِيمُوا الصَّلاةَ» وَ آتُوا الزَّكاةَ يقول و أعطوا الزكاة من أموالكم وَ أَقْرِضُوا اللَّهَ يعنى التطوع قَرْضاً حَسَناً يعنى بالحسن طيبة بها نفسه يحتسبها تطوعا بعد الفريضة، وَ ما تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ يعنى من صدقة فريضة كانت أو تطوعا يقول تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْراً ثوابا عند اللّه فى التقديم، «هُوَ خَيْراً»، وَ أَعْظَمَ أَجْراً يقول أفضل مما أعطيتم من أموالكم و أعظم أجرا يعنى و أكثر خيرا و أفضل خيرا فى الآخرة وَ اسْتَغْفِرُوا اللَّهَ من الذنوب إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ لكم عند الاستغفار إذا استغفرتموه رَحِيمٌ ۲۰- حين رخص لكم بالتوبة.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۴۸۱

سورة المدّثر

اشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۴۸۳

[سورة المدثر (۷۴): الآيات ۱ الى ۵۶]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

يا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ (۱) قُمْ فَأَنْذِرْ (۲) وَ رَبَّكَ فَكَبِّرْ (۳) وَ ثِيابَكَ فَطَهِّرْ (۴)

وَ الرُّجْزَ فَاهْجُرْ (۵) وَ لا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ (۶) وَ لِرَبِّكَ فَاصْبِرْ (۷) فَإِذا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ (۸) فَذلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ (۹)

عَلَى الْكافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ (۱۰) ذَرْنِي وَ مَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً (۱۱) وَ جَعَلْتُ لَهُ مالاً مَمْدُوداً (۱۲) وَ بَنِينَ شُهُوداً (۱۳) وَ مَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيداً (۱۴)

ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ (۱۵) كَلَّا إِنَّهُ كانَ لِآياتِنا عَنِيداً (۱۶) سَأُرْهِقُهُ صَعُوداً (۱۷) إِنَّهُ فَكَّرَ وَ قَدَّرَ (۱۸) فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ (۱۹)

ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ (۲۰) ثُمَّ نَظَرَ (۲۱) ثُمَّ عَبَسَ وَ بَسَرَ (۲۲) ثُمَّ أَدْبَرَ وَ اسْتَكْبَرَ (۲۳) فَقالَ إِنْ هذا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ (۲۴)

إِنْ هذا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ (۲۵) سَأُصْلِيهِ سَقَرَ (۲۶) وَ ما أَدْراكَ ما سَقَرُ (۲۷) لا تُبْقِي وَ لا تَذَرُ (۲۸) لَوَّاحَةٌ لِلْبَشَرِ (۲۹)

عَلَيْها تِسْعَةَ عَشَرَ (۳۰) وَ ما جَعَلْنا أَصْحابَ النَّارِ إِلَّا مَلائِكَةً وَ ما جَعَلْنا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ وَ يَزْدادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيماناً وَ لا يَرْتابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ وَ الْمُؤْمِنُونَ وَ لِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَ الْكافِرُونَ ما ذا أَرادَ اللَّهُ بِهذا مَثَلًا كَذلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشاءُ وَ يَهْدِي مَنْ يَشاءُ وَ ما يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَ ما هِيَ إِلَّا ذِكْرى لِلْبَشَرِ (۳۱) كَلَّا وَ الْقَمَرِ (۳۲) وَ اللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ (۳۳) وَ الصُّبْحِ إِذا أَسْفَرَ (۳۴)

إِنَّها لَإِحْدَى الْكُبَرِ (۳۵) نَذِيراً لِلْبَشَرِ (۳۶) لِمَنْ شاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ (۳۷) كُلُّ نَفْسٍ بِما كَسَبَتْ رَهِينَةٌ (۳۸) إِلَّا أَصْحابَ الْيَمِينِ (۳۹)

فِي جَنَّاتٍ يَتَساءَلُونَ (۴۰) عَنِ الْمُجْرِمِينَ (۴۱) ما سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ (۴۲) قالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ (۴۳) وَ لَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ (۴۴) وَ كُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخائِضِينَ (۴۵) وَ كُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ (۴۶) حَتَّى أَتانَا الْيَقِينُ (۴۷) فَما تَنْفَعُهُمْ شَفاعَةُ الشَّافِعِينَ (۴۸) فَما لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ (۴۹)

كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ (۵۰) فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ (۵۱) بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتى صُحُفاً مُنَشَّرَةً (۵۲) كَلَّا بَلْ لا يَخافُونَ الْآخِرَةَ (۵۳) كَلَّا إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ (۵۴)

فَمَنْ شاءَ ذَكَرَهُ (۵۵) وَ ما يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوى وَ أَهْلُ الْمَغْفِرَةِ (۵۶)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۴۸۷

[سورة المدثر «۱»] سورة المدثر مكية عددها «ست «۲»» و خمسون آية كوفى «۳».

---

(۱) معظم مقصود السورة:

أمر النبى- صلى اللّه عليه و سلم- بدعوة الخلق إلى الإيمان و تقرير صعوبة القيامة على الكفار و أهل العصيان و بيان عدد زبانية جهنم، و أن كل واحد من الخلق و هن بالإساءة و الإحسان، و ملامة الكفار على إعراضهم عن الإيمان، و بيان أن اللّه- سبحانه- «... هُوَ أَهْلُ التَّقْوى وَ أَهْلُ الْمَغْفِرَةِ» سورة المدثر: ۵۶.

(۲) فى أ: «سنة»، و الصواب: «ست».

(۳) فى المصحف: (۷۴) سورة المدثر مكية و آياتها ۵۶ نزلت بعد سورة المزمل.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۴۸۹

تفسير مقاتل بن سليمان ج۴ ۵۶۹

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ يا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ- ۱- يعنى النبى- صلى اللّه عليه و سلم- و ذلك أن كفار مكة آذوه فانطلق إلى جبل حراء ليتوارى عنهم «۱» فبينما هو يمشى، إذ سمع مناديا يقول: يا محمد. فنظر يمينا و شمالا و إلى السماء، فلم ير شيئا فمضى على وجهه، فنودى الثانية: يا محمد. فنظر يمينا و شمالا و من خلفه فلم ير شيئا إلا السماء ففزع، و قال: لعل

هذا شيطان يدعونى فمضى على وجهه [۲۱۴ ب فنودى فى قفاه:

يا محمد، يا محمد، فنظر خلفه و عن يمينه و عن شماله ثم نظر إلى السماء، فرأى مثل السرير بين السماء و الأرض «و عليه «۲»» «دربوكة «۳»» قد غظت الأفق، و عليه جبريل- عليه السلام- مثل النور المتوقد يتلألأ حتى كاد «أن «۴»» يغشى البصر، ففزع فزعا شديدا، ثم وقع مغشيا عليه و لبث ساعة، ثم أفاق فقام يمشى و به رعدة شديدة و رجلاه تصطكان راجعا حتى دخل على خديجة فدعا بماء فصبه عليه، فقال: دثرونى فدثروه بقطيفة حتى استدفأ، فلما أفاق، قال: لقد

---

(۱) الثابت فى البخارى: (أول ما يدى. به- صلى اللّه عليه و سلم- من الوحى الرؤيا الصادقة فى النوم، ثم حبب إليه الخلاء فكان يخلو بغار حراء يتعبد فيه الليالى ذوات العدد حتى فاجأه الوحى و هو بغار حراء).

و من الحديث نفهم أن الخلوة بغار حراء كانت التعبد لا التوارى عن كفار مكة، ثم كيف يتوارى عن كفار مكة و لم يكن نزل عليه جبريل بالوحى بعد، و قد كان محببا إلى قومه قبل الرسالة؟

(۲) فى أ، «و عليها»، و فى ل: «و عليه».

(۳) كذا فى أ، ف، و لعل فيها تصحيفا.

(۴) «أن»: ساقطة من أ، و هى من ل. تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۴۹۰

أشققت على نفسى.

قالت له خديجة: أبشر فو اللّه لا يسوؤك اللّه أبدا لأنك تصدق الحديث، و تصل الرحم، و تحمل الكل، و تقرى الضيف، و تعين على نوائب الخير. فأتاه جبريل- عليه السلام- و هو متقنع بالقطيفة فقال: يأيها المتدثر بقطيفته، المتقنع فيها قُمْ فَأَنْذِرْ- ۲- كفار مكة العذاب أن لم يوحدوا اللّه- تعالى- وَ رَبَّكَ فَكَبِّرْ- ۳- يعنى فعظم و لا تعظمن كفار مكة فى نفسك فقام من مضجعه ذلك، فقال: اللّه أكبر كبيرا، فكبرت خديجة و خرجت و علمت أنه قد أوحى إليه وَ ثِيابَكَ فَطَهِّرْ- ۴- يقول طهر بالتوبة من المعاصى و كانت العرب تقول للرجل إذا أذنب أنه دنس الثياب، و إذا توقى «۱» قالوا: إنه لطاهر الثياب وَ الرُّجْزَ فَاهْجُرْ- ۵- يعنى الأوثان، يساف و نائلة و هما صنمان عند البيت يمسح وجوههما من مر بهما من كفار مكة فأمر اللّه- تبارك و تعالى- النبى- صلّى اللّه عليه و سلم- أن يجتنبهما،- يعنى بالرجز أوثان لا تتحرك بمنزلة الإبل- يعنى داء يأخذها ذلك الداء فلا تتحرك من «وجع «۲»» الرجز فشبه الآلهة «۳» بها- ثم قال: وَ لا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ- ۶- يقول «و لا- تعط «۴»» عطية لتعطى أكثر من عطيتك وَ لِرَبِّكَ فَاصْبِرْ- ۷- يعزى نبيه- صلى اللّه عليه و سلم- ليصبر على الأذى و التكذيب من كفار مكة فَإِذا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ- ۸- يعنى نفخ فى الصور، و الناقور

---

(۱) أى جعل وقاية بينه و بين الذنوب.

(۲) فى أ: «الوجع».

(۳) الجملة فلقة فى تركيبها، أما المعنى، فهو استعارة الرجز- و هودا. بصيب الإبل فيمنعها من الحركة للآلهة التى لا تتحرك.

(۴) فى أ، «و لا تعطى»، و الصوب ما أثبت.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۴۹۱

القرن الذى ينفخ فيه إسرافيل «۱» و هو الصور، فَذلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ- ۹- يعنى مشقته و شدته، ثم أخبر على من عسره فقال: عَلَى الْكافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ- ۱۰- يعنى غير هين، و يهون ذلك على المؤمن كأدنى صلاته ذَرْنِي وَ مَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً- ۱۱- يعنى الوليد بن المغيرة المخزومى كان يسمى الوحيد فى قومه، و ذلك أن اللّه- عز و جل- أنزل على النبى- صلى اللّه عليه و سلم- «حم، تَنْزِيلُ الْكِتابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ. غافِرِ الذَّنْبِ وَ قابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقابِ ذِي الطَّوْلِ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ «۲»».

فلما نزلت هذه الآية قام النبى- صلى اللّه عليه و سلم- فى المسجد الحرام فقرأها و الوليد [۲۱۵ أ] ابن المغيرة قريبا منه يستمع إلى قراءته، فلما فطن- صلى اللّه عليه و سلم- أن الوليد بن المغيرة يستمع إلى قراءته أعاد النبى- صلى اللّه عليه و سلم- يقرأ هذه الآية «حم تَنْزِيلُ الْكِتابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ» فى ملكه، «العليم» بخلقه، «غافِرِ الذَّنْبِ» لمن تاب من الشرك، «وَ قابِلِ التَّوْبِ» لمن تاب من الشرك، «شَدِيدِ الْعِقابِ» لمن لم يتب من الشرك، «ذِي الطَّوْلِ» يعنى ذى الغنى «عمن لم يوحد «۳»»، ثم وحد الرب نفسه حين لم يوحده كفار مكة، فقال: «لا إِلهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ» يعنى مصير الخلائق فى الآخرة إليه فلما سمعها الوليد انطلق حتى أتى مجلس بنى مخزوم فقال: و اللّه، لقد سمعت من محمد كلاما آنفا ما هو من كلام الإنس، و لا من كلام الجن،

---

(۱) الجملة من ف، و فيها أخطاء فى أ.

(۲) سورة غافر: ۱، ۳، ۳.

(۳) فى أ: «لمن لم يوحده».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۴۹۲

و أن أسفله لمعرق، و أن أعلاه لمونق، و أن له لحلاوة، و أن عليه لطلاوة، و أنه ليعلو و ما يعلى، ثم انصرف إلى منزله، فقالت قريش: لقد صبا الوليد، و اللّه، لئن صبا لتصبون قريش كلها: و كان يقال للوليد ريحانة قريش، فقال أبو جهل:

أنا أكفيكموه، فانطلق أبو جهل حتى دخل على الوليد، فقعد إليه كشبه الحزين، فقال له الوليد: ما لى أراك يا بن أخى حزينا؟ فقال أبو جهل: ما يمنعنى أن لا أحزن و هذه قريش «يجمعون «۱»» لك نفقة ليعينوك على كبرك، و يزعمون أنك إنما زينت قول محمد لتصيب من فضل طعامه. فغضب الوليد عند ذلك، «و قال «۲»»: أو ليس قد علمت قريش أنى من أكثرهم مالا- و ولدا، و هل يشبع محمد و أصحابه من الطعام فيكون لهم فضل؟ فقال أبو جهل: فإنهم يزعمون أنك إنما زينت قول محمد من أجل ذلك، فقام الوليد فانطلق مع أبى جهل، حتى أتى مجلس قومه بنى مخزوم، فقال: تزعمون أن محمدا «كاهن «۳»»، فهل «سمعتموه «۴»» يخبر بما يكون فى غد؟ قالوا: اللهم لا. قال: و تزعمون أن محمدا «شاعر «۵»» فهل رأيتموه ينطق فيكم بشعر قط؟ قالوا: اللهم لا. قال: و تزعمون أن محمدا «كذاب «۶»، فهل رأيتموه يكذب فيكم قط؟ قالوا: اللهم لا.

و كان يسمى محمد- صلى اللّه عليه و سلم- قبل النبوة الأمين، فبرأه من هذه

---

(۱) «يجمعون»: كذا فى أ، ف: و الأنسب «تجمع».

(۲) فى أ: «فقال».

(۳) فى أ: «كاهنا»، و فى ف: «كاهن».

(۴) فى أ، ف: «سمعتم» و المروى فى كتب السيرة: «سمعتموه».

(۵) فى أ: «شاعرا»، و الصواب: «شاعر».

(۶) فى أ: «كذابا»، و فى ف: «كذاب».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۴۹۳

المقالة كلها، فقالت قريش و ما هو، يا أبا المغيرة؟ فتفكر فى نفسه ما يقول «عن محمد «۱»»- صلى اللّه عليه و سلم- ثم نظر فيما يقول «عنه «۲»»، ثم عبس وجهه، و يسر يعنى و كلح، فذلك قوله- عز و جل-: «إِنَّهُ فَكَّرَ وَ قَدَّرَ»، ما يقول لمحمد، فقدر له السحر، يقول اللّه- تبارك و تعالى-: «فَقُتِلَ» يعنى لعن «كَيْفَ قَدَّرَ» لمحمد- صلى اللّه عليه و سلم- السحر، «ثُمَّ نَظَرَ، ثُمَّ عَبَسَ»، يقول ثم كلح «وَ بَسَرَ» يعنى [۲۱۵ ب و تغير لونه يعنى أعرض عن الإيمان «وَ اسْتَكْبَرَ عنه فَقالَ الوليد لقومه: إِنْ هذا الذى يقول محمد) «۳» «إِلَّا سِحْرٌ

يُؤْثَرُ» «فقال «۴»» له قومه و ما السحر يا أبا المغيرة؟ و فرحوا فقال: شيء يكون ببابل إذا تعلمه الإنسان يفرق بين الاثنين و محمد «يأثره «۵»» و لما يحذقه بعد و ايم اللّه، لقد أصاب فيه حاجته أما رأيتموه فرق بين فلان و بين أهله و بين فلان و بين «أبيه «۶»»، و بين فلان و بين أخيه، و بين فلان و بين مولاه، فهذا الذى يقول محمد سحر يؤثر عن مسيلمة بن حبيب الحنفى الكذاب يقول يرويه عنه فذلك قوله: «إِنْ هذا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ» يقول إن هذا الذى يقول محمد إلا قول البشر. قال الوليد بن المغيرة «عن يسار أبى فكيهة هو الذى يأتيه به من مسيلمة «۷»» الكذاب فجعل اللّه له سقر و هو الباب الخامس من جهنم، فلما قال ذلك

---

(۱) فى أ: «لمحمد».

(۲) فى أ: «له».

(۳) ما بين الأقواس (.....) من ف، و ليس فى أ.

(۴) فى أ: «يقول».

(۵) المعنى يرويه و ينبع أثاره.

(۶) فى أ: «أهله»، و فى ف: «أبيه».

(۷) فى أ: «ليسار أبى فكيهة هو الذى يأتيه به مسيلمة»، و الجملة مثبتة من ف.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۴۹۴

الوليد شق ذلك على النبى- صلى اللّه عليه و سلم- ما لم يشق عليه فيما قذف بغيره من الكذب فأنزل اللّه- تعالى- على نبيه- صلى اللّه عليه و سلم- يعزيه ليصبر على تكذيبهم، فقال: يا محمد «كَذلِكَ ما أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قالُوا ساحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ «۱»» و أنزل فى الوليد بن المغيرة «ذَرْنِي وَ مَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً» يقول خل بينى يا محمد و بين من خلقت وحيدا يقول حين لم يكن له مال و لا بنون، يعنى خل بينى و بينه، فأنا أتفرد بهلاكه، و أما الوليد، يعنى خلقته وحده ليس له شيء، يقول- عز و جل- فأعطيته المال و الولد، فذلك قوله: وَ جَعَلْتُ لَهُ مالًا مَمْدُوداً- ۱۲- يعنى بالمال بستانه الذى له بالطائف، و الممدود الذى لا يتقطع خيره شتاء و لا صيفا، كقوله: «وَ ظِلٍّ مَمْدُودٍ «۲»» يعنى لا ينقطع وَ بَنِينَ شُهُوداً- ۱۳- يعنى حضورا لا يغيبون أبدا عنه فى تجارة و لا غيرها لكثرة أموالهم بمكة و كلهم رجال منهم الوليد بن الوليد، و خالد بن الوليد،- و هو سيف اللّه أسلم بعد ذلك- و عمارة بن الوليد، و هشام بن الوليد» و العاص بن الوليد، و قيس بن الوليد، و عبد شمس بن الوليد، ثم قال: وَ مَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيداً- ۱۴- يقول بسطت له فى المال و الولد و الخير بسطا ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ- ۱۵- يقول ثم يرجو أن أزيده فى ماله و ولده كَلَّا لا أزيده بل أقطع ذلك عنه و أهلكه، ثم منعه اللّه المال فلم يعطه شيئا حتى افتقر و سأل الناس فأهلكه اللّه- تعالى- و مات فقيرا، «فى المستهزئين «۳»»، ثم نعت عمله الخبيث فقال:

---

(۱) سورة الذاريات: ۵۲، و قد وردت بالأصل: «و ما أرسلنا قبلك مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قالُوا ساحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ».

(۲) سورة الواقعة: ۳۰.

(۳) «فى المستهزئين»: كذا فى أ، ف.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۴۹۵

إِنَّهُ كانَ لِآياتِنا عَنِيداً- ۱۶- يعنى كان «عن «۱»» آيات القرآن معرضا مجانبا له لا يؤمن بالقرآن، ثم أخبر اللّه- تعالى- ما يصنع به فى الآخرة، فقال: سَأُرْهِقُهُ صَعُوداً ۱۷- [۲۱۶ أ] يعنى سأكلفه أن يصعد على صخرة من النار ملساء فى الباب الخامس، و اسم ذلك الباب سقر، فى تلك الصخرة كوى تخرج منها ريح و هى ريح حارة و هى التى ذكر اللّه- تعالى- «... (عَذابَ) «۲» السَّمُومِ «۳»» فإذا أصابته

تلك الريح تناثر لحمه يقول اللّه- جل و عز-: «سَأُرْهِقُهُ صَعُوداً» يقول سأغشى وجهه تلك الصخرة و هى جبل من نار طوله مسيرة سبعين سنة، و يصعد به فيها على وجهه فإذا بلغ الكافر «أعلاها «۴»» انحط إلى أسفلها، ثم يكلف أيضا صعودها، و يخرج إليه من كوى تلك الصخرة ريح باردة من فوقها و من تحتها تقطع تلك «الريح «۵»» لحمه و جلدة وجهه، فكلما أصعد أصابته تلك الريح و إذا انحط، «حتى ينتثر اللحم من العظم «۶»»، ثم يشرب من عين آنية، «التى «۷»» قد انتهى حرها فهذا دأبه أبدا، ثم قال يعنى الوليد بن المغيرة إِنَّهُ فَكَّرَ فى أمر محمد- صلى اللّه عليه و سلم- فزعم أنه ساحر، و قال مثل ما قال فى التقديم وَ قَدَّرَ- ۱۸- فى قوله: إن محمدا يفرق بين الاثنين فَقُتِلَ يقول فلعن كَيْفَ قَدَّرَ- ۱۹- السحر ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ- ۲۰-

---

(۱) «عن»: زيادة اقتضاها السباق.

(۲) فى أ: «ريح»، و فى ف: «عذاب».

(۳) سورة الطور: ۲۷، و تمامها: «فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنا وَ وَقانا عَذابَ السَّمُومِ».

(۴) فى أ، ف: «إعلاء».

(۵) «الريح»: ساقطة من أ.

(۶) فى أ، «حتى ينتثر العظم من اللحم»، و فى ف: «حتى ينتثر اللحم من العظم».

(۷) فى أ: «الذى»، و فى ف: «التى».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۴۹۶

يعنى ثم لعن لم كيف قدر السحر ثُمَّ نَظَرَ- ۲۱- فيما يقول لمحمد- صلى اللّه عليه و سلم- من السحر ثُمَّ عَبَسَ وجهه يعنى كلح كقوله: «عَبَسَ وَ تَوَلَّى «۱»» يعنى كلح فى وجه ابن أم مكتوم وَ بَسَرَ- ۲۲- يعنى و تغير لون وجهه «ثُمَّ أَدْبَرَ وَ اسْتَكْبَرَ- ۲۳- فَقالَ إِنْ هذا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ- ۲۴- إِنْ هذا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ» «۲»- ۲۵- سَأُصْلِيهِ سَقَرَ- ۲۶- يعنى الباب الخامس من جهنم، ثم قال: وَ ما أَدْراكَ ما سَقَرُ- ۲۷-، ثم أخبر اللّه عنها تعظيما لها، لشدتها ليعذبه «۳» بها فقال: لا تُبْقِي وَ لا تَذَرُ- ۲۸- يعنى لا تبقى النار إذا «رأتهم «۴»» حتى تأكلهم و لا تذرهم «إذا حلفوا «۵»» لها حتى تواقعهم لَوَّاحَةٌ لِلْبَشَرِ- ۲۹- محرقة للخلق عَلَيْها تِسْعَةَ عَشَرَ- ۳۰- يقول فى النار من الملائكة تسعة عشر خزنتها يعنى مالكا و من معه ثمانية عشر ملكا أعينهم كالبرق الخاطف. و أنيابهم كالصياصى، يعنى مثل قرون البقر و أشعارهم تمس أقدامهم يخرج لهب النار من أفواههم، ما بين منكبى أحدهم مسيرة سبعين سنة يسع كف أحدهم مثل ربيعة و مضر، قد نزعت منهم الرأفة و الرحمة غضابا يدفع أحدهم سبعين ألفا فيلقيهم حيث أراد من جهنم، فيهوى أحدهم فى جهنم مسيرة أربعين سنة، لا تضرهم النار لأن نورهم أشد

---

(۱) سورة عبس: ۱، و تسمى أيضا سورة الأعمى.

(۲) الآيات ۲۳، ۲۴، ۲۵، ساقطة من أ، ف، و قد سبق أن ورد تفسيرها فى أثناء الكلام عن تفسير الآية ذَرْنِي وَ مَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً: ۱۱، و فى أ، ف تفسير «ثُمَّ عَبَسَ وَ بَسَرَ»: ۲۲ و أتبعاها بقولهما ... حتى انتهى إلى قوله «سَأُصْلِيهِ سَقَرَ»: ۲۶.

(۳) كذا فى أ، ف.

(۴) فى أ، ف: «رأتهم»، و فى ل: «واقعتهم».

(۵) فى أ، ف: «إذا خلقوا»، و فى ل: «إذا حلفوا».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۴۹۷

من حر النار، «و لو لا «۱» ذلك» لم يطيقوا دخول النار طرفة عين فلما قال اللّه:

عليها تسعة عشر قال أبو جهل ابن هشام: يا معشر قريش، ما لمحمد من الجنود إلا تسعة عشر، و يزعم أنهم خزنة جهنم يخوفكم [۲۱۶ ب بتسعة عشر و أنتم «ألدهم «۲»» أ يعجز كل مائة منكم أن تبطش بواحد منهم، «فيخرجوا «۳»» منها.

و قال أبو الأشدين اسمه أسيد بن «كلدة «۴»» ابن خلف الجمحى: أنا أكفيكم سبعة عشر، أحمل منهم عشرة على ظهرى، و سبعة على صدرى، و اكفونى منهم اثنين، و كان شديدا فسمى أبا الأشدين لشدته «بدلك «۵»» سمى و كنيته أبو الأعور، قال اللّه- تعالى-: وَ ما جَعَلْنا أَصْحابَ النَّارِ إِلَّا مَلائِكَةً يعنى خزان النار وَ ما جَعَلْنا عِدَّتَهُمْ يعنى قلتهم إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا حين قال أبو الأشدين و أبو جهل ما قالا- فأنزل اللّه- تعالى- فى قول أبى جهل: ما لمحمد من الجنود إلا تسعة عشر، «وَ ما يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ» يقول ما يعلم كثرتهم أحد إلا اللّه و أنزل اللّه فى قول أبى الأشدين: أنا أكفيكم منهم سبعة عشر: «... عَلَيْها مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدادٌ «۶» ...» «وَ ما جَعَلْنا أَصْحابَ النَّارِ إِلَّا مَلائِكَةً» يعنى خزان النار «وَ ما جَعَلْنا عِدَّتَهُمْ» يعنى قلتهم «إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا» يعنى أبا جهل و أبا الأشدين و المستهزئين من قريش، لِيَسْتَيْقِنَ لكى يستيقن الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ يقول ليعلم «مؤمنو «۷»» أهل التوراة أن

---

(۱) فى أ: «لو لا».

(۲) «ألدهم»: كذا فى أ، ف

(۳) فى أ: «فيخرجوا»، و فى ف: «فيخرجون».

(۴) فى أ: «كلام»، و فى ف: «كلده».

(۵) فى أ: «لذلك»، و فى ف: بذلك».

(۶) سورة التحريم: ۶.

(۷) فى أ: «مؤمنى»، و فى ف «مؤمنو».

تفسير مقاتل بن سليمان ج ۴- م ۳۲.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۴۹۸

الذى قال محمد- صلى اللّه عليه و سلم- حق، لأن عدة خزان جهنم فى التوراة تسعة عشر وَ يَزْدادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيماناً يعنى تصديقا و لا يشكوا فى محمد- صلى اللّه عليه و سلم- بما جاء به وَ لا يَرْتابَ يقول و لكى لا يرتاب يعنى لكى لا يشك يقول لئلا يشك الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ يعنى أهل التوراة وَ لا- يشك الْمُؤْمِنُونَ أن خزنة جهنم تسعة عشر وَ لِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يعنى الشك و هم اليهود من أهل المدينة وَ الْكافِرُونَ من أهل مكة يعنى مشركى العرب ما ذا أَرادَ اللَّهُ بِهذا مَثَلًا يعنى ذكره عدة خزنة جنهم، يستقلونهم، يقول اللّه- عز و جل-: كَذلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ بهذا المثل مَنْ يَشاءُ عن دينه وَ يَهْدِي مَنْ يَشاءُ إلى دينه و أنزل فى قول أبى جهل، و أبى الأشدين ما لمحمد من الجنود إلا تسعة عشر، فقال اللّه- تعالى-: وَ ما يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ من الكثرة حين استقلوهم فقال أبو جهل لقريش أ يعجز ... مثل ما قال فى التقديم «۱».

و قالوا ما قالوا، ثم رجع إلى سقر «۲»، فقال: وَ ما هِيَ يعنى سقر إِلَّا ذِكْرى لِلْبَشَرِ- ۳۱- يعنى سقر تذكر و تفكر للعالم، ثم أقسم الرب من أجل سقر فقال: كَلَّا وَ الْقَمَرِ- ۳۲- وَ اللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ «۳»- ۳۳- يعنى إذا ذهبت «۴» ظلمته وَ الصُّبْحِ إِذا أَسْفَرَ- ۳۴- يعنى ضوءه عن ظلمة الليل إِنَّها إن سقر لَإِحْدَى الْكُبَرِ- ۳۵- من أبواب جهنم السبعة: جهنم

---

(۱) أى فيما تقدم حيث قال، أ يعجز كل مائة منكم أن تبطش بواحد منهم.

(۲) أى إلى الحديث عن سقر، و فى أ، زيادة «فيها تقديم، أى تقدم الحديث عنها».

(۳) فى أ، «إذا»، و فى المصحف: «إذ».

(۴) فى أ: «ذهب»، و الأنسب: «ذهبت».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۴۹۹

و لظى، و الحطمة، و السعير، و سقر [۲۱۷ أ] و الجحيم، و الهاوية نَذِيراً يعنى تذكرة لِلْبَشَرِ- ۳۶- يعنى للعالمين لِمَنْ شاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ فى الخير أَوْ يَتَأَخَّرَ- ۳۷- منه إلى المعصية هذا تهديد، كقوله «... فَمَنْ شاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَ مَنْ شاءَ فَلْيَكْفُرْ «۱» ...»، و كقوله «... اعْمَلُوا ما شِئْتُمْ «۲» ...» كُلُّ نَفْسٍ بِما كَسَبَتْ رَهِينَةٌ- ۳۸- يقول كل كافر مرتهن بذنوبه فى النار، ثم استثنى فقال: إِلَّا أَصْحابَ الْيَمِينِ ۳۹- الذين أعطوا كتبهم بأيمانهم و لا يرتهنون بذنوبهم فى النار، ثم هم: فِي جَنَّاتٍ يَتَساءَلُونَ ۴۰- عَنِ الْمُجْرِمِينَ ۴۱- فلما أخرج اللّه أهل التوحيد من النار، قال المؤمنون لمن بقى فى النار: ما سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ- ۴۲- يعنى ما جعلكم فى سقر يعنى ما حبسكم فى النار فأجابهم أهل النار عن أنفسهم ف قالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ۴۳- فى الدنيا للّه وَ لَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ ۴۴- فى الدنيا وَ كُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخائِضِينَ ۴۵- فى الدنيا فى الباطل و التكذيب «كما يخوض «۳»» كفار مكة وَ كُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ ۴۶- يعنى بيوم الحساب أنه غير كائن حَتَّى أَتانَا الْيَقِينُ ۴۷- يعنى الموت بقول اللّه- تعالى-:

فَما تَنْفَعُهُمْ شَفاعَةُ الشَّافِعِينَ ۴۸- يعنى لا ينالهم يومئذ شفاعة الملائكة و النبيين، فَما لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ۴۹- عن التذكرة يعنى عن القرآن معرضين، نزلت هذه الآية فى كفار قريش حين أعرضوا و لم

---

(۱) سورة الكهف: ۲۹.

(۲) سورة فصلت: ۴۰ و تمامها، «إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آياتِنا لا يَخْفَوْنَ عَلَيْنا أَ فَمَنْ يُلْقى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِناً يَوْمَ الْقِيامَةِ اعْمَلُوا ما شِئْتُمْ إِنَّهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ».

(۳) فى أ: «كما عرص»، و فى ف: «كما يخوص».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۵۰۰

يؤمنوا، ثم شبههم بالحمر الوحشية المذعورة، فقال: كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ- ۵۰- بتركهم القرآن إذا سمعوه فروا منه مثل الحمر فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ- ۵۱- يعنى الرماة «و قالوا «۱»» الأسد بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتى يقول يعطى صُحُفاً مُنَشَّرَةً- ۵۲- فيها كتاب من اللّه- تعالى-، و ذلك أن كفار مكة قالوا للنبى- صلى اللّه عليه و سلم-، كان الرجل من بنى إسرائيل ذنبه و كفارة ذنبه «يصبح مكتوبا عند «۲» رأسه»، فهلا ترينا مثل هؤلاء الآيات إن كنت رسولا كما تزعم، فقال جبريل: إن شئت فعلنا بهم كفعلنا بنى إسرائيل، و أخذناهم بما أخذنا «به «۳»» بنى إسرائيل، فكره النبى- صلى اللّه عليه و سلم-، و قالوا: ليصبح عند رأس كل رجل منا كتاب منشور من اللّه بأن آلهتنا باطل، و أن الإله الذى فى السماء حق، و أنك رسول، و أن الذى جئت به حق، و تجيء معك بملائكة يشهدون بذلك كقول بن أبى أمية فى سورة بنى إسرائيل «۴» يقول اللّه- تبارك و تعالى-: كَلَّا لا يؤمنون بالصحف التى أرادوها، ثم استأنف فقال: بَلْ لكن لا يَخافُونَ عذاب

---

(۱) فى أ: «و قل»، و فى ف: «و قالوا».

(۲) «يصبح»: ساقطة من أ، و فى ف: «يصبح و كفارة ذنبه مكتوبا عند رأسه».

(۳) «به»: ليست فى أ، و لا فى ف.

(۴) يشير إلى الآيات ۹۰، ۹۱، ۹۲، ۹۳ من سورة الإسراء و هى:

«وَ قالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعاً، أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَ عِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهارَ خِلالَها تَفْجِيراً، أَوْ تُسْقِطَ السَّماءَ كَما زَعَمْتَ عَلَيْنا كِسَفاً أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَ الْمَلائِكَةِ قَبِيلًا، أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقى فِي السَّماءِ وَ لَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ

حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنا كِتاباً نَقْرَؤُهُ قُلْ سُبْحانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَراً رَسُولًا».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۵۰۱

الْآخِرَةَ- ۵۳- كَلَّا إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ- ۵۴- يعنى القرآن فَمَنْ شاءَ ذَكَرَهُ ۵۵- يعنى فهمه يعنى القرآن، ثم قال [۲۱۷ ب : وَ ما يَذْكُرُونَ يعنى و ما يهتدون إِلَّا أَنْ يَشاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوى وَ أَهْلُ الْمَغْفِرَةِ- ۵۶- يعنى الرب- تبارك و تعالى- نفسه، يقول هو أهل أن يتقى و لا يعصى، و هو أهل المغفرة لمن ينوب من المعاصى.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۵۰۳

سورة القيامة

اشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۵۰۵

[سورة القيامة (۷۵): الآيات ۱ الى ۴۰]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

لا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيامَةِ (۱) وَ لا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ (۲) أَ يَحْسَبُ الْإِنْسانُ أَلَّنْ نَجْمَعَ عِظامَهُ (۳) بَلى قادِرِينَ عَلى أَنْ نُسَوِّيَ بَنانَهُ (۴) بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسانُ لِيَفْجُرَ أَمامَهُ (۵) يَسْئَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيامَةِ (۶) فَإِذا بَرِقَ الْبَصَرُ (۷) وَ خَسَفَ الْقَمَرُ (۸) وَ جُمِعَ الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ (۹) يَقُولُ الْإِنْسانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ (۱۰) كَلاَّ لا وَزَرَ (۱۱) إِلى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ (۱۲) يُنَبَّؤُا الْإِنْسانُ يَوْمَئِذٍ بِما قَدَّمَ وَ أَخَّرَ (۱۳) بَلِ الْإِنْسانُ عَلى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ (۱۴)

وَ لَوْ أَلْقى مَعاذِيرَهُ (۱۵) لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ (۱۶) إِنَّ عَلَيْنا جَمْعَهُ وَ قُرْآنَهُ (۱۷) فَإِذا قَرَأْناهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ (۱۸) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنا بَيانَهُ (۱۹)

كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعاجِلَةَ (۲۰) وَ تَذَرُونَ الْآخِرَةَ (۲۱) وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ ناضِرَةٌ (۲۲) إِلى رَبِّها ناظِرَةٌ (۲۳) وَ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ باسِرَةٌ (۲۴) تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِها فاقِرَةٌ (۲۵) كَلَّا إِذا بَلَغَتِ التَّراقِيَ (۲۶) وَ قِيلَ مَنْ راقٍ (۲۷) وَ ظَنَّ أَنَّهُ الْفِراقُ (۲۸) وَ الْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ (۲۹) إِلى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَساقُ (۳۰) فَلا صَدَّقَ وَ لا صَلَّى (۳۱) وَ لكِنْ كَذَّبَ وَ تَوَلَّى (۳۲) ثُمَّ ذَهَبَ إِلى أَهْلِهِ يَتَمَطَّى (۳۳) أَوْلى لَكَ فَأَوْلى (۳۴)

ثُمَّ أَوْلى لَكَ فَأَوْلى (۳۵) أَ يَحْسَبُ الْإِنْسانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدىً (۳۶) أَ لَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنى (۳۷) ثُمَّ كانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى (۳۸) فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَ الْأُنْثى (۳۹)

أَ لَيْسَ ذلِكَ بِقادِرٍ عَلى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتى (۴۰)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۵۰۷

[سورة القيامة «۱»] «سورة القيامة» مكية عددها أربعون آية كوفى «۲».

---

(۱) مقصود السورة:

بيان هول القيامة، و هيبتها، و بيان إثبات البعث و تأثير القيامة فى أعيان العالم، و بيان جزاء الأعمال، و آداب سماع الوحى و الوعد باللقاء و الرؤية و الخير عن حال السكرة، و الرجوع إلى بيان برهان القيامة، و تقرير القدرة على بعث الأموات فى قوله: «أَ لَيْسَ ذلِكَ

بِقادِرٍ عَلى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتى سورة القيامة ۴۰.

(۲) فى المصحف: (۷۵) سورة القيامة مكية و آياتها ۴۰ نزلت بعد سورة القارعة.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۵۰۹

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ ما أقسم اللّه بالكافرين فى القرآن فى غير هذه السورة قوله- تعالى- لا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيامَةِ- ۱- نظيرها «وَ الْيَوْمِ الْمَوْعُودِ «۱»».

قال و كان أهل الجاهلية، إذا أراد الرجل أن يقسم قال: «لا أقسم» وَ لا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ «۲» اللَّوَّامَةِ- ۲- يقول «أقسم «۳»» بالنفس الكافرة التى تلوم نفسها فى الآخرة، فتقول «... يا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَياتِي «۴»»، «... يا حَسْرَتى عَلى ما فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ «۵»» يعنى فى أمر اللّه فى الدنيا أَ يَحْسَبُ هذا الْإِنْسانُ يعنى عدى بن ربيعة بن أبى سلمة ختن الأخنس بن شريق و كان حليفا لبنى زهرة فكفر بالبعث، و ذلك

أنه أتى رسول اللّه- صلى اللّه عليه و سلم- فقال: يا محمد حدثنى عن يوم القيامة متى يكون؟ و كيف أمرها و حالها؟

فأخبره النبى- صلى اللّه عليه و سلم- بذلك. فقال: لو عاينت ذلك اليوم سأومن بك، ثم «قال «۶»»: يا محمد، أو يجمع اللّه العظام يوم القيامة؟ قال: نعم.

---

(۱) سورة البروج: ۲.

(۲) هناك اضطراب شديد فى أ، ف، ل فى الجزء السابق من سورة القيامة و قد لجأت إلى طريقة النص المختار فى تحقيق هذه السورة.

(۳) فى أ، ف: «لا أقسم»، و فى ل: «أقسم».

(۴) سورة الفجر: ۲۴.

(۵) سورة الزمر: ۵۶.

(۶) فى أ: «فقال». تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۵۱۰

فاستهزأ منه، فأنزل اللّه- جل و عز- «لا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيامَةِ ..

أَ يَحْسَبُ الْإِنْسانُ» أَلَّنْ نَجْمَعَ عِظامَهُ ۳- يقول أن لن نبعثه من بعد الموت، فأقسم اللّه- تعالى- أن يبعثه كما كان، ثم قال: بَلى قادِرِينَ يعنى كنا قادرين عَلى أَنْ نُسَوِّيَ بَنانَهُ ۴- يعنى أصابعه، يعنى على أن نلحق الأصابع بالراحة و نسويه حتى نجعله مثل خف البعير فلا ينتفع بها كما لا ينتفع البعير بها ما كان حيا، نزلت هذه الآية فى عدى بن ربيعة و الأخنس بن شريق، ثم قال: بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسانُ يعنى عدى بن ربيعة لِيَفْجُرَ أَمامَهُ ۵- يعنى تقديم المعصية و تأخير التوبة يوما بيوم يقول سأتوب، حتى يموت على شر عمله، و قد أهلك أمامه يَسْئَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيامَةِ- ۶- يعنى يسأل عدى متى يوم القيامة؟ تكذيبا بها فأخبر اللّه- تعالى- عن ذلك اليوم فقال: فَإِذا بَرِقَ الْبَصَرُ- ۷- يقول إذا شخص البصر فلا يطرف مما يرى من العجائب «التى يراها «۱»» مما كان يكفر بها فى الدنيا «أنه «۲»» غير كائن مثلها فى سورة «ق و القرآن المجيد «۳»» [۲۱۸ أ] وَ خَسَفَ الْقَمَرُ- ۸- فذهب ضوءه وَ جُمِعَ بين الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ- ۹- «كالبقرتين المقرونتين» «۴» يوم القيامة قياما بين يدى «الخلائق «۵»»، ثم ذكر «فقال «۶»» يَقُولُ هذا الْإِنْسانُ المكذب

---

(۱) فى أ، ف: «الذى يرى».

(۲) كذا فى أ، ف، و المراد: أن البعث.

(۳) سورة ق ۲۲ و تمامها: «لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هذا فَكَشَفْنا عَنْكَ غِطاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ».

(۴) فى أ: «كالبقرتين المقرونتين»، و فى ف: «كالبعيرين المقرونين».

(۵) فى أ: «الخالق»، و فى ف: «الخلائق».

(۶) كذا فى أ، ف: «و لعل فيها مفعولا محذوفا تقديره ثم ذكر المكذب فقال، أو يكون أصلها ثم ذكر فقال».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۵۱۱

بيوم القيامة يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ- ۱۰- يعنى أين المهرب حتى أحرز نفسى يقول اللّه- تبارك و تعالى-: كَلَّا لا وَزَرَ- ۱۱- يعنى لا جبل «يحرزك «۱»» و يسمى حمير الجبل وزر. ثم استأنف فقال: إِلى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ- ۱۲- يعنى المنتهى يومئذ إلى اللّه- عز و جل- لا تجد عنه مرحلا يُنَبَّؤُا الْإِنْسانُ يَوْمَئِذٍ بِما قَدَّمَ لآخرته، ثم قال: وَ ما أَخَّرَ- ۱۳- من خير أو شر بعد موته فى دنياه، فاستن بها قوم بعده يقول اللّه- تعالى-:

بَلِ الْإِنْسانُ عَلى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ- ۱۴- و ذلك حين كتمت الألسن فى سورة الأنعام «۲» و ختم اللّه عليها فى سورة «يس و القرآن الحكيم»، فقال:

«الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلى أَفْواهِهِمْ ... «۳»» فنطقت الجوارح و شهدت على الألسن بالشرك فى هذه السورة، فلا شاهد أفضل من نفسك، فذلك قوله- تبارك و تعالى-: «بَلِ الْإِنْسانُ عَلى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ» يعنى جسده و جوارحه شاهدة عليه بعمله فذلك قوله- تبارك و تعالى-: «... كَفى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيباً «۴»» يعنى شاهدا، ثم

---

(۱) فى أ: «يحوزك».

(۲) عله يشير إلى الآية ۱۲۵ و تمامها: «فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلامِ وَ مَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً كَأَنَّما يَصَّعَّدُ فِي السَّماءِ كَذلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ» أو الآية ۱۵۸ من سورة الأنعام و تمامها «هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آياتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آياتِ رَبِّكَ لا يَنْفَعُ نَفْساً إِيمانُها لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمانِها خَيْراً قُلِ انْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ»

(۳) سورة يس: ۶۵ و تمامها: «الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلى أَفْواهِهِمْ وَ تُكَلِّمُنا أَيْدِيهِمْ وَ تَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِما كانُوا يَكْسِبُونَ».

(۴) سورة الإسراء: ۱۴ و تمامها: «اقْرَأْ كِتابَكَ كَفى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيباً».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۵۱۲

قال وَ لَوْ أَلْقى مَعاذِيرَهُ ۱۵- و لو أدلى بحجته لم تنفعه و كان جسده عليه شاهدا، لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ۱۶- إِنَّ عَلَيْنا جَمْعَهُ فى قلبك يا محمد وَ قُرْآنَهُ ۱۷- حتى نقريكه حتى تعلمه و تحفظه فى قلبك فَإِذا قَرَأْناهُ يقول فإذا تلوناه عليك يقول إذا تلا عليك جبريل- صلى اللّه عليه و سلم- فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ۱۸- يقول فاتبع ما فيه، و ذلك أن جبريل كان يأتى النبى- صلى اللّه عليه و سلم- بالوحى فإذا قرأه عليه، تلاه النبى- صلى اللّه عليه و سلم- قبل أن يفرغ جبريل من الوحى مخافة أن لا يحفظه فقال اللّه- تعالى-: «لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسانَكَ» بتلاوته قبل أن يفرغ جبريل- صلى اللّه عليه- «لِتَعْجَلَ بِهِ إِنَّ عَلَيْنا جَمْعَهُ» فى قلبك «وَ قُرْآنَهُ» عليك يعنى نقريكه حتى تحفظه «۱» ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنا بَيانَهُ ۱۹- يعنى أن نبين لك حلاله و حرامه، كما قال اللّه- تعالى «۲»-: «قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى، وَ ذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى «۳»»- يقول اللّه- تعالى- فى هذه السورة كَلَّا بَلْ «لا تزكون «۴»» و لا تصلون و تُحِبُّونَ الْعاجِلَةَ- ۲۰- يعنى كفار مكة، تحبون الدنيا وَ تَذَرُونَ عمل الْآخِرَةَ- ۲۱- يقول تختارون الحياة الدنيا على الآخرة فلا تطلبونها نظيرها فى «هل أتى على الإنسان» «تُحِبُّونَ الْعاجِلَةَ وَ تَذَرُونَ الْآخِرَةَ «۵»» ثم قال:

وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ ناضِرَةٌ- ۲۲- يعنى «الحسن و البياض «۶»» و يعلوه النور

---

(۱) الجملة قلقة فى أ، ف، و هى متصيدة منهما.

(۲) فى أ: كما قال اللّه- تعالى-: قَدْ أَفْلَحَ

(۳) سورة الأعلى: ۱۴، ۱۵.

(۴) فى أ: «تزكون»، و فى ف: «لا تزكون».

(۵) النص فى سورة القيامة، ۲۰، ۲۱، و ليس فى سورة «هل أتى على الإنسان».

(۶) كذا فى أ، ف، و الأنسب «بالحسن و البياض».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۵۱۳

إِلى رَبِّها ناظِرَةٌ- ۲۳- يعنى ينظرون إلى اللّه- تعالى- معاينة، ثم قال- جل و عز- [۲۱۸ ب : وَ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ باسِرَةٌ- ۲۴- يعنى متغيرة اللون تَظُنُّ يقول تعلم أَنْ يُفْعَلَ بِها فاقِرَةٌ- ۲۵- يقول يفعل بها شر كَلَّا لا- يؤمن بما ذكر فى أمر القيامة، ثم قال: إِذا بَلَغَتِ الأنفس التَّراقِيَ ۲۶- يعنى الحلقوم وَ قِيلَ مَنْ راقٍ ۲۷- وَ ظَنَّ أَنَّهُ الْفِراقُ ۲۸- يعنى و علم أنه قد يفارق الدنيا وَ الْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ ۲۹- يعنى التف أمر الدنيا بالآخرة فصار واحدا كلاهما، ثم قال: إِلى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَساقُ ۳۰- يعنى النهاية إلى اللّه فى الآخرة ليس عنها مرحل، ثم قال: فَلا صَدَّقَ وَ لا صَلَّى ۳۱- يقول فلا صدق أبو جهل بالقرآن و لا صلى للّه- تعالى- وَ لكِنْ كَذَّبَ وَ تَوَلَّى ۳۲- يقول و لكن كذب بالقرآن و تولى عن الإيمان يقول أعرض عن الإيمان ثُمَّ ذَهَبَ إِلى أَهْلِهِ يَتَمَطَّى ۳۳- يقول يتبختر، و كذلك بنو المغيرة بن عبد اللّه بن عمر المخزومى إذا مشى أحدهم يختال فى المشى أَوْلى لَكَ فَأَوْلى ۳۴- ثُمَّ أَوْلى لَكَ فَأَوْلى ۳۵- يعنى وعيدا على أثر وعيد و ذلك

أن أبا جهل تهدد النبى- صلى اللّه عليه و سلم- بالقتل و أن النبى- صلى اللّه عليه و سلم- أخذ تلابيب أبى جهل بالبطحاء فدفع فى صدره، فقال: «أَوْلى لَكَ فَأَوْلى ثُمَّ أَوْلى لَكَ فَأَوْلى

يعنى أبا جهل حين تهدد النبى- صلى اللّه عليه و سلم- بالقتل، فقال أبو جهل: إليك عنى فإنك لا تستطيع أنت و لا ربك أن تفعلا بى شيئا، لقد علمت قريش أنى أعز أهل البطحاء و أكرمها، فبأى ذلك تخوفنى يا بن أبى كبشة، ثم انسل ذاهبا إلى منزله، فذلك قوله: «ثُمَّ ذَهَبَ إِلى أَهْلِهِ يَتَمَطَّى» تفسير مقاتل بن سليمان ج ۴- م ۳۳

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۵۱۴

فى التقديم «۱»، ثم قال: أَ يَحْسَبُ الْإِنْسانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدىً ۳۶- يعنى مهملا- لا يحاسب بعمله يعنى أبا جهل إلى آخر السورة «۲»، ثم قال: أَ لَمْ يَكُ هذا الإنسان نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ «يُمْنى «۳»- ۳۷- ثُمَّ كانَ بعد النطفة عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى ۳۸- اللّه خلقه فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَ الْأُنْثى «۴»- ۳۹- أَ لَيْسَ ذلِكَ يعنى أما ذلك بِقادِرٍ الذى بدأ خلق هذا الإنسان عَلى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتى ۴۰- يعنى بقادر على البعث بعد الموت.

---

(۱) أى المتقدم ذكره.

(۲) الآيات التالية إلى آخر السورة تعنى أبا جهل.

(۳) فى أ: «تمنى».

(۴) من حاشية أ، و ليست فى أ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۵۱۵

سورة الإنسان

اشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۵۱۷

[سورة الإنسان (۷۶): الآيات ۱ الى ۳۱]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

هَلْ أَتى عَلَى الْإِنْسانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً (۱) إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْناهُ سَمِيعاً بَصِيراً (۲) إِنَّا هَدَيْناهُ السَّبِيلَ إِمَّا شاكِراً وَ إِمَّا كَفُوراً (۳) إِنَّا أَعْتَدْنا لِلْكافِرِينَ سَلاسِلَ وَ أَغْلالاً وَ سَعِيراً (۴)

إِنَّ الْأَبْرارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كانَ مِزاجُها كافُوراً (۵) عَيْناً يَشْرَبُ بِها عِبادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَها تَفْجِيراً (۶) يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَ يَخافُونَ يَوْماً كانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيراً (۷) وَ يُطْعِمُونَ الطَّعامَ عَلى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَ يَتِيماً وَ أَسِيراً (۸) إِنَّما نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزاءً وَ لا شُكُوراً (۹)

إِنَّا نَخافُ مِنْ رَبِّنا يَوْماً عَبُوساً قَمْطَرِيراً (۱۰) فَوَقاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذلِكَ الْيَوْمِ وَ لَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَ سُرُوراً (۱۱) وَ جَزاهُمْ بِما صَبَرُوا جَنَّةً وَ حَرِيراً (۱۲) مُتَّكِئِينَ فِيها عَلَى الْأَرائِكِ لا يَرَوْنَ فِيها شَمْساً وَ لا زَمْهَرِيراً (۱۳) وَ دانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلالُها وَ ذُلِّلَتْ قُطُوفُها تَذْلِيلاً (۱۴)

وَ يُطافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَ أَكْوابٍ كانَتْ قَوارِيرَا (۱۵) قَوارِيرَا مِنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوها تَقْدِيراً (۱۶) وَ يُسْقَوْنَ فِيها كَأْساً كانَ مِزاجُها زَنْجَبِيلاً (۱۷) عَيْناً فِيها تُسَمَّى سَلْسَبِيلاً (۱۸) وَ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدانٌ مُخَلَّدُونَ إِذا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤاً مَنْثُوراً (۱۹)

وَ إِذا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيماً وَ مُلْكاً كَبِيراً (۲۰) عالِيَهُمْ ثِيابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَ إِسْتَبْرَقٌ وَ حُلُّوا أَساوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَ سَقاهُمْ رَبُّهُمْ شَراباً طَهُوراً (۲۱) إِنَّ هذا كانَ لَكُمْ جَزاءً وَ كانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُوراً (۲۲) إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلاً (۲۳) فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَ لا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِماً أَوْ كَفُوراً (۲۴)

وَ اذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَ أَصِيلاً (۲۵) وَ مِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَ سَبِّحْهُ لَيْلاً طَوِيلاً (۲۶) إِنَّ هؤُلاءِ يُحِبُّونَ الْعاجِلَةَ وَ يَذَرُونَ وَراءَهُمْ يَوْماً ثَقِيلاً (۲۷) نَحْنُ خَلَقْناهُمْ وَ شَدَدْنا أَسْرَهُمْ وَ إِذا شِئْنا بَدَّلْنا أَمْثالَهُمْ تَبْدِيلاً (۲۸) إِنَّ هذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شاءَ اتَّخَذَ إِلى رَبِّهِ سَبِيلاً (۲۹)

وَ ما تَشاؤُنَ إِلَّا أَنْ يَشاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كانَ عَلِيماً حَكِيماً (۳۰) يُدْخِلُ مَنْ يَشاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَ الظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذاباً أَلِيماً (۳۱)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۵۱۹

[سورة الإنسان «۱»] سورة الإنسان مكية «عددها إحدى و ثلاثون آية» «۲».

---

(۱) معظم مقصود السورة:

بيان مدة خلقة آدم، و هداية الخلق لمصالحهم و ذكر ثواب الأبرار، فى دار القرار، و ذكر اللّه على الرسول- صلى اللّه عليه و سلم- و أمره بالصبر، و قيام الليل، و المنة على الخلق بأحكام خلقهم، و إضافة كلية المشية إلى اللّه، فى قوله: «يُدْخِلُ مَنْ يَشاءُ فِي رَحْمَتِهِ ...».

سورة الإنسان: ۳۱.

(۲) فى أ: «عددها أحد عشر آية» و هو خطأ، و لم يذكر عدد الآيات فى ف.

و فى المصحف: (۷۶) سورة الإنسان مدنية و آياتها ۳۱ نزلت بعد سورة الرحمن.

و للسورة ثلاثة أسماء: «هل أتى ...»، لمفتتحها بها.

و سورة الإنسان، لقوله: «عَلَى الْإِنْسانِ».

و سورة الدهر، لقوله: «حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۵۲۱

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ قوله: هَلْ أَتى عَلَى الْإِنْسانِ يعنى قد أتى على الإنسان حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً- ۱- يعنى به آدم لا يذكر، و ذلك أن اللّه خلق السموات و أهلها، و الأرض و ما فيها من الجن قبل أن يخلق آدم- عليه السلام-، بواحد و عشرين ألف سنة و هى ثلاثة أسباع «۱»، فكانوا لا يعرفون آدم، و لا يذكرونه «و كان «۲»» سكان الأرض من الجن زمانا و دهرا [۲۱۹ أ] ثم إنهم عصوا اللّه- تعالى- «و ضر «۳»» بعضهم بعضا فأرسل اللّه عليهم قبيلة من الملائكة يقال لهم الجن و إبليس فيهم، و كان اسم إبليس الحارث أرسلهم اللّه على الجن فطردوهم حتى أخرجوهم من الأرض إلى الظلمة خلف الحجاب و هو جبل تغيب الشمس خلفه، و فى أصله، و فيما بين ذلك الجبل و بين جبل قاف مسيرة سنة كلها ظلمة و ماء قائم، ثم إن إبليس و جنده طهروا الأرض «و عبدوه «۴»» زمانا فلما أراد اللّه- تعالى- أن يخلق آدم- صلى اللّه عليه-، أوحى إليهم أنى جاعل فى الأرض خليفة يعبدوننى، و يطهرون لى الأرض، فردوا إلى اللّه قوله، و إبليس منهم: فقالوا ربنا أ تجعل فيها من يفسد فيها يعنى من يعصى فيها، و يسفك الدماء كفعل الجن، لا أنهم علموا الغيب: و لكن قالوا ما عرفوا عن

---

(۱) المعنى أن ۷+ ۷+ ۷ ۲۱

(۲) فى أ: «فكان»، و الأنسب: «و كان».

(۳) فى أ: «وصف»، و فى ف: «و يضرب»، و فى ل: «و ضرب».

(۴) «و عبدوه»: كذا فى أ، ف، و الضمير عائد على اللّه- سبحانه و تعالى-.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۵۲۲

الجن الذين عصوا ربهم، و قالوا نحن نسبح بحمدك و نقدس لك، يعنى و نطهر لك الأرض، فأوحى اللّه إليهم أنى أعلم ما لا تعلمون. ثم إن اللّه- تبارك و تعالى- قال- يا جبريل- ائتنى بطين فهبط جبريل- عليه السلام- إلى الأرض فأخذ ترابا من تحت الكعبة «و هو أديم «۱»» الأرض وصب عليه الماء فتركه زمانا حتى أنتن الطين فصار فوقها طين حر، و أسفلها حمأة.

حدثنى أبى قال: حدثنا الهذيل عن مقاتل بن سليمان، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، أن رسول اللّه- صلى اللّه عليه و سلم- قال: ما كان من الحر منها فهم أصحاب اليمين: و ما كان من الحمأة فهم من أصحاب الشمال،

و ذلك أن امرأ القيس بن عابس الكتمى، و مالك بن الضيف اليهودى اختصما بين يدى رسول اللّه- صلى اللّه عليه و سلم- فى أمر آدم- عليه السلام- و خلقه، فقال مالك بن الضيف: إنما نجد فى التوراة أن اللّه خلق آدم حين خلق السموات و الأرض، فأنزل اللّه- عز و جل- يكذب مالك بن الضيف اليهودى فقال: «هَلْ أَتى عَلَى الْإِنْسانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ» يعنى واحدا و عشرين ألف سنة، و هى ثلاثة أسباع، بعد خلق السموات و الأرض «لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً» يذكر: ثم «خلق «۲»» ذريته فقال: إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشاجٍ نَبْتَلِيهِ يعنى ماء مختلطا و هو ماء الرجل و ماء المرأة فإذا اختلطا فذلك المشج، فماء الرجل غليظ أبيض فمنه العصب و العظم و القوة، و نطفة المرأة صفراء رقيقة «فمنها «۳»» اللحم و الدم و الشعر و الظفر فيختلطان فذلك الأمشاج، فيها تقديم،

---

(۱) فى أ: «و هى أدام»، و فى ف: «و هو أديم»

(۲) فى أ: «خلق»، و فى ف: «ذكر»

(۳) فى أ: «فمنه»، و فى ف: «فمنها»

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۵۲۳

يقول جعلناه سميعا بصيرا لنبتليه «۱»، ثم قال: فَجَعَلْناهُ بعد النطفة سَمِيعاً بَصِيراً- ۲- لنبتليه بالعمل أى «۲» جعلناه نطفة، علقة، مضغة، ثم صار إنسانا بعد ماء و دم «فَجَعَلْناهُ سَمِيعاً بَصِيراً» من بعد ما كان نطفة ميتة، «ثم قال «۳»»:

إِنَّا هَدَيْناهُ السَّبِيلَ يعنى سهيل الضلالة و الهدى إِمَّا أن يكون شاكِراً يعنى موحدا فى حسن خلقه للّه- تعالى- وَ إِمَّا كَفُوراً- ۳- فلا يوحده «و أيضا إما شاكرا للّه فى حسن خلقه «وَ إِمَّا كَفُوراً» بجعل «هده «۴»» النعم لغير اللّه «۵»» ثم ذكر مستقر من أحسن خلقه، ثم كفر به و عبد غيره، فقال:

إِنَّا أَعْتَدْنا لِلْكافِرِينَ فى الآخرة يعنى يسرنا للكافرين يعنى لمن كفر بنعم اللّه- تعالى- سَلاسِلَ يعنى كل سلسلة طولها سبعون ذراعا بذراع الرجل الطويل من الخلق الأول.

«حدثنى «۶» أبى» رحمه اللّه- قال: حدثنا الهذيل عن مقاتل بن سليمان، عن الضحاك بن مزاحم الخراسانى، عن على بن أبى طالب- عليه السلام- أن رسول اللّه- صلى اللّه عليه و سلم- قال: لو أن حلقة من سلاسل جهنم وضعت على ذروة جبل لذاب كما يذوب الرصاص فكيف يا بن آدم «و هى «۷»» عليك وحدك،

---

(۱) السطور التالية مضطربة فى أ، ف و فى جميع النسخ.

(۲) فى أ، ف: «ثم قال»، و الأنسب ما أثبته لأن القول الآتى ليس قرآنا بل هو معنى آيات وردت فى سورة «المؤمنين» و غيرها، انظر قوله- تعالى-: «وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ طِينٍ ...»: ۱۲- ۱۴ المؤمنون.

(۳) فى أ: «فقال».

(۴) فى أ، ف: «ذلك»، و الأنسب ما أثبت.

(۵) من ف، و فى أ اضطراب.

(۶) من أ، و فى ف: «حدثنا عبد اللّه قال: حدثنى أبى».

(۷) فى أ: «و هو»، و فى ف: «و هى».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۵۲۴

ثم قال: وَ أَغْلالًا فأما السلاسل ففى أعناقهم، و أما الأغلال ففى أيديهم، ثم قال: وَ سَعِيراً- ۴- يعنى وقودا لا يطفأ، ثم ذكر ما أعد للشاكرين من نعمة فقال: إِنَّ الْأَبْرارَ يعنى الشاكرين المطيعين للّه- تعالى- يعنى أبا بكر، و عمر، و عثمان، و على، و سلمان الفارسى، و أبا ذر الغفارى، و ابن مسعود، و حذيفة بن اليمان، و أبا عبيدة بن الجراح، و أبا الدرداء، و ابن عباس «۱»، يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ يعنى الخمر، و أيضا. «إِنَّ الْأَبْرارَ» يعنى على بن أبى طالب و أصحابه الأبرار الشاكرين للّه- تعالى- يشربون من كأس يعنى من خمر كانَ مِزاجُها كافُوراً- ۵- ثم ذكر الكافور فقال: عَيْناً يَشْرَبُ بِها يعنى الخمر عِبادُ اللَّهِ «يُفَجِّرُونَها تَفْجِيراً «۲»- ۶- يعنى أولياء اللّه يمزجون ذلك الحمر، ثم يجاء بذلك الماء فهو على برد الكافور، و طعم الزنجبيل، و ريح المسك لا يمسك أهل الدنيا و لا زنجبيلهم و لا كافورهم، و لكن اللّه- تعالى- وصف ما عنده بما عندهم لتهتدى إليه القلوب «۳»، ثم ذكر محاسنهم فقال:

يُوفُونَ بِالنَّذْرِ يعنى من نذر للّه نذرا، فقضى اللّه حاجته فيوفى للّه بما قد نذره، قال: وَ يَخافُونَ يَوْماً يعنى يوم القيامة كانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيراً- ۷- يعنى كان شرا فاشيا فى أهل السموات و الأرض، فانشقت السماء، و تناثرت الكواكب، و فزعت الملائكة، و كورت الشمس و القمر فذهب ضوءهما و بدلت الأرض و نسفت الجبال، و غارت المياه، و تكسر كل شىء على الأرض من جبل أو بناء أو شجر، ففشى شر يوم القيامة فيها، و أما قوله:

---

(۱) هذا على سبيل المثال لا على سبيل الحصر.

(۲) «يُفَجِّرُونَها تَفْجِيراً»: ساقط من أ.

(۳) من ف، و فى أنقص.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۵۲۵

«وَ يُطْعِمُونَ الطَّعامَ عَلى حُبِّهِ» «۱» أى على حبهم الطعام مِسْكِيناً وَ يَتِيماً وَ أَسِيراً- ۸- نزلت فى أبى الدحداح الأنصارى، و يقال فى على بن أبى طالب- رضى اللّه عنه- و ذلك

أنه [۲۲۰ أ] صام يوما فلما أراد أن يفطر دعا سائل، فقال:

عشونى بما عندكم فإنى لم أطعم اليوم شيئا. قال أبو الدحداح أو على: قومى فاثردى رغيفا و صبى عليه مرقة، و أطعميه. ففعلت ذلك فما لبثوا أن جاءت جارية يتيمة فقالت: أطعمونى فإنى ضعيفة لم أطعم اليوم شيئا، قال: يا أم الدحداح قومى فاثردى رغيفا و أطعميها، فإن هذه و اللّه أحق من ذلك المسكين، فبينما هم كذلك إذ جاء على الباب سائل أسير ينادى: عشوا الغريب فى بلادكم، فإنى أسير فى أيديكم و قد أجهدنى الجوع فبالذى أعزكم و أذلنى لما أطعمتمونى.

فقال أبو الدحداح: يا أم الدحداح، قومى ويحك فاثردى رغيفا و أطعمى الغريب الأسير، فإن هذا أحق من أولئك فأطعموا «ثلاث «۲»» أرغفة، و بقى لهم «رغيف واحد «۳»» فأنزل اللّه- تبارك و تعالى- فيهم يمدحهم بما فعلوا. فقال:

وَ يُطْعِمُونَ الطَّعامَ عَلى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَ يَتِيماً وَ أَسِيراً يعنى باليتيم من لا أب له و لا أم، (و أسيرا- من أسارى المشركين «۴») إِنَّما نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ يعنى لمرضات اللّه- تعالى- لا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزاءً وَ لا شُكُوراً- ۹- يعنى أن تثنوا به علينا إِنَّا نَخافُ مِنْ رَبِّنا يَوْماً عَبُوساً يعنى يوم الشدة،

---

(۱) فى أ: «على حبهم الطعام»: و الآية: «الطَّعامَ عَلى حُبِّهِ».

(۲) فى أ ف: «ثلاثة».

(۳) فى أ: «رغيفا واحدا»، و فى ف: «رغيف واحد».

(۴) من ف، و فى أ: («و أسيرا» من أسر بالمشركين من غيرهم)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۵۲۶

قال الفراء و أبو عبيدة: هو المنتهى فى الشدة «۱» قَمْطَرِيراً- ۱۰- يعنى إذا عرق الجبين فسال العرق بين عينيه من شدة الهول، فذلك قوله: «قمطريرا» فشكر اللّه أمرهم، فقال: فَوَقاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذلِكَ الْيَوْمِ يعنى يوم القيامة شر جهنم وَ لَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَ سُرُوراً- ۱۱- نضرة فى الوجوه «و سرورا» فى القلوب، و ذلك أن المسلم إذا خرج من قبره يوم القيامة نظر أمامه، فإذا هو بإنسان وجهه مثل الشمس يضحك طيب النفس و عليه ثياب «بيض «۲»» و على رأسه تاج فينظر إليه حتى يدنو منه، فيقول: سلام عليك- يا ولى اللّه.

فيقول: و عليك السلام من أنت يا عبد اللّه أنت ملك من الملائكة؟ فيقول:

لا، و اللّه. فيقول: أنت نبى من الأنبياء؟ فيقول: لا و اللّه، فيقول: أنت من المقربين؟ فيقول: لا و اللّه. فيقول: من أنت؟ فيقول: أنا عملك الصالح أبشرك بالجنة، و النجاة من النار. فيقول له: يا عبد اللّه، اللّه أ بعلم تبشرنى؟

فيقول: نعم. فيقول: ما تريد منى؟ فيقول له: اركبنى. فيقول: يا سبحان اللّه، ما ينبغى لمثلك أن يركب عليه. فيقول: بلى فإنى طال ما ركبتك فى دار الدنيا فإنى أسألك بوجه اللّه [۲۲۰ ب إلا ما ركبتنى فيركبه فيقول: لا تخف أنا دليلك إلى الجنة «فيعم «۳»» ذلك الفرح فى وجهه حتى يتلألأ، و يرى النور و السرور فى قلبه، فذلك قوله: «وَ لَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَ سُرُوراً» و أما الكافر فإنه إذا

---

(۱) انفردت (ف) بذكر قصة نسبتها إلى سيدنا على و هى صيامه ثلاثة أيام مع أهل بيته، و حضور سائل قبل المغرب إليه و تصدقه بطعام الإفطار ثلاثة أيام مع أهل بيته، و حضور سائل قبل المغرب إليه و تصدقه بطعام الإفطار ثلاثة أيام متتالية، و لم ترد هذه القصة فى أ، كما ذكر الإمام محمد عبده أن الآية عامة و لا يصح قصرها على على بن أبى طالب، فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

(۲) فى أ، ف: «بياض»

(۳) فى أ: «فيعم»، و فى م: «فنعم»

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۵۲۷

خرج من قبره نظر أمامه فإذا هو برجل قبيح، الوجه أزرق العينين أسود الوجه أشد سوادا من القبر فى ليلة مظلمة، و ثيابه سود يجر أنيابه فى الأرض تدهده دهدهة الرعد، ريحه أنتن من الجيفة، فيقول: من أنت يا عدو اللّه؟ و يريد أن يعرض بوجهه عنه، فيقول: يا عدو اللّه إلى إلى، و أنا لك اليوم، فيقول:

ويحك أ شيطان أنت؟ فيقول: لا و اللّه، و لكنى عملك. فيقول: ويحك، ما تريد منى؟ فيقول: أريد أن أركبك. فيقول: أنشدك اللّه، مهلا فإنك تفضحنى على رءوس الخلائق، فيقول: و اللّه ما منك بد فطال ما ركبتنى فأنا اليوم أركبك. قال فيركبه فذلك قوله: «... وَ هُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزارَهُمْ عَلى ظُهُورِهِمْ أَلا ساءَ ما يَزِرُونَ «۱»» ثم ذكر أولياءه فقال: وَ جَزاهُمْ بعد البشارة بِما صَبَرُوا على البلاء جَنَّةً وَ حَرِيراً- ۱۲- فأما الجنة فيتنعمون فيها، و أما الحرير «فيلبسونه «۲»» مُتَّكِئِينَ فِيها عَلَى الْأَرائِكِ يعنى على السرر عليها الحجال لا يَرَوْنَ فِيها شَمْساً لا يصيبهم حر الشمس وَ لا زَمْهَرِيراً- ۱۳- يعنى و لا يصيبهم برد الزمهرير لأنه ليس «فيها «۳»» شتاء و لا صيف، فأما قوله: وَ دانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلالُها يعنى ظلال الشجر و ذلك أن أهل الجنة يأكلون من الفواكه إن شاءوا نياما، و إن شاءوا قعودا و إن شاءوا قياما، إذا أرادوا دنت منهم حتى «يأخذوا «۴»» منها، ثم تقوم قياما، فذلك قوله: وَ ذُلِّلَتْ قُطُوفُها تَذْلِيلًا- ۱۴- يعنى أغصانها تذليلا قوله وَ يُطافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَ أَكْوابٍ فهى الأكواز مدورة الرءوس التى ليس لها عرى، قال: كانَتْ قَوارِيرَا- ۱۵-

---

(۱) سورة الأنعام: ۳۱

(۲) فى أ: «فيلبسونها»

(۳) الضمير يعود إلى الجنة، و فى أ: «فيه»

(۴) فى أ: «يأخذون».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۵۲۸

و لكنها من فضة و ذلك أن قوارير الدنيا من ترابها و قوارير الجنة من فضة فذلك قوله: «كانَتْ قَوارِيرَا» ثم قطعها، ثم استأنف فقال: قَوارِيرَا مِنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوها تَقْدِيراً- ۱۶- يعنى قدرت الأكواب على الإناء و قدر الإناء على كف الخادم ورى القوم، فذلك قوله: «قَدَّرُوها تَقْدِيراً» قال: وَ يُسْقَوْنَ فِيها كَأْساً يعنى خمرا و كل شراب فى الإناء ليس بخمر، و ليس هو بكأس قال:

كانَ مِزاجُها زَنْجَبِيلًا- ۱۷- يعنى كأنما قد مزج فيه الزنجبيل، قوله:

عَيْناً فِيها تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا- ۱۸- «تسيل «۱»» عليهم من جنة عدن فتمر على كل جنة، «ثم ترجع لهم الجنة كلها «۲»». و أما قوله: وَ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدانٌ مُخَلَّدُونَ فأما الولدان فهم الغلمان الذين لا يشيبون أبدا «مخلدون» يعنى لا يحتلمون، «و لا يشيبون «۳» أبدا» هم على تلك الحال لا يختلفون «و لا يكبرون «۴»»، قال: إِذا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤاً مَنْثُوراً- ۱۹- فى الحسن و البياض يعنى فى الكثرة، مثل اللؤلؤ المنثور الذى لا يتناهى عدده، قوله: وَ إِذا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ يعنى «هنالك «۵»» فى الجنة رأيت، نَعِيماً وَ مُلْكاً كَبِيراً- ۲۰- و ذلك أن الرجل من أهل الجنة له قصر، فى ذلك القصر سبعون قصرا، فى كل قصر سبعون بيتا، كل بيت من لؤلؤة مجوفة طولها فى السماء فرسخ، و عرضها فرسخ، عليها أربعة ألف مصراع من ذهب، فى ذلك البيت سرير منسوج

---

(۱) فى أ: «لأنه تسبل». و لعل أصلها: «لأنها تسيل». و المثبت من ف.

(۲) كذا فى أ، و فى ف: «نعم الجنة كلها».

(۳) من ف، و فى أ: «و لا يموت أحدهم».

(۴) فى أ: «و لا يكبرون، غلمان». و المثبت من ف.

(۵) فى أ: «مثالك»، و الأنسب: «هنالك».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۵۲۹

بقضبان الدر و الياقوت، عن يمين السرير و عن يساره أربعون [۲۲۱ أ] ألف كرسى من ذهب قوائمها ياقوت أحمر، على ذلك السرير سبعون فراشا، كل فراش على لون، و هو جالس فوقها، و هو متكئ على يساره عليه سبعون حلة من ديباج، «الذى «۱» يلى» جسده حريرة بيضاء، و على جبهته إكليل مكلل بالزبرجد و الياقوت و ألوان «الجواهر «۲»» كل جوهرة على لون، و على رأسه تاج من ذهب فيه سبعون ذؤابة، فى كل ذؤابة درة، «تساوى «۳»» مال المشرق و المغرب، و فى يديه «ثلاث «۴»» أسورة، سوار من ذهب، و سوار من فضة، و سوار من لؤلؤ، و فى أصابع يديه و رجليه خواتيم من ذهب و فضة فيه ألوان الفصوص، و بين يديه عشرة آلاف غلام لا يكبرون و لا يشيبون أبدا، و يوضع بين يديه مائدة من ياقوتة حمراء، طولها ميل فى ميل، و يوضع على المائدة سبعون ألف إناء من ذهب و فضة فى كل إناء سبعون لونا من الطعام، يأخذ اللقمة بيديه فما يخطر على باله حتى تتحول اللقمة عن حالها إلى الحال التى يشتهيها، و بين يديه غلمان بأيديهم أكواب من ذهب، و إناء من فضة معهم الخمر و الماء، فيأكل على قدر أربعين رجلا من الألوان كلها، كلما شبع من لون من الطعام سقوه شربة مما يشتهى من الأشربة فيتجشأ، فيفتح اللّه- تعالى- عليه ألف باب من الشهوة من الشراب فيدخل عليه الطير من الأبواب، كأمثال النجائب فيقومون بين يديه صفا فينعت كل نفسه بصوت مطرب لذيذ ألذ من كل غناء فى الدنيا، يقول: يا ولى

---

(۱) فى أ: «الذى على» و الأنسب: «التى على»، و فى ف «الذى يلى».

(۲) فى أ، ف: «الجوهر».

(۳) فى أ: «تسوى»، و فى ف: «تساوى».

(۴) فى أ: «ثلاثة»، و فى ف: «ثلاث».

تفسير مقاتل بن سليمان ج ۴- م ۳۴.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۵۳۰

اللّه، كلنى إنى كنت أرعى فى روضة كذا و كذا من رياض الجنة، فيحلون عليه أصواتها «۱»» فيرفع بصره فينظر إليهم، فينظر إلى أزهاها صوتا، و أجودها نعتا، فيشتهيها فيعلم اللّه ما وراء شهوته فى قلبه من حبه، فيجىء الطير فيقع على المائدة بعضه قديد، و بعضه شواء، أشد بياضا من الثلج، و أحلى من العسل، فيأكل حتى إذا شبع منها، و اكتفى طارت طيرا كما كانت، فتخرج من الباب الذى كانت دخلت منه، «فهو «۲»» على الأرائك و زوجته مستقبلة «۳»، يبصر وجهه فى وجهها من الصفاء و البياض، كلما أراد أن يجامعها ينظر إليها فيستحى أن يدعوها، فتعلم ما يريد منها زوجها فتدنو إليه، فتقول: بأبى و أمى، ارفع رأسك فانظر إلى فإنك اليوم لى، و أنا لك فيجامعها على قوة مائة رجل من الأولين، و على شهوة أربعين رجلا كلما أتاها وجدها عذراء، «لا يغفل «۴»» عنها مقدار أربعين يوما، فإذا فرغ وجد ريح المسك منها فيزداد حبالها، فيها أربعة آلاف و ثمانمائة زوجة «مثلها «۵» لكل زوجة» سبعون خادما و جارية.

حدثنا عبد اللّه بن ثابت قال: حدثنى أبى قال: حدثنا الهذيل عن مقاتل، عن الضحاك بن مزاحم، عن على بن أبى طالب- عليه السلام- قال: لو أن جارية أو خادما خرجت إلى الدنيا لاقتتل عليها أهل الأرض كلهم «حتى يتفانوا «۶»».

---

(۱) فى أ: «فيحلون عليه أصوات»، و فى ف: «فيحلون عليه أصواتها».

(۲) فى أ، ف: «فهو»، و الأنسب: «و هو».

(۳) كذا فى أ، ف، و المعنى أن وجهها يقابل وجهه.

(۴) فى أ: «لا يدخل»، و فى ف: «لا يقفل».

(۵) من ف، و فى أ: زيادة: «لكل زوجة مثلها» و هو خطأ من الناسخ.

(۶) فى أ: «حتى يتفانون»، و فى ف: «حتى يتفانوا». تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۵۳۱

و لو أن الحور العين أرخت ذؤابتها فى الأرض لأطفأت الشمس من نورها، قيل: يا رسول اللّه، و كم بين الخادم و المخدوم؟ قال: و الذى نفسى بيده، إن بين الخادم و المخدوم كالكوكب «المضىء «۱»» إلى جنب القمر فى النصف، قال: فبينما هو جالس على سريره إذ يبعث اللّه- عز و جل- إليه ملكا معه سبعون حلة كل حلة على لون واحد «۲»، و معه التسليم و الرضا فيجىء الملك حتى يقوم على بابه، فيقول لحاجبه: ائذن لى على ولى اللّه، فإنى رسول رب العالمين إليه. فيقول الحاجب: و اللّه، ما أملك منه المناجاة، و لكن سأذكرك إلى من يلينى من الحجبة. فلا يزالون يذكرون بعضهم إلى بعض حتى يأتيه الخبر بعد سبعين بابا، يقول: يا ولى اللّه، إن رسول رب العزة على الباب «۳»، فيأذن له بالدخول عليه.

فيقول: السلام عليك، يا ولى اللّه، إن اللّه يقرئك السلام و هو عنك راض، فلو لا أن اللّه- تعالى- لم يقض عليه الموت لمات من الفرح. فذلك قوله:

«وَ إِذا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ» يا محمد، ثم: يعنى هناك رأيت «نعيما» يعنى بالنعيم الذى هو فيه «وَ مُلْكاً كَبِيراً» حين لا يدخل عليه رسول رب العزة إلا بإذن.

«ثم قال «۴»»: عالِيَهُمْ ثِيابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَ إِسْتَبْرَقٌ يعنى الديباج، و إنما قال عاليهم لأن الذى يلى جسده حريرة بيضاء، قال: وَ حُلُّوا أَساوِرَ مِنْ فِضَّةٍ و قال فى آية أخرى يحلون فيها من أساور من ذهب و لؤلؤا، فهى «ثلاث «۵»»

---

(۱) فى أ: «المظلم»، و فى ف: «المضىء».

(۲) فى أ، ف زيادة: «قد غاب بين إصبعى الملك».

(۳) و هذا من التجسيم الذى عيب على مقاتل بن سليمان، و انظر مقدمتى لهذا التفسير فى باب:

مقاتل و علم الكلام.

(۴) فى أ: «فقال».

(۵) فى أ، ف: «ثلاثة».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۵۳۲

أسورة، قوله: وَ سَقاهُمْ رَبُّهُمْ شَراباً طَهُوراً- ۲۱- و ذلك «أن «۱»» على باب الجنة شجرة ينبع من ساقها عينان، فإذا جاز الرجل الصراط إلى العين، يدخل فى عين منها فيغتسل فيها، فيخرج و ريحه أطيب من المسك طوله سبعون ذراعا فى السماء على طول آدم- عليه السلام- و ميلاد- عيسى بن مريم-، أبناء ثلاث و ثلاثين سنة، فأهل الجنة كلهم رجالهم و نساؤهم على قدر واحد يكبر الصغير حتى يكون ابن ثلاث و ثلاثين سنة، و ينحط الشيخ عن حاله إلى ثلاث و ثلاثين سنة، كلهم رجالهم و نساؤهم على قدر واحد فى حسن يوسف بن يعقوب [۲۲۲ أ]- عليهما السلام- و يشرب من العين الأخرى فينقى ما فى صدره من غل، أو هم، أو حسد، أو حزن، فيطهر اللّه قلبه بذلك الماء فيخرج و قلبه على «قلب «۲»» أيوب- عليه السلام- و لسان محمد- صلى اللّه عليه و سلم-، عربى، «۳» ثم ينطلقون حتى يأتوا الباب، فتقول لهم الخزنة: طبتم.

يقولون: نعم. فتقول: ادخلوها خالدين يبشرونهم بالخلود قبل الدخول، بأنهم لا يخرجون منها أبدا، فأول ما يدخل من باب الجنة و معه

الملكان اللذان كانا معه فى دار الدنيا «الكرام الكاتبين «۴»» فإذا هو «۵» بملك معه بختية من ياقوتة حمراء زمامها ياقوتة خضراء فإذا كانت البختية من ياقوتة خضراء كان زمامها ياقوتة حمراء، عليها راحلة مقدمها و مؤخرها در و ياقوت، صفحتها الذهب و الفضة، و معه

---

(۱) «أن»: من ف، و هى ساقطة من أ.

(۲) فى أ: «ذات»، و فى ف: «قلب».

(۳) كذا فى أ، ف.

(۴) فى أ، ف: «الكرام الكاتبين» بالنصب، و صوابها الرفع: الكرام الكاتبون و لعله نصبها على الحكاية ما ورد فى الآية «كِراماً كاتِبِينَ، يَعْلَمُونَ ما تَفْعَلُونَ» سورة الانفطار: ۱۱- ۱۲.

(۵) الضمير يعود على أول من يدخل من باب الجنة.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۵۳۳

سبعون حلة فيلبسه «۱» و يضع على رأسه التاج، و معه «عشرة آلاف «۲»» غلام كاللؤلؤ المكنون، فيقول: يا ولى اللّه، اركب فإن هذا لك، و لك مثلها فيركبها و لها جناحان، خطوة منها منتهى البصر فيسير على بختيته و بين يديه «عشرة آلاف «۳»» غلام، و معه الملكان اللذان كانا معه فى دار الدنيا حتى يأتى إلى قصورة فينزلها، إِنَّ هذا الذى قضيت لكم كانَ لَكُمْ جَزاءً لأعمالكم وَ كانَ سَعْيُكُمْ يعنى عملكم مَشْكُوراً «۴»- ۲۲- يعنى شكر اللّه أعمالهم فأثابهم بها الجنة إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا- ۲۳- فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ يعنى حتى يحكم اللّه بينك و بين أهل مكة، و لا تشتم إذا شتمت، و لا تغتظ إذا ضربت وَ لا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِماً أَوْ كَفُوراً- ۲۴- و هو الوليد ابن المغيرة بن هشام [۲۲۲ ب المخزومى قال: «أَوْ كَفُوراً» أو: ها هنا صلة، و الكفور: هو عتبة بن ربيعة، و ذلك أنهم خلوا به فى دار الندوة، و فيهم عمرو ابن عمير بن مسعود الثقفى، فقالوا: يا محمد، أخبرنا لم تركت دين آبائك و أجدادك؟

فقال الوليد بن المغيرة: إن طلبت مالا أعطيتك نصف مالى على أن تدع مقالتك هذه. و

قال أبو البخترى بن هشام: و اللات و العزى إن ارتد عن دينه لأزوجنه ابنتى فإنها أحسن النساء، و أجملهن جمالا، و أفصحهن قولا و أبلغهن علما، و قد

---

(۱) الضمير يعود للملك.

(۲) فى أ: «عشر ألف»

(۳) فى أ: «عشرة ألف»

(۴) ترتيب الآيات مضطرب فى أ، ف فى سورة الدهر هذه فالآيات مرتبة كالآتى:

آية: ۱۴، ثم ۱۹، ۲۰، ۲۱، ثم ۱۵، ۱۶، ۱۷، ۱۸، ثم ۲۲، ثم ۲۴، ثم ۲۳، ثم ۲۵، ثم ۲۶ إلى آخر السورة.

و قد أعدت ترتيب الآيات حسب ورودها فى المصحف الشريف. تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۵۳۴

علمت العزى بذلك، فسكت النبى- صلى اللّه عليه و سلم- عن ذلك فلم يجبهم شيئا. فقال ابن مسعود الثقفى: مالك لا تجيبنا إن كنت تخاف عذاب ربك و ذمه أجرتك فضحك النبى- صلى اللّه عليه و سلم- عند ذلك، و قبض ثوبه و قام عنهم، و قال: أصعب أقوال و أضعف أعمال، فأنزل اللّه- عز و جل- «إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا»

فيها تقديم، و تأخير «وَ لا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِماً أَوْ كَفُوراً» يعنى الوليد بن المغيرة و أبا البخترى بن هشام.

و قال فى قول عمرو بن عمير بن مسعود الثقفى:

«قُلْ إِنِّی لَنْ یُجِیرَنِی مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَ لَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَداً «۱»» یعنی لا یؤمن من عذابه أحد، و لن أجد من دونه مهربا، «إِلَّا بَلاغاً مِنَ اللَّهِ وَ رِسالاتِهِ ...» إلی آخر الآیة «۲». و أما قوله: وَ اذْکُرِ اسْمَ رَبِّکَ بُکْرَةً وَ أَصِیلًا- ۲۵- یعنی إذا صلیت صلاة الغداة و هو «بکرة»، فکبر و اشهد أن لا إله إلا هو، «و أصیلا» إذا أمسیت و صلیت صلاة المغرب فکبره و اشهد أن لا إله إلا هو، فهو براءة من الشرک، فذلک قوله: «وَ اذْکُرِ اسْمَ رَبِّکَ» بشهادة أن لا إله إلا هو، قال کان رسول اللّه- صلی اللّه علیه و سلم- یصلی الغداة، ثم یکبر «ثلاثا «۳»»، و إذا صلی المغرب کبر «ثلاثا «۴»» وَ مِنَ اللَّیْلِ فَاسْجُدْ لَهُ یعنی صلاة العشاء و الاخرة یقول: صل له قبل أن تنام وَ سَبِّحْهُ لَیْلًا طَوِیلًا- ۲۶- یعنی و صل له

---

(۱) سورة الجن: ۲۲.

(۲) سورة الجن: ۲۳، و تمامها: «إِلَّا بَلاغاً مِنَ اللَّهِ وَ رِسالاتِهِ وَ مَنْ یَعْصِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نارَ جَهَنَّمَ خالِدِینَ فِیها أَبَداً».

(۳) فی أ: «ثلاثة»، و فی ف: «ثلاثا».

(۴) فی أ: «ثلاثة»، و فی ف: «ثلاثا».

تفسیر مقاتل بن سلیمان، ج۴، ص: ۵۳۵

باللیل، و کان قیام اللیل فریضة علی النبی- صلی اللّه علیه و سلم- فتهجد به نافلة لک، ثم رجع إلی قوله- عز و جل- الأول: «إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنا عَلَیْکَ الْقُرْآنَ تَنْزِیلًا، فَاصْبِرْ لِحُکْمِ رَبِّکَ» فقال: إِنَّ هؤُلاءِ الذین یأمرونک بالکفر یُحِبُّونَ الْعاجِلَةَ یعنی الدنیا، لا یهمهم شیء إلا أمر الدنیا الذهب و الفضة «و البناء «۱»» و الثیاب و الدواب وَ یَذَرُونَ وَراءَهُمْ یعنی أمامهم و کل شیء فی القرآن وراءهم یعنی أمامهم، یَوْماً ثَقِیلًا- ۲۷- لأنها تثقل علی الکافرین إذا حشروا و إذا وقفوا و إذا حاسبوهم، و إذا جازوا الصراط فهی مقدار ثلاثمائة سنة و أربعین سنة فأما المؤمن فإنه ییسر اللّه خروجه [۲۲۳ أ] من قبره و إذا حشره و إذا حاسبه، و إذا جاز الصراط، فذلک قوله: «یَوْمَئِذٍ یَوْمٌ عَسِیرٌ، عَلَی الْکافِرِینَ غَیْرُ یَسِیرٍ «۲»» و أما قوله: نَحْنُ خَلَقْناهُمْ فی بطون أمهاتهم و هم نطفة وَ شَدَدْنا أَسْرَهُمْ حین صاروا شبانا یعنی أسرة الشباب و ما خلق اللّه شیئا أحسن من الشباب، منور الوجه أسود الشعر و اللحیة قوی البدن، قال: وَ إِذا شِئْنا بَدَّلْنا أَمْثالَهُمْ ذلک السواد و النور بالبیاض و الضعف تَبْدِیلًا- ۲۸- من السواد حتی لا یبقی شیء منه إلا البیاض فعلم اللّه- عز و جل- فقال: «إِنَّ هذِهِ «۳» إن هذا السواد و الحسن و القبح تَذْکِرَةٌ یعنی عبرة فَمَنْ شاءَ اتَّخَذَ إِلی رَبِّهِ سَبِیلًا- ۲۹- یعنی فمن شاء اتخذ فی هذه التذکرة فیعتبر فیشکر اللّه و یوحده، و یتخذ طریقا إلی الجنة،

---

(۱) فی أ: «و البنا».

(۲) سورة المدثر: ۹، ۱۰.

(۳) فی أ: «إن هذا».

تفسیر مقاتل بن سلیمان، ج۴، ص: ۵۳۶

ثم رد المشیئة إلیه فقال: وَ ما تَشاؤُنَ أنتم أن تتخذوا إلی ربکم سبیلا إِلَّا أَنْ یَشاءَ اللَّهُ فهون علیکم عمل الجنة إِنَّ اللَّهَ کانَ عَلِیماً یعنی بأهل الجنة حَکِیماً- ۳۰- إذ حکم علی أهل الشقاء النار، ثم ذکر العلم و القضاء بأنه إلیه فقال: یُدْخِلُ مَنْ یَشاءُ فِی رَحْمَتِهِ یعنی فی جنته وَ الظَّالِمِینَ یعنی المشرکین أَعَدَّ لَهُمْ عَذاباً أَلِیماً- ۳۱- یعنی وجیعا.

تفسیر مقاتل بن سلیمان، ج۴، ص: ۵۳۷

سورة المرسلات

اشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۵۳۹

[سورة المرسلات (۷۷): الآيات ۱ الى ۵۰]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ
وَ الْمُرْسَلاتِ عُرْفاً (۱) فَالْعاصِفاتِ عَصْفاً (۲) وَ النَّاشِراتِ نَشْراً (۳) فَالْفارِقاتِ فَرْقاً (۴)
فَالْمُلْقِياتِ ذِكْراً (۵) عُذْراً أَوْ نُذْراً (۶) إِنَّما تُوعَدُونَ لَواقِعٌ (۷) فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ (۸) وَ إِذَا السَّماءُ فُرِجَتْ (۹)
وَ إِذَا الْجِبالُ نُسِفَتْ (۱۰) وَ إِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ (۱۱) لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ (۱۲) لِيَوْمِ الْفَصْلِ (۱۳) وَ ما أَدْراكَ ما يَوْمُ الْفَصْلِ (۱۴)
وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (۱۵) أَ لَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ (۱۶) ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ الْآخِرِينَ (۱۷) كَذلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ (۱۸) وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (۱۹)
أَ لَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ ماءٍ مَهِينٍ (۲۰) فَجَعَلْناهُ فِي قَرارٍ مَكِينٍ (۲۱) إِلى قَدَرٍ مَعْلُومٍ (۲۲) فَقَدَرْنا فَنِعْمَ الْقادِرُونَ (۲۳) وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (۲۴)
أَ لَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفاتاً (۲۵) أَحْياءً وَ أَمْواتاً (۲۶) وَ جَعَلْنا فِيها رَواسِيَ شامِخاتٍ وَ أَسْقَيْناكُمْ ماءً فُراتاً (۲۷) وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (۲۸)
انْطَلِقُوا إِلى ما كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ (۲۹)
انْطَلِقُوا إِلى ظِلٍّ ذِي ثَلاثِ شُعَبٍ (۳۰) لا ظَلِيلٍ وَ لا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ (۳۱) إِنَّها تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ (۳۲) كَأَنَّهُ جِمالَتٌ صُفْرٌ (۳۳) وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (۳۴)
هذا يَوْمُ لا يَنْطِقُونَ (۳۵) وَ لا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ (۳۶) وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (۳۷) هذا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْناكُمْ وَ الْأَوَّلِينَ (۳۸) فَإِنْ كانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ (۳۹)
وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (۴۰) إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلالٍ وَ عُيُونٍ (۴۱) وَ فَواكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ (۴۲) كُلُوا وَ اشْرَبُوا هَنِيئاً بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (۴۳) إِنَّا كَذلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (۴۴)
وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (۴۵) كُلُوا وَ تَمَتَّعُوا قَلِيلًا إِنَّكُمْ مُجْرِمُونَ (۴۶) وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (۴۷) وَ إِذا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لا يَرْكَعُونَ (۴۸) وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (۴۹)
فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ (۵۰)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۵۴۱

[سورة المرسلات «۱»] سورة المرسلات مكية عددها خمسون آية «۲»

---

(۱) مقصود السورة:

القسم بوقع القيامة، و الخبر عن إهلاك القرون الماضية، و المنة على الخلائق بإيجادهم فى الابتداء و إدخال المكذبين النار و صعوبة عقوبة الحق إياهم و أنواع كرامة المؤمنين فى الجنة، و الشكاية من الكفار بإعراضهم عن القرآن فى قوله: «فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ» سورة المرسلات: ۵۰.

(۲) فى المصحف: (۷۷) سورة المرسلات مكية إلا آية ۴۸ فمدنية و آياتها ۵۰ نزلت بعد سورة الهمزة.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۵۴۳

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ قوله: وَ الْمُرْسَلاتِ عُرْفاً- ۱- يقول الملائكة و أرسلوا بالمعروف، ثم قال: فَالْعاصِفاتِ عَصْفاً «۱»- ۲- و هى الرياح، و أما قوله:

وَ النَّاشِراتِ نَشْراً- ۳- و هى أعمال بنى آدم تنشر يوم القيامة، أما قوله:

فَالْفارِقاتِ فَرْقاً- ۴- فهو القرآن فرق بين الحق و الباطل، و أما قوله:

فَالْمُلْقِياتِ ذِكْراً- ۵- فهو جبريل- صلى اللّه عليه و سلم- وحده يلقى الذكر على ألسنة الأنبياء و الرسل، و هو «فَالتَّالِياتِ ذِكْراً « «۲»»» قوله: عُذْراً أَوْ نُذْراً- ۶- يقول عذرا من اللّه، و نذرا إلى خلقه قال: إِنَّما تُوعَدُونَ من أمر الساعة لَواقِعٌ ۷- يعنى لكائن، ثم ما يكون فى ذلك اليوم أنه لكائن «وَ إِنَّ الدِّينَ «۳» لَواقِعٌ «۴»» يقول و أن الحساب لكائن، قوله: فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ ۸- بعد الضوء و البياض إلى السواد، و أما قوله: وَ إِذَا السَّماءُ فُرِجَتْ ۹- يقول انفرجت عن نزول من فيها من الملائكة، و رب العزة لحساب الخلائق، وَ إِذَا الْجِبالُ نُسِفَتْ ۱۰- يقول من أصلها حتى استوت بالأرض، كما كانت أول مرة، و أما قوله: وَ إِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ ۱۱- يقول جمعت، ثم رجع [۲۲۳ ب إلى الساعة فى التقديم، فقال:

(۱، ۲) سورة الصافات: ۳.

(۳) فى أ، ف، وردت هذه الآية على أنها آية من هذه السورة و هى آية من سورة أخرى.

(۴) سورة الذاريات: ۶.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۵۴۴

لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ ۱۲- يقول لأى يوم أجلها يعنى الساعة يوم القيامة، و جمع الملائكة، قال- تعالى-: لِيَوْمِ الْفَصْلِ ۱۳- يعنى يوم القضاء وَ ما أَدْراكَ ما يَوْمُ الْفَصْلِ ۱۴- ما هو «۱»؟ تعظيما لشدتها فكذبوا بذلك اليوم يقول اللّه- تعالى- فأوعدهم «وَيْلٌ «۲»» يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ۱۵- بالبعث فقال: يا محمد أَ لَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ ۱۶- الذين كذبوا بيوم القيامة أهلكتهم بالصيحة و الخسف و المسخ و الفرق و العدو ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ الْآخِرِينَ ۱۷- بالأولين بالهلاك يعنى العذاب يعنى كفار مكة لما كذبوا بمحمد- صلى اللّه عليه و سلم- كَذلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ۱۸- يقول هكذا نفعل بالمجرمين يعنى الكفار الظلمة، يخوف كفار مكة لئلا يكذبوا بمحمد- صلى اللّه عليه و سلم- أى فاحذروا، يا أهل مكة، أن نفعل بكم كما فعلنا بالقرون الأولى، ثم قال: وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ۱۹- بالبعث، ثم بين لهم بدء خلق أنفسهم لئلا يكذبوا بالبعث، «و ليعتبروا «۳»» فقال: يا معشر المكذبين، أَ لَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ ماءٍ مَهِينٍ ۲۰- يقول ماء ضعيف «و هو «۴»» النطفة فَجَعَلْناهُ فِي قَرارٍ مَكِينٍ ۲۱- يعنى الماء يتمكن فى الرحم إِلى قَدَرٍ مَعْلُومٍ ۲۲- يعنى تسعة أشهر فَقَدَرْنا الصبى فى رحم أمه تسعة أشهر، و دون ذلك أو فوق ذلك فقال اللّه- عز و جل- فَنِعْمَ الْقادِرُونَ ۲۳-، ثم قال: وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ۲۴- قال: أَ لَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفاتاً- ۲۵- أَحْياءً وَ أَمْواتاً- ۲۶- يقول أليس قد جعل

---

(۱) هذا من التجسيم المذموم عند مقاتل.

(۲) فى أ: «فويل».

(۳) فى أ: «فيعتبروا».

(۴) فى أ: «و هى».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۵۴۵

لكم الأرض كفاتا لكم، تدفنون فيها، أمواتكم و تبثون عليها أحياءكم، و تسكنون عليها فقد كفت الموتى و الأحياء، فقال: وَ جَعَلْنا فِيها رَواسِيَ شامِخاتٍ «و هى «۱»» جبال راسخة فى الأرض أوتادا، ثم قال: وَ أَسْقَيْناكُمْ ماءً فُراتاً- ۲۷- يقول ماء حلوا وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ

لِلْمُكَذِّبِينَ ۲۸- بالبعث و قد علموا أن اللّه- تعالى- قد خلق هذه الأشياء كلها، قوله: انْطَلِقُوا إِلى ما كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ۲۹- فى الدنيا أنه غير كائن و هى النار و ذلك أنه إذا انطلق أهل النار و هى تهمهم، زفرت جهنم زفرة واحدة فيخرج عنق فيحيط بأهلها، ثم تزفر زفرة أخرى فيخرج عنق لها من نار و تحيط بهم، ثم تزفر الثالثة فيخرج عنق فيحيط بالآخرين فتصير حولهم سرادق من نار فيخرج دخان من جهنم فيقوم فوقهم، فيظن أهلها أنه ظل و أنه سينفعهم من «هذه «۲»» النار، فينطلقون كلهم بأجمعهم فيستظلون تحتها، فيجدونها أشد حرا من السرادق، فذلك قوله: «انْطَلِقُوا إِلى ما كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ» و هو شعب بجهنم، أنهم كذبوا الرسل فى الدنيا بأن العذاب فى الآخرة ليس بكائن، فتقول لهم الملائكة الخزان «انْطَلِقُوا إِلى ما كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ «۳»»، انْطَلِقُوا إِلى ظِلٍّ ذِى [۲۲۴ أ] ثَلاثِ شُعَبٍ ۳۰- لأنها تنقطع ثلاث قطع، قوله:

لا ظَلِيلٍ يقول لا بارد وَ لا يُغْنِى مِنَ اللَّهَبِ ۳۱- يقول من ذلك السرادق الذى قد أحاط حولهم، ثم ذكر ذلك الظل فقال: إِنَّها تَرْمِى بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ- ۳۲- و هو أصول الشجر يكون فى البرية، فإذا جاء الشتاء قطعت

---

(۱) فى أ: «و هو».

(۲) فى أ: «ذلك».

(۳) سورة المرسلات: ۲۹.

تفسير مقال بن سليمان ج ۴- م ۳۵.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۵۴۶

أغصانها فتبقى أصولها، «فيحرقها البرد فتسود «۱»» فتراها فى البرية كأمثال الجمال إذا أنيخت فى البرية فذلك قوله: «إِنَّها تَرْمِى بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ» كَأَنَّهُ «جِمالَتٌ» صُفْرٌ «۲»- ۳۳- يقول كأنها جمال سوداء إذا رأيتها من مكان بعيد وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ۳۴- بالبعث، ثم ذكر الويل متى يكون؟

فقال: هذا يَوْمُ لا يَنْطِقُونَ ۳۵- وَ لا يُؤْذَنُ لَهُمْ فى الكلام فَيَعْتَذِرُونَ ۳۶- فقال أن تعتذروا، وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ۳۷- بالبعث، ثم قال إن: هذا الويل يَوْمُ الْفَصْلِ و هو يوم القيامة و هو يوم الدين جَمَعْناكُمْ يا معشر أهل مكة، و سائر الناس ممن بعدكم وَ الْأَوَّلِينَ ۳۸- الذين كذبوا بالبعث من قبلكم من الأمم الخالية فَإِنْ كانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ ۳۹- يقول إن كان لكم مكر فامكروا وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ۴۰- بالبعث، قوله: إِنَّ الْمُتَّقِينَ يعنى به الموحدين فِى ظِلالٍ «وَ عُيُونٍ» «۳»- ۴۱- يعنى فى جنات يقول فى البساتين، و نعيم فهو اللباس الذى يلبسون من سندس و إستبرق و الحرير و النساء وَ فَواكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ ۴۲- كُلُوا وَ اشْرَبُوا هَنِيئاً بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۴۳- من الحسنات فى دار الدنيا، ثم يا محمد إِنَّا كَذلِكَ نَجْزِى الْمُحْسِنِينَ ۴۴- يقول هكذا نجزى المحسنين من أمتك بأعمالهم فى الجنة، ثم قال اللّه- تعالى- لكفار مكة: وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ۴۵- بالبعث كُلُوا وَ تَمَتَّعُوا قَلِيلًا إِنَّكُمْ مُجْرِمُونَ ۴۶- فيحل بكم ما أحل بالذين من

---

(۱) فى أ: «فيحرقه البرد فتسواد»، و فى ف: «فتحرقها البرد فيسود».

(۲) فى أ، ف: «جمالة».

(۳) فى أ، ف: «و نعيم».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۵۴۷

قبلكم من العذاب وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ۴۷-، قال: وَ إِذا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لا يَرْكَعُونَ ۴۸- يعنى الصلوات الخمس، قالوا:

لا نصلى إلا أن «يكون «۱»» بين أيدينا أوثانا وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ۴۹- بالبعث، قال: فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ۵۰- يعنى بالقرآن.

(۱) فى أ: «كان»، و فى ف: «يكون».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۵۴۹

سورة النّبإ

اشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۵۵۱

[سورة النبإ (۷۸): الآيات ۱ الى ۴۰]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

عَمَّ يَتَساءَلُونَ (۱) عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ (۲) الَّذِى هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ (۳) كَلَّا سَيَعْلَمُونَ (۴)

ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ (۵) أَ لَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهاداً (۶) وَ الْجِبالَ أَوْتاداً (۷) وَ خَلَقْناكُمْ أَزْواجاً (۸) وَ جَعَلْنا نَوْمَكُمْ سُباتاً (۹)

وَ جَعَلْنَا اللَّيْلَ لِباساً (۱۰) وَ جَعَلْنَا النَّهارَ مَعاشاً (۱۱) وَ بَنَيْنا فَوْقَكُمْ سَبْعاً شِداداً (۱۲) وَ جَعَلْنا سِراجاً وَهَّاجاً (۱۳) وَ أَنْزَلْنا مِنَ الْمُعْصِراتِ ماءً ثَجَّاجاً (۱۴)

لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَ نَباتاً (۱۵) وَ جَنَّاتٍ أَلْفافاً (۱۶) إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كانَ مِيقاتاً (۱۷) يَوْمَ يُنْفَخُ فِى الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْواجاً (۱۸) وَ فُتِحَتِ السَّماءُ فَكانَتْ أَبْواباً (۱۹)

وَ سُيِّرَتِ الْجِبالُ فَكانَتْ سَراباً (۲۰) إِنَّ جَهَنَّمَ كانَتْ مِرْصاداً (۲۱) لِلطَّاغِينَ مَآباً (۲۲) لابِثِينَ فِيها أَحْقاباً (۲۳) لا يَذُوقُونَ فِيها بَرْداً وَ لا شَراباً (۲۴)

إِلَّا حَمِيماً وَ غَسَّاقاً (۲۵) جَزاءً وِفاقاً (۲۶) إِنَّهُمْ كانُوا لا يَرْجُونَ حِساباً (۲۷) وَ كَذَّبُوا بِآياتِنا كِذَّاباً (۲۸) وَ كُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْناهُ كِتاباً (۲۹)

فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذاباً (۳۰) إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفازاً (۳۱) حَدائِقَ وَ أَعْناباً (۳۲) وَ كَواعِبَ أَتْراباً (۳۳) وَ كَأْساً دِهاقاً (۳۴)

لا يَسْمَعُونَ فِيها لَغْواً وَ لا كِذَّاباً (۳۵) جَزاءً مِنْ رَبِّكَ عَطاءً حِساباً (۳۶) رَبِّ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ ما بَيْنَهُمَا الرَّحْمنِ لا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطاباً (۳۷) يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَ الْمَلائِكَةُ صَفًّا لا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمنُ وَ قالَ صَواباً (۳۸) ذلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَنْ شاءَ اتَّخَذَ إِلى رَبِّهِ مَآباً (۳۹)

إِنَّا أَنْذَرْناكُمْ عَذاباً قَرِيباً يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ ما قَدَّمَتْ يَداهُ وَ يَقُولُ الْكافِرُ يا لَيْتَنِى كُنْتُ تُراباً (۴۰)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۵۵۵

[سورة النبأ «۱»] سورة النبأ مكية عددها أربعون آية كوفى «۲».

(۱) معظم مقصود السورة:

ذكر القيامة: و خلق الأرض و السماء: و بيان نفع الغيث، و كيفية النشر و البعث، و عذاب العاصين و ثواب المطيعين من المؤمنين، و قيام الملائكة فى القيامة مع المؤمنين، و تمنى الكفار المحال فى قوله:

«... يا لَيْتَنِى كُنْتُ تُراباً» سورة النبأ: ۴۰

(۲) فى المصحف: (۷۸) سورة النبأ مكية و آياتها (۴۰) نزلت بعد سورة المعارج.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۵۵۷

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ عَمَّ يَتَساءَلُونَ ۱- عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ ۲- استفهام للنبى- صلى اللّه عليه و سلم- عن أى شىء يتساءلون نزلت فى أبى لبابة و أصحابه، و ذلك أن كفار مكة كانوا يجتمعون عند رسول اللّه- صلى اللّه عليه و سلم- و يسمعون حديثه فإذا حدثهم خالفوا قوله، و استهزءوا منه و سخروا، [۲۲۴ ب فأنزل اللّه- تعالى- «... أَنْ إِذا سَمِعْتُمْ «۱»» يا محمد «آياتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِها وَ يُسْتَهْزَأُ بِها فَلا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ... «۲»».

فكان رسول اللّه- صلى اللّه عليه و سلم- يحدث المؤمنين، فإذا رأى رجلا من المشركين كف عن الحديث حتى يذهب، ثم أقبلوا بجماعتهم فقالوا: يا محمد أبخلت بما كنت تحدثنا؟ لو أنك حدثتنا عن القرون الأولى «فإن حديثك عجب «۳»». قال: لا، و اللّه لا أحدثكم بعد يومى هذا و ربى قد نهانى «عنه «۴»».

فأنزل اللّه- تعالى- «عَمَّ يَتَساءَلُونَ، عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ»

يعنى القرآن كقوله:

«قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ «۵»» لأنه كلام اللّه- تعالى- قال: الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ۳-

---

(۱) فى أ: «و إذا رأيت»، و فى ف: «أن إذا سمعت».

(۲) سورة النساء: ۱۴۰.

(۳) فى أ: «و إن حديثك عجب»، و فى ف: «فإن حديثك عجب».

(۴) فى أ: «عنها».

(۵) سورة ص: ۶۷.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۵۵۸

يقول لم يسألون عن القرآن و هم يخالفونه، و لا يؤمنون به؟

فصدق بعضهم به، و كفر بعضهم به، فاختلفوا فيه، ثم خوفهم الوعيد فقال:

كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ۴- إذا قتلوا ببدر و توفتهم الملائكة ظالمى أنفسهم، يضربون وجوههم و أدبارهم، ثم قال: ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ۵- وعيد على أثر وعيد نزلت فى حين من أحياء العرب يعنى عبد مناف بن قصى، و بنى سهم ابن عمرو بن هصيص بن كعب، نظيرها فى «ألهاكم التكاثر «۱»» ثم ذكر صنعه ليعتبروا إذا بعثوا يوم القيامة «و قد كذبوا بالقيامة و البعث «۲»» فعظم الرب نفسه- تبارك و تعالى- فقال: أَ لَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهاداً- ۶- يعنى فراشا، و أيضا بساطا مسيرة خمسمائة عام وَ الْجِبالَ أَوْتاداً- ۷- على الأرض لئلا تزول بأهلها، «فاستقرت «۳»» «و خلق «۴»» الجبال بعد خلق الأرض، ثم قال:

وَ خَلَقْناكُمْ أَزْواجاً- ۸- يعنى أصنافا ذكورا و إناثا، سودا و بيضا و حمرا و أدما، و لغات شتى، فذلك قوله: وَ خَلَقْناكُمْ أَزْواجاً «فهذا «۵»» كله عظمته، ثم ذكر نعمته فقال: وَ جَعَلْنا نَوْمَكُمْ سُباتاً «۶»- ۹- يقول إذا دخل الليل أدرككم النوم فتستريحون، و لو لا النوم ما استرحتم أبدا من الحرص و طلب المعيشة، فذلك قوله: «سباتا» لأنه يسبت و النائم مسبوت كأنه ميت

---

(۱) سورة التكاثر: ۱، و يشير إلى قوله- تعالى- فى سورة التكاثر: ۲- ۴ «كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ، ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ»: ۳، ۴.

(۲) فى أ: «فكذبوه بالقيامة و البعث».

(۳) فى أ: «و استقرت»، و فى ف: «فاستقرت».

(۴) فى أ: «و خلقنا»، و فى ف: «و خلق».

(۵) فى أ: «فهذه»، و فى ف: «فهذا».

(۶) تفسير هذه، الآية، و هو ساقط من أ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۵۵۹

لا يعقل، «وَ جَعَلْنَا اللَّيْلَ لِباساً» «۱»- ۱۰- يعنى سكنا، كقوله: «... هن لباس لكم ... «۲»» يعنى سكنا لكم «فألبسكم «۳»» ظلمته على خير و شر كثير، ثم قال:

وَ جَعَلْنَا النَّهارَ مَعاشاً- ۱۱- لكى تنتشروا لمعيشتكم فهذان نعمتان من نعم اللّه عليكم، ثم ذكر ملكه و جبروته و ارتفاعه فقال: وَ بَنَيْنا فَوْقَكُمْ سَبْعاً شِداداً- ۱۲- يعنى بالسبع السموات و غلظ كل سماء مسيرة عام، و بين كل سماءين مثل ذلك نظيرها فى المؤمنين «... خَلَقْنا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرائِقَ «۴» ...» فذلك [۳۲۵ أ] قوله: «شدادا» قال: و هى فوقكم يا بنى آدم فاحذروا، «لا تخر عليكم إن عصيتم «۵»» ثم قال: وَ جَعَلْنا سِراجاً وَهَّاجاً- ۱۳- يعنى الشمس «و حرها «۶»» مضيئا، يقول جعل فيها «نورا «۷»» و حرا، ثم ذكر نعمه فقال:

وَ أَنْزَلْنا مِنَ الْمُعْصِراتِ ماءً ثَجَّاجاً- ۱۴- يعنى مطرا كثيرا منصبا يتبع بعضه بعضا، و ذلك أن اللّه- عز و جل- يرسل الرياح «فتأخذ «۸»» الماء من سماء الدنيا من بحر الأرزاق، و لا تقوم الساعة ما دام «به «۹»» قطرة ماء، فذلك قوله: «وَ فِي السَّماءِ رِزْقُكُمْ وَ ما تُوعَدُونَ «۱۰»» قال تجىء الريح فتثير سحابا «فتلحقه «۱۱»»

---

(۱) «وَ جَعَلْنَا اللَّيْلَ لِباساً»: ساقط من أ.

(۲) سورة البقرة: ۱۸۷.

(۳) فى أ: «فألبستم»، و فى ف: «فألبسكم».

(۴) سورة المؤمنون: ۱۷ و قد وردت بالأصل: «جعلنا فوقكم سبع طرائق.

(۵) كذا فى أ، ف، و الأنسب: حتى «لا تخر عليكم أن عصيتم».

(۶) فى أ: «و حرها»، و فى ف: «وحدها».

(۷) فى أ: «بردا»، و فى ف: «نورا».

(۸) فى أ: «تأخذ»، و فى ف: «فتأخذ».

(۹) فى أ: «بها»، و فى ف: «به».

(۱۰) سورة الذاريات: ۲۲.

(۱۱) فى أ: «سلحة»، و فى ف: «فنلحقه».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۵۶۰

ثم تمطر و تخرج الريح و المطر جميعا من خلل السحاب، قال: لِنُخْرِجَ بِهِ يعنى بالمطر حَبًّا يعنى بالحبوب كل شىء يزرع و يحصد من البر و الشعير و السمسم و نحوها من الحبوب، قال: وَ نَباتاً- ۱۵- يعنى كل شىء ينبت فى الجبال و الصحارى من الشجر و الكلأ فذلك النبات، و هى تنبت عاما بعام من قبل نفسها، وَ جَنَّاتٍ أَلْفافاً- ۱۶- يعنى و بساتين ملتفة بعضها إلى بعض من كثرة الشجر، فقال: إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ يعنى يوم القضاء- و هو يوم القيامة- بين الخلائق كانَ مِيقاتاً- ۱۷- يعنى كان ميقات الكافر، و ذلك أنهم كانوا يقولون: «... مَتى هذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ «۱»» فأنزل اللّه- عز و جل- يخبرهم بأن ميقات ذلك اليوم كائن يوم الفصل- يا معشر الكفار- فتجازون ما وعدكم على ألسنة الرسل، ثم أخبرهم أيضا فقال:

يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ و ذلك أن إسرافيل- عليه السلام- ينفخ فيها فيقول: أيتها العظام البالية، و أيتها العروق المتقطعة، و أيتها اللحوم المتمزقة، و أيتها الأشعار الساقطة، اجتمعن «لننفخ «۲»» فيكم أرواحكم، و نجازيكم بأعمالكم، و يديم «الملك «۳»» الصوت، فتجتمع

الأرواح كلها فى القرن، و القرن طوله طول السموات و الأرض، فتخرج أرواحهم مثل النحل سود و بيض شقى و سعيد، أرواح المؤمنين، بيض كأمثال النحل من السماء إلى واد بدمشق يقال له الجابية، و تخرج أرواح الكفار من الأرض السفلى سود إلى واد بحضرموت يقال له

---

(۱) سورة يس: ۴۸.

(۲) فى أ: «لأنفخ»، و فى ف: «لتنفخ».

(۳) فى أ: «تلك»، و فى ف: «الملك».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۵۶۱

«برهوت «۱»» و كل روح أعرف بجسد صاحبه من أحدكم إلى منزله «۲» فَتَأْتُونَ أَفْواجاً- ۱۸- ثم ينزل إسرافيل من فوق السماء السابعة، فيجلس على صخرة بيت المقدس، فيأخذ أرواح الكفار «و المؤمنين «۳»» و يجعلهم فى القرن، و دائرة القرن مسيرة خمسمائة عام، ثم ينفخ فى القرن فتطير الأرواح حتى تطبق ما بين السماء و الأرض، فتذهب كل روح فتقع فى جسد صاحبها، فيخرج الناس من قبورهم فوجا فوجا، فذلك [۲۲۵ ب قوله: «فَتَأْتُونَ أَفْواجاً» يعنى زمرا زمرا، و فرقا فرقا، و أمما أمما، وَ فُتِحَتِ السَّماءُ يعنى و فرجت السماء، يعنى و فتقت السماء فتقطعت فَكانَتْ أَبْواباً- ۱۹- يعنى خللا خللا فشبهها اللّه بالغيم إذا «انكشف «۴»» بعد المطر، ثم تهيج «به «۵»» الريح الشمال الباردة فينقطع فيصير كالأبواب وَ سُيِّرَتِ الْجِبالُ يعنى و انقلعت الجبال من أماكنها، فطارت بين السماء و الأرض من خشية اللّه، فضرب اللّه لها مثلا. فقال:

«فَكانَتْ سَراباً «۶»- ۲۰- يعنى مثل السراب الذى يكون بالقاع يحسبه الظمآن ماء، فإذا أتاه لم يجده شيئا، فذلك قوله «... تَحْسَبُها جامِدَةً «۷» ...» يعنى

---

(۱) «برهوت»: من أ، و فى ف زيادة: «و هو شر واد فى الأرض».

(۲) كذا فى أ، ف.

(۳) «و المؤمنين»: من ف، و ليست فى أ.

(۴) فى أ: «انقشع»، و فى ف: «انكشف».

(۵) فى أ: «به»، و فى ف: «له».

(۶) تفسير هذه الجملة مضطرب فى أ، ف، و به نقص و أخطأ و قد تصيدت تفسيرها تصيدا و صوبت الأخطأ.

(۷) سورة النمل: ۸۸ و هى «وَ تَرَى الْجِبالَ تَحْسَبُها جامِدَةً وَ هِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِما تَفْعَلُونَ».

تفسير مقاتل بن سليمان ج ۴- م ۳۶.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۵۶۲

من بعيد يحسبها جبلا قائما، فإذا انتهى إليه و مسه لم يجده شيئا، فتصير الجبال أول مرة كالمهل، ثم تصير الثانية كالعهن المنفوش، ثم تذهب فتصير لا شىء فتراها تحسبها جبالا، فإذا مستها لم تجدها شيئا، فذلك قوله: «وَ سُيِّرَتِ الْجِبالُ» يعنى انقطعت الجبال من خشية اللّه- عز و جل- يوم القيامة «فَكانَتْ سَراباً» فما حالك يا بن آدم؟

إِنَّ جَهَنَّمَ كانَتْ مِرْصاداً- ۲۱- لِلطَّاغِينَ يعنى للكافرين مَآباً- ۲۲- يعنى للمشركين مرجعا «إليها «۱»» نزلت فى الوليد بن المغيرة لابِثِينَ فِيها، ثم ذكركم يلبثون فى النار فلم يوقت لهم فقال: «لابثين فيها» يعنى فى جهنم أَحْقاباً- ۲۳- يعنى فى جهنم أحقابا و هى سبعة عشر حقبا، يعنى الأزمنة و الأحقاب لا يدرى عددها، و لا يعلم «منتهاها «۲»» إلا اللّه- عز و جل- الحقب الواحد ثمانون سنة «۳»، السنة فيها

ثلاثمائة و ستون يوما، كل يوم فيها مقدار ألف سنة، و كان هذا بمكة، و أنزل اللّه- عز و جل- لا يَذُوقُونَ «فِيها» «۴» فى تلك الأحقاب بَرْداً يعنى برد الكافور وَ لا شَراباً- ۲۴- يعنى الخمر كفعل أهل الجنة، ثم استثنى فقال: إِلَّا حَمِيماً وَ غَسَّاقاً «۵»- ۲۵- إِلَّا حَمِيماً يعنى حارا، و أيضا

---

(۱) فى أ: «إليها»، و فى ف: «إليه».

(۲) «منتهاها»: من أ، و ليست فى ف.

(۳) فى أ زيادة: «السنة منها مقدار ثمانية عشر ألف سنة»، و صوابها «ثمانى عشرة ألف سنة»

(۴) فى أ: «فى».

(۵) تفسير هذه الآية من ف، و هو مضطرب فى أ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۵۶۳

لا يذوقون فى جهنم «بَرْداً وَ لا شَراباً» يعنى لا يذوقون فيها روحا طيبا، و لا شرابا باردا ينفعهم «من هذه «۱»» النار.

قال أبو محمد: قال أبو العباس أحمد بن يحيى: و يقال البرد: النوم، «إِلَّا حَمِيماً» يعنى بالحميم الصفر المذاب الذى قد انتهى حره «و غساقا» الذى قد انتهى برده، و هو الزمهرير الذى انتهى برده جَزاءً وِفاقاً- ۲۶- كما أنه ليس فى الأعمال أخبث من الشرك باللّه- عز و جل- و كذلك ليس من العذاب «شىء «۲»» أخبث من النار، «فوافقت «۳»» النار الشرك، ثم قال: إِنَّهُمْ كانُوا لا يَرْجُونَ حِساباً- ۲۷- يعنى أنهم كانوا لا يخافون من العذاب أن يحاسبوا بأعمالهم الخبيثة إذا عملوها، قال: وَ كَذَّبُوا بِآياتِنا يعنى القرآن كِذَّاباً- ۲۸- يعنى تكذيبا بما فيه من الأمر و النهى، ثم رجع إلى أعمالهم الخبيثة فقال: وَ كُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْناهُ من الأعمال كِتاباً- ۲۹- يعنى ثبتناه مكتوبا عندنا فى كتاب حفيظ يعنى اللوح [۲۲۶ أ] المحفوظ «كتابا» يعنى ما عملوا من السيئات، أثبتناه فى اللوح المحفوظ مثلها، فى يس «... وَ كُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْناهُ فِي إِمامٍ مُبِينٍ «۴»» ثم «۵» رجع إلى أهل النار الذين قال فيهم:

«لابِثِينَ فِيها أَحْقاباً «۶»» فذكر «أن الخزنة تقول لهم «۷»: فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذاباً- ۳۰-.

---

(۱) فى ف: «من ذلك».

(۲) «شىء»: من ف و ليست فى أ.

(۳) فى أ: «وفاق»، و فى ف: «فوافق».

(۴) سورة يس: ۱۲.

(۵) فى أ: زيادة: «فلم يوقف شيئا»، و ليست فى ف.

(۶) سورة النبأ: ۲۳.

(۷) فى أ، ف: «فقالت لهم الخزنة».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۵۶۴

قال مقاتل «۱» عن أبى الزبير، عن جابر، عن النبى- صلى اللّه عليه و سلم-: إنه قال: الزيادة خمسة أنهار من تحت العرش على رءوس أهل النار ثلاثة أنهار على مقدار الليل، و نهران على مقدار النهار، كقوله فى النحل: «... زِدْناهُمْ عَذاباً فَوْقَ الْعَذابِ بِما كانُوا يُفْسِدُونَ «۲»».

قال: «فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذاباً» بعد هذه السنين، فأما الزيادة فالأنهار، «أما الآن «۳»» الذى ذكره اللّه- عز و جل- فى الرحمن- فليس له منتهى.

ثم ذكر المؤمنين فقال: إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفازاً- ۳۱- يعنى النجاة من ذلك العذاب الذى سماه للطاغين قال: حَدائِقَ يعنى البساتين قد حدقت حواليها الحيطان وَ أَعْناباً- ۳۲- يعنى الفواكه وَ كَواعِبَ يعنى النساء الكاعبة يعنى عذارى يسكن فى الجنة للرجال و قسموا لهن أَتْراباً- ۳۳- يعنى مستويات على ميلاد واحد بنات ثلاث و ثلاثين سنة، و ذلك أن أهل الجنة إذا دخلوا الجنة قام. لك على قصر من ياقوت «شرفه «۴»» كاللؤلؤ المكنون فينادى بصوت رفيع يسمع أهل الجنة أولهم و آخرهم و أسفلهم و أعلاهم، فيقول أبن الذين كانوا نزهوا أسماعهم عن قينات الدنيا و معازفها قال و يأمر اللّه

---

(۱) من أ، و فى ف: «حدثنى عبد اللّه- حدثنى إلى حدثنا الهذيل عن مقاتل».

(۲) سورة النحل: ۸۸.

(۳) فى أ: «و الأمر»، و فى ف: «و أما الآن».

و هو بشير إلى قوله- تعالى- فى سورة الرحمن: ۴۳، ۴۴ «هذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ يَطُوفُونَ بَيْنَها وَ بَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ».

(۴) فى أ، ف: «شرقها».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۵۶۵

- عز و جل- جوارى فيرفعن أصواتهن جميعا، ثم قال: وَ كَأْساً دِهاقاً- ۳۴- يعنى و شرابا كثيرا لا يَسْمَعُونَ فِيها إذا شربوا لَغْواً يعنى حلف الباطل وَ لا كِذَّاباً- ۳۵- يقول و لا يكذبون على شرابهم كما يكذب أهل الدنيا إذا شربوا، ثم جمع أهل النار، و أهل الجنة، فقال:

جَزاءً يعنى ثوابا مِنْ رَبِّكَ عَطاءً حِساباً- ۳۶- يعنى يحاسب «المسيئين «۱»» فيجازيهم بالنار، و يحاسب المؤمنين فيجازيهم بالجنة، فأعطى هؤلاء و هؤلاء جزاءهم و لم يظلم هؤلاء «المعذبين «۲»»، شيئا فذلك قوله: «عَطاءً حِساباً»، نظيرها فى الشعراء «إِنْ حِسابُهُمْ إِلَّا عَلى رَبِّي ... «۳»» يقول إن جزاؤهم إلا على ربى، ثم عظم الرب- تعالى- نفسه و دل على صنعه «۴»، فقال رَبِّ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ ما بَيْنَهُمَا يعنى الشمس، و القمر، و النجوم، و السحاب، و الرياح، قال: هو الرَّحْمنِ الرحيم، و هم لا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطاباً- ۳۷- يعنى المناجاة، إذا استوى «للحساب «۵»» ثم أخبرهم متى يكون ذلك؟ فقال: يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ و هو الملك الذى قال اللّه- عز و جل- عنه: «وَ يَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ «۶» ...» وجهه وجه آدم- عليه السلام- و نصفه من [۲۲۶ ب نار، و نصفه من ثلج، فيسبح بحمد

---

(۱) من ف، و فى أ: «المسىء».

(۲) فى أ: «المعذبين»، و فى ف: «المعذبون».

(۳) سورة الشعراء: ۱۱۳.

(۴) فى أ: «و دل عليه»، و فى ف: «و دل على صنعه».

(۵) «للحساب»: من ف، و فى أ: «المحاسبين للحساب».

(۶) سورة الإسراء: ۸۵.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۵۶۶

ربه و يقول رب كما ألفت بين هذه النار و هذا الثلج، تذيب «هذه «۱»» النار هذا الثلج، و لا يطفئ هذا الثلج هذه النار. فكذلك ألف بين عبادك المؤمنين، فاختصه اللّه- تعالى- من بين الخلق من عظمه، فقال: «يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ» ثم انقطع الكلام، فقال: وَ الْمَلائِكَةُ صَفًّا لا يَتَكَلَّمُونَ من الخوف أربعين عاما، إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمنُ بالكلام وَ قالَ صَواباً- ۳۸- يعنى شهادة ألا إله إلا اللّه، فذلك الصواب ذلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ لأن العرب قالوا إن القيامة باطل، فذلك قوله: «الْيَوْمُ الْحَقُّ» فَمَنْ شاءَ اتَّخَذَ إِلى رَبِّهِ مَآباً- ۳۹- يعنى منزلة يعنى

الأعمال الصالحة، ثم خوفهم أيضا العذاب فى الدنيا فقال: إِنَّا أَنْذَرْناكُمْ عَذاباً قَرِيباً يعنى فى الدنيا القتل ببدر، و هلاك الأمم الخالية، و إنما قال قريبا لأنها أقرب من الآخرة، ثم رجع إلى القول الأول حين قال: «يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَ الْمَلائِكَةُ صَفًّا» فقال: يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ ما قَدَّمَتْ يَداهُ يعنى الإنسان الخاطئ يرى عمله أسود مثل الجبل وَ يَقُولُ الْكافِرُ يا لَيْتَنِي كُنْتُ تُراباً- ۴۰- و ذلك أن اللّه- عز و جل- «يجمع الوحوش و السباع «۲»» يوم القيامة فيقتص لبعضهم من بعض حقوقهم، حتى ليأخذ للجماعة من القرناء بحقها ثم يقول لهم كونوا ترابا، فيتمنى للكافر «لو كان خنزيرا فى الدنيا «۳»» ثم صار «ترابا «۴»»، كما كانت الوحوش و السباع ثم صارت ترابا.

---

(۱) فى أ: «هذا».

(۲) من ف، و فى أ: «الوحش من السباع».

(۳) فى أ: «لو كان يومئذ ترابا فى الدنيا»، و فى ف: «لو كان خنزيرا فى الدنيا».

(۴) فى أ: «منزلها»، و فى ف: «ترابا».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۵۶۷

سورة النّازعات

اشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۵۶۹

[سورة النازعات (۷۹): الآيات ۱ الى ۴۶]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

وَ النَّازِعاتِ غَرْقاً (۱) وَ النَّاشِطاتِ نَشْطاً (۲) وَ السَّابِحاتِ سَبْحاً (۳) فَالسَّابِقاتِ سَبْقاً (۴)

فَالْمُدَبِّراتِ أَمْراً (۵) يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ (۶) تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ (۷) قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ واجِفَةٌ (۸) أَبْصارُها خاشِعَةٌ (۹)

يَقُولُونَ أَ إِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحافِرَةِ (۱۰) أَ إِذا كُنَّا عِظاماً نَخِرَةً (۱۱) قالُوا تِلْكَ إِذاً كَرَّةٌ خاسِرَةٌ (۱۲) فَإِنَّما هِيَ زَجْرَةٌ واحِدَةٌ (۱۳) فَإِذا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ (۱۴)

هَلْ أَتاكَ حَدِيثُ مُوسى (۱۵) إِذْ ناداهُ رَبُّهُ بِالْوادِ الْمُقَدَّسِ طُوىً (۱۶) اذْهَبْ إِلى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغى (۱۷) فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلى أَنْ تَزَكَّى (۱۸) وَ أَهْدِيَكَ إِلى رَبِّكَ فَتَخْشى (۱۹)

فَأَراهُ الْآيَةَ الْكُبْرى (۲۰) فَكَذَّبَ وَ عَصى (۲۱) ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعى (۲۲) فَحَشَرَ فَنادى (۲۳) فَقالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلى (۲۴)

فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكالَ الْآخِرَةِ وَ الْأُولى (۲۵) إِنَّ فِي ذلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشى (۲۶) أَ أَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقاً أَمِ السَّماءُ بَناها (۲۷) رَفَعَ سَمْكَها فَسَوَّاها (۲۸) وَ أَغْطَشَ لَيْلَها وَ أَخْرَجَ ضُحاها (۲۹)

وَ الْأَرْضَ بَعْدَ ذلِكَ دَحاها (۳۰) أَخْرَجَ مِنْها ماءَها وَ مَرْعاها (۳۱) وَ الْجِبالَ أَرْساها (۳۲) مَتاعاً لَكُمْ وَ لِأَنْعامِكُمْ (۳۳) فَإِذا جاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرى (۳۴)

يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسانُ ما سَعى (۳۵) وَ بُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَنْ يَرى (۳۶) فَأَمَّا مَنْ طَغى (۳۷) وَ آثَرَ الْحَياةَ الدُّنْيا (۳۸) فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوى (۳۹)

وَ أَمَّا مَنْ خافَ مَقامَ رَبِّهِ وَ نَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوى (۴۰) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوى (۴۱) يَسْئَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْساها (۴۲) فِيمَ أَنْتَ

مِنْ ذِكْراها (۴۳) إِلى رَبِّكَ مُنْتَهاها (۴۴)

إِنَّما أَنْتَ مُنْذِرُ مَنْ يَخْشاها (۴۵) كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَها لَمْ يَلْبَثُوا إِلاَّ عَشِيَّةً أَوْ ضُحاها (۴۶)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۵۷۱

[سورة النازعات «۱»] سورة النازعات مكية، عددها «ست «۲»» و أربعون آية كوفى «۳».

---

(۱) معظم مقصود السورة:

القسم على مجيء البعث و النفخ فى الصور و كيفية البعث و النشور، و إرسال موسى إلى فرعون، و المنة بخلق السماء و الأرض، و تحقيق هول القيامة، و بيان حال من آثر الدنيا، و الخبر عن حال أهل الخوف، و استعجال الكافرين بالقيامة و تعجبهم منها فى حال البعث فى قوله: «كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَها لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحاها» سورة النازعات: ۴۶.

(۲) فى أ، «سنة»، و الصواب: «ست».

(۳) فى المصحف: (۷۹) سورة النازعات مكية و آياتها ۴۶ نزلت بعد سورة النبأ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۵۷۳

تفسير مقاتل بن سليمان ج۴ ۶۷۳

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ قوله: وَ النَّازِعاتِ غَرْقاً- ۱- فهو ملك الموت وحده، ينزع روح الكافر حتى إذا بلغ ترقوته غرقه فى حلقه، فيعذبه فى حياته قبل أن يميته، ثم ينشطها من حلقه كما ينشط السفود الكثير الشعث من الصوف فينشط روح الكافر من قدمه إلى حلقه مثل الصوف المبلول، فذلك قوله: وَ النَّاشِطاتِ نَشْطاً- ۲- فهو ملك الموت فيخرج نفسه من حلقه و معها العروق «كالغريق «۱»» من الماء، و أما قوله: وَ السَّابِحاتِ سَبْحاً- ۳- و هو- ملك الموت- وحده، و هى روح المؤمن و لكن قال فى التقديم: «فَالسَّابِقاتِ سَبْقاً» ثم «السَّابِحاتِ سَبْحاً «۲»» تقبض روح المؤمن كالسابح فى الماء لا يهوله الماء يقول «تستبق «۳»» الملائكة أرواحهم فى حريرة بيضاء من حرير الجنة. يسبقون بها ملائكة الرحمة، و وجوههم مثل الشمس عليهم تاج من نور ضاحكين مستبشرين طيبين، فذلك قوله: «... (تَتَوَفَّاهُمُ «۴») الْمَلائِكَةُ طَيِّبِينَ «۵» ...» [۲۲۷ أ]، قال:

«وَ السَّابِحاتِ سَبْحاً» يقول تسبح الملائكة فى السموات لا تحجب روحه

---

(۱) فى أ: «كالعروق»، و فى ف: «كالغريق».

(۲) كذا فى أ، ف: و لعل المعنى فيما تقدم من السور ذكر «فَالسَّابِقاتِ سَبْقاً»، ثم «السَّابِحاتِ سَبْحاً».

(۳) فى أ: «تسبق»، و فى ف: «تستبق».

(۴) (تَتَوَفَّاهُمُ): زيادة فى أ: و ليست فى ف.

(۵) سورة النحل: ۳۲.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۵۷۴

فى السماء حتى يبلغ به الملك عند سدرة المنتهى عندها مأوى أرواح المؤمنين، فأما الكافر فإنه أول ما ينزل الملك الروح من جسده، «فتستبق «۱»» ملائكة الغضب وجوههم مثل «الجمر «۲»»، و أعينهم مثل البرق غضاب، حرهم أشد من حر النار فتوضع روحه على جمر مثل الكبريت، فيضعون روحه عليه، و تقلب روحه عليه، مثل السمك «على الطابق «۳»»، و لا تفتح له أبواب السماء فيهبط به الملك حتى يضعه فى سجين و هى الأرض السفلى تحت «خد «۴»» إبليس.

هذا معنى فَالسَّابِقاتِ سَبْقاً- ۴-، و أما قوله- تعالى-:

فَالْمُدَبِّراتِ أَمْراً- ۵- فهم الملائكة منهم الخزان الذين يكونون مع الرياح، و مع المطر، و مع الكواكب، و مع الشمس و القمر، و مع الإنس و الجن، فكذلك هم، و يقال جبريل، و ميكائيل، و ملك الموت- عليهم السلام- الذين يدبرون أمر اللّه- تعالى- فى عباده و بلاده، و بأمره.

و أما قوله- تعالى-: يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ- ۶- و هى النفخة الأولى و إنما سميت الراجفة لأنها تميت الخلق كلهم، كقوله: «فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ «۵» ...» يعنى الموت، من فوق سبع سموات من عند العرش فيموت الخلق كلهم.

---

(۱) فى أ: «فيستبقون»، و فى ف: «فتستبق».

(۲) فى أ: «الجمر»، و فى ف: «الحمير».

(۳) كذا فى أ، ف، «على الطابق»، و المراد كما يشوى السمك على النار.

(۴) فى أ: «جد»، و فى ف: «خد».

(۵) سورة الأعراف: ۷۸ و فيها «فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دارِهِمْ جاثِمِينَ»، كما وردت فى سورة الأعراف: ۹۱، و تمامها «فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دارِهِمْ جاثِمِينَ»، و فى سورة العنكبوت: ۳۷، و تمامها: «فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دارِهِمْ جاثِمِينَ».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۵۷۵

تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ- ۷- و هى النفخة الثانية أردفت النفخة الأولى بينهما أربعون سنة، أسمعت الخلائق و هى عند صخرة بيت المقدس، و ذلك أنه ينزل إسرافيل، و ترتفع أروح الكفار من تحت الأرض السفلى إلى واد يقال له برهوت و هو بحضرموت و هو كأشر واد فى الأرض، و تنزل أرواح المؤمنين من فوق سبع سموات إلى واد يقال له الجابية و هو بالشام، و هو خير واد فى الأرض فيأخذ هؤلاء و هؤلاء جميعها إسرافيل فيجعلهم فى القرن و هو الصور فينفخ فيه، فيقول أيتها العظام البالية، و أيتها العروق المنقطعة، و أيتها اللحوم المتمزقة، اخرجوا من قبوركم لتجازوا بأعمالكم. ثم قال: قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ واجِفَةٌ- ۸- يعنى خائفة أَبْصارُها خاشِعَةٌ- ۹- يعنى ذليلة مما رأت عند معاينة النار، فخضعت، كقوله: «... خاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ ... «۱»» مما ترى من العجائب و مما ترى من أمر الآخرة.

ثم أخبر اللّه- عز و جل- عن كفار مكة فقال: يَقُولُونَ أَ إِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحافِرَةِ- ۱۰- تعجبا منها، فيها تقديم. يقولون أ إنا لراجعون على أقدامنا «إلى الحياة «۲»» بعد الموت، و هذا قول كفار مكة أَ إِذا كُنَّا عِظاماً نَخِرَةً- ۱۱- يعنى بالية، أى: أنا لا نبعث خلقا كما كنا، قالُوا تِلْكَ إِذاً كَرَّةٌ خاسِرَةٌ- ۱۲- قالوا إن بعثنا بعد الموت إنّا إذا لخاسرون يعنى هالكون، ثم قال اللّه- تبارك و تعالى- لمحمد- صلى اللّه عليه و سلم-:

فَإِنَّما هِيَ زَجْرَةٌ واحِدَةٌ- ۱۳- يقول [۲۲۷ ب فإنما هى صيحة

---

(۱) سورة الشورى: ۴۵.

(۲) فى أ: «إلى هذه الدنيا»، و فى ف: «إلى الحياة».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۵۷۶

واحدة من إسرافيل- عليه السلام- فيسمعونها و هم فى بطن الأرض أمواتا «لا يثنيها «۱»» فَإِذا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ- ۱۴- يعنى الأرض الجديدة التى تبسط على هذه الأرض، فيسلها اللّه- عز و جل- من تحتها كما يسل الثوب الخلق البالى، فذلك قوله: «فَإِذا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ» يقول بالأرض الأخرى و اسمها الساهرة.

قوله: هَلْ أَتاكَ حَدِيثُ مُوسى ۱۵- قبل هذا إِذْ ناداهُ رَبُّهُ بِالْوادِ الْمُقَدَّسِ يقول بالوادى المطهر اسمه طُوىً ۱۶- لأن اللّه- عز و جل- طوى عليه القدس، و كان نداؤه إياه أنه قال: يا موسى فناداه من الشجرة، و هى «الشمران «۲»»، فقال: يا موسى إنى أنا ربك، يا موسى

اذْهَبْ إِلى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغى ۱۷- يقول إنه قد بلغ من طغيانه أنه عبد، «و فى قراءة ابن مسعود «۳»» «طغى» لأنه لم يعبد صنما قط و لكنه دعا الناس إلى عبادته، فذلك قوله: «إِنَّهُ طَغى «۴» فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلى أَنْ تَزَكَّى ۱۸- يقول هل لك أن تصلح ما قد أفسدت، يقول و أدعوك لتوحيد اللّه وَ أَهْدِيَكَ إِلى رَبِّكَ إلى عظمته فَتَخْشى ۱۹- يخبر اللّه- عز و جل- محمدا- صلّى اللّه عليه و سلم- بخبره، قال له فرعون: و ما هى؟ قال: فَأَراهُ الْآيَةَ الْكُبْرى ۲۰- و هى اليد و العصا أخرج يده بيضاء لها شعاع كشعاع الشمس يغشى البصر، فكانت اليد أعظم و أعجب من العصا من غير سوء يعنى

---

(۱) «لا يثنيها»: من ف، و ليست فى أ.

(۲) فى أ: «السمران». و فى ف: «الشمران».

(۳) «و فى قراءة ابن مسعود»: من ف، و فى أ: «و فى قوله».

(۴) فى حاشية أ: «اختلفوا هل عبد فرعون صنما، أو شيئا كان فى عنقه، أو غير ذلك، أو لم يعبد شيئا».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۵۷۷

من غير برص، قال: فَكَذَّبَ وَ عَصى ۲۱- و زعم أنه ليس من اللّه- عز و جل- «و عصى» فقال: إنه سحر، «و عصى» أيضا يعنى استعصى عن الإيمان، قال: ثُمَّ أَدْبَرَ عن الحق يَسْعى ۲۲- يعنى فى جمع السحرة فهو قوله: «... فَجَمَعَ كَيْدَهُ «۱» ...» ثم أتى بهم فَحَشَرَ فَنادى ۲۳- يقول حشر القبط فَقالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلى ۲۴- و ذلك أن موسى- صلى اللّه عليه و سلم- قال لفرعون: لك ملكك فلا يزول، و لك شبابك فلا تهرم، و لك الجنة إذا مت، على أن يقول ربى اللّه و أنا أعبده. فقال فرعون:

إنك لعاجز، «بينا «۲»» يكون الرجل ربا يعبد حتى يكون له رب، فقال- فرعون-: «أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلى يقول ليس لى رب فوقى، فذلك الأعلى فَأَخَذَهُ اللَّهُ بعقوبة قوله: نَكالَ الْآخِرَةِ وَ الْأُولى ۲۵- و كان بينهما أربعين سنة، الأولى قوله: «... ما عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلهٍ غَيْرِى «۳» ...»، و الآخرة قوله «أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلى ثم قال: إِنَّ فِي ذلِكَ يقول إن فى هلاك فرعون و قومه لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشى ۲۶- يعنى لمن يذكر اللّه- تعالى- يقول لمن يخشى عقوبة اللّه- تعالى-، مثل ما فعل بآل فرعون فلا يشرك، يخوف كفار مكة لئلا يكذبوا محمدا- صلى اللّه عليه و سلم- فيجازيهم مثل ما حل بقوم فرعون من العذاب، ثم قال: يا معشر العرب، أَ أَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقاً أَمِ السَّماءُ بَناها- ۲۷- يقول أنتم أشد قوة من السماء [۲۸ أ] لأنه قال:

---

(۱) سورة طه: ۶۰.

(۲) فى أ: «بين».

(۳) سورة القصص: ۳۸.

تفسير مقاتل بن سليمان ج ۴- م ۳۷.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۵۷۸

«إِذَا السَّماءُ انْفَطَرَتْ «۱»»، «إِذَا السَّماءُ انْشَقَّتْ «۲»» يقول فما حالكم أنتم، يا بنى آدم، «و أنتم أضعف «۳»» من السماء؟ ثم قال: «بناها» رَفَعَ سَمْكَها يعنى طولها مسيرة خمسمائة عام فَسَوَّاها- ۲۸- ليس فيها خلل، قوله:

وَ أَغْطَشَ يقول و أظلم لَيْلَها وَ أَخْرَجَ ضُحاها- ۲۹- يعنى و أبرز يقول، و أخرج شمسها، و إنما «صارت مؤنثة «۴»» لأن ظلمة الليل فى السموات، و ظلمة الليل من السماء تجىء، قال: وَ الْأَرْضَ بَعْدَ ذلِكَ دَحاها- ۳۰- يقول بعد بناء السماء، بسطها من تحت الكعبة مسيرة خمسمائة عام، ثم قال:

أَخْرَجَ مِنْها ماءَها «وَ مَرْعاها «۵»- ۳۱- يقول بحورها و نباتها لأن النبات و الماء يكونان من الأرض وَ الْجِبالَ أَرْساها- ۳۲- يقول

أوتـدها فى الأرض لئلا تزول، فاستقرت بأهلها، ثم رجع إلى «مرعاها «۶»» فقـال، فيها، مَتاعاً لَكَمْ وَ لِأَنْعامِكَمْ ۳۳- يقول معيشة لكم و لمواشـيكم فَـإِذا جاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرى ۳۴- يعنى العظمى، و هى النفخـة الآـخرة من بيت المقـدس، فـذلك الطامـة الكـبرى و هى يوم القيامة.

قال الهذيل: «أَغْطَشَ لَيْلَها وَ أَخْرَجَ ضُحاها» إنما صارت مؤنثة لأن ظلمة الليل و الشمس فى السماء «مؤنثة «۷»» قال و قال شاعر همذان يوم اليرموك:

---

(۱) سورة الانفطار: ۱.

(۲) سورة الانشقاق: ۱.

(۳) «و أنتم أضعف»: ليست فى أ، و هى من ف.

(۴) فى أ، «صارت مؤنثة»، و فى ف: «فى السموات».

(۵) «وَ مَرْعاها»: ساقطة من الأصل.

(۶) سـقط تفسير الآية (۳۱) من (أ)، و كـذلك الآية (۳۲) مع تفسـيرها ساقط من (أ) أى من كلمـة (مرعاها) فى الآيـة (۳۱) إلى كلمة «مرعاها» التالية ساقط من (أ) و هو من ف.

(۷) «مؤنثة»: زيادة للتوضيح.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۵۷۹ أقدم «أبادهم «۱»» على الأساوره و لا تغرنك أكف بادره

و إنما «قصرك «۲»» «ترب «۳»» الساهرة ثم ترد بعدها فى الحافرة

من بعـد ما كنت عظاما ناخره قال: و فى قوله: «وَ السَّلامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ» يعنى فى الخلق الأول من غير أب، «وَ يَوْمَ أَمُوتُ» من ضـغطة القبر، «وَ يَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا «۴»» بالحجة على من قال إنى رب.

ثم نعت الطامة فقال: «يَوْمَ «۵»» يَتَذَكَّرُ الْإِنْسانُ ما سَعى ۳۵- يعنى يتذكر ما عمل فى الدنيا من الشـر، يجزى به فى ذلك اليوم وَ بُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَنْ يَرى ۳۶- لأن الخلق يومئذ يبصرونها فمن كان منها أعمى فى الدنيا؟ فهو يومئذ يبصر قال: فَأَمَّا مَنْ طَغى ۳۷- وَ آثَرَ الْحَياةَ الدُّنْيا- ۳۸- نزلت هـذه الآيـة فى النضـر بن الحارث بن علقمـة ابن كلـدة، و فى حبيب بن عبد ياليل، و أمية بن خلف الجمحى، «عتبة «۶»» «و عتيبة «۷»» ابنى أبى لهب، فهؤلاء كفار و منهم مصعب «و أبو الدوم «۸»» ابنا عمير، و ذلك أنهم وجدوا جزورا فى البرية، ضلت من الأعراب فنحروها

---

(۱) فى أ: «أحاميهم»، و فى ف: «أبادهم».

(۲) فى أ: «قصرت»، و فى ف: «قصرك».

(۳) فى أ: «ترب»، و فى ف: «ترك».

(۴) سورة مريم: ۳۳.

(۵) فى أ: «يومئذ».

(۶) فى أ: «و عقبة»، و فى ف: «و عقبة».

(۷) فى أ، ف: «و عيينة».

(۸) فى أ: «و أبى الدوم»، و فى ف: «و أبا الدوم».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۵۸۰

و جعلوا يقتسمونها بينهم «فأصاب مصعب و أبو الدوم سهمين «۱»»، ثم إن مصعب ذكر مقامه بين يدى رب العالمين، فخاف أن يحاسبه اللّه- تعالى- يوم القيامة، فقال: إن سهمى و سهم أخى هو لكم، فقال له عند ذلك أمية بن خلف:

و لم؟ قال: إنى أخاف أن يحاسبنى اللّه به. فقال له أمية بن خلف: هاته و أنا أحمل عنك هذا الوزر عند إلهك فى الآخرة «و فشت تلك «۲»» المقالة فى قريش فى أمر مصعب [۲۲۸ ب فأنزل- اللّه تعالى-: «فَأَمَّا مَنْ طَغى الثابت على الشرك، و آثر الحياة الدنيا على الآخرة، و لم يخف اللّه و لا- حسابه فأكل الحرام، فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوى ۳۹- ثم ذكر مصعب- قتل يوم أحد «۳»- و أبا الدوم ابنى عمير بن هشام بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصى، فقال: وَ أَمَّا مَنْ خافَ مَقامَ رَبِّهِ يقول مقام ذلك اليوم بين يدى ربه وَ نَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوى ۴۰- يقول قدر على معصيته فانتهى عنها مخافة حساب ذلك اليوم فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوى ۴۱- نظيرها فى النجم «۴» فخرج رسول اللّه- صلى اللّه عليه و سلم- عند ذلك فقرأها عليهم، فقالوا:

متى هذا اليوم يا محمد؟ فأنزل اللّه- عز و جل- يَسْئَلُونَكَ يعنى كفار مكة عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْساها- ۴۲- فأجاب اللّه- عز و جل- النبى- صلى اللّه عليه و سلم- فى النمل فقال: «قل لا يعلم من فى السموات

---

(۱) فى ف: «فأصاب مصعب و أبا الدوم سهمان».

و فى أ: «صار لمصعب و أبى الدوم سهمان»، و فيه خطأ نحوى.

(۲) فى أ: «و فشا ذلك»، و فى ف: «و فشا تلك».

(۳) جملة اعتراضية تفيد أن مصعب بن عمير قتل يوم أحد.

(۴) سورة النجم: ۱۵، و قد وردت فى الأصول الرحمن.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۵۸۱

و الأرض الغيب إلا اللّه «۱»» يقول يسألونك عن القيامة متى قيامها، فقال:

فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْراها- ۴۳- أى من أين تعلم ذلك إِلى رَبِّكَ مُنْتَهاها- ۴۴- يقول منتهى علم ذلك إلى اللّه- عز و جل- نظيرها فى الأعراف، ثم قال: إِنَّما أَنْتَ مُنْذِرُ مَنْ يَخْشاها- ۴۵- يقول إنما أنت رسول تنذر بالساعة من يخشى ذلك اليوم، ثم نعت ذلك اليوم فقال: كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَها الساعة يظنون أنهم لَمْ يَلْبَثُوا فى الدنيا و نعيمها إِلَّا عَشِيَّةً و هى ما بين صلاة العصر إلى أن تغيب الشمس أَوْ ضُحاها- ۴۶- يقول أو ما بين طلوع الشمس إلى أن ترتفع الشمس على قدر عشية الدنيا أو ضحا الدنيا.

---

(۱) سورة النمل: ۶۵.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۵۸۳

سورة عبس

اشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۵۸۵

[سورة عبس (۸۰): الآيات ۱ الى ۴۲]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

عَبَسَ وَ تَوَلَّى (۱) أَنْ جاءَهُ الْأَعْمى (۲) وَ ما يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى (۳) أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرى (۴)
أَمَّا مَنِ اسْتَغْنى (۵) فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى (۶) وَ ما عَلَيْكَ أَلاَّ يَزَّكَّى (۷) وَ أَمَّا مَنْ جاءَكَ يَسْعى (۸) وَ هُوَ يَخْشى (۹)
فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى (۱۰) كَلاَّ إِنَّها تَذْكِرَةٌ (۱۱) فَمَنْ شاءَ ذَكَرَهُ (۱۲) فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ (۱۳) مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ (۱۴)
بِأَيْدِي سَفَرَةٍ (۱۵) كِرامٍ بَرَرَةٍ (۱۶) قُتِلَ الْإِنْسانُ ما أَكْفَرَهُ (۱۷) مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ (۱۸) مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ (۱۹)
ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ (۲۰) ثُمَّ أَماتَهُ فَأَقْبَرَهُ (۲۱) ثُمَّ إِذا شاءَ أَنْشَرَهُ (۲۲) كَلاَّ لَمَّا يَقْضِ ما أَمَرَهُ (۲۳) فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسانُ إِلى طَعامِهِ (۲۴)
أَنَّا صَبَبْنَا الْماءَ صَبًّا (۲۵) ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا (۲۶) فَأَنْبَتْنا فِيها حَبًّا (۲۷) وَ عِنَباً وَ قَضْباً (۲۸) وَ زَيْتُوناً وَ نَخْلاً (۲۹)
وَ حَدائِقَ غُلْباً (۳۰) وَ فاكِهَةً وَ أَبًّا (۳۱) مَتاعاً لَكُمْ وَ لِأَنْعامِكُمْ (۳۲) فَإِذا جاءَتِ الصَّاخَّةُ (۳۳) يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (۳۴)
وَ أُمِّهِ وَ أَبِيهِ (۳۵) وَ صاحِبَتِهِ وَ بَنِيهِ (۳۶) لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ (۳۷) وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ (۳۸) ضاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ (۳۹)
وَ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْها غَبَرَةٌ (۴۰) تَرْهَقُها قَتَرَةٌ (۴۱) أُولئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ (۴۲)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۵۸۷

[سورة عبس «۱»] سورة الأعمى مكية عددها «اثنتان «۲»» و أربعون آية كوفى «۳».

---

(۱) معظم مقصود السورة.

بيان حال الأعمى، و ذكر شرف القرآن، و الشكاية من أبى جهل، و إنكاره البعث و القيامة، و إقامة البرهان من حال الثبات على البعث، و إحياء الموتى، و شغل الخلق فى العرصات، و تفاوت حال أهل الدرجات و الدركات فى قوله: «وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ، ضاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ، وَ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْها غَبَرَةٌ، تَرْهَقُها قَتَرَةٌ، أُولئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ» سورة عبس: ۳۸- ۴۲.

(۲) فى أ: «اثنان»، و الصواب: «اثنتان»، أو «ثنتان».

(۳) فى المصحف: (۸۰) سورة عبس مكية و آياتها ۴۳ نزلت بعد سورة النجم.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۵۸۹

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ قوله: عَبَسَ وَ تَوَلَّى ۱- يقول عبس بوجهه و أعرض إلى غيره نزلت فى عبد اللّه بن أبى سرح الأعمى، و أمه أم مكتوم، اسمه عمرو بن قيس بن زائدة بن رواحة بن الأصم بن حجر بن عبدود بن بغيض بن عامر بن لؤى بن غالب.

و أما أم مكتوم: اسمها عاتكة بنت عامر بن عتكة بن عامر بن مخزوم بن «يقظة «۱»» بن مرة بن كعب بن لؤى، و ذلك أنه ذات يوم كان جالسا فى المسجد الحرام وحده ليس معه «ثان «۲»»، و كان «رجلا «۳»» مكفوف البصر، إذ نزل ملكان من السماء ليصليا فى المسجد الحرام، فقالا: من هذا الأعمى الذى لا يبصر فى الدنيا و لا فى الآخرة؟ قال أحدهما: و لكن أعجب من أبى طالب يدعو الناس إلى الإسلام! و هو لا يبصرهما، و يسمع ذلك، فقام عبد اللّه حتى أتى رسول اللّه- صلى اللّه عليه و سلم- و إذا معه أمية بن خلف [۲۲۹ أ]، و العباس بن عبد المطلب و هما قيام بين يديه يعرض عليهما الإسلام، فقال عبد اللّه:

يا محمد، قد جئتك تائبا فهل لى من توبة؟ فأعرض النبى- صلى اللّه عليه و سلم- وجهه عنه، و أقبل بوجهه إلى العباس و أمية بن خلف، «فكرر

---

(۱) فى أ: «لعطه» بدون إعجام، و فى ف: «يقظة» مع الإعجام.

(۲) فى أ: «ثانى».

(۳) فى أ: «رجل».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۵۹۰

عبد اللّه كلامه «۱»» فأعرض النبى- صلى اللّه عليه و سلم- «بوجهه «۲»» و كلح، فاستحيى عبد اللّه و ظن أنه ليس له توبة فرجع إلى منزله، فأنزل اللّه- عز و جل- فيه «عَبَسَ وَ تَوَلَّى» يعنى كلح النبى- صلى اللّه عليه و سلم- و تولى أَنْ جاءَهُ الْأَعْمى ۲- ثم قال: وَ ما يُدْرِيكَ يا محمد لَعَلَّهُ يَزَّكَّى ۳- يقول لعله أن يؤمن فيصلى فيتذكر فى القرآن بما قد أفسد «أَوْ يَذَّكَّرُ» «۳» فى القرآن فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرى ۴- يعنى الموعظة يقول أن تعرض عليه الإسلام فيؤمن فتنفعه تلك الذكرى ف أَمَّا مَنِ اسْتَغْنى ۵- عن اللّه فى نفسه يعنى أمية ابن خلف فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى ۶- يعنى تدعو و تقبل بوجهك وَ ما عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّى ۷- يقول و ما عليك ألا يؤمن و لا يصلح ما قد أفسد، هؤلاء النفر وَ أَمَّا مَنْ جاءَكَ يَسْعى ۸- فى الحر وَ هُوَ يَخْشى ۹- اللّه يعنى ابن أم مكتوم فَأَنْتَ عَنْهُ يا محمد تَلَهَّى ۱۰- يعنى تعرض بوجهك عنه، ثم وعظ اللّه- عز و جل- النبى- صلى اللّه عليه و سلم- أن «لا يقبل «۴»» على من استغنى عنه فقال: لا تقبل عليه و لا تعرض عن من جاءك يسعى، و لا تقبل على من استغنى و تعرض عن من يخشى ربه، فلما نزلت هذه الآية فى ابن أم مكتوم، أكرمه النبى- صلى اللّه عليه و سلم- و استخلفه بعد ذلك على المدينة مرتين فى غزواته «۵»، ثم انقطع الكلام، ثم استأنف فقال:

---

(۱) زيادة اقتضاها السياق، و هى من القرطبى، و ليست فى أ، و لا ف، و لا فى جميع النسخ.

(۲) فى أ: «وجهه».

(۳) «أو يذكر»: ساقطة من أ، ف.

(۴) فى الأصل: «يقبل».

(۵) كذا فى القرطبى و غيره، و فى أ، ف و استخلفه بعد ذلك فى غزاته على المدينة، فى غزاة بنى كنانة مرتين.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۵۹۱

كَلَّا إِنَّها تَذْكِرَةٌ- ۱۱- يعنى آيات القرآن فَمَنْ شاءَ ذَكَرَهُ ۱۲- يعنى الرب- تعالى- نفسه، يقول من شاء اللّه- تعالى- فهمه يعنى القرآن، يقول من شاء ذكر: أن يفوض الأمر إلى عباده، ثم قال: إن هذا القرآن فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ- ۱۳- يعنى فى كتب مكرمة مَرْفُوعَةٍ يعنى به اللوح المحفوظ، مرفوعة فوق السماء الرابعة، نظيرها فى الواقعة «۱» عند اللّه مُطَهَّرَةٍ- ۱۴- من الشرك و الكفر بِأَيْدِي سَفَرَةٍ- ۱۵- يعنى تلك الصحف بأيدى كتبة كرام مسلمين، ثم أثنى على الملائكة الكتبة فقال: كِرامٍ يعنى مسلمين، و هم الملائكة بَرَرَةٍ- ۱۶- يعنى مطيعين للّه- تعالى- أنقياء أبرار من الذنوب، و كان ينزل إليهم من اللوح المحفوظ إلى سماء الدنيا فى ليلة القدر، إلى الكتبة من الملائكة، ثم ينزل به جبريل إلى النبى- صلى اللّه عليه و سلم- ثم انقطع الكلام، فذلك قوله: قُتِلَ الْإِنْسانُ يعنى لعن الإنسان ما أَكْفَرَهُ ۱۷- يقول ما الذى أكفره، نزلت هذه الآية فى عتبة بن أبى لهب بن عبد المطلب [۲۹۹ ب و ذلك أنه كان غضب على أبيه فأتى محمدا- صلى اللّه عليه و سلم- فآمن به، «فلما رضى أبوه عنه و صالحه «۲»» و جهزه و سرحه إلى الشام بالتجارات «فقال «۳»»: بلغوا محمدا عن عتبة أنه قد كفر بالنجم،

فلما سمع بذلك النبى- صلى اللّه عليه و سلم- قال:

اللهم سلط عليه كلبك يأكله فنزل ليلا فى بعض الطريق فجاء الأسد فأكله، ثم قال و هو يعلم: مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ

- ۱۸- فأعلمه كيف خلقه ليعتبر فى خلقه فقال: مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ ۱۹- فى

---

(۱) بشير إلى قوله- تعالى-: «وَ فُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ» سورة الواقعة: ۳۴.

(۲) فى أ: «فلما رضى عنه فصالحه»، و فى ف: «فلما رضى أبوه عنه و صالحه».

(۳) «فقال»: كذا فى أ، ف، و الأنسب، «قال».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۵۹۲

بطن أمه من نطفة، ثم من علقة، ثم من مضغة، ثم عظما، ثم روحا، فقدر هذا الخلق فى بطن أمه ثم أخرج من بطن أمه ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ ۲۰- يعنى هون طريقه فى الخروج من بطن أمه يقول يسره للخروج أقلا يعتبر فيوحد اللّه فى حسن خلقه فيشكر اللّه فى نعمه ثُمَّ أَماتَهُ عند أجله فَأَقْبَرَهُ ۲۱- ثُمَّ إِذا شاءَ أَنْشَرَهُ ۲۲- فى الآخرة يعنى إذا شاء بعثه من بعد موته كَلَّا لا يؤمن الإنسان بالنشور، ثم استأنف فقال: لَمَّا يَقْضِ ما أَمَرَهُ ۲۳- يعنى ما عهد اللّه إليه أمر الميثاق الأول، يعنى التوحيد، يعنى به آدم- عليه السلام- ثم استأنف ذكر ما خلق عليه، «فذكر «۱»» رزقه ليعتبر، فقال: فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسانُ يعنى عتبة بن أبى لهب إِلى طَعامِهِ ۲۴- يعنى رزقه أَنَّا صَبَبْنَا الْماءَ صَبًّا- ۲۵- على الأرض يعنى المطر ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا- ۲۶- يعنى عن النبت و الشجر فَأَنْبَتْنا فِيها حَبًّا- ۲۷- يعنى الحبوب كلها وَ عِنَباً وَ قَضْباً- ۲۸- يعنى به الرطاب وَ زَيْتُوناً يعنى الرطبة التى يعصر منها الزيت وَ نَخْلًا- ۲۹- وَ حَدائِقَ غُلْباً- ۳۰- يعنى الشجر الملتف الشجرة التى يدخل بعضها فى جوف بعض وَ فاكِهَةً وَ أَبًّا- ۳۱- يعنى المرعى مَتاعاً لَكُمْ يقول فى هذا كله متاعا لكم وَ لِأَنْعامِكُمْ ۳۲- ففى هذا معتبر، و قال النبى- صلى اللّه عليه و سلم- خلقتم من سبع، و رزقتم من سبع، و خرجتم على سبع، فَإِذا جاءَتِ الصَّاخَّةُ- ۳۳- يعنى الصيحة «صاخت «۲»» أسماع الخلق بالصيحة من «الصائح «۳»»، يسمعها الخلق، ثم عظم الرب

---

(۱) فى أ: «ذكر».

(۲) فى أ: «ساخت»، و فى ف: «صاخت».

(۳) فى أ: «للصائح»، و فى ف: من «الصائح».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۵۹۳

- عز و جل- ذلك فقال: يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ۳۴- يعنى لا يلتفت إليه وَ أُمِّهِ وَ أَبِيهِ ۳۵- وَ صاحِبَتِهِ يعنى و امرأته وَ بَنِيهِ ۳۶- لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ۳۷- «يعنى إذا و كل بكل إنسان ما يشغله «۱»» عن هؤلاء الأقرباء وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ- ۳۸- يعنى فرحة بهجة، ثم نعتها فقال: ضاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ- ۳۹- لما أعطيت من الخير و الكرامة، قال: وَ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْها غَبَرَةٌ- ۴۰- يعنى السواد كقوله: «سَنَسِمُهُ» بالسواد «عَلَى الْخُرْطُومِ «۲»» تَرْهَقُها قَتَرَةٌ- ۴۱- يعنى يغشاها الكسوف و هى الظلمة، ثم أخبر اللّه- عز وجل- عنهم، فقال: أُولئِكَ الذين كتب اللّه هذا لهم الشر فى الآخرة هُمُ الْكَفَرَةُ يعنى الجحدة و الظلمة و هم الْفَجَرَةُ- ۴۲- يعنى الكذبة.

قال النبى- صلى اللّه عليه و سلم- نزل القرآن فى ليلة القدر جميعا كله من اللوح المحفوظ إلى السفرة من الملائكة فى السماء الدنيا، ثم أخبر به جبريل- صلى اللّه عليه و سلم- فى عشرين شهرا، ثم أخبر به جبريل النبى- صلى اللّه عليهما- فى عشرين سنة.

---

(۱) فى أ، ف: «يعنى إذا وكل بكل إنسان شغله أمره عن هؤلاء الأقرباء».

(۲) سورة القلم: ۱۶.

تفسير مقاتل بن سليمان ج ۴- م ۳۸

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۵۹۵

سورة التكوير

اشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۵۹۷

[سورة التكوير (۸۱): الآيات ۱ الى ۲۹]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ (۱) وَ إِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ (۲) وَ إِذَا الْجِبالُ سُيِّرَتْ (۳) وَ إِذَا الْعِشارُ عُطِّلَتْ (۴)

وَ إِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ (۵) وَ إِذَا الْبِحارُ سُجِّرَتْ (۶) وَ إِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ (۷) وَ إِذَا الْمَوْؤُدَةُ سُئِلَتْ (۸) بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ (۹)

وَ إِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ (۱۰) وَ إِذَا السَّماءُ كُشِطَتْ (۱۱) وَ إِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ (۱۲) وَ إِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ (۱۳) عَلِمَتْ نَفْسٌ ما أَحْضَرَتْ (۱۴)

فَلا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ (۱۵) الْجَوارِ الْكُنَّسِ (۱۶) وَ اللَّيْلِ إِذا عَسْعَسَ (۱۷) وَ الصُّبْحِ إِذا تَنَفَّسَ (۱۸) إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ (۱۹)

ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ (۲۰) مُطاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ (۲۱) وَ ما صاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ (۲۲) وَ لَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ (۲۳) وَ ما هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ (۲۴)

وَ ما هُوَ بِقَوْلِ شَيْطانٍ رَجِيمٍ (۲۵) فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ (۲۶) إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعالَمِينَ (۲۷) لِمَنْ شاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ (۲۸) وَ ما تَشاؤُنَ إِلَّا أَنْ يَشاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعالَمِينَ (۲۹)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۵۹۹

[سورة التكوير «۱»] سورة التكوير مكية عددها تسع و عشرون آية كوفى «۲».

---

(۱) معظم مقصود السورة:

بيان أحوال القيامة، و أهوالها، و ذكر القسم على أن جبريل أمين على الوحى، مكين عند ربه أن محمدا- صلى اللّه عليه و سلم- لا منهم، و لا بخيل، يقول الحق، و بيان حقيقة المشيئة و الإرادة فى قوله: «... إِلَّا أَنْ يَشاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعالَمِينَ» سورة التكوير: ۲۹.

(۲) فى المصحف: (۸۱) سورة التكوير مكية و آياتها ۲۹ نزلت بعد سورة المسد.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۶۰۱

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۱- فذهب ضوءها وَ إِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ۲- يعنى اكدارت الكواكب و تناثرت وَ إِذَا الْجِبالُ سُيِّرَتْ ۳- من أماكنها و استوت بالأرض كما كانت أول مرة وَ إِذَا الْعِشارُ عُطِّلَتْ ۴- يعنى و إذا النوق الحوامل أهملت، يعنى الناقة الحاملة نسيها أربابها، و ذلك أنه ليس شىء أحب إلى الأعراب من الناقة الحاملة، يقول أهملها أربابها للأمر الذى عاينوه وَ إِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ۵- يعنى جمعت وَ إِذَا الْبِحارُ سُجِّرَتْ ۶- يعنى فجرت بعضها فى جوف بعض العذب و المالح ملئت فى البحر المسجور يعنى الممتلئ فصارت البحور كلها بحرا واحدا مثل طشت فيه ماء، وَ إِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ۷- أ زوجت «أنفس «۱»» المؤمنين مع الحور العين، و أزوجت أنفس الكافرين مع الشياطين يعنى ابن آدم و شيطانه مقرونا فى السلسلة الواحدة زوجان، نظيرها فى سورة الصافات قوله- عز و جل-:

احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَ أَزْواجَهُمْ ... «۲» يعنى قرناءهم وَ إِذَا الْمَوْؤُدَةُ سُئِلَتْ ۸- يعنى دفن البنات، و ذلك أن أهل الجاهلية كان أحدهم إذا ولدت «له «۳»» الابنة دفنها فى التراب و هى حية فذلك قوله: «وَ إِذَا الْمَوْؤُدَةُ سُئِلَتْ»،

---

(۱) «أنفس»: ساقطة من أ.

(۲) سورة الصافات: ۲۲.

(۳) فى أ: «لهم».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۶۰۲

بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ۹- سئل قاتلها بأى ذنب قتلها و هى حية لم تذنب قط وَ إِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ ۱۰- و ذلك أن المرء إذا مات طويت

صحيفته، فإذا كان يوم القيامة نشرت للجن و الإنس فيعطون كتبهم، فتعطيهم الحفظة منشورا بأيمانهم و شمائلهم وَ إِذَا السَّماءُ كُشِطَتْ ۱۱- عن من فيها لنزول الرب- تبارك و تعالى- و الملائكة، ثم طويت وَ إِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ۱۲- يعنى أوقدت لأعدائه وَ إِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ۱۳- يعنى قربت لأوليائه عَلِمَتْ نَفْسٌ ما أَحْضَرَتْ ۱۴- يعنى علمت ما عملت فاستيقنت من خير أو شر تجزى به كل هذا يوم القيامة، ثم أقسم الرب- تعالى- فقال: فَلا- أُقْسِمُ يعنى أقسم بِالْخُنَّسِ ۱۵- و هى خمس من الكواكب، بهرام، و الزهرة، و زحل، و البرجهس يعنى المشترى، و عطارد، و الخنس التى خنست بالنهار فلا ترى، و ظهرت بالليل فترى، قال: «الْجَوارِ «۱»» الْكُنَّسِ ۱۶- لأنهن يجرين فى السماء الكنس يعنى تتوارى كما تتوارى الظباء فى كناسهن، وَ اللَّيْلِ إِذا عَسْعَسَ ۱۷- يعنى إذا أظلم وَ الصُّبْحِ إِذا تَنَفَّسَ ۱۸- يعنى إذا أضاء لونه فأقسم اللّه- تعالى- بهؤلاء الآيات أن هذا القرآن، «إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ» «۲»- ۱۹- على اللّه يعنى جبريل- عليه السلام-، هو علم محمدا- صلى اللّه عليه و سلم- ذِي قُوَّةٍ يعنى ذا بطش، و ذلك

أن النبى- صلى اللّه عليه و سلم- حين بعث، قال إبليس:

من لهذا النبى الذى خرج من أرض تهامة؟ فقال شيطان- و اسمه الأبيض- هو صاحب الأنبياء: أنا له، فأتى النبى- صلى اللّه عليه و سلم- فوجده فى

---

(۱) فى أ: «الجوارى».

(۲) «إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ»: ساقطة من أ. تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۶۰۳

بيت الصفا فلما انصرف قام الأبيض فى صورة جبريل- صلى اللّه عليه و سلم- ليوحى إليه، فنزل جبريل- عليه السلام- فقام بينه و بين النبى- صلى اللّه عليه و سلم- فدفعه جبريل- صلى اللّه عليه و سلم- بيده دفعة هينة فوقع من مكة بأقصى الهند من فرقه، ثم قال: عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ

- ۲۰- جبريل- عليه السلام- يقول و هو وجيه عند اللّه- عز و جل- ثم قال:

مُطاعٍ ثَمَ يعنى هنالك فى السموات، كقوله: «... وَ أَزْلَفْنا» يعنى قربنا «ثم ... «۱»» يعنى هنالك، و كقوله: «وَ إِذا رَأَيْتَ ثَمَ «۲» ...» «۳» يعنى هنالك، و ذلك

أن النبى- صلى اللّه عليه و سلم- ليلة عرج به إلى السموات رأى إبراهيم- صلى اللّه عليه و سلم- و موسى- «عليهما «۴»» السلام- فصافحوه «و أداره جبريل على الملائكة فى السموات فاستبشروا به» «۵» و صافحوه «و رأى مالكا «۶»» خازن النار، فلم يكلمه و لم يسلم عليه فقال النبى- صلى اللّه عليه و سلم- لجبريل- عليه السلام-: من هذا؟ قال: هذا مالك خازن جهنم لم يتكلم قط، و هؤلاء النفر معه، فخزنة جهنم نزعت منهم الرأفة و الرحمة، و ألقى عليهم العبوس و الغضب على أهل جهنم أما إنهم لو كلموا أحدا منذ خلقوا لكلموك لكرامتك على اللّه- عز و جل- فقال النبى- صلى اللّه عليه و سلم-: قل له

---

(۱) «ثم»: ساقطة من الأصل، و الآية من سورة الشعراء: ۶۴.

(۲) فى أ، ف: «فى».

(۳) سورة الإنسان: ۲۵.

(۴) فى أ، ف: «عليهم».

(۵) فى ف: «و إذا رأوا الملائكة فى السماوات فاستبشروا به»، و فى أ: «و أداره فى الملائكة فى السموات فاستبشروا به».

(۶) فى ف: «فرأى مالك»، و فى أ: «و رأى مالك». تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۶۰۴

فليكشف عن باب منها، فكشف عن مثل منخر الثور منها، فتخلخلت فجاءت بأمر عظيم، حسبت أنها الساعة حتى أهيل منها النبى-

صلى اللّه عليه و سلم- فقال لجبريل: «مره فليردها «۱»» فأمره جبريل- صلى اللّه عليه- فأطاعه مالك- عليه السلام- فردها، فذلك قوله: «مُطاعٍ ثَمَّ» أَمِينٍ ۲۱- يسمى أمينا لما استودعه- عز و جل- من أمره فى خلقه وَ ما صاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ ۲۲- يعنى النبى- صلى اللّه عليه و سلم- و ذلك أن كفار مكة قالوا: إن محمدا مجنون، و إنما «تقوله «۲»» من تلقاء نفسه، وَ لَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ ۲۳- يعنى من قبل المطلع، و ذلك

أن النبى- صلى اللّه عليه و سلم- رأى جبريل- عليه السلام- فى صورته من قبل المشرق بجبال مكة قد ملأ الأفق رجلاه فى الأرض، و رأسه فى السماء، و جناح له من قبل المشرق، و جناح له من قبل المغرب، فغشى على النبى- صلى اللّه عليه و سلم- فتحول جبريل- عليه السلام- فى صورة البشر، فقال:

أنا جبريل، و جعل يمسح عن وجهه «۳»، و يقول: أنا أخوك أنا جبريل، حتى أفاق فقال المؤمنون: ما رأيناك منذ بعثت أحسن منك اليوم و فقال النبى- صلى اللّه عليه و سلم-: أتانى جبريل- عليه السلام- فى صورته.

فعلقنى هذا من حسنه، وَ ما هُوَ عَلَى الْغَيْبِ «بِضَنِينٍ» «۴»- ۲۴- «بظنين «۵»»

---

(۱) «مره فليردها»: من ف، و ليست فى أ.

(۲) فى أ: «يقوله».

(۳) أى عن وجه النبى- صلى اللّه عليه و سلم-.

(۴) فى أ: «بظنين»، و قراءة حفص «بضنين».

(۵) «بظنين»: زيادة اقتضاها السياق.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۶۰۵

يعنى و ما محمد- صلى اللّه عليه و سلم- على القرآن بمتهم، و من قرأ «بضنين»، يعنى ببخيل، [۲۳۱ أ] وَ ما هُوَ بِقَوْلِ شَيْطانٍ رَجِيمٍ ۲۵- يعنى ملعون، و ذلك أن كفار مكة قالوا إنما يجيء به الرى، و هو الشيطان و اسمه الرى فيلقيه على لسان محمد- صلى اللّه عليه و سلم-، فيها تقديم، يقول لكفار مكة فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ۲۶- يعنى أين تعجلون عن كتابى و أمرى لقولهم إن محمدا مجنون إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعالَمِينَ ۲۷- يعنى ما فى القرآن إلا تذكرة و تفكر للعالمين لِمَنْ شاءَ مِنْكُمْ يا أهل مكة أَنْ يَسْتَقِيمَ ۲۸- على الحق، ثم رد المشيئة إلى نفسه فقال: وَ ما تَشاؤُنَ «الاستقامة «۱»» إِلَّا أَنْ يَشاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعالَمِينَ ۲۹-.

قوله: «وَ اللَّيْلِ إِذا عَسْعَسَ» أظلم عن كل دابة، الخنافس، و الحيات، و العقارب، و السباع، «و الوحوش «۲»».

---

(۱) فى أ: «الإقامة»

(۲) فى أ: «و الوحش»، و فى ف: «و الوحوش»، و الجملة مضطر فى أ، و هى من ف.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۶۰۷

سورة الانفطار

اشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۶۰۹

[سورة الانفطار (۸۲): الآيات ۱ الى ۱۹]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

إِذَا السَّماءُ انْفَطَرَتْ (۱) وَ إِذَا الْكَواكِبُ انْتَثَرَتْ (۲) وَ إِذَا الْبِحارُ فُجِّرَتْ (۳) وَ إِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ (۴)

عَلِمَتْ نَفْسٌ ما قَدَّمَتْ وَ أَخَّرَتْ (۵) يا أَيُّهَا الْإِنْسانُ ما غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ (۶) الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ (۷) فِي أَيِّ صُورَةٍ ما شاءَ رَكَّبَكَ (۸) كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ (۹)

وَ إِنَّ عَلَيْكُمْ لَحافِظِينَ (۱۰) كِراماً كاتِبِينَ (۱۱) يَعْلَمُونَ ما تَفْعَلُونَ (۱۲) إِنَّ الْأَبْرارَ لَفِي نَعِيمٍ (۱۳) وَ إِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ (۱۴)

يَصْلَوْنَها يَوْمَ الدِّينِ (۱۵) وَ ما هُمْ عَنْها بِغائِبِينَ (۱۶) وَ ما أَدْراكَ ما يَوْمُ الدِّينِ (۱۷) ثُمَّ ما أَدْراكَ ما يَوْمُ الدِّينِ (۱۸) يَوْمَ لا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئاً وَ الْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ (۱۹)

تفسير مقاتل بن سليمان ج ۴- م ۳۹

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۶۱۱

[سورة الانفطار «۱»] سورة الانفطار مكية عددها «تسع «۲» عشرة آية كوفي».

---

(۱) معظم مقصود السورة الخبر عن حال السماء و نجومها في آخر الزمان و بيان غفلة الإنسان، و ذكر الملائكة الموكلين بما يصدر من اللسان و الأركان، و بيان إيجاد الحق- تعالى- الحكم يعم يحشر الإنس و الجان.

(۲) في أ: «سبعة عشر آية كوفي».

و في المصحف: (۸۲) سورة الانفطار مكية و آياتها (۱۹) نزلت بعد سورة النازعات.

و في بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروزآبادي و آياتها تسع عشرة.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۶۱۳

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ إِذَا السَّماءُ انْفَطَرَتْ ۱- يعني انشقت يعني انفرجت من الخوف لنزول الرب- عز و جل- و الملائكة، ثم طويت وَ إِذَا الْكَواكِبُ انْتَثَرَتْ ۲- يعني تساقطت وَ إِذَا الْبِحارُ يعني العذب و المالح فُجِّرَتْ ۳- بعضها في جوف بعض، فصارت البحار بحرا واحدا، فامتلأت وَ إِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ۴- يعني بحثت عن من فيها من الموتى عَلِمَتْ نَفْسٌ ما قَدَّمَتْ من خير وَ أَخَّرَتْ ۵- من سيئة يا أَيُّهَا الْإِنْسانُ ما غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ۶- نزلت في أبي الأشدين، اسمه أسيد بن كلدة، و كان أعور شديد البطش، فقال: لئن أخذت بحلقة من باب الجنة ليدخلنها بشر كثير، ثم قتل يوم فتح مكة، يعني غره الشيطان. ثم قال: الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ ۷- يعني فقومك فِي أَيِّ صُورَةٍ ما شاءَ رَكَّبَكَ ۸- يعني لو شاء ركبك في غير صورة الإنسان كَلَّا لا يؤمن هذا الإنسان بمن خلقه و صوره، ثم قال: بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ ۹- يعني بالحساب وَ إِنَّ عَلَيْكُمْ لَحافِظِينَ ۱۰- من الملائكة يحفظون أعمالكم، ثم نعتهم فقال: [۲۳۱ ب : كِراماً يعني مسلمين كاتِبِينَ ۱۱- يكتبون أعمال بني آدم بالسريانية، فبأي لسان تكلم ابن آدم؟ فإنه إنما يكتبونه بالسريانية و الحساب بالسريانية، و إذا دخلوا الجنة تكلموا بالعربية على لسان محمد- صلى اللّه عليه و سلم- يَعْلَمُونَ ما تَفْعَلُونَ ۱۲- من الخير و الشر

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۶۱۴

فيكتبون إِنَّ الْأَبْرارَ يعني المطيعين للّه في الدنيا لَفِي نَعِيمٍ ۱۳- يعني نعيم الآخرة وَ إِنَّ الْفُجَّارَ يعني الظلمة في الدنيا لَفِي جَحِيمٍ ۱۴- يعني النار: يعني ما عظم منها يَصْلَوْنَها يصلون الجحيم يَوْمَ الدِّينِ ۱۵- يعني يوم الحساب يوم يدان بين العباد بأعمالهم وَ ما هُمْ عَنْها بِغائِبِينَ ۱۶- يعني الفجار محضرون الجحيم لا يغيبون عنها، ثم قال: وَ ما أَدْراكَ ما يَوْمُ الدِّينِ ۱۷- تعظيما له، كرره فقال: ثُمَّ ما أَدْراكَ ما يَوْمُ الدِّينِ ۱۸- يعني يوم يوم الحساب، ثم أخبر نبيه- صلّى اللّه عليه و سلم- عن يوم الدين فقال يَوْمَ لا تَمْلِكُ يعني لا تقدر نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئاً يعني من المنفعة، ثم قال: وَ الْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ ۱۹- يعني يوم الدين كله للّه وحده، يعني لا يملك الأمر يومئذ أحد غيره، وحده.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۶۱۵

سورة المطفّفين

اشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۶۱۷

[سورة المطففين (۸۳): الآيات ۱ الى ۳۶]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ
وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ (۱) الَّذِينَ إِذَا اكْتالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ (۲) وَ إِذا كالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ (۳) أَ لا يَظُنُّ أُولئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ (۴)
لِيَوْمٍ عَظِيمٍ (۵) يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعالَمِينَ (۶) كَلَّا إِنَّ كِتابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ (۷) وَ ما أَدْراكَ ما سِجِّينٌ (۸) كِتابٌ مَرْقُومٌ (۹)
وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (۱۰) الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ (۱۱) وَ ما يُكَذِّبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ (۱۲) إِذا تُتْلى عَلَيْهِ آياتُنا قالَ أَساطِيرُ الْأَوَّلِينَ (۱۳) كَلَّا بَلْ رانَ عَلى قُلُوبِهِمْ ما كانُوا يَكْسِبُونَ (۱۴)
كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ (۱۵) ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصالُوا الْجَحِيمِ (۱۶) ثُمَّ يُقالُ هذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ (۱۷) كَلَّا إِنَّ كِتابَ الْأَبْرارِ لَفِي عِلِّيِّينَ (۱۸) وَ ما أَدْراكَ ما عِلِّيُّونَ (۱۹)
كِتابٌ مَرْقُومٌ (۲۰) يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ (۲۱) إِنَّ الْأَبْرارَ لَفِي نَعِيمٍ (۲۲) عَلَى الْأَرائِكِ يَنْظُرُونَ (۲۳) تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ (۲۴)
يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ (۲۵) خِتامُهُ مِسْكٌ وَ فِي ذلِكَ فَلْيَتَنافَسِ الْمُتَنافِسُونَ (۲۶) وَ مِزاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ (۲۷) عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ (۲۸) إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ (۲۹)
وَ إِذا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغامَزُونَ (۳۰) وَ إِذَا انْقَلَبُوا إِلى أَهْلِهِمُ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ (۳۱) وَ إِذا رَأَوْهُمْ قالُوا إِنَّ هؤُلاءِ لَضالُّونَ (۳۲) وَ ما أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ حافِظِينَ (۳۳) فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ (۳۴)
عَلَى الْأَرائِكِ يَنْظُرُونَ (۳۵) هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ ما كانُوا يَفْعَلُونَ (۳۶)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۶۱۹

[سورة المطففين «۱»] سورة المطففين مدنية عددها «ست «۲»» و ثلاثون آية كوفى «۳».

---

(۱) معظم مقصود السورة:

تمام الكيل و الميزان، و الاحتراز عن البخس و النقصان، و ذكر السجين لأهل العصيان و ذكر العليين لأهل الإيمان، و دلال المؤمنين و المطيعين فى نعيم الجنان، و ذل العصاة فى عذاب النيران، و مكافأتهم على وفق الجرم و الكفران، فى قوله تعالى: هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ ما كانُوا يَفْعَلُونَ سورة المطففين: ۳۶.

(۲) فى أ: «ستة».

(۳) فى المصحف: (۸۳) سورة المطففين مكية و آياتها (۳۶) نزلت بعد سورة العنكبوت و هى آخر سورة نزلت بمكة.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۶۲۱

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ ۱- الويل واد فى جهنم بعده مسيرة سبعين سنة، فيه تسعون ألف شعب، فى كل شعب سبعون

ألف شق، فى كل شق سبعون ألف مغار، فى كل مغار سبعون ألف قصر، فى كل قصر سبعون ألف تابوت من حديد، و فى التابوت سبعون ألف شجرة، فى كل شجرة سبعون ألف غصن من نار، فى كل غصن سبعون ألف ثمرة، فى كل ثمرة دودة طولها سبعون ذراعا، تحت كل شجرة سبعون ألف ثعبان «و سبعون ألف عقرب، فأما الثعابين «۱»» فطولهن مسيرة شهر فى الغلظ مثل الجبال، و أنيابها مثل النخل، و عقاربها مثل البغال الدهم لها ثلاثمائة و ستون فقار، فى كل فقار قلة سم، و ذلك

أن رسول اللّه- صلى اللّه عليه و سلم- حين خرج إلى المدينة، و كان بسوق الجاهلية لهم كيلين و ميزانين «معلومة «۲»» لا يعاب عليهم فيها فكان الرجل إذا اشترى اشترى بالكيل الزائد، و إذا باعه باعه بالناقص، و كانوا يريحون بين الكيلين و بين الميزانين، «فلما قدم النبى- صلّى اللّه عليه و سلم «۳»» المدينة قال لهم: ويل لكم مما تصنعون. فأنزل اللّه- تعالى- التصديق على لسانه

---

(۱) ما بين القوسين «...» من ف، و هى ساقطة من أ.

(۲) «معلومة»: كذا فى أ، ف، و الأنسب: «معلومين».

(۳) فى أ: «فلما خرج قدم المدينة النبى- صلّى اللّه عليه و سلم-»، و المثبت من ف. تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۶۲۲

فقال: «وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ»

ثم ذكر مساوئهم فقال: الَّذِينَ إِذَا اكْتالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۲- وَ إِذا كالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ۳- يعنى ينقصون، ثم خوفهم فقال: أَ لا يَظُنُّ أُولئِكَ الذين يفعلون هذا [۲۳۲] أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ ۴- لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ۵- يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعالَمِينَ ۶- فهو مقدار ثلاثمائة عام إذا أخرجوا من قبورهم فهم يجولون بعضهم إلى بعض قياما ينظرون، ثم خوفهم أيضا فقال: كَلَّا و هى وعيد مثل ما يقول الإنسان: و اللّه، يحلف بربه و اللّه- عز و جل- لا- يقول و اللّه، و لكنه يقول: «كلا» إِنَّ كِتابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ ۷- يعنى أعمال المشركين مكتوبة مختومة بالشر، موضوعة تحت الأرض السفلى، تحت خد إبليس، لأنه أطاعه، و عصى ربه، فذلك قوله: وَ ما أَدْراكَ ما سِجِّينٌ ۸- تعظيما لها، قال: كِتابٌ مَرْقُومٌ ۹-، و وعدهم أيضا فقال وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ۱۰- بالبعث الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ ۱۱- يعنى بيوم الحساب الذى فيه جزاء الأعمال، قال: وَ ما يُكَذِّبُ بِهِ بالحساب إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ۱۲- يقول معتد بربه «حيث «۱»» شك فى نعمته، و تعبد غيره «فهو «۲»» المعتدى «أثيم» قلبه إِذا تُتْلى عَلَيْهِ آياتُنا يعنى القرآن قالَ أَساطِيرُ الْأَوَّلِينَ ۱۳- يعنى به كتاب الأولين، مثل كتاب رستم و اسفندباز، نزلت هذه الآية فى النضر ابن الحارث «بن علقمة قدم الحيرة «۳»» فكتب حديث رستم و اسفندباز فلما

---

(۱) فى أ: «خبيث»، و فى ف: «حبث».

(۲) فى أ: «فهذا»، و فى ف: «فهو».

(۳) «ابن علقمة قدم الحيرة»: ساقط من أ، و هو من ف.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۶۲۳

قدم «۱» قال: ما يحدثكم محمد؟ قالوا: حدثنا عن القرون الأولى. قال:

و أنا أحدثكم بمثل ما يحدثكم به محمد أيضا. فأنزل اللّه- عز و جل- و فيه «وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِى لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَ يَتَّخِذَها هُزُواً «۲» ...»، فذلك قوله: «إِذا تُتْلى عَلَيْهِ آياتُنا قالَ أَساطِيرُ الْأَوَّلِينَ»، ثم وعدهم فقال: كَلَّا بَلْ رانَ عَلى قُلُوبِهِمْ ما كانُوا يَكْسِبُونَ ۱۴- يقول طبعنا على قلوبهم، «فهم لا يبصرون إلى مساوتهم «۳»» «فيقلعون «۴»» عنها، ثم أوعدهم فقال: كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ ۱۵- لأن أهل الجنة يرونه عيانا لا يحجبهم عنه، و يكلمهم، و أما الكافر فإنه يقام خلف الحجاب «فلا يكلمهم «۵»» اللّه- تعالى- و لا- ينظر إليهم و لا يزكيهم حتى يأمر بهم إلى النار ثُمَّ إِنَّهُمْ يعنى إذا حجبوا عن ربهم لَصالُوا الْجَحِيمِ ۱۶- ثُمَّ يُقالُ لهم هذَا الَّذِى كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ۱۷- و ذلك أن أهل النار «يقول «۶»» لهم مالك خازن النار هذه: «... النَّارِ الَّتِى كُنْتُمْ بِها تُكَذِّبُونَ

«۷»»، «أَ فَسِحْرٌ هذا أَمْ أَنْتُمْ لا تُبْصِرُونَ، اصْلَوْها فَاصْبِرُوا أَوْ لا تَصْبِرُوا سَواءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّما تُجْزَوْنَ ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ «۸»»، فذلك قوله: «ثُمَّ يُقالُ هذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ»، ثم أوعدهم فقال: كَلَّا ثم انقطع الكلام، ثم رجع إلى قوله فى:

---

(۱) كذا فى أ، ف: و المعنى «فلما قدم من الحيرة إلى مكة».

(۲) سورة لقمان: ۶.

(۳) كذا فى أ، ف، و كان الأنسب: «فهم لا يبصرون مساوئهم».

(۴) فى أ: «فيقطعون»، و فى ف: «فيقلعون».

(۵) كذا فى أ، ف: و الأنسب: «فلا يكلمه». لأن الحديث عن المفرد، و لكنه ضمن الكافر معنى الجنس فأرجع ضمير الجمع عليه.

(۶) فى أ: «قال».

(۷) سورة سبأ: ۴۲.

(۸) سورة الطور: ۱۵- ۱۶.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۶۲۴

«وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ» فقال إِنَّ كِتابَ الْأَبْرارِ لَفِي عِلِّيِّينَ ۱۸- لفى ساق العرش يعنى أعمال المؤمنين و حسناتهم وَ ما أَدْراكَ [۲۳۲ ب ما عِلِّيُّونَ ۱۹- تعظيما لها فقال: كِتابٌ مَرْقُومٌ ۲۰- يعنى كتاب من كتب الخير مختوم ختم بالرحمة مكتوب عند اللّه- عز و جل- يَشْهَدُهُ يشهد ذلك الْمُقَرَّبُونَ ۲۱- و هم الملائكة من كل سماء سبعة أملاك من مقربى أهل كل سماء يشيعون ذلك العمل الذى يرضاه اللّه حتى ثبوته عند اللّه- جل و عز- ثم يرجع كل ملك إلى مكانه، «ثم ذكر «۱»» الأبرار فقال: إِنَّ الْأَبْرارَ لَفِي نَعِيمٍ ۲۲- يعنى نعيم الجنة، ثم بين ذلك النعيم فقال: عَلَى الْأَرائِكِ يَنْظُرُونَ ۲۳- إلى ذلك النعيم و هى السرر و الحجال فإذا كان «سريرا «۲»» و لم يكن عليه حجلة فهو السرير حينئذ، و إذا كانت الحجلة و لم يكن فيها سرير فهى الحجلة، فإذا اجتمع السرير و الحجلة فهى الأرائك يعنى هؤلاء جلوس ينظرون إلى ذلك النعيم، يقول: تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ۲۴- لأنه يعلق فى وجهه النور من الفرح و النعيم فلا يخفى عليك إذا نظرت إليهم فرحون، ثم قال: يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ ۲۵- و هو الخمر الأبيض إذا انتهى طيبه خِتامُهُ مِسْكٌ إذا شرب و فرغ و نزع الإناء من فيه وجد طعم المسك وَ فِي ذلِكَ يعنى و فى ذلك الطيب و فى الجنة فَلْيَتَنافَسِ الْمُتَنافِسُونَ ۲۶- يعنى فليتنازع المتنازعون، و فيه فليرغب الراغبون، ثم قال: وَ مِزاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ ۲۷- عَيْناً من جنة عدن فتنصب عليهم انصبابا فذلك قوله

---

(۱) فى أ: «ثم أيضا».

(۲) فى أ: «سرير»، و فى، ف: «سريرا».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۶۲۵

يَشْرَبُ «۱» «بِهَا» الْمُقَرَّبُونَ ۲۸- يقول يشربون به الخمر من ذلك الماء و هم أهل جنة عدن، و هى أربعة جنان و هى قصبة الجنة، ماء تسنيم يخرج من جنة عدن، و الكوثر، و السلسبيل، ثم انقطع الكلام، قوله إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ ۲۹- نزلت هذه الآية فى- على بن أبى طالب- و أصحابه و ذلك أنهم كانوا يمرون كل يوم على المنافقين و اليهود و هم ذاهبون إلى رسول اللّه- صلّى اللّه عليه و سلم- فإذا رأوهم سخروا منهم و تغامزوا فى أمرهم، «و ضحكوا «۲»» منهم و إذا رجعوا إلى أصحابهم، ضحكوا منهم، و ذلك أن عبد اللّه بن نتيل لقى بدعة بن الأقرع فقال: أشعرت أنا رأينا اليوم الأصلع فضحكنا منه؟ قال: كيف؟ قال لأنه يمشى بين أيديهم، و هم خلفه لا يجاوزونه، كأنه هو الذى يدلهم على الطريق، فسمع بذلك أبو بكر الصديق- رضى اللّه عنه- فشق عليه و على أصحابه فتركوا ذلك الطريق و أخذوا طريقا آخر، فأنزل اللّه- عز و جل- فيهم «إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا

يَضْحَكُونَ» وَ إِذا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغامَزُونَ ۳۰- وَ إِذَا انْقَلَبُوا إِلى أَهْلِهِمُ انْقَلَبُوا «فَكِهِينَ» «۳»- ۳۱- يعنى عبد اللّه بن نتيل، يعنى [۲۳۳ أ] إذا رجعوا إلى قومهم رجعوا معجبين بما هم عليه من الضلالة بما فعلوا بعلى و أصحابه- رحمهم اللّه.

«وَ إِذا رَأَوْهُمْ قالُوا إِنَّ هؤُلاءِ لَضالُّونَ ۳۲- وَ ما أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ حافِظِينَ «۴»»- ۳۳-.

---

(۱) «بها»: ساقطة من أ.

(۲) فى أ: «و يضحكون».

(۳) فى أ: «فاكهين».

(۴) الآية ۳۲، ۳۳ ساقطتان من أ، ف مع تفسيرهما.

ثم أخبر بجزائهم على اللّه فقال: فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ۳۴- عَلَى الْأَرائِكِ و الأرائك السرير فى الحجلة، يقول جلوس فى الحجلة يضحكون من أعدائهم، و ذلك أن لكل رجل من أهل الجنة ثلمة، ينظرون إلى أعداء اللّه كيف يعذبون؟ فإذا نظروا إلى أهل النار و ما يلقون هم من رحمة اللّه- عز و جل- و عرفوا أن اللّه قد أكرمهم، فهم ضاحكون من أهل النار، و يكلمونهم حتى يطبق على أهل النار أبوابها فى «عمد «۱»» من حديد من نار كأمثال الجبال فإذا أطبقت عليهم «انسدت «۲»» تلك الكوى فيمحو اللّه أسماءهم «و يخرجهم «۳»» من قلوب المؤمنين، فذلك قوله: يَنْظُرُونَ ۳۵- هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ ما كانُوا يَفْعَلُونَ ۳۶- «يعنى ينظرون من الكوى «۴»» فإذا رأوهم يعذبون قالوا و اللّه قد ثوب الكفار ما كانوا يفعلون «۵».

---

(۱) فى أ: «عمد»، و فى ف: «عماد».

(۲) فى أ: «أسندت»، و فى ف: «انسدت».

(۳) فى أ، ف: «و أخرجهم».

(۴) فى ف: «هل».

(۵) فى ف: زيادة: «يعنى ينظرون، فى الكوى».

سورة الانشقاق

اشارة

[سورة الانشقاق (۸۴): الآيات ۱ الى ۲۵]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

إِذَا السَّماءُ انْشَقَّتْ (۱) وَ أَذِنَتْ لِرَبِّها وَ حُقَّتْ (۲) وَ إِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ (۳) وَ أَلْقَتْ ما فِيها وَ تَخَلَّتْ (۴)

وَ أَذِنَتْ لِرَبِّها وَ حُقَّتْ (۵) يا أَيُّهَا الْإِنْسانُ إِنَّكَ كادِحٌ إِلى رَبِّكَ كَدْحاً فَمُلاقِيهِ (۶) فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتابَهُ بِيَمِينِهِ (۷) فَسَوْفَ يُحاسَبُ

حِساباً يَسِيراً (۸) وَ يَنْقَلِبُ إِلى أَهْلِهِ مَسْرُوراً (۹)

وَ أَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتابَهُ وَراءَ ظَهْرِهِ (۱۰) فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُوراً (۱۱) وَ يَصْلى سَعِيراً (۱۲) إِنَّهُ كانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُوراً (۱۳) إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ (۱۴)

بَلى إِنَّ رَبَّهُ كانَ بِهِ بَصِيراً (۱۵) فَلا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ (۱۶) وَ اللَّيْلِ وَ ما وَسَقَ (۱۷) وَ الْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ (۱۸) لَتَرْكَبُنَّ طَبَقاً عَنْ طَبَقٍ (۱۹)

فَما لَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ (۲۰) وَ إِذا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لا يَسْجُدُونَ (۲۱) بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ (۲۲) وَ اللَّهُ أَعْلَمُ بِما يُوعُونَ (۲۳) فَبَشِّرْهُمْ بِعَذابٍ أَلِيمٍ (۲۴)

إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ (۲۵)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۶۳۱

[سورة الانشقاق «۱»] سورة الانشقاق مكية عددها «خمس و عشرون «۲»» آية كوفى «۳».

---

(۱) مقصود السورة:

بيان حال الأرض و السماء فى طاعة الخالق- تعالى- و إخراج الأموات للبعث، و الاشتغال بالبر و الإحسان و بيان سهولة الحساب للمطيعين و الإخبار عن قرحهم بنعيم الجنان، و بكاء العاصين و الكافرين، و ويلهم بالثبوت فى دركات النيران، و القسم بتشقق القمر، و اطلاع الحق على الإصرار و الإعلان و جزاء المطيعين من غير امتنان، فى قوله: «... فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ» سورة الانشقاق: ۲۵.

(۲) فى أ: «خمس و أربعون».

(۳) فى المصحف: (۸۴) سورة الانشقاق مكية و آياتها (۲۵)، نزلت بعد سورة الانفطار.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۶۳۳

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ قوله: إِذَا السَّماءُ انْشَقَّتْ ۱- يقول انشقت لنزول رب العزة و الملائكة فإنها تنشق حتى يرى «طرفاها «۱»»، ثم ترى خلقا باليا، و ذلك أن أخوين من بنى أمية «أحدهما اسمه عبد اللّه بن عبد الأسد، و الآخر اسمه الأسود «۲» ابن عبد الأسد».

أحدهما مؤمن باللّه و اسمه عبد اللّه، و أما الآخر فاسمه الأسود و هو الكافر، فقال لأخيه عبد اللّه: آمنت بمحمد؟ قال: نعم. قال: ويحك إن محمدا يزعم، إذا متنا و كنا ترابا، فإنا لمبعوثون فى الآخرة، و يزعم أن الدنيا تنقطع، فأخبرنى ما حال الأرض يومئذ فأنزل اللّه- عز و جل- «إذا السماء انشقت»، وَ أَذِنَتْ لِرَبِّها وَ حُقَّتْ ۲- يقول انشقت و سمعت لربها و أطاعت، و كان بحق لها ذلك وَ «۳» إِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ ۳- مثل الأديم الممدود وَ أَلْقَتْ ما فِيها من الحيوان وَ تَخَلَّتْ ۴- وَ أَذِنَتْ لِرَبِّها وَ حُقَّتْ ۵-

---

(۱) فى أ: «طرفيها»، و فى ف: «طرفاها».

(۲) من ف، و فى أ: «أحدهما اسمه عبد اللّه بن عبد الأسود، و الآخر اسمه الأسود ابن عبد الأسود».

(۳) الآيات ۳، ۴، ۵ ساقطة من أ.

و السورة بها أخطاء فى أ، و كذلك تصويرها مهتز فى (أ) أيضا، و قد اعتمدت على ف (فيض اللّه)، ح، (حميدية)، م (أمانة)، ل (كوبريلى) فى تحقيقها.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۶۳۴

يقول سمعت لربها و أطاعت و كان بحق لها ذلك، ثم قال: يا أَيُّهَا الْإِنْسانُ يعنى بالإنسان الأسود بن عبد الأسد إِنَّكَ كادِحٌ إِلى رَبِّكَ كَدْحاً إنك ساع إلى ربك سعيا فَمُلاقِيهِ ۶- بعملك، ثم قال: فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتابَهُ بِيَمِينِهِ ۷- و هو عبد اللّه بن عبد الأسد و يكنى أبا سلمة فَسَوْفَ يُحاسَبُ حِساباً يَسِيراً- ۸- يقول باليسير، بأن اللّه «لا يغير «۱»» حسناته و لا يفضحه، و ذلك أن اللّه- عز و جل- إذا جمع

الخلائق يوم القيامة، فإنهم يموج بعضهم فى بعض، مقدار ثلاثمائة سنة، حتى إذا استوى الرب- جل و عز- على كرسيه ليحاسب خلقه، فإذا جاء الرب- تبارك و تعالى- و الملائكة صفا صفا، فينظرون إلى الجنة «و إلى النار «۲»» «و يجاء بالنار «۳»» من مسيرة خمسمائة عام، عليها تسعون ألف زمام، فى كل زمام سبعون ألف ملك، متعلق يحبسونها عن الخلائق، طول عنق أحدهم مسيرة سنة، و غلظها مسيرة سنة، ما بين منكبى أحدهم مسيرة خمسين سنة، وجوههم مثل الجمر، و أعينهم مثل البرق، إذا تكلم أحدهم، تناثرت من فيه النار، بيد كل واحد منهم مرزبة، عليها ثلاثمائة و ستون رأسا، كأمثال الجبال، هى أخف بيده من الريشة، فيجيئون بها فيسوقونها حتى تقام عن يسار العرش، و يجاء بالجنة يزفونها كما تزف العروس إلى زوجها حتى تقام عن يمين العرش فإذا ما عاين الخلائق النار و ما أعد اللّه لأهلها، و نظروا إلى ربهم و سكتوا، فانقطعت عند ذلك أصواتهم فلا يتكلم

---

(۱) كذا فى ف، و المعنى لا يضيع.

(۲) كذا فى ف، ح، و الأولى: «فينطلقون إلى النار».

(۳) فى ف: «حتى يجيئون بها».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۶۳۵

أحد منهم من «فرق «۱»» اللّه و عظمته و لما يرون من العجائب من الملائكة و من حملة العرش، و من أهل السموات و من جهنم و من خزنتها، فانقطعت أصواتهم عند ذلك، «و ترتعد «۲»» مفاصلهم فإذا علم اللّه ما أصاب أولياءه من الخوف، و بلغت القلوب الحناجر، فيقوم مناد عن يمين العرش، فينادى: «يا عِبادِ، لا- خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَ لا- أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ «۳»» فيرفع عند ذلك الإنس و الجن كلهم رءوسهم و المؤمنون و الكفار لأنهم عباده كلهم، ثم ينادى فى الثانية: «الَّذِينَ آمَنُوا بِآياتِنا وَ كانُوا مُسْلِمِينَ «۴»» فيرفع المؤمنون رءوسهم، و ينكس أهل الأديان كلهم رءوسهم، و الناس سكوت مقدار أربعين عاما فذلك قوله: «هذا يَوْمُ لا يَنْطِقُونَ، وَ لا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ «۵»».

و قوله: «... لا- يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمنُ وَ قالَ صَواباً «۶»» و قال لا إله إلا اللّه: فذلك الصواب، و قوله: «... وَ خَشَعَتِ الْأَصْواتُ لِلرَّحْمنِ فَلا- تَسْمَعُ إِلَّا هَمْساً «۷»» فلا- يجيبهم اللّه و لا- يكلمهم و لا- يتكلمون هم مقدار أربعين سنة، يقول بعد ذلك لملك من الملائكة و هو جبريل- عليه السلام- ناد الرسل و ابدأ «بالأمى «۸»» قال فيقوم الملك فينادى عند ذلك، أين «النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ»؟ «۹» فنقول

---

(۱) فرق: خوف، و المعنى من خوف اللّه.

(۲) فى ف: «و ترعد».

(۳) سورة الزخرف: ۶۸.

(۴) سورة الزخرف: ۶۹.

(۵) سورة المرسلات: ۳۵- ۴۶.

(۶) سورة النبأ: ۳۸.

(۷) سورة طه: ۱۰۸.

(۸) فى ف: «بالعربى»، و فى ح: «بالأمى».

(۹) فى ف: «النبيون»، و فى ح: «النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۶۳۶

الأنبياء عند ذلك كلنا نبيون و أميون فبين بين، فيقول النبى العربى الأمى الحرمى، فيقوم عند ذلك رسول اللّه- صلّى اللّه عليه و سلم-

فيرفع صوته بالدعاء، فيقول: كم من ذنب قد عملتموه و نسيتموه و قد أحصاه اللّه، رب لا تفضح أمتى. قال: فلا يزال يدنو من اللّه- تعالى- حتى يقوم بين يديه، أقرب خلقه إليه، فيحمد اللّه و يثنى عليه، و يذكر من الثناء على اللّه- تعالى- و الحمد، حتى تعجب الملائكة منه و الخلائق، فيقول اللّه- عز و جل-:

قد «رضيت «۱»» عنك يا محمد، اذهب فناد أمتك، فينادى، و أول ما يدعو يدعو من أمته عبد اللّه بن عبد الأسود «أبا سلمة «۲»»، فلا يزال يدنو فيقربه اللّه- عز و جل- منه فيحاسبه حسابا يسيرا، و اليسير الذى لا يأخذه بالذنب الذى عمله و لا يغضب اللّه- عز و جل- عليه، فيجعل سيئاته داخل صحيفته و حسناته ظاهر صحيفته، فيوضع على رأسه التاج من ذهب عليه تسعون ألف ذؤابة، كل ذؤابة درة تساوى مال المشرق و المغرب و يلبس سبعين حلة من الإستبرق و السندس فالذى يلى جسده حريرة بيضاء، فذلك قوله: «... وَ لِباسُهُمْ فِيها حَرِيرٌ «۳»» و يسور «بثلاث «۴»» أسورة، سوار من فضة، و سوار من ذهب، و سوار من لؤلؤ، و يوضع إكليل مكلل بالدر و الياقوت و قد تلألأ فى وجهه، من نور ذلك، فيرجع إلى إخوانه من المؤمنين، فينظرون إليه و هو «جاء «۵»»

---

(۱) فى ف: «ماضيت»، و فى ح: «رضيت».

(۲) فى أ، ف: «أبو سلمة».

(۳) سورة الحج: ۲۳.

(۴) فى أ، ف: «بثلاثة».

(۵) فى أ: «جائى»، و فى ف: «جاء».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۶۳۷

من عند اللّه فتقول الملائكة «و الناس «۱»» و الجن و اللّه لقد أكرم اللّه هذا، لقد أعطى اللّه لهذا، فينظرون إلى كتابه فإذا سيئاته باطن صحيفته، و إذا حسناته ظاهر كتابه، فتقول عند ذلك الملائكة ما كان أذنب هذا الآدمى ذنبا قط! و اللّه، لقد اتقى اللّه هذا العبد، فحق أن يكرم مثل هذا العبد، و هم لا يشعرون أن سيئاته باطن كتابه، و ذلك لمن أراد اللّه- تعالى- أن يكرمه و لا يفضحه، قال فيأتى إخوانه من المسلمين فلا يعرفونه، فيقول: أ تعرفونى؟ فيقولون كلهم:

لا، و اللّه. فيقول: إنما برحت الساعة، و قد نسيتمونى فيقول: أنا أبو سلمة، أبشروا بمثله يا معشر الإخوان، لقد حاسبنى ربى حسابا يسيرا، و أكرمنى، فذلك قوله: «فَسَوْفَ يُحاسَبُ حِساباً يَسِيراً» وَ يَنْقَلِبُ إِلى أَهْلِهِ يقول إلى قومه مَسْرُوراً- ۹-، فيعطى كتابه بيمينه «... فَيَقُولُ هاؤُمُ اقْرَؤُا كِتابِيَهْ، إِنِّى ظَنَنْتُ أَنِّى مُلاقٍ حِسابِيَهْ «۲»» إلى آخر القصة، ثم ينادى مناد «بالأسود ابن عبد الأسد «۳»» «أخى «۴»» عبد اللّه المؤمن فيريد الشقى أن يدنو، فينتهرونه، و يشق صدره حتى يخرج قلبه من وراء ظهره من بين كتفيه، «و يعطى «۵»» كتابه، و يجعل كل حسنة عملها فى دهره فى باطن صحيفته، لأنه لم يؤمن بالإيمان، و تجعل سيئاته ظاهر صحيفته، و يحجب عن اللّه- عز و جل- فلا يراه، و لكن ينادى مناد من عند العرش يذكره مساوئه، فكلما ذكر مساوئه

---

(۱) فى أ، ف: «الناس»، أقول قال- تعالى-: «مِنَ الْجِنَّةِ وَ النَّاسِ» سورة الناس: ۶.

(۲) سورة الحاقة: ۱۹- ۲۰.

(۳) فى أ: «بالأسود بن عبد الأسود»، و فى ف: «بالأسود بن عبد اللّه بن الأسد».

(۴) فى أ: «أخو»، و فى ف: «أخى».

(۵) فى أ: «فيعطيه».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۶۳۸

قال: أنا أعرف هذا، لعنه اللّه، فتجيء اللعنة من عند اللّه- عز و جل-، حتى تقع عليه، فيلطخ باللعنة، فيصير جسده مسيرة شهر فى طول مسيرة ثلاثة أيام و لياليهن، و رأسه مثل الأقرع، و هو جبل عظيم بالشام و أنيابه مثل أحد، و حدقتاه مثل جبل [۲۳۴ ب حراء، الذى بمكة، و منخره مثل «الووقين «۱»» و هما جبلان، و شعره فى الكثرة مثل الأجمة، و فى الطول مثل القصب، و فى الغلظ مثل الرماح، «و يوضع «۲»» على رأسه تاج من نار، و يلبس جبة من نحاس ذائب، و يقلد «حجرا «۳»» من كبريت، مثل الجبل «تشتعل «۴»» فيه النار، و تغل يداه إلى عنقه، و يسود وجهه، و هو أشد سوادا من القبر، فى ليلة مظلمة، و تزرق عيناه: فيرجع إلى إخوانه، فأول ما يرونه يفزع منه الخلائق حتى «يمسكوا «۵»» على آنافهم من شدة نتنه، فيقولون: لقد أهان اللّه هذا العبد، لقد أخزى اللّه هذا العبد، فينظرون إلى كتابه، فإذا سيئاته ظاهرة و ليس له من الحسنات شيء. يقولون: أما كان لهذا العبد فى اللّه- عز و جل- حاجة، «و لا خافه «۶»» يوما قط، و لا ساعة، فحق «لهذا «۷»» العبد، إذ «أخزاه «۸»» اللّه و عذبه، «فتلعنه الملائكة أجمعون «۹»»، «فإذا رجع إلى الموقف لم يعرفه أصحابه «۱۰»»،

---

(۱) الورقين: مثنية ورق و هو اسم لجبل.

و فى أ: «مثل الورقان و هما جبلان»، و فيه خطأ نحوى فإن الورقين مثنى مضاف إليه مجرور بالباء

(۲) فى أ: «فيوضع».

(۳) فى أ: «حجر».

(۴) فى أ: «تشعل».

(۵) فى أ: «يمسكون».

(۶) فى أ: «لا حاجة»، و فى ف: «و لا خافه».

(۷) فى أ: «هذا»، و فى ف: «لهذا».

(۸) فى أ: «أخزاه»، و فى ف: «جزاء».

(۹) «فتلعنه الملائكة أجمعون»: من ف، و ليست فى أ.

(۱۰) «فإذا رجع إلى الموقف لم يعرفه أصحابه»: من ف، و ليست فى أ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۶۳۹

فيقول: أما تعرفونى؟ قالوا: لا و اللّه، فيقول: أنا الأسود بن عبد «الأسد «۱»»، فينادى بأعلى صوته فيقول: «... يا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتابِيَهْ، وَ لَمْ أَدْرِ ما حِسابِيَهْ، يا لَيْتَها كانَتِ الْقاضِيَةَ، ما أَغْنى عَنِّي مالِيَهْ «۲»».

يقول يا ليت كان الموت أن أموت فأستريح من هذا البلاء، هلك عنى حجتى اليوم، ثم يقول الويل، فيبشر أخوه المؤمنين، و يبشر هذا الكفار، فذلك قوله- تعالى-: وَ أَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتابَهُ وَراءَ ظَهْرِهِ ۱۰- فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُوراً- ۱۱- وَ يَصْلى سَعِيراً- ۱۲- يقول يدعو بالويل و يدخل النار، يقول: إِنَّهُ كانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُوراً- ۱۳- يقول فى قومه كريما، قال فيذله اللّه- عز و جل- يوم القيامة، قال: إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ- ۱۴- يقول أن لن يبعث، اللّه- تعالى-: بَلى «إِنَ «۳»» رَبَّهُ كانَ يقول الذى خلقه بِهِ بَصِيراً- ۱۵- إنه شهيد لعمله، ثم أقسم الرب- عز و جل- فقال: فَلا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ ۱۶- فأما الشفق فهو الضوء الذى يكون بعد غروب الشمس إلى أن تغيب، قال: وَ اللَّيْلِ وَ ما وَسَقَ ۱۷- يقول «ما ساق «۴»» من الظلمة وَ الْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ ۱۸- فى ليلة «ثلاث عشرة، و أربع عشرة، و خمس عشرة «۵»»، فهن البيض، فهو يستوى فى الشهر ثلاث ليال يشتد ضوءه، و يجتمع من «ثلاث عشرة «۶»»، فأقسم اللّه

---

(۱) فى أ: «الأسود»، و فى ف: «الأسد».

(۲) سورة الحاقة: ۲۵- ۲۸.

(۳) فى أ: «أنه».

(۴) فى أ، ف: «ساق».

(۵) فى أ: «ليلة ثلاثة عشر، و أربعة عشر، و خمسة عشر».

(۶) فى أ، ف: «ثلاثة عشر».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۶۴۰

- عز و جل- بالشفق، و الليل و ما وسق، و القمر إذا اتسق لَتَرْكَبُنَ

هذا العبد طَبَقاً عَنْ طَبَقٍ ۱۹- يقول حالا بعد حال يقول خلقا من نطفة، ثم صارت النطفة علقة، ثم صارت العلقة مضغة، ثم صارت إنسانا ميتا، فى بطن أمه، حتى نفخ فيه الروح، ثم صار إنسانا حيا، ثم أخرجه اللّه- تعالى- من بطن أمه، فكان طفلا، ثم يبلغ أشده، ثم شاخ و كبر، ثم مات و لبث فى قبره [۲۳۵ أ] حتى صار ترابا، ثم أنشأه اللّه- عز و جل- بعد ذلك يوم القيامة، قال: فَما لَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ ۲۰- بالبعث. «و قد كانوا من قبل هذا الذى وصفته «۱»» وَ إِذا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لا يَسْجُدُونَ ۲۱- و ذلك أن رسول اللّه- صلّى اللّه عليه و سلم- قرأ ذات يوم «... وَ اسْجُدْ وَ اقْتَرِبْ «۲»» فسجد و سجد المؤمنون معه، و كانت قريش يصفقون فوق رؤوسهم و يصفرون و كان الذى يصفر قريب القرابة من رسول اللّه- صلّى اللّه عليه و سلم-، فذلك قوله «وَ ما كانَ صَلاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكاءً وَ تَصْدِيَةً «۳»» فلما سجد رسول اللّه- صلّى اللّه عليه و سلم- لم يسجدوا و سخروا منه، و كان إذا قرأ آذوه بالصفير و التصفيق، فأنزل اللّه- عز و جل- «فَما لَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ، وَ إِذا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لا يَسْجُدُونَ» ثم قال: بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يقول لكن الذين كفروا يُكَذِّبُونَ ۲۲- وَ اللَّهُ أَعْلَمُ بِما يُوعُونَ ۲۳- يقول بما يجمعون عليه من الإثم و الفسوق فَبَشِّرْهُمْ يا محمد بِعَذابٍ أَلِيمٍ ۲۴- يقول عذاب وجيع لأهل مكة كلهم، ثم استثنى لعلم قد سبق فقال: إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ۲۵-.

---

(۱) فى أ: و كانوا من قبل هذا الذى وصفته، و المثبت من ف.

(۲) سورة العلق: ۳۵.

(۳) سورة الأنفال: ۳۵.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۶۴۱

سورة البروج

اشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۶۴۳

[سورة البروج (۸۵): الآيات ۱ الى ۲۲]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

وَ السَّماءِ ذاتِ الْبُرُوجِ (۱) وَ الْيَوْمِ الْمَوْعُودِ (۲) وَ شاهِدٍ وَ مَشْهُودٍ (۳) قُتِلَ أَصْحابُ الْأُخْدُودِ (۴)

النَّارِ ذاتِ الْوَقُودِ (۵) إِذْ هُمْ عَلَيْها قُعُودٌ (۶) وَ هُمْ عَلى ما يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ (۷) وَ ما نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ (۸) الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ اللَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (۹)

إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِناتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذابُ جَهَنَّمَ وَ لَهُمْ عَذابُ الْحَرِيقِ (۱۰) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ ذلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ (۱۱) إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ (۱۲) إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَ يُعِيدُ (۱۳) وَ هُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ (۱۴)

ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ (۱۵) فَعَّالٌ لِما يُرِيدُ (۱۶) هَلْ أَتاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ (۱۷) فِرْعَوْنَ وَ ثَمُودَ (۱۸) بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ (۱۹) وَ اللَّهُ مِنْ وَرائِهِمْ مُحِيطٌ (۲۰) بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ (۲۱) فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ (۲۲)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۶۴۵

[سورة البروج «۱»] سورة البروج مكية عددها «اثنتان «۲»» و عشرون آية كوفى «۳».

---

(۱) معظم مقصود السورة:

القسم على أصحاب الأخدود، و كمال ملك اللّه، و بيان ثواب المؤمنين و عذاب الكافرين، و ما أعده اللّه للمطيع و العاصى، و الإشارة إلى هلاك فرعون و ثمود.

(۲) فى أ: «اثنان».

(۳) فى المصحف: (۸۵) سورة البروج مكية و آياتها (۲۲) نزلت بعد سورة الشمس.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۶۴۷

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ قوله: وَ السَّماءِ ذاتِ الْبُرُوجِ ۱- يقول و السماء ذات النجوم، نظيرها فى «تَبارَكَ «۱» الَّذِي جَعَلَ فِي السَّماءِ بُرُوجاً» يقول جعل فى السماء نجوما، «وَ جَعَلَ فِيها سِراجاً» و هى الشمس «وَ قَمَراً مُنِيراً «۲»».

و قوله- تعالى-: وَ الْيَوْمِ الْمَوْعُودِ- ۲- يقول هو يوم القيامة الذى وعد اللّه- عز و جل- أولياءه الجنة، و أعداءه النار، فذلك قوله: «وَ الْيَوْمِ الْمَوْعُودِ «۳»».

وَ شاهِدٍ وَ مَشْهُودٍ- ۳- يقول يوم النحر، «و الفطر «۴»»، و يوم الجمعة، فهذا قسم «إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ «۵»»، قوله: قُتِلَ أَصْحابُ الْأُخْدُودِ- ۴- و ذلك أن يوسف بن «ذى «۶»» نواس من أهل نجران كان حفر «خدا «۷»» و أوقد فيه النار فمن تكلم منهم بالتوحيد أحرقه بالنار، و ذلك «أنه «۸»» كان قد آمن من قومه ثمانون رجلا- و تسع نسوة فأمرهم أن يرتدوا عن الإسلام فأبوا فأخبرهم أنه سيعذبهم بالنار فرضوا

---

(۱) كذا فى أ، ف و كان الأنسب نظيرها فى «تبارك» (الفرقان)، «تَبارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّماءِ بُرُوجاً».

(۲) سورة الفرقان: ۶۱.

(۳) فى أ: (قوله: «و اليوم و الموعود»)، و فى ف: (فذلك قوله: «وَ الْيَوْمِ الْمَوْعُودِ»)

(۴) «الفطر»: ساقطة من أ: و هى من ف.

(۵) سورة البروج: ۱۲.

(۶) فى أ، ف: «ذا».

(۷) فى أ: «جرفا»، و فى ف: «خدا».

(۸) فى أ: «أنه»، و فى ف: «أنهم».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۶۴۸

لأمر اللّه- عز و جل- فأحرقهم كلهم، فلم يزل ياقى واحدا بعد واحد فى النار حتى مرت امرأة و معها صبى لها صغير يرضع فلما نظرت

المرأة إلى ولدها أشفقت عليه، فرجعت «فعرضوا «۱»» عليها أن تكفر فأبت فضربوها حتى رجعت فلم تزل ترجع مرة، و تشفق مرة، حتى تكلم الصبى فقال لها: يا أماه [۲۳۵ ب إن بين يديك نارا لا تطفأ أبدا، فلما سمعت قول الطفل «أحضرت «۲»» حتى ألقت نفسها فى النار، فجعل اللّه- عز و جل- أرواحهم فى الجنة، و أوحى اللّه- تبارك و تعالى- إلى نبيه «محمد «۳»»- صلّى اللّه عليه و سلم- «قُتِلَ أَصْحابُ الْأُخْدُودِ» يوسف بن «ذى «۴»» نواس و أصحابه، ثم ذكر مساوئهم فقال: النَّارِ ذاتِ الْوَقُودِ- ۵- إِذْ هُمْ عَلَيْها قُعُودٌ- ۶- يعنى أصحابه قعود على «شفة «۵»» الخد وَ هُمْ عَلى ما يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ- ۷- قال كانوا يعرفون أن يوسف بن ذى نواس ليس يعذب «إلا بالإيمان «۶»». ثم قال يتعجب من سوء صنيعهم، فقال: وَ ما نَقَمُوا مِنْهُمْ يقول و أى ريبة رأوا منهم؟ «ما عذبهم «۷»» إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ فى نقمته «الْحَمِيدِ» «۸»- ۸- «الَّذِى لَهُ مُلْكُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ «۹»» وَ اللَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ من السر و العلانية شَهِيدٌ- ۹-، ثم قال: إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِناتِ

---

(۱) فى أ: «فأعرضوا».

(۲) كذا فى أ، ف، و المعنى جاءت أو أحضرت نفسها.

(۳) فى أ، و ف: «محمدا».

(۴) فى أ، ف: «ذا».

(۵) فى أ: «شبه»، و فى ف: «شفة».

(۶) كذا فى أ، ف، و الأنسب «إلا على الإيمان»: أى لا يعذب إلا المؤمنين حتى يتركوا إيمانهم.

(۷) كذا فى أ، ف، و الأنسب: «ما عذبوهم».

(۸) فى أ، ف: («الحميد» فى السموات)

(۹) «الَّذِى لَهُ مُلْكُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ»: ساقط من أ، ف.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۶۴۹

نظيرها فى سورة «و الذاريات ذروا «۱»» يقول: «يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ «۲»» يعنى يحرقون، ثم قال: ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا من ذلك فَلَهُمْ عَذابُ جَهَنَّمَ وَ لَهُمْ عَذابُ الْحَرِيقِ ۱۰-، ثم قال: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ و شهدوا أن لا إله إلا اللّه فهو الصالحات، نظيرها حين قال اللّه- عز و جل- «... إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ ... «۳»» فهو الحمد للّه، و سبحان اللّه، و لا إله إلا اللّه، و اللّه أكبر، يقول يصعد ذلك إليه كله بشهادة أن لا- إله إلا- اللّه، و لو لا هذا ما ارتفع لابن آدم عمل أبدا، ثم قال: لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ يقول البساتين تجرى من تحتها الأنهار و هى العيون خالدين فيها ما دامت الجنة فهم دائمون أبدا، ثم قال: ذلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ- ۱۱- يقول هذا النجاء الكبير، يقول من زحزح عن النار، و أدخل الجنة فقد نجا نجاء عظيما، ثم رجع إلى قسمه الذى كان أقسم فى أول السورة فقال: إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ- ۱۲- يقول إن عذاب ربك لشديد يقول إذا غضب بطش، و إذا بطش أهلك، ثم عظم الرب- عز و جل- نفسه فقال:

إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَ يُعِيدُ- ۱۳- يقول بدأ خلق النفس من نطفة ميتة و يحيه، ثم يعيده يوم القيامة من ذلك التراب، ثم قال: وَ هُوَ الْغَفُورُ للذنوب الكبائر لمن تاب منها الْوَدُودُ- ۱۴- يقول الشكور للعمل الصالح القليل إذا رضوه، يقول اشكر العمل اليسير حتى «أضاعفه «۴»» للواحد «عشرة «۵»» فصاعدا، ثم عظم الرب- تبارك و تعالى- نفسه فقال: ذُو الْعَرْشِ فإنه ما خلق اللّه- عز و جل- خلقا أعظم من العرش لأن السموات «و الأرض «۶»» قد «غابتا «۷»» تحت العرش [۲۳۶ أ]

---

(۱) سورة الذاريات: ۱.

(۲) الذاريات: ۱۳.

(۳) سورة فاطر: ۱۰.

(۴) فى أ، ف: «أضعفه».

(۵) كذا فى أ، فى و الأنسب: «عشرا» و لعله لاحظ معنى: «الحسنة عشرة».

(۶) من ف، و ليست فى أ.

(۷) فى أ: «قد غابا»، و فى ف: «قد غابتا».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۶۵۰

كالحلقة فى الأرض الفلاة، ثم قال: الْمَجِيدُ- ۱۵- الجواد الكريم فَعَّالٌ لِما يُرِيدُ- ۱۶- يقول ليس يريد شيئا إلا فعله، يقول إن العبد يفرق من سيده أن يفعل ما يشاء، و السيد يفرق من أميره الذى هو عليه، و الأمير يفرق من الملك، و الملك يفرق من اللّه- عز و جل-، و اللّه- عز و جل- لا يفرق من أحد أن يفعل «۱». فذلك قوله- تعالى-: «فَعَّالٌ لِما يُرِيدُ» هَلْ يعنى قد أَتاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ- ۱۷- فى القرآن فِرْعَوْنَ وَ ثَمُودَ- ۱۸- قد عرفت ما فعل اللّه- عز و جل- بقوم فرعون، حيث ساروا فى طلب موسى- عليه السّلام- و بنى إسرائيل و كانوا ألف ألف و خمسمائة ألف، فساقهم اللّه- تعالى- بآجالهم إلى البحر، فغرقهم اللّه أجمعين فمن الذى جاء يخاصمنى فيهم، قال: «و ثمود» و هم قوم صالح حيث عقروا الناقة و كذبوا صالحا، «ثم «۲»» تمتعوا فى دارهم ثلاثة أيام، فجاءهم العذاب يوم السبت غدوة حين نهضت الشمس، «... فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ «۳» (بِذَنْبِهِمْ «۴»)» و جبريل- عليه السلام- الذى كان دمدم، لأنه صرخ صرخة فوقع بيوتهم عليهم فسواها، يقول فسوى البيوت على قبورهم، لأنهم لما استيقنوا بالهلكة عمدوا فحفروا قبورا فى منازلهم، و تحنطوا بالمر و الصبر، قال: «فَسَوَّاها «۵»» يقول استوت على قبورهم، قال فهل جاء أحد يخاصمنى فيهم، فذلك قوله: «وَ لا يَخافُ عُقْباها «۶»» قال فاحذروا يا أهل مكة فأنا المجيد الحق الذى ليس فوقى أحد، ثم

---

(۱) كذا فى أ، ف، و المعنى، أن يفعل ما يشاء.

(۲) «ثم»: زيادة اقتضاها السياق.

(۳) أى رسول ربهم.

(۴) (بِذَنْبِهِمْ): ساقطة من أ، ف.

(۵) سورة الشمس: ۱۴.

(۶) سورة الشمس: ۱۵.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۶۵۱

استأنف فقال: بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ ۱۹- يقول لكن يا محمد الذين كفروا لا يؤمنون، فلما قال رسول اللّه- صلّى اللّه عليه و سلم- ذلك، و قرأ عليهم سأله رجل من جلسائه عن علم اللّه- عز و جل- فى عباده: «شىء «۱»» بدا له من بعد ما خلقهم، أو كان قبل أن يخلقوا؟ فأنزل اللّه- عز و جل- «وَ اللَّهُ مِنْ وَرائِهِمْ مُحِيطٌ «۲»- ۲۰- بَلْ هُوَ يعنى لكن هو قُرْآنٌ مَجِيدٌ- ۲۱- يقول هو قرآن مجيد، «يقول هو كتاب مجيد «۳»» فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ- ۲۲- قبل أن يخلقوا، و أن اللّه- عز و جل- قد فرغ من علم عباده، و علم ما يعملون قبل أن يخلقهم و لم يجبرهم على المعصية.

---

(۱) فى أ: «سائرا»، و فى ف: «شىء»، و الأنسب: «هل هو شىء».

(۲) الآية (۲۰) ساقطة من أ، ف مع تفسيرها، و فى الجلالين: («محيط» لا عاصم لهم منه)، و فى القرطبى: («محيط» لا يفوته كما لا

يفوت المحاط المحيط)

(۳) «يقول هو كتاب مجيد»: من ف، و فى أ: «يقول كان محكم»، أقول و هى مصحفة.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۶۵۳

سورة الطّارق

اشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۶۵۵

[سورة الطارق (۸۶): الآيات ۱ الى ۱۷]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

وَ السَّماءِ وَ الطَّارِقِ (۱) وَ ما أَدْراكَ مَا الطَّارِقُ (۲) النَّجْمُ الثَّاقِبُ (۳) إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْها حافِظٌ (۴)

فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسانُ مِمَّ خُلِقَ (۵) خُلِقَ مِنْ ماءٍ دافِقٍ (۶) يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَ التَّرائِبِ (۷) إِنَّهُ عَلى رَجْعِهِ لَقادِرٌ (۸) يَوْمَ تُبْلَى السَّرائِرُ (۹)

فَما لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَ لا ناصِرٍ (۱۰) وَ السَّماءِ ذاتِ الرَّجْعِ (۱۱) وَ الْأَرْضِ ذاتِ الصَّدْعِ (۱۲) إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ (۱۳) وَ ما هُوَ بِالْهَزْلِ (۱۴)

إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْداً (۱۵) وَ أَكِيدُ كَيْداً (۱۶) فَمَهِّلِ الْكافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْداً (۱۷)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۶۵۷

[سورة الطارق «۱»] سورة الطارق مكية عددها «سبع عشرة «۲»» آية كوفى «۳».

---

(۱) مقصود السورة:

القسم على حفظ أحوال الإنسان، و الحبر عن حاله فى الابتداء و الانتهاء، و كشف الأسرار فى يوم الجزاء» و القسم على أن كلمات القرآن جزل، غير هزل. من غير امتراء، و الأمر بإمهال الكافرين، فى قوله: «... أَمْهِلْهُمْ رُوَيْداً» سورة الطارق: ۱۷.

(۲) فى أ: «تسعة عشر».

(۳) فى المصحف: (۸۶) سورة الطارق مكية و آياتها (۱۷) نزلت بعد سورة البلد.

تفسير مقاتل بن سليمان ج ۴- م ۴۲

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۶۵۹

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ وَ السَّماءِ وَ الطَّارِقِ ۱- وَ ما أَدْراكَ يا محمد مَا الطَّارِقُ ۲- فسرها له؟ فقال: النَّجْمُ الثَّاقِبُ ۳- يعنى المضىء إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْها حافِظٌ- ۴- و ذلك أن اللّه- عز و جل- خلق [۲۳۶ ب النجوم ثلاثة «نجوم «۱»» يهتدى بها، و نجوم رجوم للشياطين، و نجوم مصابيح الأرض، فأقسم اللّه- عز و جل- بها، فقال: «إِنْ كُلُّ نَفْسٍ» ما من نفس «لَمَّا «۲» عَلَيْها حافِظٌ» من الملائكة يكتبون حسناته و سيئاته، قال: فإن «لا «۳»» يصدق هذا الإنسان بالبعث فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسانُ مِمَّ خُلِقَ ۵- قال: خُلِقَ مِنْ ماءٍ دافِقٍ ۶- ثم فسر الماء الدافق، فقال: إنه خلق من ماء الرجل، و المرأة «و التصق «۴»» بعضه على بعض فخلق منه يَخْرُجُ ذلك الماء مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَ التَّرائِبِ ۷- يقول من بين صلب الرجل و ترائب المرأة، و الترائب موضع القلادة فأما ماء الرجل فإنه أبيض غليظ منه العصب و العظم، «و أما «۵»» ماء المرأة فإنه أصفر رقيق منه اللحم و الدم و الشعر إِنَّهُ الرب- تبارك و تعالى- الذى خلقه من ماء دافق «عَلى رَجْعِهِ لَقادِرٌ» «۶»- ۸- قادر على أن يبعثه يوم القيامة يَوْمَ تُبْلَى السَّرائِرُ

(۱) فى أ: «نجوما»، و فى ف: «نجم»، و تكرر ذلك فى الاثنين الآخرين.

(۲) فى أ، ف: «إلا»، و فى الآية: «لما».

(۳) «لا»: ساقطة من أ، و هى من ف.

(۴) فى أ، ف: «التزق».

(۵) «و أما»: ساقط من أ، ف.

(۶) «عَلى رَجْعِهِ لَقادِرٌ»: ساقطة من أ، ف.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۶۶۰

- ۹- يوم تختبر السرائر كل سريرة من الذنوب عملها ابن آدم، فلم يطلع عليها أحد إلا اللّه من الصوم، و الصلاة، و الاغتسال من الجنابة، و الرى سرا فيخبره فيفتضح يومئذ صاحبه فَما لَهُ مِنْ قُوَّةٍ: يمتنع من اللّه بقوته وَ لا له ناصِرٍ- ۱۰- ينصره من اللّه- تعالى-، ثم أقسم اللّه- تعالى- فقال: وَ السَّماءِ ذاتِ الرَّجْعِ ۱۱- ذات المطر وَ الْأَرْضِ ذاتِ الصَّدْعِ ۱۲- بالنبات إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ ۱۳- يقول إن الذى وصفته فى هذه السورة لقول فصل، يقول لهو قول الحق، ثم قال: وَ ما هُوَ بِالْهَزْلِ ۱۴- يقول و ما هو باللعب، ثم انقطع الكلام، و أما قوله: إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْداً- ۱۵- وَ أَكِيدُ كَيْداً- ۱۶- فَمَهِّلِ الْكافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْداً- ۱۷-

فإنهم لما رأوا النبى- صلّى اللّه عليه و سلم- قد أظهر الإيمان، و آمن عمر بن الخطاب- رضى اللّه عنه-، فلما آمن عمر، قال بعضهم لبعض: ما نرى أمر محمد إلا يزداد يوما بيوم، و نحن فى نقصان لا شك، لأنه و اللّه يفوق جمعنا و جماعتنا، و يكثر و نقل و لا شك، إلا أنه سيغلبنا فيخرجنا من أرضنا، و لكن قوموا بنا حتى نستشير فى أمره فدخلوا دار الندوة منهم عتبة بن ربيعة، و أبو جهل بن هشام، و الوليد بن المغيرة، و أبو البخترى بن هشام، و عمرو بن عمير بن مسعود الثقفى، فلما دخلوا دخل معهم إبليس فى صورة رجل شيخ فنظروا إليه فقالوا: يا شيخ من أدخلك علينا؟

و من أنت؟ قد علمت أنا قد دخلنا هاهنا فى أمر ما نريد أن يعلم به أحد. قال إبليس: إنى و اللّه، لست من أرض تهامة، و إنى رجل من الأزد، و يقال من نجد قدمت من اليمن، و أنا أريد العراق، فى طلب حاجة، و لكنى رأيتكم حسنة وجوهكم، طيبة رائحتكم فأحببت أن أستريح و أسمع من أحاديثكم [۲۳۷ أ].

فقال بعضهم لبعض: لا بأس علينا منه إنه و اللّه، ليس من أرض تهامة. قالوا:

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۶۶۱

يا شيخ، أغلق الباب و أجلس.

فقال أبو جهل بن هشام، ما تقولون فى هذا الرجل الذى قد خالف ديننا و سب آلهتنا، و يدعو إلى غير ديننا و ليس يزداد أمره إلا كثرة و نحن فى قلة و ينبغى لنا أن نحتال؟

ثم قال: يا عمرو بن عمير ما تقول فيه؟

قال عمرو: رأيى فيه أن نردفه على بعير فنشد وثاقه فنخرجه من الحرم فيكون شره على غيرنا.

قال إبليس: عند ذلك بئس الرأى رأيت يا شيخ، تعمد إلى رجل قد ارتكب منكم ما قد ارتكب و هو أمر عظيم فتطردونه فلا شك أنه يذهب فيجمع جموعا فيخرجكم من أرضكم.

قالوا: ما تقول يا أبا البخترى؟ قال: أما و اللّه، إن رأيى فيه ثابت.

قالوا: ما هو؟. قال: ندخله فى بيت فنسد بابه عليه، و نترك له ثلمة قدر ما يتناول «منه «۱»» طعامه و شرابه و نتربص به إلى أن يموت.

«قال «۲»» إبليس عند ذلك: بئس و اللّه، الرأى رأيت يا شيخ تعمدون إلى رجل هو عدو لكم فتربونه «۳» فلا شك أن يغضب له قومه

فيقاتلونكم حتى يخرجوه من أيديكم فما لكم و للشر؟ قالوا: صدق و اللّه فما تقول يا أبا جهل؟ قال:

تعمدون إلى كل بطن من قريش فنختار منهم رجالا فنمكنها من السيوف و يمشون

---

(۱) فى أ، ف: «منه»، أى من المتروك، و الأنسب: «منها».

(۲) من «قال إبليس» السابقة، إلى هذه ساقط من ف، و هو من أ.

(۳) أى فتشتغلون بإطعامه و تربيته. تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۶۶۲

كلهم بجماعتهم فيضربونه حتى يقتلوه «فلا يستطيع «۱»» بنو هاشم أن «تعادى «۲»» قريشا كلهم، و تؤدون ديته. قال إبليس: صدق و اللّه، الشاب فخرجوا على ذلك القول راضين بقتله. و سمع عمه أبو طالب و اسمه عبد العزى بن عبد المطلب فلم يخبر محمدا لعله أن يجزع من القتل فيهرب فيكون مسبة عليهم، فأنزل اللّه- عز و جل- «أَمْ أَبْرَمُوا أَمْراً فَإِنَّا مُبْرِمُونَ «۳»» يقول أم أجمعوا أمرا على قتل محمد- صلّى اللّه عليه و سلم- فإنا مجمعون أمرا على قتلهم ببدر، و قال: «أَمْ يُرِيدُونَ كَيْداً فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ «۴»» و قال: «إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْداً، وَ أَكِيدُ كَيْداً فَمَهِّلِ الْكافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْداً».

قال فسمع أبو طالب ما سمع، قال: يا بن أخى ما هذه الهينمة؟ قال:

أما نعلم يا عم ما أرادت قريش؟ قال: قد سمعت ما سمعته يا بن أخى. قال:

نعم. قال: و من أخبرك بذلك؟ قال: ربى. قال: أما و اللّه، يا بن أخى إن ربك بك لحفيظ فامض لما أمرت يا بن أخى، فليس عليك غضاضة «۵».

---

(۱) فى أ: «فلا يستطيعون».

(۲) فى أ: «يعادوا».

(۳) سورة الزخرف: ۷۹.

(۴) سورة الطور: ۴۲.

(۵) انتهى تفسير السورة فى أ، و فى ف زيادة: «فلا و اللّه لا تصل إليك قريش بجماعتهم حتى أوسد فى التراب دفينا».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۶۶۳

سورة الأعلى

اشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۶۶۵

[سورة الأعلى (۸۷): الآيات ۱ الى ۱۹]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى (۱) الَّذِى خَلَقَ فَسَوَّى (۲) وَ الَّذِى قَدَّرَ فَهَدى (۳) وَ الَّذِى أَخْرَجَ الْمَرْعى (۴)

فَجَعَلَهُ غُثاءً أَحْوى (۵) سَنُقْرِئُكَ فَلا تَنْسى (۶) إِلاَّ ما شاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَ ما يَخْفى (۷) وَ نُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرى (۸) فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرى (۹)

سَيَذَّكَّرُ مَنْ يَخْشى (۱۰) وَ يَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى (۱۱) الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرى (۱۲) ثُمَّ لا يَمُوتُ فِيها وَ لا يَحْيى (۱۳) قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى (۱۴)

وَ ذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى (۱۵) بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَياةَ الدُّنْيا (۱۶) وَ الْآخِرَةُ خَيْرٌ وَ أَبْقى (۱۷) إِنَّ هذا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولى (۱۸) صُحُفِ إِبْراهِيمَ وَ مُوسى (۱۹)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۶۶۷

[سورة الأعلى «۱»] سورة الأعلى مكية عددها «تسع عشرة «۲»» آية كوفى «۳».

---

(۱) مقصود السورة:

بيان علو الذات، و الصفات، و ذكر الخلقة، و الإشادة بالثمار و النبات، و الأمن من نسخ الآيات، بيان سهولة الطاعات، و ذل الكفر فى قعر الدركات، و التحضيض على الصلاة و الزكاة، و بيان رفعة الآخرة و بقائها فى قوله: «وَ الْآخِرَةُ خَيْرٌ وَ أَبْقى سورة الأعلى: ۱۷.

(۲) فى أ: «تسعة عشر»، و الصواب ما أثبت.

(۳) فى المصحف (۸۷) سورة الأعلى مكية و آياتها (۱۹) نزلت بعد سورة التكوير.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۶۶۹

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ قوله: سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ۱- يقول- سبحانه- نزه اسم ربك الأعلى، يقول نزهه من الشرك بشهادة أن لا إله إلا اللّه، فذلك قوله: «الأعلى»، قال: الَّذِي خَلَقَ الإنسان فى بطن أمه من نطفة، ثم من علقة، ثم من مضغة، قال: فَسَوَّى ۲- يقول فسوى خلقه وَ الَّذِي قَدَّرَ فَهَدى ۳- يقول الذى قدر الولد فى بطن أمه تسعة أشهر، فلما بلغ الوقت هداه للخروج من بطن أمه، و أيضا قوله: «قَدَّرَ فَهَدى يعنى قدر الذكر و الأنثى فعلمه، كيف يأتيها؟ و كيف تأتيه؟ و أما قوله: وَ الَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعى ۴- فَجَعَلَهُ غُثاءً أَحْوى ۵- بصنعه يقول الذى أخرج الحشيش و الكلأ فى الشتاء، فتراه رطبا فيجعله بعد الرطوبة و الخضرة إلى اليبوسة «۱»، قوله: سَنُقْرِئُكَ القرآن يا محمد نجمعه فى قلبك فَلا تَنْسى ۶- فلا تنساه أبدا، ثم استثنى فقال: إِلَّا ما شاءَ اللَّهُ يعنى إلا ما شاء اللّه فينسخها، و يأت بخير منها، ثم قال: «إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَ ما يَخْفى «۲»- ۷- «يَعْلَمُ الْجَهْرَ» من القول و الفعل «وَ ما يَخْفى منهما.

وَ نُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرى ۸- يقول و نبدلك مكان آية بأيسر منها، ثم قال:

فَذَكِّرْ يا محمد يقول اذكر بشهادة أن لا إله إلا اللّه إِنْ يعنى قد نَفَعَتِ الذِّكْرى ۹- شهادة أن لا أن لا إله إلا اللّه، الذين من قبلك قال: سَيَذَّكَّرُ مَنْ يَخْشى

---

(۱) فى الجلالين: (غثاء) جافا هشيما، (أحوى) أسود يابسا.

(۲) «إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَ ما يَخْفى : ساقط من أ، و تفسيره من الجلالين.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۶۷۰

- ۱۰- يقول سيوحد اللّه من يخشاه، يقول من يخشاه غفر له و لم يؤاخذه وَ يَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى ۱۱- يقول و يتهاون بها يعنى بالتوحيد الأشقى الَّذِي قد سبق علم اللّه «فيه «۱»» بالشقاء الذى يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرى ۱۲- و هى نار جهنم، قال: ثُمَّ لا يَمُوتُ فِيها وَ لا يَحْيى ۱۳- يقول لا يموت فى النار فيستريح، و لا يحيا حياة طيبة، و لكنه فى بلاء «ما دام فى النار «۲»» يأتيه الموت من كل مكان و ما هو بميت «و يحترق «۳»» كل يوم سبع مرات، ثم يعاد إلى العذاب «ليس له طعام «۴»» إلا من لحمه، فذلك قوله: «وَ لا طَعامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ «۵»» يأكل النار و تأكله و هو فى النار، لباسه النار، و على رأسه نار، و فى عنقه نار، و فى كل مفصل منه سبعة ألوان من ألوان العذاب، لا يرحم أبدا، و لا يشبع أبدا، و لا يموت أبدا، و لا يعيش معيشة طيبة أبدا، اللّه عليه غضبان، و الملائكة غضاب، و جهنم غضبانة، قوله:

قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكّى ۱۴- وَ ذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلّى ۱۵- يقول قد أفلح من أدى الزكاة، و شهد أن لا إله إلا اللّه، و صلى الصلوات الخمس، قوله:

بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَياةَ الدُّنْيا- ۱۶- يقول بل تختارون الحياة الدنيا وَ الْآخِرَةُ خَيْرٌ وَ أَبْقى ۱۷- إِنَّ هذا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولى ۱۸- يقول الكتب الأولى «صُحُفِ «۶»» إِبْراهِيمَ كتب إبراهيم وَ كتاب مُوسى ۱۹- و هى التوراة. فأما صحف إبراهيم فقد رفعت.

---

(۱) فى أ: «فيهم».

(۲) من ف، و فى أ: «أدامه فى النار».

(۳) فى أ: «و يحيه»، ف: «و يحترق».

(۴) فى أ: «لَيْسَ لَهُمْ طَعامٌ»، و فى ف: «وَ لا طَعامٌ»، و هو الصواب.

(۵) سورة الحاقة: ۳۶.

(۶) فى أ: «كتب» و فى حاشية الآية: «صحف».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۶۷۱

سورة الغاشية

اشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۶۷۳

[سورة الغاشية (۸۸): الآيات ۱ الى ۲۶]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

هَلْ أَتاكَ حَدِيثُ الْغاشِيَةِ (۱) وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خاشِعَةٌ (۲) عامِلَةٌ ناصِبَةٌ (۳) تَصْلى ناراً حامِيَةً (۴)

تُسْقى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ (۵) لَيْسَ لَهُمْ طَعامٌ إِلاَّ مِنْ ضَرِيعٍ (۶) لا يُسْمِنُ وَ لا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ (۷) وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ ناعِمَةٌ (۸) لِسَعْيِها راضِيَةٌ (۹)

فِي جَنَّةٍ عالِيَةٍ (۱۰) لا تَسْمَعُ فِيها لاغِيَةً (۱۱) فِيها عَيْنٌ جارِيَةٌ (۱۲) فِيها سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ (۱۳) وَ أَكْوابٌ مَوْضُوعَةٌ (۱۴)

وَ نَمارِقُ مَصْفُوفَةٌ (۱۵) وَ زَرابِيُّ مَبْثُوثَةٌ (۱۶) أَ فَلا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ (۱۷) وَ إِلَى السَّماءِ كَيْفَ رُفِعَتْ (۱۸) وَ إِلَى الْجِبالِ كَيْفَ نُصِبَتْ (۱۹)

وَ إِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ (۲۰) فَذَكِّرْ إِنَّما أَنْتَ مُذَكِّرٌ (۲۱) لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ (۲۲) إِلاَّ مَنْ تَوَلَّى وَ كَفَرَ (۲۳) فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذابَ الْأَكْبَرَ (۲۴)

إِنَّ إِلَيْنا إِيابَهُمْ (۲۵) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنا حِسابَهُمْ (۲۶)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۶۷۵

[سورة الغاشية «۱»] سورة الغاشية مكية عددها «ست «۲»» و عشرون آية «۳».

---

(۱) معظم مقصود السورة:

التخويف بظهور القيامة، و بيان حال المستوجبين للعقوبة، و ذكر حال المستحقين للمثوبة، و إقامة الحجة على وجود الحق. و وعظ

الرسول- صلّى اللّه عليه و سلم- للأمة على سبيل الشفقة، و أن المرجع إلى اللّه- تعالى- فى العاقبة فى قوله- تعالى-: «ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنا حِسابَهُمْ» سورة الغاشية: ۲۶.

(۲) فى أ: سنة. تفسير مقاتل بن سليمان ج۴ ۷۹۷

(۳) فى المصحف: (۸۸) سورة الغاشية مكية و آياتها (۲۶) نزلت بعد سورة الذاريات.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۶۷۷

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ هَلْ أَتاكَ حَدِيثُ الْغاشِيَةِ «۱»- ۱- يعنى قد أتاك حديث أهل «النار «۲»» من قوله: «تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَ هُمْ فِيها كالِحُونَ «۳»» و كل شىء فى القرآن «هَلْ أَتاكَ» يقول: قد أتاك، ثم أخبر عن حالهم فقال: وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خاشِعَةٌ- ۲- يعنى ذليلة عامِلَةٌ ناصِبَةٌ- ۳- يعنى عاملة فى النار، النار تأكله و يأكل من النار، يعنى ناصبة للعذاب صاغرة تَصْلى ناراً حامِيَةً- ۴- تُسْقى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ- ۵- يعنى من عين قد انتهى حرها، و ذلك أن جهنم تسعر عليهم منذ يوم خلقت إلى يوم يدخلونها، و هى عين تخرج من أصل جبل طولها مسيرة «سبعين عاما «۴»»، «ماؤها «۵»» أسود كدردى الزيت، كدر غليظ كثير الدعاميص، تسقيه «الملائكة «۶»» بإناء من حديد من نار «فيشربه «۷»» فإذا قرب الإناء من فيه أحرق شدقيه، و تناثرت أنيابه و أضراسه، فإذا بلغ صدره «نضج «۸»» قلبه فإذا بلغ بطنه «غلى «۹»»

---

(۱) «الغاشية»: الداهية التى تغشى الناس بشدائدها، يعنى يوم القيامة، أو النار (القرطبى)

(۲) «النار»: ساقطة من أ، ف، و هى من ل.

(۳) سورة المؤمنون: ۱۰۴، و فى أ: «تغشى» بدل «تلفح»، قد و صوبت الخطأ.

(۴) فى أ: «تسعون عاما»، و فى ف، ل: «سبعون عاما».

(۵) «ماؤها»: زيادة اقتضاها السباق، ساقطة من أ، ف، ل.

(۶) فى أ، ل: «الملائكة»، و فى ف: «الملك».

(۷) «فيشربه»: كذا فى أ، ف، ل و الأنسب: «فيشربه الشقى».

(۸) فى أ: «شج»، و فى ف، ل: «نضج».

(۹) فى أ، ف، ل: «يغلى»، و الأنسب ما أثبت.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۶۷۸

كما يغلى الحميم من شدة الحر حتى يذوب كما يذوب الرصاص إذا أصابه النار، «فيدعو «۱»» الشقى بالويل، فذلك قوله: «تُسْقى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ»، ثم أخبر عن طعام الشقى، فقال:

لَيْسَ لَهُمْ طَعامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ ۶- و هى شجرة تكون بمكة كثيرة الشوك لا تقربها دابة فى الأرض من شوكها، و لا يستطيع أحد أن يمسها من كثرة شوكها، و تسميها قريش و هى رطبة فى الربيع «الشبرق «۲»» و تصيب الإبل من ورقها فى الربيع ما دامت رطبة، فإذا يبست لم تقربها الإبل، و ما من دابة فى الأرض من الهوام و السباع و ما يؤذى بنى آدم إلا مثلها فى النار سلطها اللّه- عز و جل- على أهلها، لكنها من نار و ما خلق اللّه شيئا فى النار إلا من النار، ثم قال: لا يُسْمِنُ وَ لا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ ۷- «فإنهم لا يطعمون من أجل الجوع، و إنما من أجل العذاب «۳»». ثم ذكر أولياء من أهل طاعته، فقال: وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ ناعِمَةٌ- ۸- يعنى فرحة شبه اللّه- عز و جل- وجوههم بوجوه قوم فرحين، إذا أصابوا الشراب طابت أنفسهم، فاجتمع الدم فى وجوههم، فاجتمع فرح القلوب و فرح الشراب، فهو ضاحك الوجه «مبتسم «۴»» طيب النفس، ثم قال: لِسَعْيِها راضِيَةٌ- ۹- يعنى قد رضى اللّه- عمله فأثابه اللّه- عز و جل- ذلك بعمله، قال: فِي جَنَّةٍ عالِيَةٍ- ۱۰- و إنما سماها عالية لأن جهنم أسفل منها و هى دركات، و الجنة درجات، ثم قال: «لا تَسْمَعُ «۵»» فِيها لاغِيَةً-

۱۱- يقول لا يسمع

---

(۱) فى أ: «فيشربه»، و فى ف، ل: «فيدعو».

(۲) فى أ: «اليسبر»، و فى ف: «الشبرق».

(۳) فى أ، ف، ل: «فإنهم ليس يطعمون من الجوع، إلا من أجل العذاب أن يعذبون» و بها أخطاء كما ترى.

(۴) فى أ: «مبتسما».

(۵) فى أ: «لا يسمع»، و قراءة حفص (لا تسمع)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۶۷۹

بعضهم من بعض غيبة، و لا كذب، لا شتم، قوله: فِيها عَيْنٌ جارِيَةٌ- ۱۲- يعنى فى الجنة لأنها فيها تجرى الأنهار فِيها سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ- ۱۳- منسوجة بقضبان الدر و الذهب عليها سبعون فراشا، كل فراش قدر غرفة من غرف الدنيا، فذلك قوله: «سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ» وَ أَكْوابٌ مَوْضُوعَةٌ- ۱۴- يعنى مصفوفة و هى أكواب من فضة، و هى فى الصفاء مثل القوارير مدورة «الرءوس «۱»» ليس لها عرى «و لا خراطيم «۲»»، وَ نَمارِقُ مَصْفُوفَةٌ- ۱۵- يعنى الوسائد الكبار العظام مصفوفة على الطنافس، و هى بلغة قريش خاصة «۳»» ثم قال: وَ زَرابِيُّ مَبْثُوثَةٌ- ۱۶- يعنى طنافس مبسوطة بعضها على بعض، يذكرهم اللّه- عز و جل- صنعه ليعتبر عباده فيحرصوا عليها، و يرغبوا فيها، و يحذروا النار فإن عقوبته على قدر سلطانه و كرامته قدر سلطانه، ثم ذكر عجائبه، فقال: أَ فَلا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ لأن العرب لم يكونوا رأوا الفيل، و إنما ذكر لهم ما أبصروا، و لو أنه قال أ فلا ينظرون إلى الفيلة كَيْفَ خُلِقَتْ ۱۷- لم يتعجبوا لها لأنهم لم يروها وَ إِلَى السَّماءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ۱۸- من فوقهم خمسمائة عام «وَ إِلَى الْجِبالِ كَيْفَ نُصِبَتْ» «۴»- ۱۹- على الأرض أوتادا لئلا تزول بأهلها. ثم قال: وَ إِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ۲۰- يعنى كيف بسطت من تحت الكعبة مسيرة خمسمائة عام، ثم قال: فَذَكِّرْ أهل مكة يا محمد إِنَّما أَنْتَ مُذَكِّرٌ- ۲۱- كالذين من قبلك لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ- ۲۲- يقول لست عليهم بملك، ثم نسختها آية السيف

---

(۱) فى أ: «الرأس»، و فى ف: «الرءوس».

(۲) «و لا خراطيم»: من ف، و ليس فى أ.

(۳) من ف، ل، و فى أ: وَ نَمارِقُ مَصْفُوفَةٌ يعنى الطنافس و هى بلغة قريش خاصة».

(۴) الآية ۱۹ مع تفسيرها كلاهما ساقط من أ، و مثبت من ف.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۶۸۰

فى براءة «۱»، ثم قال: إِلَّا مَنْ تَوَلَّى يعنى أعرض وَ كَفَرَ- ۲۳- بالإيمان «فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ فى الآخرة «۲» الْعَذابَ الْأَكْبَرَ- ۲۴- و إنما سماه اللّه الأكبر لأن اللّه كان أوعدهم القتل و الجوع فى الدنيا، فقال الأكبر لأنه أكبر من الجوع و القتل، و هو عذاب جهنم، ثم قال: إِنَّ إِلَيْنا إِيابَهُمْ ۲۵- يعنى مصيرهم ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنا حِسابَهُمْ ۲۶- يعنى جزاءهم على اللّه هين.

---

(۱) سورة التوبة: «و هى قوله- تعالى-: «فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَ خُذُوهُمْ وَ احْصُرُوهُمْ وَ اقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِنْ تابُوا وَ أَقامُوا الصَّلاةَ وَ آتَوُا الزَّكاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ».

(۲) « (فَيُعَذِّبُهُ) فى الآخرة»: ساقط من أو هو من ف.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۶۸۱

سورة الفجر

اشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۶۸۳

[سورة الفجر (۸۹): الآيات ۱ الى ۳۰]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

وَ الْفَجْرِ (۱) وَ لَيالٍ عَشْرٍ (۲) وَ الشَّفْعِ وَ الْوَتْرِ (۳) وَ اللَّيْلِ إِذا يَسْرِ (۴)

هَلْ فِي ذلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ (۵) أَ لَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعادٍ (۶) إِرَمَ ذاتِ الْعِمادِ (۷) الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُها فِي الْبِلادِ (۸) وَ ثَمُودَ الَّذِينَ جابُوا الصَّخْرَ بِالْوادِ (۹)

وَ فِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتادِ (۱۰) الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلادِ (۱۱) فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسادَ (۱۲) فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذابٍ (۱۳) إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصادِ (۱۴)

فَأَمَّا الْإِنْسانُ إِذا مَا ابْتَلاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَ نَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ (۱۵) وَ أَمَّا إِذا مَا ابْتَلاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهانَنِ (۱۶) كَلَّا بَلْ لا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ (۱۷) وَ لا تَحَاضُّونَ عَلى طَعامِ الْمِسْكِينِ (۱۸) وَ تَأْكُلُونَ التُّراثَ أَكْلًا لَمًّا (۱۹)

وَ تُحِبُّونَ الْمالَ حُبًّا جَمًّا (۲۰) كَلَّا إِذا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا (۲۱) وَ جاءَ رَبُّكَ وَ الْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا (۲۲) وَ جِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسانُ وَ أَنَّى لَهُ الذِّكْرى (۲۳) يَقُولُ يا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَياتِي (۲۴)

فَيَوْمَئِذٍ لا يُعَذِّبُ عَذابَهُ أَحَدٌ (۲۵) وَ لا يُوثِقُ وَثاقَهُ أَحَدٌ (۲۶) يا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (۲۷) ارْجِعِي إِلى رَبِّكِ راضِيَةً مَرْضِيَّةً (۲۸) فَادْخُلِي فِي عِبادِي (۲۹)

وَ ادْخُلِي جَنَّتِي (۳۰)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۶۸۵

[سورة الفجر «۱»] سورة الفجر مكية عددها ثلاثون آية كوفى «۲»

---

(۱) معظم مقصود السورة:

تشريف العيد و عرفة، و عشر المحرم، و الإشارة إلى هلاك عاد، و ثمود، و أضرابهم، و تفاوت حال الإنسان فى النعمة، و حرصه على جمع الدنيا، و المال الكثير، و بيان حال الأرض فى القيامة، و مجيء الملائكة و تأسف الإنسان يومئذ على التقصير، و العصيان، و أن مرجع المؤمن عند الموت إلى الرحمة، و الرضوان، و نعيم الجنان فى قوله: «وَ ادْخُلِي جَنَّتِي» سورة الفجر: ۳۰.

(۲) فى المصحف: (۸۹) سورة الفجر مكية و آياتها (۳۰) نزلت بعد سورة الليل.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۶۸۷

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ وَ الْفَجْرِ- ۱- يعنى غداة جمع يوم النحر «۱» وَ لَيالٍ عَشْرٍ- ۲- فهى عشر ليال قبل الأضحى، و أما سماها اللّه- عز و جل- ليال عشر لأنها تسعة أيام و عشر ليال وَ الشَّفْعِ وَ الْوَتْرِ- ۳- أما الشفع: فهو آدم و حواء- عليهما السلام-، و أما الوتر فهو اللّه- عز و جل- وَ اللَّيْلِ إِذا يَسْرِ- ۴- يعنى إذا أقبل، و هى ليلة الأضحى، فأقسم اللّه بيوم النحر، و العشر، و بآدم و حواء، و أقسم بنفسه، فلما فرغ منها قال: هَلْ فِي ذلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ- ۵- يعنى إن فى ذلك القسم كفاية لذى اللب، يعنى ذا عقل، فيعرف عظم هذا القسم، فأقسم اللّه «إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصادِ «۲»».

و أما قوله: أَ لَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعادٍ- ۶- يعنى بقوم هود، و إنما سماهم قوم هود، لأن أباهم كان اسمه ابن «سمل «۳»» بن لملك

بن سام بن نوح مثل ما تقول العرب ربيعة و مضر و خزاعة و سليم [۲۳۹ أ] و كذلك عاد و ثمود، ثم ذكر قبيلة من قوم عاد، فقال: إِرَمَ و هى قبيلة من قبائلهم اسمها إرم، ثم قال: ذاتِ الْعِمادِ- ۷- يعنى ذات الأساطين و هى أساطين «الرهبانيين «۴»» التى تكون فى الفيافى و الرمال، فشبه اللّه- عز و جل- طولهم

---

(۱) فسر الفجر بفجر عرفة، أو النحر (البيضاوى)، و معنى غداة جمع أى صبيحة اليوم التالى ليوم عرفات، و هو يوم النحر، و سمى يوم عرفات: جمع لاجتماع الناس فيه على جبل عرفات.

(۲) سورة الفجر: ۱۴.

(۳) فى أ: «سمك»، و فى ف: «سمك»، أقول: و قد سماهم اللّه قوم هود لأن هودا أرسل إليهم.

(۴) فى أ: «الرهبانيين»، و فى ف: «الرهابين».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۶۸۸

إذ كانوا قياما فى البرية «بأنه «۱»» مثل العماد، و كان طول أحدهم ثمانية عشر ذراعا و يقال اثنى «عشر «۲»» ذراعا فى السماء مثل أعظم أسطوانة تكون، قال: الَّتِى لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُها فِى الْبِلادِ- ۸- يقول ما خلق اللّه- عز و جل- مثل قوم عاد فى الآدميين، و لا مثل «إرم «۳»» فى قوم عاد، ثم ذكر ثمود فقال: وَ ثَمُودَ و هو أبوهم، و بذلك سماهم، و هم قوم صالح، فقال: الَّذِينَ جابُوا الصَّخْرَ بِالْوادِ- ۹- يقول الذين نقبوا الصخر «بالوادى «۴»» و ذلك أنهم كانوا يعمدون إلى أعظم جبل «فيثقبونه «۵»» فيجعلونه بيتا، و يجعلون بابه منها، و غلقه منها «۶»، فذلك قوله: «وَ تَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبالِ بُيُوتاً فارِهِينَ «۷»» ثم ذكر فرعون و اسمه مصعب بن جبر، و يقال الوليد بن مصعب فقال: وَ فِرْعَوْنَ ذِى الْأَوْتادِ- ۱۰- و ذلك أنه أوثق الماشطة على أربع قوائم مستلقية، ثم سرح عليها الحيات و العقارب، فلم يزلن يلسعنها و يلدغنها «۸»، و يدخلون من «قبلها «۹»» و يخرجون من فيها حتى ذابت كما يذوب الرصاص لأنها تكلمت بالتوحيد، و ذلك أنها كانت تمشط هيجل بنت فرعون، فوقع المشط من يدها فقالت: باسم اللّه «و خيبة «۱۰»» لمن كفر باللّه فقالت «ابنة «۱۱»» فرعون. و أى إله هذا الذى

---

(۱) «بأنه»: ليست فى أ.

(۲) فى أ: «عشرة».

(۳) فى أ: «الإرم»، و فى ف: «أرم».

(۴) فى أ، ف: «بالواد».

(۵) فى أ: «فيثقبونها».

(۶) كذا فى أ، ف: أعاد، الضمير مؤنثا على الجبل.

(۷) سورة الشعراء: ۱۴۹.

(۸) فى أ، ف: زيادة: «العقارب».

(۹) فى أ: «فيها»، و فى ف: «قبلها».

(۱۰) فى أ: «رحصة»، و فى ف: وخينة.

(۱۱) فى أ، ف: «ابنت».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۶۸۹

تذكرين؟ قالت: إله موسى. فذهبت، فأخبرت أباها، فكان من أمرها ما كان، فذلك قوله: «وَ فِرْعَوْنَ ذِى الْأَوْتادِ» يقول إنه أوثق امرأة

على أربع قوائم من أجل أنها عرفتنى، ثم جمع «عادا «۱»» و ثمود و فرعون، فقال الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلادِ- ۱۱- يعنى الذين عملوا فيها بالمعاصى فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسادَ- ۱۲- يقول فأكثروا فيها المعاصى، فلما كثرت معصيتهم «فَصَبَ «۲»» عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذابٍ ۱۳- يعنى نقمته «و كانت «۳»» نقمته عذابا، ثم رجع إلى قسمه الأول، فقال: إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصادِ- ۱۴- يعنى بالصراط، و ذلك أن جهنم عليها سبع قناطر، كل قنطرة مسيرة سبعين عاما، على كل قنطرة ملائكة قيام، وجوههم مثل الجمر، و أعينهم مثل البرق، «بأيديهم «۴»» «المحاسر «۵»» «و المحاجن «۶»» و الكلاليب يسألون فى أول قنطرة عن الإيمان، و فى الثانية، يسألون عن الصلوات الحمس، و فى الثالثة، يسألون عن الزكاة، و فى الرابعة، يسألون عن صوم رمضان، و فى الخامسة، يسألون عن حج البيت، و فى السادسة، يسألون عن العمرة، و فى السابعة، يسألون عن مظالم الناس، فذلك قوله: «إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصادِ»، و أما قوله: فَأَمَّا الْإِنْسانُ [۲۳۹ ب إِذا مَا ابْتَلاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَ نَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ۱۵- نزلت الآية فى أمية بن خلف الجمحى، و عبد اللّه بن نفيل، أتاه يأمره بالمعروف، و ينهاه عن المنكر، و يذكره

---

(۱) فى أ: «عاد»، و فى ف: «عادا».

(۲) فى أ: «فصب»، و فى ف: «صب».

(۳) فى أ: «و كان».

(۴) فى أ: «بأوائلهم»، و فى حاشية أ: «لعله بأيديهم»، و فى ف: «بأيديهم».

(۵) فى أ: «المحاسر»، و فى ف: «المحاسك».

(۶) فى أ: «المحاجر»، و فى ف: «المحاجن».

تفسير مقاتل بن سليمان ج ۴- م ۴۴.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۶۹۰

ذلك، فقال له أمية بن خلف: ويحك أليس اللّه يقول: « (ذلك «۱») بأن اللّه (مولى «۲») الذين آمنوا و أن الكافرين لا مولى لهم «۳»» قال عبد اللّه بن نفيل: نعم. قال: فماله أغنانى و أفقرك؟ قال: كذلك أراد اللّه. قال أمية: بل أغنانى اللّه لكرامتى عليه، و أفقرك لهوانك عليه. قال عبد اللّه بن خطل عند ذلك: لخليق أن يكون اللّه «فعل «۴»» ذلك، فأنزل اللّه- تعالى- «فَأَمَّا الْإِنْسانُ إِذا مَا ابْتَلاهُ رَبُّهُ، فَأَكْرَمَهُ وَ نَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ» وَ أَمَّا إِذا مَا ابْتَلاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهانَنِ ۱۶- قال «۵»: يقول كلا ما أغنيت هذا الغنى لكرامته، و لا أفقرت هذا الفقير لهوانه على، و لكن كذلك أردت أن أحسن إلى هذا الغنى فى الدنيا، و أهون على هذا الفقير حسابه يوم القيامة، ثم قال فى سورة أخرى: «فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً، إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً «۶»» يقول ليس من شدة إلا بعدها رخاء، و لا رخاء إلا بعده شدة، ثم انقطع الكلام، ثم ذكر أمية بن خلف الجمحى، و ذكر مساوئه فقال: كَلَّا ما الأمر كما قال أمية بن خلف بَلْ يعنى لكن لا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ ۱۷- وَ لا تَحَاضُّونَ عَلى طَعامِ الْمِسْكِينِ ۱۸- لأنهم لا يرجون بها الآخرة وَ تَأْكُلُونَ التُّراثَ أَكْلًا لَمًّا- ۱۹- يعنى تأكلون الميراث أكلا شديدا وَ تُحِبُّونَ الْمالَ حُبًّا جَمًّا- ۲۰- و يجمعون المال جمعا كثيرا، و هى بلغة مالك بن كنانة، ثم قال: كَلَّا ما يؤمنون بالآخرة و هو وعيد، و أما قوله: إِذا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا- ۲۱- يعنى إذا تركت فاستوت الجبال مع الأرض الممدودة، ثم قال:

---

(۱) (ذلك): ساقطة من ف، أ.

(۲) فى أ: (ولى)، ف: (مولى)

(۳) سورة محمد: ۱۱.

(۴) فى أ: «يقل»، و فى ف: «فعل».

(۵) (قال) المفسر أو قال مقاتل، (يقول) أى يقول اللّه.

(۶) سورة الشرح: ۵- ۶.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۶۹۱

وَ جاءَ رَبُّكَ وَ الْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا- ۲۲- و ذلك أنه تنشق السموات و الأرض، فتنزل ملائكة كل سماء، و تقوم ملائكة كل سماء على حدة، فيجيء اللّه- تبارك و تعالى- كما قال: «هَلْ (يَنْظُرُونَ «۱») إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ ... «۲»»، و كما قال: «هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمامِ وَ الْمَلائِكَةُ «۳» ...» «قياما صفوفا «۴»»، قال:

وَ جِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يجاء بها «من «۵»» مسيرة خمسمائة عام، عليها «سبعون ألف زمام «۶»» على كل زمام سبعون ألف ملك، متعلقون بها يحبسونها عن الخلائق، وجوههم مثل الجمر، و أعينهم مثل البرق، فإذا تكلم أحدهم «تناثرت «۷»» من فيه النار بيد كل ملك منهم مرزبة، عليها ألفان و سبعون رأسا كأمثال الجبال، «و هى «۸»» أخف فى «يده «۹»» من الريش، و لها «سبعة «۱۰»» رءوس كرءوس الأفاعى، و أعينهم زرق، «تنظر «۱۱»» إلى الخلائق من شدة الغضب تريد أن تنفلت على الخلائق من غضب اللّه- عز و جل-، و يجاء بها حتى تقام على ساق العرش، ثم قال: يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسانُ يعنى أمية بن خلف الجمحى إذا عاين الغار و الملائكة، ثم قال: وَ أَنَّى لَهُ الذِّكْرى

---

(۱) «ينظرون»: ساقطة من أ، و هى من ف.

(۲) سورة الأنعام: ۱۵۸.

(۳) سورة البقرة: ۲۱۰.

(۴) فى أ: «قيام صفوف»، و فى ف: «قياما صفوفا».

(۵) «من»: ليست فى إ، ف.

(۶) «عليها سبعون ألف زمام»: من ف، و ليست فى أ.

(۷) فى أ: «تناثر»، و فى ف: «تناثرت».

(۸) فى أ: «هى»، و فى ف: «و هى».

(۹) فى أ: «يده»، و فى ف «أيديهم».

(۱۰) فى أ، ف: «سبع».

(۱۱) فى أ: و فى ف: «نظرت تنظر»، و أقول و الضمير راجع إلى جهنم.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۶۹۲

- ۲۳- يعنى و من أين [۲۴۰] له التذكرة فى الآخرة؟ و قد كفر بها فى الدنيا، ثم قال يخبر عن حالهم، و ما يقولون فى الآخرة إذا عاينوا النار، فقال: يَقُولُ يا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَياتِي ۲۴- فى الدنيا لآخرتى يقول اللّه- تعالى-: فَيَوْمَئِذٍ لا يُعَذِّبُ عَذابَهُ أى لا يعذب كعذاب اللّه أَحَدٌ- ۲۵- يعنى ليس أعظم من اللّه- تعالى- سلطانه على قدر عظمته، و عذابه مثل سلطانه، ثم قال: وَ لا يُوثِقُ وَثاقَهُ أَحَدٌ- ۲۶- يعنى و لا يوثق كوثاق اللّه- عز و جل- أحد، قوله: يا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ- ۲۷- يعنى المطمئنة بالإيمان ارْجِعِي إِلى رَبِّكِ راضِيَةً لعملك مَرْضِيَّةً- ۲۸- بما أعطاك اللّه- عز و جل- من الخير و الجزاء فَادْخُلِي فِي عِبادِي ۲۹- يعنى فى رحمتى وَ ادْخُلِي من رحمتى فى جَنَّتِي ۳۰- نظيرها فى «طس «۱»» النمل قول سليمان بن داود- عليهما السلام- «... وَ أَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبادِكَ الصَّالِحِينَ «۲»» نزلت هذه الآية فى حبيب بن عدى الذى صلبه أهل مكة، و جعلوا وجهه نحو المدينة، فقال: اللهم إن كان لى عندك «خير «۳»» فحول

وجهى نحو «قبلتها «۴»» فحول اللّه- عز و جل- وجهه نحو هذه القبلة من غير أن يحوله أحد، «فلم يستطع أن يحوله عنها أحد «۵»».

---

(۱) سورة النمل: ۳.

(۲) سورة النمل: ۱۹.

(۳) فى أ، ف: «خيرا».

(۴) فى أ: «قبلتك»، و فى ف: «قبلتها»، و المعنى نحو قبلة المدينة.

(۵) من ف، و فى أ: «فلم يستطع أحد أن يحوله عنها أحد».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۶۹۳

حدثنا عبد اللّه بن ثابت، قال: حدثنى أبى، قال: حدثنا الهذيل، قال:

حدثنا مقاتل بن سليمان، عن عطاء بن أبى رباح، عن عبد اللّه بن عباس، عن النبى- صلّى اللّه عليه و سلم- قال: خلق اللّه السماء الدنيا من «ماء حرج مكفوف «۱»»، و الثانية من حديد، و الثالثة من فضة، و الرابعة من شبه، و الخامسة من ذهب، و السادسة من ياقوتة حمراء، و السابعة من نور عليها ملائكة من نور قيام صفا صفا، فذلك قوله: «وَ الصَّافَّاتِ صَفًّا «۲»» فهم أهل السماء السابعة.

---

(۱) فى أ: «من موج مكفوف»، و فى ف: «من ماء حرج مكفوف».

(۲) سورة الصافات: ۱.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۶۹۵

سورة البلد

اشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۶۹۷

[سورة البلد (۹۰): الآيات ۱ الى ۲۰]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

لا أُقْسِمُ بِهذَا الْبَلَدِ (۱) وَ أَنْتَ حِلٌّ بِهذَا الْبَلَدِ (۲) وَ والِدٍ وَ ما وَلَدَ (۳) لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ فِى كَبَدٍ (۴)

أَ يَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ (۵) يَقُولُ أَهْلَكْتُ مالاً لُبَداً (۶) أَ يَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ (۷) أَ لَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ (۸) وَ لِساناً وَ شَفَتَيْنِ (۹)

وَ هَدَيْناهُ النَّجْدَيْنِ (۱۰) فَلا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ (۱۱) وَ ما أَدْراكَ مَا الْعَقَبَةُ (۱۲) فَكُّ رَقَبَةٍ (۱۳) أَوْ إِطْعامٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ (۱۴)

يَتِيماً ذا مَقْرَبَةٍ (۱۵) أَوْ مِسْكِيناً ذا مَتْرَبَةٍ (۱۶) ثُمَّ كانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ تَواصَوْا بِالصَّبْرِ وَ تَواصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ (۱۷) أُولئِكَ أَصْحابُ الْمَيْمَنَةِ (۱۸) وَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآياتِنا هُمْ أَصْحابُ الْمَشْأَمَةِ (۱۹)

عَلَيْهِمْ نارٌ مُؤْصَدَةٌ (۲۰)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۶۹۹

[سورة البلد «۱»] سورة البلد مكية عددها عشرون آية كوفى «۲».

(۱) معظم مقصود السورة:

تشريف مكة بحكم القسم بها، و شدة حال المكذب، و الخبر عن سره و علانيته، و المنة عليه بالنعم المختلفة، و تهويل عقبة الصراط، و بيان النجاة منها، و مدح المؤمنين، و صبرهم على البلاء، و رحمة بعضهم بعضا، و خلود الكفار فى النار، فى قوله: «عَلَيْهِمْ نارٌ مُؤْصَدَةٌ» سورة البلد: ۲۰.

(۲) فى المصحف: (۹۰) سورة البلد مكية و آياتها (۲۰) نزلت بعد سورة ق.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۷۰۱

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ قوله: لا أُقْسِمُ بِهذَا الْبَلَدِ- ۱- يعنى مكة وَ أَنْتَ حِلٌّ بِهذَا الْبَلَدِ- ۲- يعنى لم أحلها لأحد من قبلك «و لا من بعدك «۱»» و إنما أحللتها لك ساعة من النهار، و ذلك أن اللّه- عز و جل- لم يفتح مكة على أحد غيره، و لم يحل بها القتل لأحد، غير ما قتل النبى- صلّى اللّه عليه و سلم- مقيس بن ضبابة الكنانى و غيره، حين فتح مكة، قال اللّه- تبارك و تعالى-: وَ والِدٍ وَ ما وَلَدَ- ۳- يعنى آدم و ذريته- عليه السّلام- إلى أن تقوم الساعة، فأقسم اللّه- عز و جل- بمكة و بآدم و ذريته [۲۴۰ ب لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ فِى كَبَدٍ- ۴- منتصبا قائما، و ذلك أن اللّه- تبارك و تعالى- خلق كل شىء على أربع قوائم- غير ابن آدم يمشى على رجلين-

نزلت هذه الآية فى الحارث بن عمرو بن نوفل بن عبد مناف القرشى، و ذلك أنه أصاب ذنبا و هو بالمدينة، فأتى رسول اللّه- صلّى اللّه عليه و سلم- فقال: ما كفارته؟ فقال رسول اللّه- صلّى اللّه عليه و سلم-: اذهب فأعتق رقبة، أو أطعم ستين مسكينا. قال: ليس غير هذا؟ قال رسول اللّه- صلّى اللّه عليه و سلم- هو الذى أخبرتك. فرجع من عند رسول اللّه- صلّى اللّه عليه و سلم- و هو مهموم مغموم حتى «أتى «۲»» أصحابه فقال: و اللّه، ما أعلم إلا أنى لئن دخلت فى دين

(۱) فى أ: «و لا بعدك».

(۲) «أتى»: من ف، و ليست فى أ. تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۷۰۲

محمد إن مالى «لفى «۱»» نقصان من الكفارات و النفقة فى سبيل «اللّه «۲»»، ما يظن محمد إلا أنا وجدنا هذا المال فى الطريق لقد أنفقت مالا لبدا يعنى مالا كثيرا فأنزل اللّه- عز و جل- «لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ فِى كَبَدٍ»

أَ يَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ- ۵- يعنى بالأحد: اللّه- عز و جل، يعنى نفسه، أ يحسب هذا الإنسان أن لن يقدر اللّه- عز و جل- على أن يذهب بماله، «و إن أحرزه «۳»» «يَقُولُ أَهْلَكْتُ مالًا لُبَداً «۴»- ۶- ثم قال اللّه- تعالى- و هو يعده الخير: أَ يَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ- ۷- أو يحسب هذا الإنسان أن اللّه- تعالى- ليس يرى ما ينفق و ليس «يحصيه «۵»»؟ و هو يخلفه «عليه «۶»» ثم ذكر النعم فقال: أَ لَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ ۸- وَ لِساناً وَ شَفَتَيْنِ ۹- وَ هَدَيْناهُ النَّجْدَيْنِ ۱۰- يقول بينا له سبيل الخير و الشر، ثم حرفه على الكفارة فقال: فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ- ۱۱- و هو مثل ضربه اللّه- عز و جل- له يقول إن الذنوب بين يديك مثل الجبل، فإذا أعتقت رقبة اقتحم ذلك الذنوب حتى تذوب و تذهب، كمثل رجل بين يديه عقبة فيقحتم فيستوى بين يديه «۷»، و كذلك من أصاب ذنبا و استغفر ربه و كفره بصدقة تتقحم ذنوبه حتى تحطمها «تحطيما «۸»» مثل الجبل إذا خر فيستوى مع الأرض،

(۱) فى أ: فى.

(۲) فى أ: «اللّه- عز و جل-».

(۳) فى أ: «أحرزه».

(۴) «يَقُولُ أَهْلَكْتُ مالًا لُبَداً» ساقطة مع تفسيرها من أ، ف، و قد ذكرت فى بداية السورة ضمن تفسير الآية الرابعة.

(۵) فى أ، ف: «يحصيها».

(۶) فى أ: «عليها».

(۷) كذا فى أ، ف، و المعنى فيستوى الطريق بين يديه.

(۸) فى أ، ف: «حطما»، و الأنسب: «تحطيما».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۷۰۳

فذلك قوله: «فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ»، قال: وَ ما أَدْراكَ مَا الْعَقَبَةُ- ۱۲- تعظيما لها، قال: فَكُّ رَقَبَةٍ- ۱۳- أَوْ إِطْعامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ- ۱۴- يعنى مجاعة يَتِيماً ذا مَقْرَبَةٍ- ۱۵- يعنى ذا قرابة أَوْ مِسْكِيناً ذا مَتْرَبَةٍ- ۱۶- يعنى فقيرا قد «التصق «۱»» ظهره بالتراب من العرى، و شدة الحاجة، فيستحى أن يخرج فيسأل الناس، و ذلك كله

لقول رسول اللّه- صلّى اللّه عليه و سلم- أعتق رقبة، أو أطعم ستين مسكينا «۲»

، يقول اللّه- عز و جل- أعجز أن يفعل من هذين الأمرين واحدا، و كان يظن أن اللّه- تعالى- لم يكن يراه إذا أنفق فيخلف عليه تلك النفقة، فذلك قوله: «أَ يَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ «۳»» يعنى اللّه- عز و جل- ثُمَّ كانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا باللّه- تعالى- و ملائكته [۲۴۱ أ] و كتبه و رسله و جنته و ناره وَ تَواصَوْا بِالصَّبْرِ يعنى على فرائض اللّه- تعالى- ما افترض عليهم فى القرآن، فإنهم «إن «۴»» لم يؤمنوا باللّه، و لم يعملوا الصالحات، و لم يصبروا على الفرائض، لم أقبل منهم كفاراتهم و صدقاتهم «۵»، ثم ذكر لرحم فقال: وَ تَواصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ- ۱۷- يعنى «بالمرحمة «۶»» يعنى بالرحم فلا يقطعونها، ثم قال: أُولئِكَ

---

(۱) فى أ، ف: «التزق».

(۲) كذا فى أ، ف. و قد نزل ذلك كله فى قول الحارث بن عمرو بن نوفل بن عبد مناف القرشى، إن دخلت فى دين محمد أن مالى لفى نقصان مستكثرا أن يعتق رقبة أو يطعم سنين مسكينا.

(۳) سورة البلد: ۷

(۴) «إن»: زيادة اقتضاها السياق.

(۵) التفسير من ف، و هو ناقص فى أ.

(۶) فى أ، ف: «بالرحمة».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۷۰۴

يعنى الذين آمنوا و عملوا الصالحات، و تواصوا بالصبر، و تواصوا بالمرحمة هم أَصْحابُ الْمَيْمَنَةِ- ۱۸- الذين يؤتون كتبهم بأيمانهم يوم القيامة، قال:

وَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآياتِنا يعنى بالقرآن هُمْ أَصْحابُ الْمَشْأَمَةِ- ۱۹- يعنى الذين يعطون كتبهم بشمائلهم «و المشأمة» بلغة «بنى غطيف «۱»» حى من مراد- و كل ذلك يخوف الحارث بن عمرو بن نوفل بن عبد مناف عَلَيْهِمْ نارٌ مُؤْصَدَةٌ- ۲۰- يعنى مطبقة و هى جهنم.

---

(۱) فى أ: «غطيف»، ف: «بنى غطيف».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۷۰۵

سورة الشّمس

اشارة

تفسير مقاتل بن سليمان ج ۴- م ۴۵

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۷۰۷

[سورة الشمس (۹۱): الآيات ۱ الى ۱۵]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

وَ الشَّمْسِ وَ ضُحاها (۱) وَ الْقَمَرِ إِذا تَلاها (۲) وَ النَّهارِ إِذا جَلَّاها (۳) وَ اللَّيْلِ إِذا يَغْشاها (۴)

وَ السَّماءِ وَ ما بَناها (۵) وَ الْأَرْضِ وَ ما طَحاها (۶) وَ نَفْسٍ وَ ما سَوَّاها (۷) فَأَلْهَمَها فُجُورَها وَ تَقْواها (۸) قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاها (۹)

وَ قَدْ خابَ مَنْ دَسَّاها (۱۰) كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْواها (۱۱) إِذِ انْبَعَثَ أَشْقاها (۱۲) فَقالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ناقَةَ اللَّهِ وَ سُقْياها (۱۳) فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوها فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذَنْبِهِمْ فَسَوَّاها (۱۴)

وَ لا يَخافُ عُقْباها (۱۵)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۷۰۹

[سورة الشمس «۱»] سورة الشمس مكية عددها «خمس «۲»» عشرة آية كوفى «۳»

---

(۱) مقصود السورة:

أنواع القسم المترادفة، على إلهام الخلق فى الطاعة و المعصية، و الفلاح و الخيبة، و الخبر عن إهلاك ثمود، و تخويف لأهل مكة فى قوله: «وَ لا يَخافُ عُقْباها» سورة الشمس: ۱۵

(۲) فى أ: «خمسة»، و الصواب ما أثبت.

(۳) فى المصحف: (۹۱) سورة الشمس مكية و آياتها (۱۵) نزلت بعد سورة القدر.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۷۱۱

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ قوله: وَ الشَّمْسِ وَ ضُحاها- ۱- يعنى و حرها وَ الْقَمَرِ إِذا تَلاها- ۲- يعنى إذا تبعها يسير من خلفها، و له خفيف فى السماء وَ النَّهارِ إِذا جَلَّاها- ۳- يعنى جلاها الرب- تبارك و تعالى- من ظلمة الليل وَ اللَّيْلِ إِذا يَغْشاها- ۴- يعنى تغشى ظلمته ضوء النهار «۱» وَ السَّماءِ وَ ما بَناها- ۵- يعنى و بالذى بناها، ثم قال: وَ الْأَرْضِ وَ ما طَحاها- ۶- يعنى أقسم بالأرض، و بالذى بسطها يعنى الرب- تعالى- نفسه، ثم قال: وَ نَفْسٍ وَ ما سَوَّاها- ۷- يعنى آدم، «وَ ما سَوَّاها» يعنى و بالذى خلقها، يعنى نفسه فسوى اليدين و الرجلين و العينين و الأذنين فَأَلْهَمَها فُجُورَها وَ تَقْواها- ۸- يعنى و علمها الضلالة و الهدى، ثم عظم الرب نفسه فقال:

قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاها- ۹- يعنى قد أسعدها اللّه يعنى أصلحها اللّه- تعالى-، فإنه من أصلحه اللّه فقد أفلح وَ قَدْ خابَ مَنْ دَسَّاها- ۱۰- يعنى و قد هلك من أشقاه اللّه- عز و جل-، ثم ذكر ثمود فقال:

كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْواها- ۱۱- يعنى الطغيان و الشقاء حملها على التكذيب لأنه طغى عليهم الشقاء مرتين، مرة بما كذبوا اللّه- عز و جل- و عموا عن الإيمان به، و الأخرى حين عقروا الناقة فذلك قوله: «كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْواها»

---

(۱) من أ، و فى ف زيادة: «و هذا قسم».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۷۱۲

إِذِ انْبَعَثَ أَشْقاها- ۱۲-، و أما قوله: فَقالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ناقَةَ اللَّهِ وَ سُقْياها- ۱۳- يعنى بالرسول صالح- صلّى اللّه عليه و سلم-، و هو بين لهم أمر الناقة و شربها و ما يفعل اللّه- عز و جل- بهم إن كذبوا و عقروا الناقة، فذلك قوله: «فَقالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ناقَةَ اللَّهِ وَ

سُقْياها» فَكَذَّبُوهُ بما جاء به فَعَقَرُوها يعنى قتلوا الناقة فحل [۲۴۱ ب بهم العذاب، قال: فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ ثم قال: بِذَنْبِهِمْ يقول إنما كان بذنبهم، بذلك أنهم لما عقروا الناقة «ابتعد «۱»» الفصيل حتى صعد على جبل فصاح ثلاث مرات: يا صالح، قتلت أيم «و فزع «۲»» أهل المدينة كلهم إلى صالح، فقالوا: ما حيلتنا؟ قال: حيلتكم أن تأخذوا الفصيل فعسى اللّه أن يكف عنكم العذاب فى شأن الفصيل، فلما صعدوا الجبل ليأخذوه فر من بين أيديهم و توارى فلم ير، و غاب، قالوا: يا صالح، ما يفعل اللّه بنا؟ قال:

«كم من «۳» صيحة» صاح الفصيل؟ قالوا: ثلاث مرات، قال: تمتعوا فى داركم ثلاثة أيام ذلك «الوعد «۴»» الذى صاح الفصيل «... غَيْرُ مَكْذُوبٍ «۵»» يقول إنه لا يكذب فيه، قالوا: و ما علامة ذلك يا صالح؟ قال: إنكم «تصفرّ «۶»» وجوهكم

---

(۱) فى أ: «اشتد»، و فى ف: كلمة مطموسة قريبة من: «ابتعد».

(۲) فى أ: «و فزعوا».

(۳) كذا فى أ، ف، و الأنسب: «كم صيحة».

(۴) فى أ: «وعد»، و فى ف: «الوعد».

(۵) ورد ذلك فى سورة هود آية ۶۵، و القصة كلها وردت فى الآيات ۶۱- ۶۸ من سورة هود.

(۶) فى أ، ف: «تصفار».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۷۱۳

يوم الثانى و تسود وجوهكم يوم الثالث، «قال «۱»: ثم» يأتيكم العذاب يوم الرابع، فلما أن كان «اليوم الأول «۲»» «اصفرت «۳»» وجوه القوم «فلم «۴»» يصدقوا و قالوا: إنما هذه الصفرة من الخوف و الفرق، فلما كان اليوم الثانى «احمرت «۵»» وجوههم و استيقنوا بالعذاب، ثم إنهم عمدوا فحفروا لأنفسهم قبورا «و تحنطوا «۶»» بالمر و الصبر و تكفتوا بالأنطاع، فلما أن كان اليوم الثالث اسودت وجوههم حتى لم يعرف بعضهم بعضا من شدة السواد، و التغير، فلما أن كان اليوم الرابع أصبحوا «فدخلوا «۷»» حفرهم، فلما أشرقت الشمس، و ارتفع النهار لم يأتهم العذاب، «فظنوا «۸»» أن اللّه يرحمهم، و خرجوا من قبورهم، و دعوا بعضهم بعضا، إذ نزل جبريل- عليه السّلام- فسد ضوء الشمس حتى دخلوا فى قبورهم، فصاح بهم جبريل عليه السّلام- فلما عاينوا جبريل- عليه السّلام- و نظروا إلى «ضوء الشمس «۹»» شدوا حتى دخلوا فى قبورهم فناموا فصاح بهم جبريل صيحة «أن «۱۰»» قوموا عليكم لعنة اللّه، فسالت أرواحهم من أجسادهم و زلزلت بيوتهم

---

(۱) فى أ: «ثم قال».

(۲) فى أ، ف: «و اصفارت».

(۳) فى أ: «يوم الأول»، و فى ف: «اليوم الأول».

(۴) فى أ: «و لم».

(۵) فى أ، ف: «احمارت».

(۶) فى أ: «و تكفنوا»، و فى حاشية أ: «لعله و تحنطوا».

(۷) فى أ: «دخلوا».

(۸) فى أ: «فظنوا»، و فى ف: «ظنوا».

(۹) فى أ: «ضوءها»، و فى ف: «ضوء الشمس».

(۱۰) «أن»: زيادة اقتضاها السياق.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۷۱۴

حتى وقعت على قبورهم إلى يوم القيامة، فأصبحوا كأن لم يكن بمدينتهم شيء، فذلك قوله: «كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيها ... «۱»»، و ذلك قوله: «فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذَنْبِهِمْ» فَسَوَّاها- ۱۴- يعنى فسوى بيوتهم على قبورهم، قوله:

وَ لا يَخافُ عُقْباها- ۱۵-.

قال فى التقديم: «إِذِ انْبَعَثَ أَشْقاها»، «وَ لا يَخافُ عُقْباها» عاقر الناقة من اللّه- عز و جل-.

و إنما كان أصحاب الشراب تسعة نفر منهم قدار بن قديرة «۲» و هو عاقر الناقة و سالف، و جدع، و قيل، و حريل، و هذيل و جمال بن مالك، «و حبابة «۳»» ابن «أذاذ «۴»»، «و جميل بن جواد «۵»».

فذلك قوله- تعالى-: «وَ كانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَ لا يُصْلِحُونَ «۶»».

قال أبو صالح [۲۴۲ أ] بعض هؤلاء «المسمين «۷»» يوافق تسمية عاقرى الناقة فى سورة النمل «۸» و هذا قول قوم و أولئك قول قوم آخرين و اللّه أعلم.

---

(۱) سورة هود: ۶۸ و تمامها «كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيها أَلا إِنَّ ثَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلا بُعْداً لِثَمُودَ».

(۲) فى أ: «قذار بن قذيرة» بإعجام الذال، و فى ف. «قدار بن قديرة»، بإهمال الدال، و هو أصح.

(۳) فى أ: «و ضبابة»، و فى ف: «و صبابة».

(۴) فى أ: «رذاذ»، و فى ف: «أذاذ».

(۵) فى أ: «و جهبل بن قرارة»، و فى ف: «و جميل بن جواد».

(۶) سورة النمل: ۴۸.

(۷) فى أ: «المسمين»، و فى ف: «المسلمين».

(۸) يشير إلى ما ورد فى الآية ۴۸ من سورة النمل أن عددهم تسعة، فقوم يذهبون إلى أن هذه أسماءهم، و قوم يذهبون إلى أن بعض هذه الأسماء يوافق أسماءهم، و اللّه أعلم.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۷۱۵

سورة اللّيل

اشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۷۱۷

[سورة الليل (۹۲): الآيات ۱ الى ۲۱]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

وَ اللَّيْلِ إِذا يَغْشى (۱) وَ النَّهارِ إِذا تَجَلَّى (۲) وَ ما خَلَقَ الذَّكَرَ وَ الْأُنْثى (۳) إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى (۴)

فَأَمَّا مَنْ أَعْطى وَ اتَّقى (۵) وَ صَدَّقَ بِالْحُسْنى (۶) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرى (۷) وَ أَمَّا مَنْ بَخِلَ وَ اسْتَغْنى (۸) وَ كَذَّبَ بِالْحُسْنى (۹)

فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرى (۱۰) وَ ما يُغْنِي عَنْهُ مالُهُ إِذا تَرَدَّى (۱۱) إِنَّ عَلَيْنا لَلْهُدى (۱۲) وَ إِنَّ لَنا لَلْآخِرَةَ وَ الْأُولى (۱۳) فَأَنْذَرْتُكُمْ ناراً تَلَظَّى (۱۴)

لا يَصْلاها إِلاَّ الْأَشْقَى (۱۵) الَّذِى كَذَّبَ وَ تَوَلَّى (۱۶) وَ سَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى (۱۷) الَّذِى يُؤْتِى مالَهُ يَتَزَكَّى (۱۸) وَ ما لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزى (۱۹)

إِلاَّ ابْتِغاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلى (۲۰) وَ لَسَوْفَ يَرْضى (۲۱)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۷۱۹

[سورة الليل «۱»] سورة الليل مكية عددها «إحدى «۲»» و عشرون آية «۳».

---

(۱) مقصود السورة:

القسم على تفاوت حال الخلق فى الإساءة و الإحسان، و هدايتهم إلى شأن القرآن، و ترهيب بعض بالنار، و ترغيب بعض بالجنان، و الأمر بالمبادرة إلى الصدقة تكفيرا للذنوب، و طلبا لمرضاة الرحمن، فى قوله: «وَ لَسَوْفَ يَرْضى سورة الليل: ۲۱.

(۲) فى أ: «أحد».

(۳) فى المصحف: (۹۲) سورة الليل مكية و آياتها (۲۱) نزلت بعد سورة الأعلى.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۷۲۱

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ قوله: وَ اللَّيْلِ إِذا يَغْشى ۱- وَ النَّهارِ إِذا تَجَلَّى ۲- أقسم اللّه- عز و جل بالليل إذا غشى ظلمته ضوء النهار، و النهار إذا تجلى عن ظلمة الليل، فقال: «إِنَّ سَعْيَكُمْ» إن أعمالكم «لَشَتَّى «۱»» يا أهل مكة، قوله: وَ ما خَلَقَ الذَّكَرَ وَ الْأُنْثى ۳- يعنى آدم و حواء و ما هاهنا صلة، فأقسم اللّه- عز و جل- بنفسه و بهؤلاء الآيات فقال: «و الذى خلق الذكر و الأنثى» نظيرها فى «و الشمس و ضحاها «۲»» إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى ۴- يا أهل مكة، يقول إن أعمالكم مختلفة فى الخير و الشر «۳»، ثم قال: فَأَمَّا مَنْ أَعْطى المال فى حق اللّه- عز و جل- وَ اتَّقى ۵- نزلت هذه الآية فى أبى بكر الصديق- رحمة اللّه عليه- و ذلك أنه مر على أبى سفيان، و هو صخر ابن حرب، و إذا هو يعذب بلالا على إسلامه، و قد وضع حجرا على صدره فهو يعذبه عذابا شديدا، فقال له أبو بكر الصديق- رحمة اللّه عليه-: أ تعذب عبدا على معرفة ربه؟ قال أبو سفيان: أما و اللّه، إنه لم يفسد هذا العبد الأسود غيركم، أنت و صاحبك، يعنى رسول اللّه- صلّى اللّه عليه و سلم-. قال له أبو بكر- رضى اللّه عنه-: هل لك أن أشتريه منك؟ قال: نعم. قال أبو بكر:

و اللّه ما أجد لهذا العبد ثمنا. قال له صخر بن حرب: و اللّه إن جبلا من شعر أحب

---

(۱) سورة الليل: ۴.

(۲) سورة الشمس ۱، و يشير إلى قوله: «وَ نَفْسٍ وَ ما سَوَّاها»: ۷.

(۳) فى أ زيادة: «لشتى».

تفسير مقاتل بن سليمان ج ۴- م ۴۶

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۷۲۲

إلى منه، فقال له الصديق أبو بكر: و اللّه إنه خير من ملء الأرض ذهبا. قال له أبو سفيان: اشتره منى! قال له أبو بكر: قد اشتريت هذا العبد الذى على دينى، بعبد مثله على دينك، فرضى أبو سفيان، فاشترى أبو بكر بلالا- رضى اللّه عنه- فأعتقه. قال أبو سفيان لأبى بكر- رضى اللّه عنه-: أفسدت مالك و مال أبى قحافة. قال: أرجو بذلك المغفرة من ربى. قال: متى هذا؟ قال أبو بكر- رضى اللّه عنه-: يوم تدخل سقر تعذب. قال: أليس تعدنى هذا بعد الموت؟ قال: نعم. قال: فضحك الكافر و استلقى. و قال: يا عتيق أ تعدنى البعث بعد الموت؟ و تأمرنى أن «أرفض «۱»» مالى إلى ذلك اليوم؟ لقد خسرت و اللات و العزى إن مالك قد ضاع، و إنك لا تصيب مثله أبدا. قال له أبو بكر- رضى اللّه عنه- [۲۴۲ ب : و اللّه، لأذكرنك هذا اليوم يا أبا سفيان.

فأنزل اللّه- عز و جل- «فَأَمَّا مَنْ أَعْطى وَ اتَّقى وَ صَدَّقَ بِالْحُسْنى ۶- يقول بعدة اللّه- عز و جل- أن يخلفه فى الآخرة خيرا، إذا أعطى فى حق اللّه- عز و جل- فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرى ۷- يعنى نيسره للعودة إلى أن يعطى فسنيسره للخير وَ أَمَّا مَنْ بَخِلَ وَ اسْتَغْنى ۸- عن اللّه- تعالى- فى نفسه وَ كَذَّبَ بِالْحُسْنى ۹- يعنى بعدة اللّه بأن يخلفه خيرا منه فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرى ۱۰- يقول نعسر عليه أن يعطى خيرا وَ ما يُغْنِي عَنْهُ مالُهُ الذى بخل به فى الدنيا إِذا تَرَدَّى ۱۱- يعنى إذا مات، و تريد فى النار، يعنى أبا سفيان، يقول اللّه- تعالى-: إِنَّ عَلَيْنا لَلْهُدى ۱۲- يعنى بيان الهدى وَ إِنَّ لَنا لَلْآخِرَةَ وَ الْأُولى ۱۳- يعنى الدنيا و الآخرة

---

(۱) «أرفض»: كذا فى أ، و لعل أصلها: «أفرض».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۷۲۳

فَأَنْذَرْتُكُمْ يا أهل مكة ناراً تَلَظَّى ۱۴- يعنى تتوقد و تشتعل لا يَصْلاها يعنى النار إِلَّا الْأَشْقَى ۱۵- «يعنى هؤلاء النفر من أهل مكة «۱»» «الَّذِي كَذَّبَ وَ تَوَلَّى» «۲»- ۱۶- الذين كذبوا بالقرآن «و تولى» يعنى و أعرض عن الإيمان. وَ سَيُجَنَّبُهَا يعنى النار، يقول يجنب اللّه النار الْأَتْقَى ۱۷- يعنى أبا بكر الصديق الَّذِي يُؤْتِي مالَهُ يَتَزَكَّى ۱۸- يعنى «يتصلح «۳»» وَ ما لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزى ۱۹- و أيضا، «و ذلك «۴»» أن أبا بكر- رضى اللّه عنه- و أرضاه مر على بلال المؤذن، و سيده أمية بن خلف الجمحى يعذبه على الإسلام، و يقول لا أدعك حتى تترك دين محمد، فيقول بلال: أحد أحد. فقال أبو بكر- رحمة اللّه عليه-: أ تعذب عبد اللّه، على الإيمان باللّه- عز و جل-؟ فقال سيده أمية: أما إنه لم يفسده على إلا أنت و صاحبك. يعنى النبى- صلّى اللّه عليه و سلم-، فاشتره منى.

قال: نعم. قال سيده أمية: بما ذا؟ قال أبو بكر: بعبد مثله على دينك. فرضى فعمد أبو بكر- رضى اللّه عنه- إلى عبد فاشتراه، و قبض أبو بكر بلالا- رحمة اللّه عليهما- و أعتقه، فقال أمية لأبى بكر- رضى اللّه عنه-:

لو أبيت إلا- أن تشتريه بأوقية من ذهب «لأعطيتكها «۵»» قال أبو بكر- رضى اللّه عنه-: و أنت لو أبيت إلا- أربعين أوقية من ذهب لأعطيتكها،

---

(۱) «يعنى هؤلاء النفر من أهل مكة»: من ف، و الجملة مطموسة فى أ.

(۲) «الَّذِي كَذَّبَ وَ تَوَلَّى»: ساقطة فى أ، و محرفة فى ف.

(۳) فى أ: «يصلح»، و فى ف: «يتصلح».

(۴) «و ذلك»: كذا فى أ، ف.

(۵) فى أ: «لبعتك»، و فى ف: «لأعطيتكها».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۷۲۴

فكره أبو قحافة عتقه، فقال لأبى بكر: أما علمت أن مولى القوم من أنفسهم، فإذا أعتقت فأعشق من له منظر «و قوة «۱»» و كان «بلال «۲»» أسود الوجه، فأنزل اللّه- عز و جل- فى أبى بكر- رضى اللّه عنه- «وَ ما لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزى يقول يجزيه لذلك، و لكن إنما يعطى ماله «إِلَّا «۳»» ابْتِغاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلى ۲۰- الرفيع فوق خلقه وَ لَسَوْفَ يَرْضى ۲۱- هذا العبد يعنى أبا بكر الصديق- رضى اللّه عنه-، و أن أبا بكر- رضى اللّه عنه- اشترى تسعة نفر يعذبون على الإسلام، منهم بلال المؤذن، و عامر بن فهيرة و أخته، «و زنيرة «۴»» و ابنتها، «و حارثة «۵»» بن عمر، و أم كياس و النهدية «۶» و ابنتها، كانت لامرأة من بنى عبد الدار تضربها على الإسلام، فأعتقهم أبو بكر الصديق- عليه السّلام-.

---

(۱) فى أ: «وفقه»، و فى ف: «و قوه».

(۲) فى أ: «بلالا»، و فى ف: «بلال».

(۳) «إلا»، ساقطة من أ.

(۴) فى أ: «و وئيدة»، و فى ف: «و زنيره».

(۵) فى أ: «و جارية»، و فى ف: «و حارثة».

(۶) فى أ: «و النهرية»، و فى ف: «و النهدية».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۷۲۵

سورة الضّحى

اشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۷۲۷

[سورة الضحى (۹۳): الآيات ۱ الى ۱۱]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

وَ الضُّحى (۱) وَ اللَّيْلِ إِذا سَجى (۲) ما وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَ ما قَلى (۳) وَ لَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولى (۴)

وَ لَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضى (۵) أَ لَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوى (۶) وَ وَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدى (۷) وَ وَجَدَكَ عائِلًا فَأَغْنى (۸) فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلا تَقْهَرْ (۹)

وَ أَمَّا السَّائِلَ فَلا تَنْهَرْ (۱۰) وَ أَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ (۱۱)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۷۲۹

[سورة الضحى «۱»] سورة الضحى مكية عددها إحدى عشرة آية كوفى «۲».

---

(۱) معظم مقصود السورة:

بيان ما الرسول- صلّى اللّه عليه و سلم- من الشرف و المنقبة، و وعده فى القيامة بالشفاعة، و ذكر أنواع الكرامة له، و المنة و صيانة الفقر و اليتم من بين الحرمان و المذلة، و الأمر بشكر النعمة فى قوله: «وَ أَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ» سورة الضحى: ۱۱.

(۲) فى المصحف: (۹۳) سورة الضحى مكية و آياتها (۱۱) نزلت بعد سورة الفجر.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۷۳۱

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ قوله: وَ الضُّحى ۱- وَ اللَّيْلِ إِذا سَجى ۲- أقسم اللّه- عز و جل- فقال: «و الضحى» يعنى حر الشمس و هى أول ساعة من النهار حين تطلع الشمس، و بالليل إذا سجى، يعنى إذا غطى بهيمه ضوء النهار، فأقسم اللّه- عز و جل- ببدو الليل و النهار فقال: ما وَدَّعَكَ رَبُّكَ يا محمد وَ ما قَلى ۳- يعنى و ما مقتك، و ذلك

أن جبريل- عليه السّلام- لم ينزل على محمد- صلّى اللّه عليه و سلم- أربعين يوما، و يقال ثلاثة أيام، فقال مشركو العرب من أهل مكة: لو كان من اللّه «لتتابع عليه الوحى، كما كان يفعل بمن كان قبله من الأنبياء «۱»»، فقد ودعه اللّه و تركه صاحبه، فما يأتيه.

فقال المسلمون: يا رسول اللّه، فما نزل عليك الوحى؟ قال: كيف ينزل على الوحى، و أنتم لا تنقّون براجمكم «۲»، و لا تقلمون أظفاركم، قال: أقسم اللّه بهما، يعنى بالليل و النهار، فقال: «ما وَدَّعَكَ رَبُّكَ» يا محمد فترككَ «وَ ما قَلى يقول و ما مقتك، لقولهم قد

ودعه ربه و قلاه، فلما نزل عليه جبريل- عليه السّلام- قال له النبى- صلّى اللّه عليه و سلم-: يا جبريل، ما جئت حتى اشتقت إليك.

فقال جبريل- عليه السّلام-: أنا كنت إليك أشد شوقا لكرامتك على اللّه- عز و جل- و لكنى عبد مأمور،

«وَ ما نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ ما بَيْنَ أَيْدِينا»

---

(۱) من ف، و فى أ: «لتتابع الوحى كما كان يفعل من كان قبله من الأنبياء».

(۲) تنقية البراجم: هى تنظيف الأوساخ التى بين الأظافر و أطراف الأصابع.

من الدنيا «وَ ما خَلْفَنا» من الآخرة «وَ ما بَيْنَ ذلِكَ» يعنى بين الدنيا و الآخرة بين النفختين، و هى «أربعون «۱»» سنة، ثم قال: «وَ ما كانَ رَبُّكَ نَسِيًّا «۲»» يقول لم ينسك ربك يا محمد. وَ لَلْآخِرَةُ يعنى الجنة خَيْرٌ لَكَ مِنَ «الْأُولى «۳»- ۴- يعنى من الدنيا، يعنى أنه قد دنت القيامة و الآخرة خير لك من الدنيا «۴» وَ لَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فى الآخرة «و هو الخير «۵»» «فَتَرْضى «۶»- ۵- يعنى حتى ترضى، ثم ترضى، بما يعطيك، ثم أخبره اللّه- عز و جل- عن حاله التى كان عليها، «و ذكره «۷»»، النعم فقال له جبريل- عليه السّلام-:

أَ لَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوى ۶- يقول

فضمك إلى عمك أبى طالب، «فكفاك المؤنة «۸»» فقال النبى- صلّى اللّه عليه و سلم- منّ على ربى و هو أهل المن،

فقال جبريل- عليه السّلام-: وَ وَجَدَكَ ضَالًّا عن الدلالة فَهَدى ۷- فهداك لدينه،

فقال النبى- صلّى اللّه عليه و سلم- منّ على ربى و هو أهل الّمن،

فقال جبريل- عليه السلام-: وَ وَجَدَكَ عائِلًا يعنى فقيرا فَأَغْنى ۸-

فقال النبى- صلّى اللّه عليه و سلم- من على ربى و هو أهل [۲۴۳ ب الّمن،

ثم وصاه اللّه- عز و جل- فقال:

---

(۱) فى أ: «أربعين»، و فى ف: «أربعين».

(۲) سورة مريم: ۶۴.

(۳) فى أ: «الدنيا».

(۴) تفسير الآية: من ف، و هو ساقط من أ.

(۵) فى أ، ف: «و هو الخير»، و الأنسب «من الخير».

(۶) فى ف: «حتى ترضى»، و فى أ: «فَتَرْضى .

(۷) فى أ ف: «و يذكره».

(۸) فى أ: «يكسال التوبة»، و فى ف: «فكفاك المؤنة».

فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلا تَقْهَرْ- ۹- يقول لا تنهره، و لا تعبس فى وجهه، فقد كنت يتيما وَ أَمَّا السَّائِلَ يعنى الفقير المسكين فَلا تَنْهَرْ- ۱۰- لا تنهره إذا سألك فقد كنت فقيرا وَ أَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ۱۱- يعنى اشكر اللّه «على «۱»» ما ذكر فى هذه السورة، و ما صنع اللّه- عز و جل- بك من الخير، إذ قال:

ألم تكن كذا ففعلت بك كذا أنزلت هاتين السورتين جميعا بمكة: «و الضحى «۲»»، «و الليل «۳»»، و «أَ لَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ «۴»» فجعل النبى- صلّى اللّه عليه و سلم- يحدث بهما سرا إلى من يطمئن إليه، ثم أتاه جبريل- عليه السلام «۵»- بأعلى مكة فدفع الأرض

بيديه فانفجرت «عين ماء «۶»» فتوضأ جبريل- عليه السلام- ليرى النبى- صلّى اللّه عليه و سلم- وضوء الصلاة، ثم توضأ النبى- صلى اللّه عليه و سلم- فصلى به جبريل- عليه السلام-، فلما انصرف أخبر خديجة ثم صلت مع النبى- صلّى اللّه عليه و سلم «۷».

---

(۱) «على»: زيادة اقتضاها السباق، ليست فى أ، ف.

(۲) سورة الضحى: ۱.

(۳) سورة الليل: ۱.

(۴) سورة الشرح: ۱.

(۵) فى أ: «عليهما»، و فى ف: «عليه».

(۶) فى أ: «عينا من ماء»، و فى ف: «عين ماء».

(۷) من ف، و فى أ نقص.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۷۳۵

سورة الشّرح

اشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۷۳۷

[سورة الشرح (۹۴): الآيات ۱ الى ۸]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

أَ لَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ (۱) وَ وَضَعْنا عَنْكَ وِزْرَكَ (۲) الَّذِى أَنْقَضَ ظَهْرَكَ (۳) وَ رَفَعْنا لَكَ ذِكْرَكَ (۴)

فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً (۵) إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً (۶) فَإِذا فَرَغْتَ فَانْصَبْ (۷) وَ إِلى رَبِّكَ فَارْغَبْ (۸)

تفسير مقاتل بن سليمان ج ۴- م ۴۷

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۷۳۹

[سورة الشرح «۱»] سورة ألم نشرح عددها «ثمانى «۲»» آيات كوفى «۳»:

---

(۱) معظم مقصود السورة:

بيان شرح صدر المصطفى- صلّى اللّه عليه و سلم- و رفع قدره و ذكره، و تبديل العسر من أمره باليسر أمره؟؟؟؟ فى انتظار أمره و الرغبة إلى اللّه- تعالى- و الإقبال على ذكره فى قوله:

«وَ إِلى رَبِّكَ فَارْغَبْ سورة الشرح: ۸.

(۲) فى أ، ف: «ثمان».

(۳) فى المصحف: (۹۴) سورة الشرح مكية و آياتها (۸) نزلت بعد سورة الضحى.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۷۴۱

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ قوله: أَ لَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۱- يقول ألم نوسع لك صدرك بعد ما كان ضيقا لا يلج فيه الإيمان حتى

هداه اللّه- عز و جل- و ذلك «قوله «۱»»:

«وَ وَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدى «۲»»، و قوله: «ما كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتابُ وَ لَا الْإِيمانُ «۳»»، و ذلك أن أربعمائة رجل «من أصحاب النبى- صلّى اللّه عليه و سلم- من أصحاب الصفة «۴»» كانوا قوما مسلمين «فإذا تصدقوا «۵» عليهم شيئا أكلوه» و تصدقوا ببعضه على المساكين و كانوا يأوون فى مسجد رسول اللّه- صلّى اللّه عليه و سلم-، و لم يكن لهم بالمدينة قبيلة، و لا عشيرة، ثم إنهم خرجوا «محتسبين «۶»» يجاهدون المشركين و هم بنو سليم كان بينهم و بين المسلمين حرب فخرجوا يجاهدونهم، فقتل منهم سبعون رجلا، فشق ذلك على النبى- صلّى اللّه عليه و سلم- و على المسلمين، ثم إن رسول اللّه- صلّى اللّه عليه و سلم- كان يدعو «عليهم «۷»» فى دبر كل صلاة الغداة «۸» «يقنت فيها «۹»» و يدعو عليهم «أن يهلكهم «۱۰»» اللّه.

---

(۱) «قوله»: من ف، و ليست فى أ.

(۲) سورة الضحى: ۷.

(۳) سورة الشورى: ۵۲.

(۴) من ف، و فى أ: «من أصحاب الصفة من أصحاب النبى- صلّى اللّه عليه و سلم-».

(۵) فى أ: «صدقوا»، و فى ف: «تصدقوا»، و الأنسب «فإذا تصدق المسلمون عليهم بشىء».

(۶) فى أ: «مجيشين»، و فى ف: «محتسبين».

(۷) فى أ زيادة: «أى على بنى سليم، الذين قتلوا أصحابه».

(۸) كذا فى أ، ف: و المراد صلاة الصبح، كان يدعو عليهم فى نهاية صلاة الصبح كل يوم.

(۹) فى ف: «قنت فيها».

(۱۰) فى أ: «يديهم»، و هو مخالف لما ثبت فى الصحيح، و الصواب ما ورد فى ف: «أن يهلكهم».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۷۴۲

فقال اللّه- تعالى-: «لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظالِمُونَ «۱»» ثم عظم الرب- تعالى- نفسه فقال: «وَ لِلَّهِ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشاءُ وَ يُعَذِّبُ مَنْ يَشاءُ وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ «۲»» فى تأخير العذاب عنهم، لعلم قد سبق فيهم أن يسلموا، «و أنزل «۳»» اللّه- عز و جل- «أَ لَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ» يعنى ألم نوسع لك صدرك، يعنى بالإيمان يقول بالتوحيد حتى تقولها، قول: «لا إِلهَ إِلَّا اللَّهُ»، وَ وَضَعْنا عَنْكَ وِزْرَكَ ۲- يقول و حططنا عنك ذنبك [۲۴۴ أ] الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ۳- يقول للنبى- صلّى اللّه عليه و سلم- كان أثقل ظهرك فوضعناه عنك، لقوله:

«إِنَّا فَتَحْنا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً، لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَ ما تَأَخَّرَ وَ يُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَ يَهْدِيَكَ صِراطاً مُسْتَقِيماً «۴»» يا محمد وَ رَفَعْنا لَكَ ذِكْرَكَ ۴- فى الناس علما، كلما ذكر اللّه- تعالى- ذكر معه رسول اللّه- صلّى اللّه عليه و سلم- حتى فى خطبة النساء فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً- ۵- إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً- ۶- يقول إن مع الشدة الرخاء،

فقال النبى- صلّى اللّه عليه و سلم- عند ذلك لن يغلب- إن شاء اللّه- عسر واحد يسرين أبدا،

ثم قال: فَإِذا فَرَغْتَ يا محمد من الصلاة المكتوبة بعد التشهد و القراءة و الركوع و السجود، و أبت جالس قبل أن تسلم فَانْصَبْ ۷- وَ إِلى رَبِّكَ بالدعاء فَارْغَبْ ۸- إليه فى المسألة فنهاه عن القنوت فى صلاة الغداة «۵».

---

(۱) سورة آل عمران: ۱۲۸.

(۲) سورة آل عمران: ۱۲۹.

(۳) فى أ، ف: «فأنزل».

(۴) سورة الفتح: ۱- ۲.

(۵) إلى هذا يذهب مقاتل، و من الفقهاء من ذهب إلى أن اللّه لم ينهه عن ذلك، و ذكر أن القنوت فى الصبح مشروع خصوصا فى الشدائد و النوازل.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۷۴۳

حدثنا عبد اللّه بن ثابت، قال: حدثنى أبى، قال: حدثنا الهذيل، قال:

حدثنا مقاتل عن عطاء بن أبى رباح، عن عبد اللّه بن عباس، قال: فارقنى خليلى على أربع خصال، كان يؤذن مرتين، و يقيم مرتين، و يسلم مرتين، حتى يستبين بياض خده الأيمن و الأيسر، و كان لا يقنت فى صلاة الغداة «۱»، و كان يسفر جدا «۲»- صلّى اللّه عليه و سلم-.

---

(۱) ذهب الحنفية إلى أن القنوت فى صلاة الغداة لا يكون إلا فى النازلة.

(۲) يسفر جدا، أى يؤخر صلاة الصبح حتى يسفر النهار و يتضح قال: «وَ الصُّبْحِ إِذا أَسْفَرَ» سورة المدثر: ۳۴.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۷۴۵

سورة التّين

اشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۷۴۷

[سورة التين (۹۵): الآيات ۱ الى ۸]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

وَ التِّينِ وَ الزَّيْتُونِ (۱) وَ طُورِ سِينِينَ (۲) وَ هذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ (۳) لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ (۴)

ثُمَّ رَدَدْناهُ أَسْفَلَ سافِلِينَ (۵) إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ (۶) فَما يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ (۷) أَ لَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحاكِمِينَ (۸)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۷۴۹

[سورة التين «۱»] سورة التين مكية عددها «ثمانى «۲»» آيات كوفى «۳»

---

(۱) مقصود السورة:

القسم على حسن خلقة الإنسان، و رجوع الكافر إلى النيران، و إكرام المؤمنين بأعظم المثوبات الحسان، و بيان أن اللّه حكيم و أحكم، فى قوله: «أَ لَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحاكِمِينَ» سورة التين: ۸.

(۲) فى أ، ف: «ثمان».

(۳) فى المصحف: (۹۵) سورة التين مكية و آياتها (۸) نزلت بعد سورة البروج.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۷۵۱

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ قوله: وَ التِّينِ وَ الزَّيْتُونِ ۱- أقسم اللّه- عز و جل- بالتين الذى يؤكل، و الزيتون الذى يخرج منه الزيت وَ طُورِ سِينِينَ ۲- يعنى الجبل الحسن و هو بالنبطية، و هو الجبل الذى كلم اللّه- تعالى- عليه موسى- عليه السلام- يوم أخذ التوراة، و كل جبل لا يحمل الثمر لا يقال له سيناء وَ هذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ۳- يعنى مكة يأمن فيه كل خائف، و كل أحد فى الجاهلية و الإسلام و لا تقام فيه الحدود فأقسم اللّه- عز و جل- بهؤلاء الآيات الأربع، فقال: لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۴- يعنى يمشى على رجلين و غيره يمشى على أربع، و أحسن التقويم الشباب و حسن الصورة، ثُمَّ رَدَدْناهُ بعد الشباب و الصورة الحسنة أَسْفَلَ سافِلِينَ ۵- يعنى من الصورة لأنه يسقط حاجباه، و يذهب شبابه، و عقله، و قوته، و صوته، و صورته، فلا يكون «شيئا «۱»» أقبح منه، و ما خلق اللّه شيئا أحسن من الشباب، ثم استثنى فقال: إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ۶- [۲۴۴ ب يعنى غير منقوص، لا يمن به عليهم، يقول ليس الأجر فى «الهرم «۲»» إلا للمؤمنين، و ذلك أن المؤمن إذا كبر و مرض كتب له حسناته فى كبره و ما كان يعمل فى شبابه و صحته لا ينقصه، و لا يمن به عليه، و أما الكافر

---

(۱) فى أ: «شىء»، و فى ف: «شيئا».

(۲) فى أ: «القوم»، و فى ف: «الهرم».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۷۵۲

فإنه إذا شاخ و كبر ختم له بالشرك، و وجبت له النار فيموت و اللّه- تبارك و تعالى- عليه غضبان و الملائكة و السموات و الأرض «۱».

قوله: فَما يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ يقول ما يكذبك، أيها الإنسان، يعنى عدى ابن ربيعة بالدين، يعنى بالبعث بعد الصورة الحسنة و الشباب، و بعد الهرم، و فيه نزلت هذه الآية، يقول: يكذبك بالقيامة، فيقول «اللّه «۲»»: الذى فعل ذلك به قادر على أن يبعثه فيحاسبه، ثم قال: أَ لَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحاكِمِينَ ۸- على أن يحكم بينك و بين أهل مكة، قال رسول اللّه- صلى اللّه عليه و سلم-:

بلى، و أنا على ذلك من الشاهدين يا أحكم الحاكمين. يعنى يا أفصل الفاصلين، يقول يفصل بينك يا محمد و بين أهل التكذيب، و كل شىء فى القرآن «أَ لَيْسَ اللَّهُ» يقول «أَنَا اللَّهُ».

حدثنا عبد اللّه، حدثنى أبى، حدثنا الهذيل، حدثنا مقاتل عن أبى عبيدة، عن أنس بن مالك قال: من شاب رأسه فى الإسلام، و لحيته كانت له بكل شعرة حسنة، «و صارت «۳»» كل شعرة «فيه «۴»» نورا يوم القيامة.

حدثنا عبد اللّه، قال: حدثنى أبى، قال: حدثنا الهذيل، عن خالد الزيات، عن من حدثه، عن أنس بن مالك، عن النبى- صلّى اللّه عليه و سلم- قال: المولود حتى يبلغ الحنث، ما عمل من حسنة كتبت لوالديه، و ما عمل من سيئة لم تكتب عليه، و لا على والديه، فإذا بلغ الحنث و جرى عليه القلم أمر الملكان

---

(۱) من أ، و ليست فى ف.

(۲) «اللّه»: زياد اقتضاها السياق.

(۳) فى أ: «و كانت»، و فى ف: «و صارت».

(۴) فى أ: «فيه»، و فى ف: «منه». تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۷۵۳

اللذان معه أن يتحفظا و أن «يسددا «۱»» فإذا بلغ أربعين سنة فى الإسلام أمنه اللّه- عز و جل- من البلايا الثلاث من الجنون و الجذام و البرص، فإذا بلغ الخمسين خفف عنه حسابه، فإذا بلغ الستين رزقه اللّه- عز و جل- الإنابة إليه فإذا بلغ السبعين «أحبه «۲»» أهل السماء فإذا بلغ الثمانين كتب له حسناته، و تجاوز عن سيئاته، فإذا بلغ التسعين غفر له ما تقدم من ذنبه، و ما تأخر، و شفع فى أهل بيته، و

سمى عنـد اللّه: أسـير اللّه فى أرضه، فإذا بلغ أرذل العمر «... لِكَيْلا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئاً «۳» ...» كتب له «مثل «۴»» ما كان يعمل فى صحته من الخير، و إن عمل سيئة لم تكتب عليه.

---

(۱) فى أ: «يسددا»، و فى ف: «يتشددا».

(۲) فى أ: «حبه»، و فى ف: «أحبه».

(۳) سورة الحج: ۵.

(۴) «مثل»: من أ و ليست فى ف.

سورة العلق

اشارة

[سورة العلق (۹۶): الآيات ۱ الى ۱۹]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِى خَلَقَ (۱) خَلَقَ الْإِنْسانَ مِنْ عَلَقٍ (۲) اقْرَأْ وَ رَبُّكَ الْأَكْرَمُ (۳) الَّذِى عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (۴)

عَلَّمَ الْإِنْسانَ ما لَمْ يَعْلَمْ (۵) كَلَّا إِنَّ الْإِنْسانَ لَيَطْغى (۶) أَنْ رَآهُ اسْتَغْنى (۷) إِنَّ إِلى رَبِّكَ الرُّجْعى (۸) أَ رَأَيْتَ الَّذِى يَنْهى (۹)

عَبْداً إِذا صَلَّى (۱۰) أَ رَأَيْتَ إِنْ كانَ عَلَى الْهُدى (۱۱) أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوى (۱۲) أَ رَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَ تَوَلَّى (۱۳) أَ لَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرى (۱۴)

كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعاً بِالنَّاصِيَةِ (۱۵) ناصِيَةٍ كاذِبَةٍ خاطِئَةٍ (۱۶) فَلْيَدْعُ نادِيَهُ (۱۷) سَنَدْعُ الزَّبانِيَةَ (۱۸) كَلَّا لا تُطِعْهُ وَ اسْجُدْ وَ اقْتَرِبْ (۱۹)

[سورة العلق «۱»] سورة العلق مكية عددها «تسع عشرة «۲»» آية كوفى «۳».

---

(۱) معظم مقصود السورة:

ابتداء فى جميع الأمور باسم الخالق الرب- تعالى- جلت عظمته، و المنة على الخلق بتعليم الكتابة، و الحكمة، و الشكاية من أهل الضلالة، و تهديد أهل الكفر و المعصية، و تخويف الكفار بالعقوبة، و بشارة الساجدين بالقربة فى قوله: «... وَ اسْجُدْ وَ اقْتَرِبْ» سورة العلق: ۱۹.

(۲) فى أ: «تسعة عشر» و الصواب ما أثبت.

(۳) فى المصحف: (۹۶) سورة العلق مكية و آياتها (۱۹) و هى أول ما نزل من القرآن.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ قوله: اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ يعنى الواحد الَّذِى خَلَقَ ۱- يعنى الإنسان، و كان أول شىء نزل من القرآن خمس آيات «أول «۱»» هذه السورة خَلَقَ الْإِنْسانَ مِنْ عَلَقٍ ۲- و هى النطفة التى تكون عشرين ليلة، ثم تصير ماء و دما، فذلك العلق، قوله: اقْرَأْ وَ رَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۳- الَّذِى عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۴- و ذلك

أن رسول اللّه- صلى اللّه عليه و سلم- دخل المسجد الحرام، فإذا أبو جهل يقلد إلهه الذى يعبده طوقا من ذهب، و قد طيبه بالمسك، و هو يقول: يا هبل لكل شىء سكن، و لكل خير جزاء، أما و عزتك لأسرنك القابل. و ذلك أنه كان ولد له فى تلك السنة ألف من الإبل، و جاءه عير من الشام فربح «عشرة آلاف مثقال «۲»» «من الذهب «۳»» فجعل ذلك «الشكر «۴»» لهبل و هو صنم كان فى جوف الكعبة طوله ثمانية عشر ذراعا، فقال رسول اللّه- صلى اللّه عليه و سلم-: و يحك، أعطاك إلهك و شكرت غيره، أما و اللّه إن للّه فيك نقمة، فانظر متى تكون؟ و يحك، «يا عم «۵»» أدعوك إلى اللّه وحده، فإنه ربك و رب آبائك الأولين، و هو خلقك و رزقك فإن اتبعتنى

---

(۱) فى أ: «دون»، و فى ف: «أول».

(۲) فى أ: «عشر ألف مثقال»، و فى ف: «عشرة آلاف مثقالا».

(۳) فى أ: «من الذهب»، و فى ف: «من ذهب».

(۴) فى أ: «السكن»، و فى ف: «الشكر».

(۵) فى أ: «يا عمرو»، و فى ف: «يا عم». تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۷۶۲

أصبت الدنيا و الآخرة. قال له: و اللات و العزى «و رب هذه البنية «۱»» لئن لم تنته عن مقالتك هذه، فإن وجدتك ها هنا، و أنت تعبد غير آلهتنا لأسفعنك على ناصيتك يقول لأخرجنك «۲» على وجهك، أليس هؤلاء بناته؟ قال: و أنى يكون له ولد؟ فأنزل اللّه- عز و جل- عَلَّمَ الْإِنْسانَ ما لَمْ يَعْلَمْ

- ۵- و النبى- صلى اللّه عليه و سلم- يومئذ بالأراك ضحى «ثم «۳»» بين فقال: «خَلَقَ الْإِنْسانَ مِنْ عَلَقٍ» يعنى من دم حتى تحولت النطفة دما، «اقرأ» يا محمد، ثم استأنف فقال: «وَ رَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِى عَلَّمَ» الكتابة «بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسانَ» من القرآن «ما لَمْ يَعْلَمْ»، ثم قال: كَلَّا لا يعلم إن علمته، ثم استأنف فقال: إِنَّ الْإِنْسانَ لَيَطْغى ۶- فى نعم اللّه- عز و جل- يعنى أبا جهل بن هشام، و كان إذا أصاب مالا أشر يعنى بطر فى ثيابه، و فى مراكبه، و فى طعامه و شرابه، فذلك طغيانه، إذا رأى نفسه استغنى، و كان موسرا طغى، فخوفه اللّه الرجعة إليه فقال: أَنْ رَآهُ اسْتَغْنى ۷- إِنَّ إِلى رَبِّكَ الرُّجْعى ۸- خوفه فى القيامة فى التقديم «بعد أن قال «۴»»: «وَ رَبُّكَ الْأَكْرَمُ»، ثم هدده فيما بعد بقوله، «لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعاً بِالنَّاصِيَةِ «۵»» ثم ذكر الناصية فقال. «ناصِيَةٍ كاذِبَةٍ خاطِئَةٍ «۶» «۷».

---

(۱) من أ، و فى حاشية أ: «البنية بفتح الموحدة، و كسر النون بعدها، و بالياء المشددة، هى الكعبة شرفها اللّه». و فى ف: «و رب البنية».

(۲) فى ف زيادة: «فانظر ماذا ترى؟ قال نبى اللّه- صلى اللّه عليه و سلم-: أما إن اللّه سيريك آية»، و ليست فى أ.

(۳) فى أ زيادة: «ثم»، و ليست فى ف.

(۴) فى أ، ف: «ثم قال».

(۵) سورة العلق: ۱۵.

(۶) سورة العلق: ۱۶.

(۷) فى أ، ف: («أَنْ رَآهُ اسْتَغْنى إِنَّ إِلى رَبِّكَ الرُّجْعى خوفه فى القيامة فى التقديم فقال:

«وَ رَبُّكَ الْأَكْرَمُ» «لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعاً بِالنَّاصِيَةِ» فى النار، ثم ذكر الناصية فقال: «ناصِيَةٍ كاذِبَةٍ خاطِئَةٍ» أقول و فيه أخطاء ظاهرة و قد

حاولت تصحيحه فى أضيق الحدود.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۷۶۳

ثم قال: أَ رَأَيْتَ الَّذِى يَنْهى ۹- عَبْداً إِذا صَلَّى ۱۰- و ذلك أن النبى- صلى اللّه عليه و سلم- فرضت عليه الصلاة بمكة، فقال أبو جهل: لئن رأيت محمدا يصلى لأضربن عنقه فقال اللّه- عز و جل-: «أ رأيت» [۲۴۵ ب «الَّذِى يَنْهى عَبْداً إِذا صَلَّى»- يعنى النبى- صلى اللّه عليه و سلم-، يقول اللّه- تعالى-: أَ رَأَيْتَ إِنْ كانَ يعنى محمدا عَلَى الْهُدى ۱۱- أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوى ۱۲- يعنى بالإخلاص أَ رَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ أبو جهل بالقرآن وَ تَوَلَّى ۱۳- يعنى و أعرض أَ لَمْ يَعْلَمْ أبو جهل بِأَنَّ اللَّهَ يَرى ۱۴- النبى- صلى اللّه عليه و سلم- وحده، و يرى جمع أبى جهل، ثم قال: كَلَّا لا يعلم أن اللّه- عز و جل- يرى ذلك كله، ثم خوفه فقال لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ يعنى أبا جهل عن محمد، بالتكذيب و التولى لَنَسْفَعاً بِالنَّاصِيَةِ- ۱۵- يقول لنأخذن بالناصية أخذا شديدا، ثم أخبر عنه أنه فاجر فقال: ناصِيَةٍ كاذِبَةٍ خاطِئَةٍ- ۱۶- يقول إنما يجره الملك على وجهه فى النار من خطيئته، ثم قال: فَلْيَدْعُ نادِيَهُ ۱۷- يعنى بنى مخزوم، يعنى ناصره «سَنَدْعُ «۱»» الزَّبانِيَةَ- ۱۸- فهم أشد غضبا عليه من بنى مخزوم على محمد- صلى اللّه عليه و سلم-، لأنه

قال لرسول اللّه- صلى اللّه عليه و سلم- لئن لم تنته و رأيتك هاهنا لأجرنك على وجهك، فأراد بذلك «أن «۲»» يذل رسول اللّه- صلى اللّه عليه و سلم-، فأنزل فيه «يذله «۳»» فقال: لئن لم ينته عنك، و عن مقالته الشرك «لَنَسْفَعاً بِالنَّاصِيَةِ»، قال رسول اللّه- صلى اللّه عليه و سلم-: رأيت أبا جهل فى

---

(۱) فى أ: «سندعوا».

(۲) «أن»: «من ف»، و ليست فى أ.

(۳) فى أ: «أن يذله»، و فى ف: «يذله». تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۷۶۴

«طمطام «۱»» من نار يجر على وجهه فى نار جهنم على جبال من جمر فيطرح فى أوديتها، فيقول: بأبى محمد و أمى لقد كان ناصحا لى، و أراد بى خيرا، و لكنى كنت مسيئا إلى نفسى، و أردت به شرا، رب ردنى إلى قومى، فأؤمن به، و آمر بنى مخزوم أن يؤمنوا به «۲».

قال: كَلَّا لا تُطِعْهُ وَ اسْجُدْ وَ اقْتَرِبْ ۱۹- لأنهم كانوا يبدؤون بالسجود، ثم بعد السجود بالركوع، ثم بعد الركوع بالقيام، فكانوا يقومون، و يطلبون المسألة من آلهتهم فأمر اللّه- تعالى- أن يسجدوا و يقتربوا، فكان رسول اللّه- صلى اللّه عليه و سلم- يسجد، ثم يركع، ثم يقوم، فيدعو اللّه- تعالى- و يحمده فخالف اللّه- تعالى- على المشركين بعد ذلك، فأمر النبى- صلى اللّه عليه و سلم- أن يبدأ بالقيام، ثم بالركوع، ثم بالسجود.

قال: «فَلْيَدْعُ نادِيَهُ» يعنى ناصره «سَنَدْعُ الزَّبانِيَةَ» يعنى خزنة جهنم أرجلهم فى الأرضين السفلى و رءوسهم فى السماء «كَلَّا لا تُطِعْهُ» يقول للنبى- صلى اللّه عليه و سلم- لا تطع أبا جهل فى أن تترك الصلاة، «و اسجد» يقول:

و صل للّه- عز و جل- «و اقترب» إليه بالطاعة، فلما سمع أبو جهل ذكر الزبانية قال قد جاء و عد اللّه و انصرف عن النبى- صلى اللّه عليه و سلم-، و قد كان هم به، فلما رجع قالوا له: يا أبا الحكم خفته؟ قال: لا، و لكنى خفت الزبانية.

---

(۱) فى أ: «طيطام»، و فى ف: «طمطام».

(۲) الحديث النبوى الشريف، من ف، و به نفس و تصحيف فى أ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۷۶۵

سورة القدر

اشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۷۶۷

[سورة القدر (۹۷): الآيات ۱ الى ۵]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا أَنْزَلْناهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (۱) وَ ما أَدْراكَ ما لَيْلَةُ الْقَدْرِ (۲) لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ (۳) تَنَزَّلُ الْمَلائِكَةُ وَ الرُّوحُ فِيها بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ (۴)

سَلامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ (۵)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۷۶۹

[سورة القدر «۱»] سورة القدر مدنية عددها خمس آيات كوفى «۲»

---

(۱) معظم مقصود السورة:

بيان شرف ليلة القدر فى نص القرآن، و نزول الملائكة المقربين من عند الرحمن، و اتصال سلامهم طوال الليل على أهل الإيمان، فى قوله: «... حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ» سورة القدر: ۵.

(۲) فى المصحف: (۹۷) سورة القدر مكية و آياتها (۵) نزلت بعد سورة عبس.

تفسير مقاتل بن سليمان ج ۴- م ۴۹

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۷۷۱

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ قوله: إِنَّا أَنْزَلْناهُ يعنى القرآن أنزله اللّه- عز و جل- من اللوح المحفوظ إلى سماء الدنيا، إلى السفرة و هم الكتبة من الملائكة، و كان ينزل تلك الليلة من الوحى على قدر ما ينزل به جبريل- عليه السلام- على النبى- صلى اللّه عليه و سلم- فى السنة كلها إلى مثلها من قابل حتى نزل القرآن كله فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ- ۱- من شهر رمضان من السماء، ثم قال: وَ ما أَدْراكَ ما لَيْلَةُ الْقَدْرِ- ۲- تعظيما لها، ثم أخبر عنها، فقال: لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ- ۳- يقول العمل فيها خير من العمل فى ألف شهر فيما سواها ليس فيها ليلة القدر «۱» تَنَزَّلُ الْمَلائِكَةُ وَ الرُّوحُ فِيها فى تلك الليلة عند غروب الشمس بِإِذْنِ رَبِّهِمْ يعنى بأمر ربهم مِنْ كُلِّ أَمْرٍ- ۴- ينزلون فيها بالرحمة، و بكل أمر قدره اللّه و قضاه فى تلك السنة، ينزلون فيها ما يكون فى تلك السنة إلى مثلها من قابل، ثم أخبر عن تلك الليلة فقال: «سَلامٌ هِيَ» «۲» هى سلام و بركة كلها و خير حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ- ۵-.

حدثنا عبد اللّه بن ثابت، قال: حدثنى أبى، قال: حدثنا الهذيل، قال:

أخبرنى مقاتل بن حيان عن الضحاك بن مزاحم، عن أنس بن مالك، عن مقاتل

---

(۱) فى تفسير الآية (۳) نقص فى أ، ف، و المثبت مختار منهما معا.

(۲) فى أ، ف: «هى سلام»، و فى حاشية أ: «الاية «سَلامٌ هِيَ»».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۷۷۲

ابن سليمان، عن الضحاك، عن ابن عباس، قال: الروح على صورة إنسان عظيم الخلقة، و هو الذى قال اللّه- عز و جل-: «وَ يَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ ... «۱»» و هو الملك، و هو يقوم مع الملائكة صفا «۲».

(۱) سورة الإسراء: ۸۵.

(۲) يشير إلى الآية ۲۲ من سورة الفجر، و هى: «وَ جاءَ رَبُّكَ وَ الْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۷۷۳

سورة البيّنة

اشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۷۷۵

[سورة البينة (۹۸): الآيات ۱ الى ۸]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ وَ الْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ (۱) رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُوا صُحُفاً مُطَهَّرَةً (۲) فِيها كُتُبٌ قَيِّمَةٌ (۳) وَ ما تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ إِلاَّ مِنْ بَعْدِ ما جاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ (۴)

وَ ما أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفاءَ وَ يُقِيمُوا الصَّلاةَ وَ يُؤْتُوا الزَّكاةَ وَ ذلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ (۵) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ وَ الْمُشْرِكِينَ فِي نارِ جَهَنَّمَ خالِدِينَ فِيها أُولئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ (۶) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ أُولئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ (۷) جَزاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها أَبَداً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَ رَضُوا عَنْهُ ذلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ (۸)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۷۷۷

[سورة البينة «۱»] سورة «لم يكن «۲» ...» مدنية عددها «ثمانى «۳»» آيات كوفى «۴».

(۱) معظم مقصود السورة بيان تمرد أهل الكتاب، و الخبر عن صحة أحكام القرآن، و ذكر وظيفة الخلق فى خدمة الرحمن و الإشادة بخير البرية من الإنسان، و جزاء كل واحد منهم بحسب الطاعة و العصيان، و بيان أن موعود الخائفين من اللّه الرضا و الرضوان فى قوله: «... ذلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ» سورة البينة: ۸.

(۲) سورة البينة: ۱.

(۳) فى أ، ف: «ثمان».

(۴) فى المصحف: (۹۸) سورة البينة مدنية و آياتها (۸) نزلت بعد سورة الطلاق.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۷۷۹

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ قوله: لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ يعنى اليهود و النصارى وَ الْمُشْرِكِينَ يعنى مشركى العرب مُنْفَكِّينَ يعنى منتهين عن الكفر و الشرك، و ذلك أن أهل الكتاب «قالوا «۱»»: «متى يبعث الذى نجده فى كتابنا «۲»»، «و قالت «۳»» العرب: «لَوْ أَنَّ عِنْدَنا ذِكْراً مِنَ الْأَوَّلِينَ لَكُنَّا عِبادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ «۴»» فنزلت: «لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ» يعنى اليهود و النصارى وَ الْمُشْرِكِينَ يعنى مشركى العرب مُنْفَكِّينَ يعنى منتهين عن الكفر و الشرك، حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ- ۱- محمد- صلى اللّه عليه و سلم- فبين لهم ضلالتهم و شركهم، ثم أخبر اللّه- عز و جل- عن النبى- صلى اللّه عليه و سلم- فقال: رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُوا صُحُفاً [۲۴۶ ب مُطَهَّرَةً- ۲- يعنى يقرأ صحفا مطهرة، يعنى كتابا لأنها جماعة فيها «خصال «۵»» كثيرة، من كل نحو، مطهرة

(۱) فى أ، ف: «أنه قال أهل الكتاب».

(۲) من ف، و فى أ: «متى يبعث اللّه نجده فى كتابنا».

أقول: «و المراد متى يبعث اللّه النبى الذى نجده فى كتابنا؟».

(۳) فى أ، ف: «و نقول».

(۴) سورة الصافات: ۱۶۸- ۱۶۹.

(۵) فى ف: «خيال»، و فى ل: «خصال»، و هى ساقطة من أ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۷۸۰

من الكفر و الشرك يقول يقرأ كتابا ليس فيه كفر و لا شرك، و كل شىء فيه كتاب «فإنه يسمى «۱»» صحفا «۲».

ثم قال: فِيها «۳» يعنى فى صحف محمد- صلى اللّه عليه و سلم- كُتُبٌ قَيِّمَةٌ- ۳- يعنى كتابا مستقيما على الحق ليس فيه عوج و لا اختلاف، و إنما سميت «كتب «۴»» لأن فيها أمورا شتى كثيرة مما ذكر اللّه- عز و جل- فى القرآن، ثم قال: وَ ما تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ يعنى اليهود و النصارى فى أمر محمد- صلى اللّه عليه و سلم- إِلَّا مِنْ بَعْدِ ما جاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ- ۴- يعنى البيان يقول اللّه- تعالى- لم يزل الذين كفروا مجتمعين على تصديق محمد- صلى اللّه عليه و سلم- حتى بعث لأن نعته معهم فى كتبهم فلما بعث اللّه- عز و جل- من غير ولد إسحاق اختلفوا فيه فآمن بعضهم: عبد اللّه بن سلام و أصحابه من أهل التوراة، و من أهل الإنجيل أربعون رجلا منهم بحيرى، و كذب به سائر أهل الكتاب، يقول اللّه- عز و جل-: وَ ما أُمِرُوا يقول ما أمرهم محمد- صلى اللّه عليه و سلم- إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ يعنى به التوحيد حُنَفاءَ يعنى مسلمين غير مشركين وَ أمرهم أن يُقِيمُوا الصَّلاةَ الخمس المكتوبة وَ يُؤْتُوا الزَّكاةَ المفروضة وَ ذلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ- ۵- يعنى الملة المستقيمة، ثم ذكر اللّه- عز و جل- المشركين يوم القيامة، فقال:

(۱) فى ل: «فإنها تسمى»، و فى ف: «أنه يسمى».

(۲) تفسير الآية (۲) من ف، ل، و قد سقط أكثره من أ.

(۳) الآية (۳) ساقطة من أ.

(۴) فى أ: «كتب»، و فى ف: «كتابا»، و فى ل: «كتب».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۷۸۱

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ وَ الْمُشْرِكِينَ فِي نارِ جَهَنَّمَ خالِدِينَ فِيها يقول: يقيمون فيها لا يموتون، ثم قال: أُولئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ- ۶- يعنى شر الخليقة من أهل الأرض، ثم ذكر مستقر من صدق بالنبى- صلى اللّه عليه و سلم- فقال: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ أُولئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ- ۷- يعنى خير الخليقة من أهل الأرض جَزاؤُهُمْ يعنى ثوابهم عِنْدَ رَبِّهِمْ فى الآخرة جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها أَبَداً لا يموتون رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ بالطاعة وَ رَضُوا عَنْهُ بالثواب ذلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ۸- فى الدنيا و كل شىء خلق من التراب فإنه يسمى البرية.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۷۸۳

سورة الزّلزلة

اشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۷۸۵

[سورة الزلزلة (۹۹): الآيات ۱ الى ۸]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

إِذا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزالَها (۱) وَ أَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقالَها (۲) وَ قالَ الْإِنْسانُ ما لَها (۳) يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبارَها (۴) بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحى لَها (۵) يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتاتاً لِيُرَوْا أَعْمالَهُمْ (۶) فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ (۷) وَ مَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (۸)

تفسير مقاتل بن سليمان ج ۴- م ۵۰.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۷۸۷

[سورة الزلزلة «۱»] سورة الزلزلة مكية عددها «ثمانى «۲»» آيات كوفى «۳».

---

(۱) معظم مقصود السورة:

بيان أحوال القيامة و أهوالها، و ذكر جزاء الطاعة، و عقوبة المعصية، و ذكر وزن الأعمال فى ميزان العدل فى قوله: فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ، وَ مَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ سورة الزلزلة: ۷- ۸.

(۲) فى أ، ف: «ثمان».

(۳) فى المصحف: (۹۹) سورة الزلزلة مدنية و آياتها (۸) نزلت بعد سورة النساء.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۷۸۹

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ قوله: إِذا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزالَها- ۱- يقول تزلزلت يوم القيامة من شدة صوت إسرافيل- عليه السلام- يعنى تحركت، فتفطرت حتى تكسر كل شىء عليها بزلزالها من شدة الزلزلة، و لا تسكن حتى تلقى ما على ظهرها من جبل، أو بناء، أو شجر، فيدخل فيها كل شىء خرج منها، «و زلزلت «۱»» الدنيا فلا تلبث حتى تسكن «۲»، وَ أَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقالَها- ۲- يقول «تحركت «۳»» فاضطربت، و أخرجت ما فى جوفها من الناس، و الدواب، و الجن، و ما عليها من الشياطين، فصارت خالية ليس فيها شىء، و تبسط الأرض جديدة بيضاء «۴» [۲۴۷ أ] كأنها الفضة، أو كأنها خامة و لها شعاع كشعاع الشمس، لم يعمل عليها ذنب، و لم «يهرق «۵»» فيها الدماء و ذلك «أنه «۶»» إذا جاءت النفخة الأولى، «يموت «۷»» الخلق كلهم، «ثم تجىء النفخة الثانية «۸»».

---

(۱) فى ف: «و زلزلة»، و فى أ: «و زلزلت».

(۲) كذا فى ف: و الجملة ناقصة من (أ)

(۳) فى أ، ف: «تحركة».

(۴) السورة بها أخطاء كثيرة فى (أ) و معظم اعتمادى على (ف)، فى هذه السورة.

(۵) فى أ: «يهرق»، و فى ف: «يهراق».

(۶) فى أ، ف: «أنها».

(۷) فى أ، ف: «قيمون».

(۸) فى أ: «ثم النفخة الثانية تجىء»، و فى ف: «ثم تجىء النفخة الثانية».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۷۹۰

فأما الأولى فينادى من تحت العرش من فوق السماء السابعة، و أما الأخرى فمن بيت المقدس، «يقعد إسرافيل على صخرة بيت المقدس «۱»» فيقول: أيتها العظام البالية، و العروق المتقطعة، و اللحوم المتمزقة اخرجوا إلى فصل القضاء، لتجازوا بأعمالكم، قال: فيخرجون من قبورهم إلى الأرض الجديدة، و تسمى الساهرة، فذلك قوله- تعالى-: «فَإِذا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ «۲»»، و أيضا «وَ أَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقالَها» أخرجت ما فيها من الموتى و الأموال.

وَ قالَ الْإِنْسانُ ما لَها «۳»- ۳- قال الكافر جزعا ما لها تنطق بما عمل عليها، يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبارَها- ۴- يقول تخبر الأرض بما عمل عليها من خير أو شر، تقول الأرض و حد اللّه على ظهرى، و صلى على، و صام، و حج، و اعتمر، و جاهد، و أطاع ربه، فيفرح المؤمن. بذلك و تقول للكافر أشرك على ظهرى، و زنى، و سرق، و شرب الخمر، و فعل، و فعل، فتوبخه فى وجهه، و تشهد عليه أيضا الجوارح، و الحفظة من الملائكة، مع علم اللّه- عز و جل- فيه، و ذلك اخزى العظيم، فلما سمع الإنسان المكذب عمله قال جزعا: «ما لَها» يعنى للأرض تحدث بما عمل عليها، فذلك قوله: «وَ قالَ الْإِنْسانُ ما لَها» فى التقديم، يقول له: «يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبارَها» يقول تشهد على أهلها بما عملوا عليها من خير أو شر، فلما سمع الكافر «يومئذ». قال: ما لها تنطق؟ قال الملك الذى كان موكلا به فى الدنيا يكتب حسناته و سيئاته، قال: هذا

---

(۱) «يقعد إسرائيل على صخرة بيت المقدس»: من ف، و ليست فى أ.

(۲) سورة النازعات: ۱۴.

(۳) فى أ، ف، ل، ذكرت الآية (۳) فى غير موضعها و لم يذكر تفسيرها، و قد تصديته من كلام فى سياق تفسير الآية (۴)

الكلام الذى تسمع «إنما «۱»» شهدت على أهلها بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحى لَها- ۵- «وَ قالَ الْإِنْسانُ ما لَها» يعنى الكافر، يقول: يوحى اللّه إليها بأن تحدث أخبارها، و أيضا أن ربك أوحى لها بالكلام، فذلك قوله: «أَوْحى لَها»، يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ «۲»» أَشْتاتاً يعنى يرجع الناس من بعد العرض و الحساب إلى منازلهم من الجنة و النار متفرقين، كقوله: «... يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ «۳»» يعنى يتفرقون فريق فى الجنة و فريق فى السعير.

(و ذكر فيما تقدم «وَ أَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقالَها» ثم ذكر هنا أن الناس أخرجوا «۴») لِيُرَوْا أَعْمالَهُمْ ۶- الخير و الشر، يعنى لكى يعاينوا أعمالهم، و أيضا «يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتاتاً» يقول «انتصف «۵»» الناس فريقين و الأشتات الذين لا يلتقون أبدا، قال ليروا أعمالهم، ثم قال: فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ ۷- يقول من يعمل فى الدنيا مثقال ذرة، يعنى وزن نملة أصغر النمل الأحمر التى لا تكاد نراها من صغرها، خيرا فى التقديم [۲۴۷ ب يره يومئذ:

يوم القيامة فى كتابه أيضا «فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ» وَ مَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ۸- فى صحيفته، و ذلك أن العرب كانوا لا يتصدقون

---

(۱) فى أ: «أنها»، ل: «أنما»، و عموما فهناك اضطراب فى جميع الفسخ و أنا أتخير الصواب تخيرا.

(۲) «يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ» ساقطة من أ، ل، و هى من ف.

(۳) سورة الروم: ۴۳.

(۴) فى أ، ف، ل: «ثم قال فى التقديم وَ أَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقالَها يقول أخرجوا»، و العبارة بها خطأ معنوى، صوابه ما أثبت.

(۵) فى ف: «تتصرف»، و فى ل: «تتصدر»، و فى أ: «انتصف».

بالشيء القليل، و كانوا لا يرون بالذنب الصغير بأسا، فزهدهم اللّه- عز و جل- فى الذنب الحقير، و رغبهم فى الصدقة «القليلة «۱»»، فقال: «فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ، وَ مَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ» فى كتابه و الذرة أصغر النمل و هى النملة الصغيرة، و أيضا فمن يعمل فى الدنيا مثقال ذرة- قدر نملة شرا يره يوم القيامة فى كتابه، نزلت فى رجلين بالمدينة، كان أحدهما إذا أتاه السائل «يستقل «۲»» أن يعطيه الكسرة أو التمرة، و يقول ما هذا بشيء إنما نؤجر على «ما نعطى و نحن نحبه «۳»».

و قد قال اللّه- عز و جل-: «وَ يُطْعِمُونَ الطَّعامَ عَلى حُبِّهِ ... «۴»» فيقول ليس هذا مما يحب، فيستقل ذلك و يرى أنه لا يؤجر عليه، فيرد المسكين صفرا، و كان الآخر يتهاون بالذنب اليسير: الكذبة، و النظرة، و الغيبة، و أشباه ذلك، و يقول ليس على من فعل هذا شيء إنما وعد اللّه النار أهل الكبائر. فأنزل اللّه- عز و جل- يرغبهم فى القليل من الخير أن يعطوه للّه فإنه يوشك أن «يكثر و يحذرهم اليسير من الشر فإنه يوشك أن يكثر «۵»» فالذنب الصغير فى عين صاحبه يوم القيامة أعظم من الجبال الرواسى، و لجميع محاسنه التى عملها فى دار الدنيا أصغر فى عينه من حسنة واحدة.

---

(۱) فى أ: «القليل»، و فى ف: «القليلة».

(۲) فى أ: «فيستقل».

(۳) فى أ: «على ما نظر و نخرجه»، و فى ف: «على ما نعطى و نحن نحبه».

(۴) سورة الإنسان: ۸.

(۵) من «يكثر» إلى «يكثر»: ساقط من أ، و هو من ف.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۷۹۳

حدثنا عبد اللّه بن ثابت، قال: حدثنا أبى، قال: حدثنا الهذيل عن أبى روق فى قوله: «وَ تَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقاً وَ عَدْلًا ... «۱»» قال لمن جاء بشرائع الإسلام فله الجنة «و عدلا» على أهل التكذيب فلهم النار.

أسماء من دفن بالبصرة «۲» من أصحاب رسول اللّه- صلى اللّه عليه و سلم-، و رحمة اللّه عليهم، عمران بن حصين، و طلحة، و الزبير، و زيد بن صوحان، و أنس بن مالك.

أسماء من حفظ القرآن من أصحاب رسول اللّه- صلى اللّه عليه و سلم-، أبو الدرداء، و ابن مسعود، و معاذ بن جبل، و أبى بن كعب، و زيد بن ثابت، و أبو زيد.

قال مقاتل- رحمه اللّه-: شعيب بن نويب بن مدين بن إبراهيم، أيوب بن تارح بن عيصو داود بن أشى بن عويذ بن قارص بن يهوذا بن يعقوب، إسحاق بن إبراهيم، هود و هو عابر صالح بن أرفحشد بن سام بن نوح إبراهيم اسمه إبرخيم، و فى الإنجيل أبو الأمم، لوط بن حران بن آزر و هو ابن أخى إبراهيم، و سميت حران به

---

(۱) سورة الأنعام: ۱۱۵.

(۲) فى أ، و ليست فى ف، و لا فى ل هنا، و إن كانت فى ل فى مكان آخر.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۷۹۴

سارة أخت لوط بنت حران أخى إبراهيم و هى امرأته، قال مقاتل: الحسن عشرة أجزاء خمسة لحواء، و ثلاثة لسارة، و واحد ليوسف، و واحد لسائر الناس.

حدثنا عبد اللّه بن ثابت، قال: حدثنى أبى، قال: حدثنا الهذيل، قال:

حدثنى المسيب بن شريك عن هشام بن سعد، عن زيد بن أسلم، عن عبد اللّه ابن عمرو بن العاص، قال: «قالت «۱»» الملائكة، نحن

المقربون منا حملة العرش، و منا الحفظة الكرام «الكاتبون «۲»».

جعلت الدنيا لبنى آدم يأكلون و يشربون، و يفرحون فاجعل لنا الجنة، فأوحى اللّه إليهم لا أجعل صالح ذرية من خلقته بيدى، كمن قلت له كن فكان، قال المسيب: ذلك فى كتاب اللّه- عز و جل- «أولئك «۳» هم خير البرية «۴»» يعنى الخليقة.

«حدثنا عبد اللّه «۵»»، قال: حدثنى أبى، قال: قال الهذيل: حدثنى خالد الحذاء عن شيبان، عن بشر بن سعاف، عن عبد اللّه بن سلام، قال: إن اللّه- عز و جل- لم يخلق خلقا أكرم عليه من آدم- عليه السلام-. قال:

فقلت: و لا من جبريل، و ميكائيل،- عليهما السلام-. فقال: نعم، إنما هم قوم محمولون على شىء كالشمس و القمر، و حديث آخر أن المسجود له أكرم على اللّه- عز و جل- من الساجد.

---

(۱) «قالت»: من أ، ف.

(۲) فى أ: «الكاتبين»، و فى ف: «الكاتبون».

(۳) القصة فى أ، ف.

(۴) سورة البينة: ۷.

(۵) «حدثنا عبد اللّه»: من أ، و ليست فى ف.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۷۹۵

سورة العاديات

اشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۷۹۷

[سورة العاديات (۱۰۰): الآيات ۱ الى ۱۱]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

وَ الْعادِياتِ ضَبْحاً (۱) فَالْمُورِياتِ قَدْحاً (۲) فَالْمُغِيراتِ صُبْحاً (۳) فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعاً (۴)

فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعاً (۵) إِنَّ الْإِنْسانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ (۶) وَ إِنَّهُ عَلى ذلِكَ لَشَهِيدٌ (۷) وَ إِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ (۸) أَ فَلا يَعْلَمُ إِذا بُعْثِرَ ما فِي الْقُبُورِ (۹)

وَ حُصِّلَ ما فِي الصُّدُورِ (۱۰) إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَخَبِيرٌ (۱۱)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۷۹۹

[سورة العاديات «۱»] سورة العاديات مكية عددها «إحدى عشرة «۲»» آية كوفى «۳»:

---

(۱) معظم مقصود السورة:

بيان شرف الغزاة فى سبيل الرحمن، و ذكر كفران الإنسان، و الخبر عن اطلاع الملك الديان، على الإسرار و الإعلان، و ذم محبة ما هو فان، و الخبر عن إحياء الأموات بالأجساد و الأبدان، و أنه- تعالى- خبير بما للخلق من الطاعة و العصيان.

(۲) فى أ: «أحد عشرة».

(۳) فى المصحف: (۱۰۰) سورة العاديات مكية و آياتها (۱۱) نزلت بعد سورة العصر.

تفسير مقاتل بن سليمان ج۵ ۳

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۸۰۱

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ قوله وَ الْعادِياتِ ضَبْحاً- ۱- و ذلك أن النبى- صلى اللّه عليه و سلم- بعث سرية إلى «حنين «۱»» من كنانة، و استعمل عليهم المنذر بن عمرو الأنصارى أحد النقباء، فغابت فلم يأت النبى- صلى اللّه عليه و سلم- خبرها، فأخبره اللّه- عز و جل- عنها فقال: «وَ الْعادِياتِ ضَبْحاً» يعنى الخيل، «و قيل «۲»» إن رسول اللّه- صلى اللّه عليه و سلم- بعث سرية إلى أرض تهامة، و أبطأ عليه الحبر فجعلت اليهود و المنافقون إذا رأوا رجلا من الأنصار أو من المهاجرين تناجوا يأمره، فكان الرجل يظن أنه قد مات، أو قتل أخوه، أو أبوه، أو عمه، و كان يجد من ذلك أمرا عظيما، فجاءه جبريل- عليه السلام- يوم الجمعة عند وقت الضحى، فقال: «وَ الْعادِياتِ ضَبْحاً» يقول غدت الخيل إلى الغزوة حتى أصبحت فعلت أنفاسها بأفواهها، فكان لها ضباح كضباح الثعلب، ثم قال: فَالْمُورِياتِ قَدْحاً- ۲- يقول يقدحن بحوافرهن فى الحجارة نارا كنار «أبى حباحب «۳»»، و كان «شيخا «۴»»

---

(۱) فى أ: «جبر»، و فى ف: «حنين»، و فى ل: «حين».

(۲) فى أ، ف، ل: «و ذلك»، و هو تكرير لما سبق فعدلته إلى: «و قيل»، ليفهم أنه رواية أخرى فى سبب النزول، و لعل النبى كان قد بعث سريتين و أبطأ عليه خبرهما.

أخرج البزار و ابن أبى حاتم، و الحاكم عن ابن عباس، قال: بعث رسول اللّه (ص) خيلا و لبث شهرا لا يأتيه خبرها، فنزلت «وَ الْعادِياتِ ضَبْحاً» (لباب النقول للسيوطى: ۲۴۱)

(۳) فى ف: «أبى حباحب»، و فى أ: «أبى صاحب».

(۴) فى أ، ف: «شيخ».

تفسير مقاتل بن سليمان ج ۴- م ۵۱

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۸۰۲

من مصر فى الجاهلية له نويرة نقدح مرة و تخمد مرة لكيلا يمر به ضيف فشبه اللّه- عز و جل- ضوء وقع حوافرهن فى أرض حصباء بنويرة أبى حباحب، و أيضا «فَالْمُورِياتِ قَدْحاً» قال كانت تصيب حوافرهن الحجارة فتقدح منهن النار، ثم قال: فَالْمُغِيراتِ صُبْحاً- ۳- و ذلك أن الخيل صبحت العدو بغارة يقول غارت عليهم صبحا فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعاً- ۴- يقول فأثرن بجريهن يعنى بحوافرهن «نقعا «۱»» فى التراب.

«حدثنا عبد اللّه بن ثابت، قال الفراء «۲»»: النقع: الغبار، فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعاً- ۵- يعنى بعدوهن، يقول حين تعدو الخيل جمع القوم يعنى العدو، فأقسم اللّه- عز و جل- «بالعاديات ضبحا «۳»» وحدها: إِنَّ الْإِنْسانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ- ۶- و أيضا «فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعاً» يقول فوسطن بذلك «الغبار «۴»» جمعا، يقول حمل المسلمون عليهم، فهزموهم، فضرب بعضهم بعضا، حتى ارتفع الوهج «الذى كان ارتفع «۵»» من حوافر الخيل إلى السماء، فهزم اللّه المشركين و قتلهم، فأخبره اللّه- عز و جل- بعلامات الخيل، و الغبار، و كيف فعل بهم؟

فقال رسول اللّه- صلى اللّه عليه و سلم-: يا جبريل، و متى كان هذا؟ قال:

اليوم. فخرج رسول اللّه- صلى اللّه عليه و سلم- فأخبر المسلمين بذلك، و قرأ عليهم كتاب اللّه- عز و جل- ففرحوا و استبشروا، و أخرى اللّه- عز و جل-

---

(۱) فى أ، ف: «نقع».

(۲) حدثنا عبد اللّه بن ثابت، «قال الفراء»: من أ، و فى ف: «قال أبو محمد، قال الفراء»، أقول: «و أبو محمد هو عبد اللّه بن ثابت».

(۳) فى أ، ف: «بو العاديات».

(۴) فى أ: «المغار»، و فى ف: «الغبار».

(۵) «الذى كان ارتفع»: كذا فى أ، ف، و الأنسب: «الذى يرتفع». تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۸۰۳

اليهود و المنافقين

«إِنَّ الْإِنْسانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ» يعنى لكفور نزلت فى قرط بن عبد اللّه بن عمرو بن نوفل القرشى، و هو الرجل الذى أكل وحده، و أشبع بطنه و أجاع عبده، و منع رفده، و لم يعط قومه شيئا، يسمى بلسان بنى مالك بن كنانة «الكنود» ثم قال: وَ إِنَّهُ عَلى ذلِكَ لَشَهِيدٌ- ۷- يقول إن اللّه- عز و جل- على كفر قرط لشهيد، ثم أخبر عنه فقال: وَ إِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ- ۸- يعنى المال، ثم خوفه فقال: أَ فَلا يَعْلَمُ يعنى فهلا يعلم إِذا بُعْثِرَ يعنى «بعث «۱»» ما فِي الْقُبُورِ- ۹- من الموتى وَ حُصِّلَ ما فِي الصُّدُورِ- ۱۰- من الخير و الشر، يعنى تميز ما فى القلوب إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ يعنى يوم القيامة لَخَبِيرٌ- ۱۱- بالصالح منهم و الطالح.

---

(۱) فى أ، ف: «بحث»، و الأنسب: «بعث»، و فى الجلالين: (بعثر) أثير و أخرج».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۸۰۵

سورة القارعة

اشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۸۰۷

[سورة القارعة (۱۰۱): الآيات ۱ الى ۱۱]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

الْقارِعَةُ (۱) مَا الْقارِعَةُ (۲) وَ ما أَدْراكَ مَا الْقارِعَةُ (۳) يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَراشِ الْمَبْثُوثِ (۴)

وَ تَكُونُ الْجِبالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ (۵) فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوازِينُهُ (۶) فَهُوَ فِي عِيشَةٍ راضِيَةٍ (۷) وَ أَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوازِينُهُ (۸) فَأُمُّهُ هاوِيَةٌ (۹)

وَ ما أَدْراكَ ما هِيَهْ (۱۰) نارٌ حامِيَةٌ (۱۱)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۸۰۹

[سورة القارعة «۱»] سورة القارعة مكية عددها «إحدى عشرة «۲»» آية كوفى «۳»

---

(۱) معظم مقصود السورة:

بيان هيبة العرصات، و مواقف القيامة و تأثيرها فى الجمادات و الحيوانات، و ذكر وزن الحسنات و السيئات، و شرح عيش أهل الدرجات، و بيان حال أصحاب الدركات، فى قوله: «نارٌ حامِيَةٌ» سورة القارعة: ۱۱.

(۲) فى أ: «أحد عشر»، و الصواب ما أثبت.

(۳) فى المصحف: (۱۰۱) سورة القارعة مكية و آياتها (۱۱) نزلت بعد سورة قريش.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۸۱۱

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ قوله: الْقارِعَةُ- ۱- ثم بين لهم: مَا الْقارِعَةُ- ۲- فقال يقرع اللّه- عز و جل- أعداءه بالعذاب، ثم قال للنبى- صلى اللّه عليه و سلم- وَ ما أَدْراكَ مَا الْقارِعَةُ- ۳- تعظيما لها لشدتها، و كل شىء [۲۴۹ أ] فى القرآن «وَ ما أَدْراكَ» فقد أخبر به النبى- صلى اللّه عليه و سلم-، و كل شىء فى القرآن، «وَ ما يُدْرِيكَ» فما لم يخبر به، و فى الأحزاب «... وَ ما يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيباً «۱»» و قال فى هذه السورة «وَ ما أَدْراكَ مَا الْقارِعَةُ»، ثم أخبر عنها فقال: يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَراشِ الْمَبْثُوثِ ۴- يقول إذا خرجوا من قبورهم «تجول «۲»» بعضهم فى بعض، فشبههم بالفراش المبثوث، و شبههم فى الكثرة بالجراد المنتشر، فقال: «... كَأَنَّهُمْ جَرادٌ مُنْتَشِرٌ «۳»»، ثم قال: وَ تَكُونُ الْجِبالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ۵- يقول تكون الجبال يومئذ بعد القوة و الشدة كالصوف المندوف عرقها فى الأرض السفلى، و رأسها فى السماء، يقول هو جبل فإذا مسسته فهو لا شىء من شدة الهول: فما حالك يومئذ يا بن آدم، قال: كالصوف المنفوش فى الوهن، أوهن ما يكون الصوف إذا نفش فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوازِينُهُ ۶- يقول من رجحت موازينه بحسناته فَهُوَ فِي عِيشَةٍ راضِيَةٍ- ۷- و لا يثقل الميزان إلا قول: لا إله إلا اللّه بقلوب المخلصين فى الأعمال و هم «الموحدون «۴»» يعنى فى عيش فى

---

(۱) سورة الأحزاب: ۶۳.

(۲) فى ف: «تجول»، و فى ل: «تحول»، و فى أ:

«يخرجون».

(۳) سورة القمر: ۷.

(۴) فى ف، أ: «الموحدين».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۸۱۲

الجنة برضاه وَ أَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوازِينُهُ ۸- «بسيئاته «۱»» و هو الشرك لأنه لا يرى شيئا مما كسب إلا صار كالرماد، فاشتدت به الريح فى يوم شديد الريح «۲»، و كما أنه ليس فى الأرض شىء «أخبث «۳»» من الشرك فهكذا ليس شىء أخف من الشرك فى الميزان، و لا إله إلا اللّه «ثقيلة «۴»» «و صاحبها «۵»» ثقيل كريم رزين عند اللّه- عز و جل- فيأتى صاحب التوحيد بأعماله الصالحة فيثقل ميزانه، و يأتى صاحب الشرك بأعماله الطالحة فلا تكون له حسنة توزن معه فهو خفيف «۶» «فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوازِينُهُ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ راضِيَةٍ» و هى الجنة، يعنى براضية أنه لا يسخط بعد دخولها أبدا، «وَ أَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوازِينُهُ» و هو الشرك فَأُمُّهُ هاوِيَةٌ- ۹- يقول لا تحمله الأرض، و لا تظله السماء، و لا شىء إلا النار، فذلك قوله: «فَأُمُّهُ هاوِيَةٌ» يعنى أصله هاوية، كقوله: «... أُمَّ الْقُرى «۷» ...» يعنى أصل القرى يعنى مكة، ثم قال: وَ ما أَدْراكَ ما هِيَهْ ۱۰- نارٌ حامِيَةٌ- ۱۱- يقول نار حامية تحمى ستة أبواب من جهنم، «وَ أَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوازِينُهُ» يقول خفت موازينه «بسيئاته «۸»» و حق لميزان لا يقع فيه الحق أن يخف لأن الحق ثقيل مرئ، و الباطل خفيف «وبىء «۹»» «وَ ما أَدْراكَ ما هِيَهْ» تعظيما لشدتها، ثم أخبر عنها، فقال هى: «نارٌ حامِيَةٌ» يقول انتهى حرها.

---

(۱) فى أ: «سيئاته»، و فى ف: «بسيئاته».

(۲) ورد هذا المعنى فى تفسير الآية (۱۸) من سورة إبراهيم.

(۳) فى أ: «أخف»، و فى ف: «أخبث».

(۴) فى أ: «ثقيلة»، و فى ل: «ثقيل»، و فى ف: «ثقيل».

(۵) فى أ، ف، ل: «و صاحبه».

(۶) تفسير الآية (۸) ناقص فى أ، و هو من ف، ل.

(۷) سورة الأنعام: ۹۲.

(۸) فى أ: «سيئاته»، و فى ف: «بسيئاته».

(۹) فى أ: «ورى»، و فى ف: «وبىء».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۸۱۳

سورة التّكاثر

اشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۸۱۵

[سورة التكاثر (۱۰۲): الآيات ۱ الى ۸]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

أَلْهاكُمُ التَّكاثُرُ (۱) حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقابِرَ (۲) كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ (۳) ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ (۴)

كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ (۵) لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ (۶) ثُمَّ لَتَرَوُنَّها عَيْنَ الْيَقِينِ (۷) ثُمَّ لَتُسْئَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ (۸)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۸۱۷

[سورة التكاثر «۱»] سورة التكاثر مكية عددها «ثمان «۲»» آيات.

---

(۱) معظم مقصود السورة:

ذم المقبلين على الدنيا، و المفتخرين بالمال، و بيان أن عاقبة الكل الموت و الزوال، و أن نصيب الغافلين العقوبة و النكال، و أعد للمشمولين المذلة و السؤال و الحساب و الوبال، فى قوله:

«ثُمَّ لَتُسْئَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ» سورة التكاثر: ۸.

(۲) فى المصحف: (۱۰۲) سورة التكاثر مكية و آياتها (۸) نزلت بعد سورة الكوثر.

تفسير مقاتل بن سليمان ج ۴- م ۵۲

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۸۱۹

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ أَلْهاكُمُ التَّكاثُرُ يعنى شغلكم التكاثر، و ذلك أن حيين من قريش من بنى عبد مناف بن قصى، و بنى سهم بن عمرو بن مرة بن كعب كان بينهم لحاء فافتخروا، «فتعادى «۱»» السادة و الأشراف فقال بنو عبد مناف: نحن أكثر سيدا، و أعز عزيزا، و أعظم شرفا، و أمنع جانبا، و أكثر عددا، فقال بنو سهم لبنى عبد مناف:

مثل ذلك، «فكاثرهم «۲»» بنو عبد مناف بالأحياء، ثم قالوا: تعالوا نعد أمواتنا حتى أتوا المقابر «يعدونهم «۳»» فقالوا: هذا قبر فلان، و هذا قبر فلان «فعد «۴»» هؤلاء و هؤلاء موتاهم، «فكاثرهم «۵»» بنو سهم بثلاثة أبيات، لأنهم كانوا أكثر عددا «۶» فى الجاهلية من بنى عبد مناف، فأنزل اللّه فى الحيين «أَلْهاكُمُ التَّكاثُرُ» يقول شغلكم التكاثر عن ذكر الآخرة، فلم تزالوا كذلك، حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقابِرَ- ۲- كلكم يقول إلى أن أتيتم المقابر، ثم أوعدهم اللّه- عز و جل- فقال: كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۳- هذا وعيد: «ما نحن «۷»» فاعلون بذلك إذا نزل بكم الموت، ثم قال: ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۴-

---

(۱) «فتعادوا»: فى أ، ف، ل.

(۲) «فكاثروهم»: فى أ، ف، ل.

(۳) فى أ، ف، ل: «يعدوهم».

(۴) فى أ، ف: «فعدوا».

(۵) فى أ، ف، ل: «فكاثروهم».

(۶) فى أ، ف، ل: زيادة: «سهم»، و الأنسب حذفها.

(۷) فى أ: «ما يجوز» و فى ف: «ما نحن».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۸۲۰

و هو وعيد: إذا دخلتم قبوركم، ثم قال: كَلَّا لا يؤمنون بالوعيد، ثم استأنف فقال: لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ۵- لا شك فيه «لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ» «۱» - ۶- لعلمتم أنكم سترون الجحيم فى الآخرة ثُمَّ لَتَرَوُنَّها عَيْنَ الْيَقِينِ ۷- لا شك فيه، يقول لترون الجحيم فى الآخرة معاينة، «و الجحيم «۲»» ما عظم من النار، يقينها رؤية العين،: سنعذبهم مرتين «مرة عند الموت، و مرة عند القبر «۳»» ثم يردون إلى عذاب عظيم ثُمَّ لَتُسْئَلُنَ فى الآخرة يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ۸- يعنى كفار مكة كانوا فى الدنيا فى الخير و النعمة، فيسألون يوم القيامة عن شكر ما كانوا فيه، و أيضا فذلك قوله: «... أَذْهَبْتُمْ طَيِّباتِكُمْ فِي حَياتِكُمُ الدُّنْيا وَ اسْتَمْتَعْتُمْ بِها .. «۴»» و قال: «ثُمَّ لَتُسْئَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ» و ذلك أن اللّه- عز و جل- إذا جمع الكفار فى النار صرخوا: يا مالك، أنضجت لحومنا و أحرقت جلودنا، «و جاعت «۵»» و أعطشت أفواهنا، و أهلكت أبداننا، فهل إلى خروج يوم واحد من سبيل من النار، فيرد عليهم مالك فيقول: لا، قالوا: ساعة من النهار. «قال «۶»»:

لا- قالوا: فردنا إلى الدنيا، فنعمل غير الذى كنا نعمل، قال فينادى مالك- خازن النار- [۲۵۰ أ] بصوت غليظ جهير، قال: فإذا نادى حسرت النار من فرقه، و سكن أهلها، فيقول: أبشروا فيرجون أن تكون عافية قد أتتهم، ثم

---

(۱) «لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ»، ساقطة من أ، ف.

(۲) فى أ: «الجحيم»، و فى ف: «فالجحيم»، و الأنسب ما أثبت.

(۳) «مرة عند الموت و مرة عند القبر»: من ف، و ليست فى أ.

(۴) سورة الأحقاف: ۲۰.

(۵) فى أ، ف: «و أجاعت».

(۶) فى أ: «قالوا»، و فى ف: «قال».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۸۲۱

يناديهم: يا أهل النار، فيقولون: لبيك، فيقول: يا أهل البلاء، فيقولون:

لبيك. فيقول: «... أَذْهَبْتُمْ طَيِّباتِكُمْ فِي حَياتِكُمُ الدُّنْيا وَ اسْتَمْتَعْتُمْ بِها، (فَالْيَوْمَ «۱») تُجْزَوْنَ عَذابَ الْهُونِ بِما كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَ بِما كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ ... «۲»» يا أهل الفرش و الوسائد و النعمة فى دار الدنيا، كيف تجدون مس سقر؟ قالوا: يأتينا العذاب من كل مكان، فهل إلى أن نموت و نستريح، قال فيقول: و عزة ربى لا أزيدكم إلا عذابا، قال فذلك قوله: «ثُمَّ لَتُسْئَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ» يعنى الشكر للنعيم الذى أعطاه اللّه- عز و جل-، فلم يهتد و لم يشكر، يعنى الكافر.

---

(۱) فى أ، ف: (اليوم)، و فى المصحف: (فاليوم)

(۲) سورة الأحقاف: ۲۰.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۸۲۳

سورة العصر

اشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۸۲۵

[سورة العصر (۱۰۳): الآيات ۱ الى ۳]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

وَ الْعَصْرِ (۱) إِنَّ الْإِنْسانَ لَفِي خُسْرٍ (۲) إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ وَ تَواصَوْا بِالْحَقِّ وَ تَواصَوْا بِالصَّبْرِ (۳)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۸۲۷

[سورة العصر «۱»] سورة العصر مكية عددها ثلاث آيات كوفى «۲».

---

(۱) مقصود السورة:

بيان خسران الكفار و الفجار، و ذكر سعادة المؤمنين الأبرار، و شرح حال المسلم الشكور الصبار فى قوله: «وَ تَواصَوْا بِالصَّبْرِ» سورة العصر: ۳.

(۲) فى المصحف: (۱۰۳) سورة العصر مكية و آياتها (۳) نزلت بعد سورة الشرح.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۸۲۹

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ وَ الْعَصْرِ- ۱- قسم، أقسم اللّه- عز و جل- بعصر النهار، و هو آخر ساعة من النهار، و أيضا «العصر» سميت العصر حين «تصوبت «۱»» الشمس للغروب و هو عصر النهار، فأقسم اللّه- عز و جل- بصلاة العصر.

إِنَّ الْإِنْسانَ لَفِي خُسْرٍ- ۲- نزلت فى أبى لهب اسمه عبد العزى بن عبد المطلب يعنى أنه لفى ضلال أبدا حتى يدخل النار، ثم استثنى فقال:

إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ فليسوا فى خسران، ثم نعتهم فقال:

وَ تَواصَوْا بِالْحَقِ يعنى بتوحيد اللّه- عز و جل- وَ تَواصَوْا بِالصَّبْرِ- ۳- يعنى «على «۲»» أمر اللّه- عز و جل- فمن فعل هذين كان من الذين آمنوا و عملوا الصالحات، فليسوا من الخسران فى شىء، و لكنهم فى الجنان مخلدون.

---

(۱) فى أ: «تصوب»، و فى ف: «تصوبت».

(۲) فى أ: «عن»، و فى ف: «على».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۸۳۱

سورة الهمزة

اشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۸۳۳

[سورة الهمزة (۱۰۴): الآيات ۱ الى ۹]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ (۱) الَّذِى جَمَعَ مالاً وَ عَدَّدَهُ (۲) يَحْسَبُ أَنَّ مالَهُ أَخْلَدَهُ (۳) كَلاَّ لَيُنْبَذَنَّ فِى الْحُطَمَةِ (۴)

وَ ما أَدْراكَ مَا الْحُطَمَةُ (۵) نارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ (۶) الَّتِى تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ (۷) إِنَّها عَلَيْهِمْ مُؤْصَدَةٌ (۸) فِى عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ (۹)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۸۳۵

[سورة الهمزة «۱»] سورة الهمزة مكية عددها «تسع «۲»» آيات كوفى «۳»

---

(۱) معظم مقصود السورة:

عقوبة العياب المغتاب، و ذم جمع الدنيا و منعها، و بيان صعوبة العقوبة فى قوله: «فِى عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ» سورة الهمزة: ۹.

(۲) فى أ: «سبع».

(۳) فى المصحف: (۱۰۴) سورة الهمزة مكية و آياتها: ۹، نزلت بعد سورة القيامة.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۸۳۷

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ يعنى الطعان المغتاب الذى إذا غاب عنه الرجل اعتابه من خلفه لُمَزَةٍ- ۱- يعنى الطاغى إذا رآه طغى عليه فى وجهه، نزلت فى الوليد ابن المغيرة المخزومى، كان يغتاب النبى- صلى اللّه عليه و سلم- إذا غاب، و إذا رآه «طغى فى «۱»» وجهه، ثم نعته فقال: الَّذِى جَمَعَ مالًا وَ عَدَّدَهُ ۲- يقول الذى «استعد «۲»» مالا [۲۵۰ ب ليشترى به الخدم و الحيوان، يقول: يَحْسَبُ أَنَّ مالَهُ أَخْلَدَهُ ۳- من الموت، فلا يموت حتى يفنى ماله، يقول اللّه- عز و جل- كَلَّا لا يخلده ماله و ولده، ثم استأنف فقال: لَيُنْبَذَنَّ فِى الْحُطَمَةِ- ۴- يقول ليتركن فى الحطمة وَ ما أَدْراكَ مَا الْحُطَمَةُ- ۵- تعظيما لشدتها، تحطم العظام، و تأكل اللحم حتى «تهجم «۳»» على القلب، ثم اخبر عنها فقال: نارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ- ۶- على أهلها لا تخمد، ثم نعتها فقال: الَّتِى تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ- ۷- يقول تأكل اللحم و الجلود حتى يخلص حرها إلى القلوب، ثم تكسى لحما جديدا، ثم تقبل عليه و تأكله حتى يصير إلى منزلته الأولى، إِنَّها عَلَيْهِمْ مُؤْصَدَةٌ- ۸- يعنى مطبقة فِى عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ- ۹- يقول طبقت الأبواب ثم «شدت «۴»» بأوتاد

---

(۱) «طغى فى»: كذا فى أ، ف، و المألوف: «طغى عليه».

(۲) «استعد»: كذا فى أ، ف، و المألوف «أعد»، و معنى استعد: طلب الأعداد.

(۳) فى أ: «تلحم»، و فى ف: «تهجم».

(۴) فى أ: «شددت»، و فى ف: «شدت».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۸۳۸

من حديد من نار حتى يرجع عليهم غمها و حرها، فلا يفتح عليهم باب، و لا يدخل عليهم روح، و لا يخرج منها غم آخر الأبد، و أيضا «لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ» فأما «الهمزة» فالذى ينم الكلام إلى الناس و هو النمام، و أما «اللمزة» فهو الذى يلقب الرجل بما يكره، و هو الوليد بن المغيرة، كان رجلا «نماما «۱»» و كان يلقب الناس «۲» من التجبر «۳» و العظمة و كان يستهزئ بالناس، و ذلك أنه أنزل على رسول اللّه- صلى اللّه عليه و سلم. «ذَرْنِى وَ مَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً، وَ جَعَلْتُ لَهُ مالًا مَمْدُوداً «۴»» و كان له حديقتان، حديقة بمكة و حديقة بالطائف، و كان لا ينقطع خيره شتاء و لا صيفا، فذلك قوله «... مالًا مَمْدُوداً، وَ بَنِينَ شُهُوداً «۵»» يعنى أرباب البيوت، و كان له سبعة بنين قال: «وَ مَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيداً «۶»» يقول بسطت له فى المال كل البسط «ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ، كَلَّا إِنَّهُ كانَ لِآياتِنا عَنِيداً «۷»» قال: و اللّه، لو قسمت مالى يمينا و شمالا على قريش ما دمت حيا ما فنى، فكيف «تعدنى «۸»» الفقر؟ قال أما و اللّه، إن الذى أعطاك، قادر على أن يأخذه منك، فوقع فى قلبه من ذلك شىء ثم عمد إلى ماله فعده، ما كان من ذهب أو فضة أو أرض أو حديقة أو رقيق فعده و

أحصاه،

---

(۱) «تماما»: كذا فى أ، ف. و فى حاشية أ، فى الأصل «تاما».

(۲) أى بالألقاب السيئة: و هو التنابز بالألقاب.

(۳) فى أ: «التحير»، و فى ف: «التجبر».

(۴) سورة المدثر: ۱۱- ۱۲.

(۵) سورة المدثر: ۱۲- ۱۳.

(۶) سورة المدثر: ۱۴.

(۷) سورة المدثر: ۱۵- ۱۶.

(۸) فى أ، ف: «توعدنى».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۸۳۹

فقال: يا محمد «تعدنى «۱»» الفقر و اللّه «لو كان «۲»» هذا «خبزا «۳»» ما فنى فأنزل اللّه- عز و جل- «وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ، الَّذِى جَمَعَ مالًا وَ عَدَّدَهُ، يَحْسَبُ أَنَّ مالَهُ أَخْلَدَهُ، كَلَّا» لا يخلده، ثم استأنف فقال: «لَيُنْبَذَنَّ فِى الْحُطَمَةِ، وَ ما أَدْراكَ مَا الْحُطَمَةُ» تعظيما لها، فقال: «إِنَّها عَلَيْهِمْ مُؤْصَدَةٌ، فِى عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ» و ذلك أن الشقى إذا دخل النار «طاف «۴»» به الملك فى أبوابها فى ألوان العذاب «و فتح «۵»» له باب الحطمة و هى باب من أبواب جهنم، و هى نار تأكل النار من شدة حرها، و ما خمدت من يوم خلقها اللّه- عز و جل- إلى يوم يدخلها، فإذا فتح ذلك الباب «وقعت «۶»» [۲۵۱ أ] النار عليه فأحرقته، فتحرق الجلد و اللحم و العصب و العظم و لا تحرق القلب «و لا العين «۷»» و هو ما يعقل به و يبصر، فذلك قوله- تعالى-: «الَّتِى تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ «۸»» «ثم تلا «۹»» و يأتيه الموت من كل مكان، و ما هو بميت، يقول ليس فى جسده موضع شعرة إلا و الموت يأتيه من ذلك المكان، ثم قال: «إِنَّها عَلَيْهِمْ مُؤْصَدَةٌ، فِى عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ» و ذلك أنه إذا خرج الموحدون من الباب الأعلى و هى

---

(۱) فى أ، ف: «توعدنى».

(۲) فى أ: «أن لو كان»، و فى ف: «لو كان».

(۳) فى أ: «خبز»، و فى ف: «خبزا».

(۴) فى أ: «أطاف»، و فى ف: «طاف».

(۵) فى أ، ف: «فتح»، و الأنسب: «و فتح».

(۶) فى أ: «و قعدت»، و فى ف: «وقعت».

(۷) فى أ: «و لا العقل»، و فى ف: «و لا العين».

(۸) فى أ: «تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ»، و فى ف: «الَّتِى تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ».

(۹) فى أ: «ثم قال»، و فى ف: «ثم تلا»، و المعنى: ثم قرأ الملك.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۸۴۰

جهنم، قال أهل «تلك «۱»» السبعة الأبواب و هى أسفل درك من النار لأهل الباب السادس، «ما سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ» يقول ما أدخلكم فى سقر، «قالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ، وَ لَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ ... «۲»» إلى آخر الآيات، ثم يقولون تعالوا حتى نجزع، فيجزعون حقبا من الدهر فلا ينفعهم شيئا، ثم يقولون تعالوا حتى نصرخ فيصرخون حقبا من الدهر فلا يغنى عنهم شيئا، ثم يقولون تعالوا حتى نصبر

فلعل اللّه اللّه- عز و جل- إذا صبرنا «و سكتنا «۳»» أن يرحمنا فيصبرون حقبا من الدهر فلا يغنى عنهم شيئا فيقولون: «... سَواءٌ عَلَيْنا أَ جَزِعْنا أَمْ صَبَرْنا ما لَنا مِنْ مَحِيصٍ «۴»» ثم ينادون «أَخْرِجْنا مِنْها فَإِنْ عُدْنا فَإِنَّا ظالِمُونَ «۵»» فينادى رب العزة من فوق العرش «... اخْسَؤُا فِيها وَ لا تُكَلِّمُونِ «۶»» فتصم آذانهم و يختم على قلوبهم و تغلق عليهم أبوابها «فيطبق كل واحدة على صاحبه «۷»». بمسامير من حديد من نار كأمثال الجبال، فلا يلج فيها روح، «و لا يخرج منها حر النار «۸»»، و يأكلون من النار و لا يسمع فيها إلا الزفير و الشهيق. «نسأل اللّه المعافاة منها بفضله و جوده و رحمته «۹»».

---

(۱) فى أ: «تلك»، و فى ف: «ذلك».

(۲) سورة المدثر: ۴۲- ۴۴.

(۳) فى أ: «شيئا»، و فى ف: «و سكتنا».

(۴) سورة إبراهيم: ۲۱.

(۵) سورة المؤمنون: ۱۰۷.

(۶) سورة المؤمنون: ۱۰۸.

(۷) من ف، و فى أ: «فيطبق كل باب صاحبه».

(۸) من أ، و فى ف: «و لا يخرج منها».

(۹) «نسأل اللّه المعافاة منها بفضله و جوده و رحمته»: من أ، و ليس فى ف.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۸۴۱

سورة الفيل

اشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۸۴۳

[سورة الفيل (۱۰۵): الآيات ۱ الى ۵]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

أَ لَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحابِ الْفِيلِ (۱) أَ لَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ (۲) وَ أَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْراً أَبابِيلَ (۳) تَرْمِيهِمْ بِحِجارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ (۴)

فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ (۵)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۸۴۵

[سورة الفيل «۱»] سورة الفيل مكية عددها خمس آيات كوفى «۲».

---

(۱) معظم مقصود السورة:

بيان جزاء الأجانب و مكرهم، و رد كيدهم فى نحرهم، و تسليط أنواع العقوبة على العصاة و المجرمين، و سوء عاقبتهم بعد حين فى قوله: «فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ» سورة الفيل: ۵.

(۲) فى المصحف: (۱۰۵) سورة الفيل مكية و آياتها (۵) نزلت بعد سورة الكافرين.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۸۴۷

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ أَ لَمْ تَرَ ألم تعلم يا محمد كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحابِ الْفِيلِ ۱- يعنى أبرهة بن الأشرم اليمانى، و أصحابه، و ذلك أنه كان بعث أبا يكسوم بن أبرهة اليمانى الحبشى و هو ابنه، فى جيش كثيف إلى مكة و معهم الفيل ليخرب البيت الحرام، و يجعل الفيل مكان البيت بمكة، ليعظم و يعبد كتعظيم الكعبة، و أمره أن يقتل من حال بينه و بين ذلك، فسار أبو يكسوم بمن معه حتى نزل «بالمعمّس «۱»» و هو واد دون الحرم بشىء يسير، فلما أرادوا أن يسوقوا الفيل إلى مكة لم يدخل الفيل الحرم، و برك، فأمر أبو يكسوم أن يسقوه الخمر، فسقوه الخمر «و يردونه «۲»» [۲۵۱ ب فى سياقه، فلما أرادوا أن يسوقوه برك الثانية، و لم يقم، و كلما خلوا سبيله ولى راجعا إلى الوجه الذى جاء منه يهرول، ففزعوا من ذلك و انصرفوا عامهم ذلك، فلما أن كان بعده بسنة أو «بسنتين «۳»» خرج قوم من قريش فى تجارة إلى أرض النجاشى، حتى دنوا من ساحل البحر فى «سند «۴»» حقف من أحقافها ببيعة النصارى و تسميها قريش الهيكل، و يسميها النجاشى و أهله أرضة «ما سر حسان «۵»»

---

(۱) فى أ: «بالمعميس»، و فى ف: «بالمعمص».

(۲) فى أ: «و يودوا أنه»، و فى ف: «و يردونه».

(۳) فى أ: «سنتين»، و فى ف: «بسنتين».

(۴) فى أ: «سند»، و فى ف: «سد».

(۵) فى أ: «مايس»، و فى ف: «ناصر حسان»، و فى ل: «ماسرحسان».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۸۴۸

«فنزل «۱»» القوم فى سندها فجمعوا حطبا فأوقدوا نارا، و شووا لحما، فلما أرادوا أن يرتحلوا تركوا النار، كما هى فى يوم عاصف، فعجبت الريح «و اضطرم الهيكل نارا «۲»» فانطلق الصريخ إلى النجاشى و جاءه الخبر «فأسف «۳»» عند ذلك غضبا للبيعة و سمعت بذلك ملوك العرب الذين هم بحضرته، فأتوا النجاشى منهم حجر بن شرحبيل، و أبو يكسوم الكنديان، و أبرهة بن الصباح الكندى، فقالوا: أيها الملك، لا تكاد و لا تغلب نحن مؤازرون لك على كعبة قريش التى بمكة، فإنها فخرهم و معتزهم على من بحضرتهم من العرب فننسف بناءها. و نبيح دماءها، و ننتهب أموالها، «و تمنح «۴»» حفائرها من شئت من سوامك، و نحن لك على ذلك مؤازرون فاعزم إذا شئت أو أحببت، أيها الملك. فأرسل الملك الأسود بن مقصود، فأمر عند ذلك بجنوده «من «۵»» «مزارعى «۶»» الأرض، فأخرج كتائبه جماهير معهم الفيل، و اسمه محمود، فسار بهم و بمن معه من ملوك العرب تلقاء مكة فى جحافل تضيق عليهم الطرق، فلما ساروا مروا بخيل لعبد المطلب، جد النبى- صلى اللّه عليه و سلم-، مسومة و إبل، فاستاقها، فركب الراعى فرسا له أعوجيا «۷» كان يعده لعبد المطلب فأمعن فى السير حتى دخل مكة، فصعد إلى الصفا فوقى عليه، ثم نادى بصوت رفيع: يا صباحاه، يا صباحاه أتتكم السودان معها فيلها، يريدون أن يهدموا كعبتكم، و يدعوا عزكم، و يبيحوا

---

(۱) فى أ: «فساروا فنزل»، و فى ل، ف: «فنزل».

(۲) «و اضطرم الهيكل نارا»: من أ، و فى ف: «و اضطرمت الهيكل نار».

(۳) فى أ: «فأشعف»، و فى ف: «فأسف».

(۴) فى أ: «و يمنح»، و فى ف: «و يمح».

(۵) فى أ: «من»، و فى ف «و من».

(۶) فى أ، ف: «مزارع»، و الأنسب: «مزارعى».

(۷) فى أ: «أعواجا»، و فى ف: «أعوجيا».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۸۴۹

دماءكم، و ينتهبوا أموالكم، و يستأصلوا بيضتكم، فالنجاء النجاء. ثم قصد إلى عبد المطلب، فأخبره بالأمر كله، فركب عبد المطلب فرسه، ثم أمعن جادا فى السير حتى هجم على عسكر القوم، فاستفتح له أبرهة بن الصباح، و حجر بن شراحيل، و كانا خلين فقالا: لعبد المطلب ارجع إلى قومك، فأخبرهم و أنذرهم أن هذا قد جاءكم «حميا أتيا «۱»» فقال عبد المطلب: و اللات، و العزى، لا أرجع حتى أرجع معى بخيلى، و لقاحى، فلما عرفا أنه غير راجع [۲۵۲ أ] و نازع عن قوله قصدا به إلى النجاشى، فقالا: كهيئة المستهزئين يستهزئان به: أيها الملك، اردد عليه أبله و خيله فإنما هو و قومه لك بالغداة، فأمر بردها. فقال عبدالمطلب للنجاشى: «هل لك «۲»» إلى أن أعطيك أهلى و مالى، و أهل قومى، و أموالهم، «و لقاحهم «۳»» على أن تنصرف عن كعبة اللّه؟ قال: لا.

فسار عبد المطلب بإبله و خيله حتى أحرزها، و نزل النجاشى ذا المجاز، «موضع «۴»» سوق الجاهلية، و معه من العدد و العدة كثير، و انذعرت قريش و أعروا مكة «فلحقوا «۵»» بجبل حراء و ثبير و ما بينها من الجبال، و قال عبد المطلب لقريش: و اللات، و العزى، لا أبرح البيت حتى يقضى اللّه قضاءه، فقد نبأنى أجدادى أن للكعبة ربا يمنعها، و لن تغلب النصرانية، و هذه الجنود جنود اللّه، و بمكة يومئذ أبو مسعود الثقفى جد المختار، و كان مكفوف البصر، «يقيظ «۶»» بالطائف، و يشتو بمكة، و كان

---

(۱) «حميا أتيا»: كذا فى أ، ف، ل. و المراد: «شجاعا قويا».

(۲) فى أ: «هلك».

(۳) فى أ: «و أباحهم»، و فى ف: «و لقاحهم».

(۴) «موضع»: من ف، و ليست فى أ.

(۵) فى أ: «و نحفوا»، و فى ف: «فلحقوا».

(۶) فى أ: «يقبض»، و فى ف: «يقيظ»، و المعنى: يقضى فصل الصيف و القيظ.

تفسير مقاتل بن سليمان ج ۴- م ۵۴

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۸۵۰

رجلا نبيلا، «تستقيم «۱»» الأمور برأيه، و هو أول فاتق، و أول راتق، و كان خلا لعبد المطلب، فقال له عبد المطلب: يا أبا مسعود، ماذا عندك هذا يوم لا يستغنى عن رأيك، قال له أبو مسعود: اصعد بنا الجبل حتى نتمكن فيه، فصعدا الجبل فتمكنا فيه، فقال أبو مسعود لعبد المطلب: اعمد إلى ما ترى من إبلك فاجعلها حرما للّه، و قلدها نعالا، ثم أرسلها فى حرم اللّه، فلعل بعض هؤلاء السودان أن «يعقروها «۲»»، فيغضب رب هذا البيت، فيأخذهم عند غضبه. ففعل ذلك عبد المطلب فعمد القوم إلى تلك الإبل فحملوا عليها و عقروا بعضها، فقال عبد المطلب عند ذلك- و هو يبكى-:

يا رب إن العبد يمنع رحله فامنع حلالك

«لا يغلبن «۳»» صليبهم و محالهم عدوا محالك

«فإن كنت «۴» تاركهم» و كعبتنا فأمر ما بدا لك

«فلم أسمع بأرجس من رجال أرادوا «۵»، العز فانتهكوا حرامك

ثم دعا عليهم فقال:

اللهم أخز الأسود بن مقصود.

الآخذ الهجمة بعد التقليد.

قبلها إلى طماطم سود.

---

(۱) فى أ: «تستقسم»، و فى ف: «تستقيم».

(۲) فى أ، ف: «يعقرها».

(۳) فى أ: «لا تجعلن»، و فى ف، ل: «لا يغلبن».

(۴) «فإن كنت تاركهم»: من ل، و فى أ، ف: «فإن تتركهم».

(۵) من ف، ل، و فى أ: «فلم أسمع بأرجس من رجال أرادوا».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۸۵۱

بين ثبير فالبيد.

و المروتين و المشاعر السود.

و يهدم البيت الحرام «المصمود «۱»».

قد أجمعوا ألا يكون لك عمود «۲» «اخفرهم «۳»» ربى فأنت محمود [۲۵۳ أ] فقال أبو مسعود: إن لهذا البيت ربا يمنعه منعة عظيمة و نحن له «فلا ندرى «۴»» ما منعه، فقد «نزل «۵»» تبع ملك انيمن بصحن هذا البيت، و أراد هدمه، فمنعه اللّه عن ذلك، و ابتلاه «و أظلم «۶»» عليهم ثلاثة أيام، فلما رأى ذلك تبع كساء الثياب البيض من «الشطرين «۷»» و عظمه، «و نحر له جزرا «۸»» ثم قال أبو مسعود لعبد المطلب: انظر نحو البحر ما ترى؟ فقال: أرى طيرا بيضا قد انساب مع شاطى البحر. فقال: أرمقها ببصرك أين قرارها؟ قال: أراها قد «أزرت «۹»» على رءوسنا. فقال: هل تعرفها؟ قال: لا، و اللّه، ما أعرفها

---

(۱) المصمود: بمعنى المقصود من كل فج. قال اللّه- تعالى-: «اللَّهُ الصَّمَدُ»:

سورة الإخلاص: ۲، أى المقصود فى الحوائج.

(۲) أى ألا يكون لك بيت تعبد فيه، يرتفع على أعمدة. قال- تعالى-: «اللَّهُ الَّذِى رَفَعَ السَّماواتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَها» ... سورة الرعد: ۲.

(۳) فى أ: «أحقرهم: أى اجعلهم حقراء»، و فى ل: «أخفرهم أى خذهم يظلمهم، يقال فلان لا يخفر ذمامه أى لا يعتدى على من أجاره، فمعنى اخفرهم أى أزل أماتهم و أهلكهم».

(۴) فى أ: «فلا أدرى»، و فى ف: «فلا ندرى».

(۵) فى أ: «نزل به»، و فى ف: «نزل».

(۶) فى أ: «فأظلم»، و فى ف: «و أظلم».

(۷) فى أ: «من الشطرين»، و فى ف: «من القنطوت»، و فى ل: «القباطى».

(۸) فى ف: «و نحر جزرا»، و فى أ: «و نحر له جرزا»، أقول و هى مصحفة عن «جزرا».

(۹) فى أ: «أ يدرت»، و فى ف، ل: «أزرت»، و المعنى ارتفعت.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۸۵۲

ما هى بنجدية، و لا تهامية، و لا غربية، و لا شرقية، و لا يمانية، و لا شامية، و إنها تطير بأرضنا غير مؤنسة. قال: ما قدرها؟ قال: أشباه اليعاسيب فى مناقيرها الحصى «كأنها «۱»» حصى الخذف قد أقلبت، و هى طيرا أبابيل «۲» يتبع بعضها بعضا أمام كل «رفقه «۳»» منها طائر يقودها أحمر المنقار، أسود الرأس، طويل العنق، حتى إذا جازت بعسكر القوم ركدن فوق رءوسهم فلما توافتها «الرعال كلها «۴»»

هالت الطير ما فى مناقيرها من الحجارة على من تحتها، يقال إنه كان مكتوبا على كل حجر اسم صاحبه، ثم إنها عادت راجعة من حيث جاءت. فقال أبو مسعود: لأمر ما هو كائن، فلما أصبحا انحطا من ذروة الجبل إلى الأرض فمشيا ربوة أو ربوتين فلم يؤنسا أحدا، ثم دنوا فمشيا ربوة أو ربوتين أيضا، فلم يسمعا همسا. فقالا: عند ذلك بات القوم سامدين فأصبحوا نياما لا يسمع لهم ركزا، و كانا قبل ذلك يسمعان صياحهم، و جلبة فى أسواقهم، فلما دنيا من عسكرهم، فإذا هم خامدون، يقع الحجر فى بيضة الرجل فيخرقها حتى يقع فى دماغه، و يخرق الفيل و الدابة حتى يغيب فى الأرض من شدة وقعه فعمد عبد المطلب فأخذ فأسا من فئوسهم فحفر حتى عمق فى الأرض و ملأه من الذهب الأحمر و الجوهر الجيد، و حفر أيضا لصاحبه فملأه من الذهب و الجوهر، ثم قال لأبى مسعود: هات خاتمك، و اختر أيهما شئت، خذ إن شئت حفرتى، و إن شئت حفرتك، و إن شئت فهما لك، فقال أبو مسعود: اختر لى. فقال عبد المطلب: إنى لم أعل أجود المتاع فى حفرتى

---

(۱) «كأنها» كذا فى أ، ف، ل: و الأنسب «كأنه».

(۲) أى جماعات متتابعة.

(۳) «رفقة»: فى ف: «رقة»، و فى أ: «رفقة»، و المعنى جماعة مترافقة.

(۴) «الرعال»: كذا فى أ، ف، ل: و المعنى فلما تجمعت الطير فوق رءوس الرجال و لعل الرعال محرفة عن الرجال.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۸۵۳

و هى لك، و جلس كل واحد منهما على حفرة صاحبه، و نادى عبد المطلب فى الناس، فتراجعوا فأصابوا من فضلهما حتى ضاقوا به ذرعا، و ساد عبد المطلب بذلك قريشا و أعطوه «المقادة «۱»» فلم يزل عبد المطلب و أبو مسعود [۲۵۳ ب و أهلوهما فى غنى من ذلك المال. و دفع اللّه- عز و جل- عن كعبته و قبلته و سلط عليهم جنودا لا قبل لهم بها، و كان لهم بالمرصاد و الأخذة الرابية، و أنزل فيهم «أَ لَمْ تَرَ» يعنى يخبر نبيه- صلى اللّه عليه و سلم- «كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحابِ الْفِيلِ» يعنى الأسود بن مقصود، و من معه من الجيش و ملوك العرب، ثم أخبر عنهم فقال: أَ لَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ۲- «الذى «۲»» أرادوا، من خراب الكعبة «و استباحة «۳»» أهلها، «فِي تَضْلِيلٍ» يعنى خسار وَ أَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْراً أَبابِيلَ ۳- يعنى متتابعة كلها تترى بعضها على أثر بعض تَرْمِيهِمْ بِحِجارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ ۴- يعنى بحجارة خلطها الطين فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ ۵- فشبههم بورق الزرع المأكول يعنى البالى، و كان أصحاب الفيل قبل مولد النبى- صلى اللّه عليه و سلم- بأربعين سنة، و هلكوا عند أدنى الحرم، و لم يدخلوه قط.

قال عكرمة بن خالد:

«حبست «۴»» رب الجيش و الأفيال و قد رعوا بمكة الأجبال «۵»»

«قد خشينا منهم القتال «۶»»كل كريم ما جد بطال

---

(۱) أى أصبح قائدا و زعيما لهم.

(۲) فى أ: «الذين»، و فى ف: «الذى».

(۳) فى أ: «و استباح»، و فى ف: «و استباحة».

(۴) «حبست»: من ف، و فى أ: «خشعت».

(۵) «و قد وعوا بمكة الأجبال» من ف، و فى أ: «و قد وعن لمكة الأجبال».

(۶) «قد خشينا منهم القتال»: من ف، و فى أ: «قد خشبت لهمتهم القتال».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۸۵۴ يمشى يجر المجد و الأذيالو لا يبالى «حيلة «۱»» المحتال

تركتهم ربى بشر حالو قد لقوا أمرا له فعال

و قال صفوان بن أمية المخزومى:

يا واهب الحى الحلال الأحمسو ما لهم من «طارف «۲»» و منفس

أنت العزيز ربنا لا تدنسأنت حبست الفيل بالمعمس

حبست فإنه «هكروس «۳»» «و قال ابن أبى الصلت «۴»:

إن آيات ربنا بيناتلا يمارى بهن إلا الكفور

حابس الفيل بالمعمس حتىظل يحبو كأنه معقور

و أسقى حلقه الحراب كماقطر من ضحر كبكب محدور

حوله من ملوك كندة فتيان «ملاويث «۵»» فى الهياج صقور

حالفوه ثم «انذعروا «۶»» عنهعظمه خلف ساقه مكسور

كل دين يوم القيامة عند الله إلا دين الحنيفة بور

---

(۱) فى أ: «حيلة»، و فى ف: «جفة».

(۲) فى أ، ف: «طارق»، و الأنسب ما أثبت. و هذا البيت من ف، و أما فى أ: فقد ذكرته فى آخر كلام صفوان، بينما أوردته ف فى أول شعره.

(۳) فى أ: «هكروس»، و فى ف: «مكروس».

(۴) «و قال ابن أبى الصلت»: من أ، و فى ف: «و قال أبو الصلت».

(۵) «ملاويث»: كذا فى ف، ل، و الأبيات قد سقط معظمها فى أ.

(۶) فى أ: «انذعروا»، و فى ف، ل: «اندعروا».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۸۵۵

سورة قريش

اشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۸۵۷

[سورة قريش (۱۰۶): الآيات ۱ الى ۴]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

لِإِيلافِ قُرَيْشٍ (۱) إِيلافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتاءِ وَ الصَّيْفِ (۲) فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هذَا الْبَيْتِ (۳) الَّذِى أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَ آمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ (۴)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۸۵۹

[سورة قريش «۱»] سورة قريش مكية عددها أربع آيات «۲»:

---

(۱) معظم مقصود السورة:

ذكر المنة على قريش، و تحضيضهم على العبادة، و شكر الإحسان، و معرفة قدر النعمة و العافية و الأمان فى قوله «وَ آمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ» سورة قريش: ۴.

(۲) فى المصحف: (۱۰۶) سورة قريش مكية و آياتها (۴) نزلت بعد سورة التين.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۸۶۱

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ لِإِيلافِ قُرَيْشٍ ۱- و ذلك أن قريشا كانوا تجارا يختلفون إلى الأرض ثم سميت «قريش «۱»»، و كانوا يمتارون «۲» فى الشتاء من الأردن و فلسطين لأن ساحل البحر «أدفا «۳»»، فإذا كان الصيف تركوا طريق الشتاء و البحر من أجل الحر، و أخذوا إلى اليمن للميرة فشق عليهم الاختلاف، فأنزل اللّه- تعالى- «لِإِيلافِ قُرَيْشٍ» يقول لا اختلاف لهم «و لا تجارة «۴»» قد قطعناها عنهم فذلك: «إِيلافِهِمْ «۵»» رِحْلَةَ الشِّتاءِ وَ الصَّيْفِ ۲- فقذف اللّه- عز و جل- فى قلوب الحبشة أن «يحملوا «۶»» الطعام فى السفن إلى مكة للبيع، فحملوا إليهم فجعل أهل مكة يخرجون إليهم بالإبل و الحمير، فيشترون الطعام على مسيرة يومين من مكة، «و تتابع «۷»» ذلك عليهم سنين، فكفاهم اللّه مؤنة الشتاء و الصيف، ثم قال: فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هذَا الْبَيْتِ ۳- لأن رب هذا البيت كفاهم مؤنة الخوف و الجوع، فليألفوا العبادة له، كما ألفوا الحبشة و لم يكونوا يرجونهم،

---

(۱) فى أ ف: «قريشا»، و فى ل: «قريش».

(۲) يمتارون: يحضرون الميرة و الطعام.

(۳) «أدفا»: من ل، و فى ف: «أدنى»، و فى أ: «من الأردن و فلسطين إلى ساحل البحر»، أقول و المعروف أن سفرهم كان فى الشتاء إلى اليمن.

(۴) «و لا تجارة»: من ف، و فى ل: «و لا عاد».

(۵) «إيلافهم»: من ل، و فى أ، ف: «الفهم».

(۶) فى ف: «يحملوا»، و فى أ: «يجعلوا».

(۷) فى أ، ف: «فتتابع».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۸۶۲

«الَّذِى أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ» «۱» حين قذف فى قلوب الحبشة أن يحملوا إليهم الطعام فى السفن وَ آمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ ۴- يعنى القتل و السبى، و ذلك أن العرب فى الجاهلية كان يقتل بعضهم بعضا، و يغير بعضهم على بعض: فكان اللّه- عز و جل- يدفع عن أهل الحرم، و لا يسلط عليهم عدوا، فذلك قوله:

«وَ آمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ».

و أيضا «لِإِيلافِ قُرَيْشٍ» يقول لا- ميرة لقريش، و لا- اختلاف، و ذلك أن قريشا «كانت «۲»» لا- تأتيهم التجار، و لا يهتدون إليهم، فكانت قريش تمتار «لأهلها «۳»» الطعام من الشام فى الشتاء، «و من اليمن فى الصيف «۴»» و ذلك أنهم كانوا فى الشتاء ينطلقون إلى الشام ليتماروا الطعام لأهلهم، فإذا جاء «الصيف «۵»» انطلقوا إلى اليمن فكانت لهم «رحلتان «۶»» فى الشتاء و الصيف فرحمهم اللّه- عز و جل- فقذف فى قلوب الحبش أن يحملوا إليهم الطعام فى السفن فكانوا يخرجون على مسيرة ليلة إلى جدة، فيشترون الطعام و كفاهم اللّه مؤنة الشتاء و الصيف، فأنزل اللّه

---

(۱) «الَّذِى أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ»: ساقطة من أ، و متأخرة عن مكانها فى ف، فأعدتها إلى مكانها حسب ترتيب المصحف.

(۲) «كانت»: زيادة اقتضاها السباق، ليست فى النسخ.

(۳) فى أ، ف: «لأهلهم».

(۴) «و من اليمن فى الصيف»: زيادة اقتضاها السياق.

(۵) فى أ، ف، ل: «الشتاء»، و نلاحظ أن القرطبى و الجلالين و غيرهما من كتب التفسير ذكروا أن رحلة الشتاء كانت اليمن، و رحلة الصيف كانت الشام، و لكن مقاتل سار على العكس و لعله سهو من الناسخ، ثم ذكرها أن رحلة الشتاء كانت للشام و رحلة الشتاء كانت اليمن فلا بد أن كلمة «الشتاء» الثانية محرفة عن الصيف حسب ما ورد فى أول السورة.

(۶) فى ف. «رحلتين»، و فى أ: «مرحلتين».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۸۶۳

- عز و جل- يذكرهم النعم فقال: «لِإِيلافِ قُرَيْشٍ، إِيلافِهِمْ، رِحْلَةَ الشِّتاءِ وَ الصَّيْفِ» و الإيلاف من المؤنة و الاختلاف، ثم قال: «فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هذَا الْبَيْتِ» يقول أخلصوا العبادة له «الَّذِى أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ» حين قذف فى قلوب الحبشة أن يحملوا إليهم الطعام فى السفن، ثم قال: «وَ آمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ» يعنى القتل و السبى «لأن العرب «۱»» «كانت «۲»» يقتل بعضهم بعضا و يسبى بعضهم بعضا، و هم «آمنون «۳»» فى الحرم.

---

(۱) فى أ: «و العذاب»، و فى ف: «لأن العرب».

(۲) فى أ: «كان»، و فى ف: «كانت».

(۳) فى أ: «آمن»، و فى ف: «آمنون».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۸۶۵

سورة الماعون

اشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۸۶۷

[سورة الماعون (۱۰۷): الآيات ۱ الى ۷]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

أَ رَأَيْتَ الَّذِى يُكَذِّبُ بِالدِّينِ (۱) فَذلِكَ الَّذِى يَدُعُّ الْيَتِيمَ (۲) وَ لا يَحُضُّ عَلى طَعامِ الْمِسْكِينِ (۳) فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ (۴) الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلاتِهِمْ ساهُونَ (۵) الَّذِينَ هُمْ يُراؤُنَ (۶) وَ يَمْنَعُونَ الْماعُونَ (۷)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۸۶۹

[سورة الماعون «۱»] سورة الماعون مكية عددها سبع آيات «۲».

---

(۱) معظم مقصود الصورة:

الشكاية من الجافين على الأيتام و المساكين، و ذم المقصرين، و المرائين، و مانعى نفع المعونة عن الخيرات و المساكين فى قوله: «وَ يَمْنَعُونَ الْماعُونَ» سورة الماعون: ۸.

(۲) فى المصحف: (۱۰۷) سورة الماعون مكية ثلاث الآيات الأولى، مدنية الباقى، و آياتها (۷) نزلت بعد سورة التكاثر.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۸۷۱

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ أَ رَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ ۱- يعنى بالحساب، نزلت فى العاص ابن وائل السهمى، و هبيرة بن أبى وهب المخزومى، زوج أم هانى «بنت عبد المطلب «۱» عمة النبى»- صلى اللّه عليه و سلم- ثم أخبر عن المكذب بالدين فقال: فَذلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ ۲- يعنى يدفعه عن حقه، فلا يعطيه، نظيرها: «يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلى نارِ جَهَنَّمَ «۲»»، ثم قال: وَ لا يَحُضُّ نفسه عَلى طَعامِ الْمِسْكِينِ ۳- يقول لا يطعم المسكين فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ۴- يعنى المنافقين فى هذه الآية، ثم نعتهم فقال: الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلاتِهِمْ ساهُونَ ۵- يعنى لاهون عنها حتى يذهب وقتها، و إن كانوا فى خلال ذلك يصلونها الَّذِينَ هُمْ يُراؤُنَ ۶- الناس فى الصلاة، يقول إذا أبصرهم الناس صلوا، يراءون الناس بذلك و لا يريدون اللّه- عز و جل- بها وَ يَمْنَعُونَ الْماعُونَ ۷- يعنى الزكاة المفروضة و الماعون بلغة قريش الماء. قال أبو صالح، و ذكره عن يحيى بن أبى كثير، عن أبى سلمة، عن أبى هريرة قال: قال رسول اللّه- صلى اللّه عليه و سلم-: «الماعون» الإبرة و الماء و النار و ما يكون فى البيت من نحو هذا فيمنع.

---

(۱) فى أ: «بنت أبى طالب بن عبد المطلب عمة النبى» و المثبت من ف و هو الصواب، لأنها إذا كانت بنت أبى طالب تكون ابنة عمه لا عمته، و أما إذا كانت بنت عبد المطلب فتكون عمته.

(۲) سورة الطور: ۱۳.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۸۷۳

سورة الكوثر

اشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۸۷۵

[سورة الكوثر (۱۰۸): الآيات ۱ الى ۳]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا أَعْطَيْناكَ الْكَوْثَرَ (۱) فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَ انْحَرْ (۲) إِنَّ شانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ (۳)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۸۷۷

[سورة الكوثر «۱»] سورة الكوثر مكية عددها ثلاث آيات كوفى «۲».

---

(۱) معظم مقصود السورة:

بيان المنة على سيد المرسلين، و أمره بالصلاة و القربان، و إخباره بهلاك أعدائه أهل الخيبة و الخذلان.

(۲) فى المصحف: (۱۰۸) سورة الكوثر مكية و آياتها (۳) نزلت بعد سورة العاديات.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۸۷۹

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ إِنَّا أَعْطَيْناكَ الْكَوْثَرَ- ۱- لأنه أكثر أنهار الجنة خيرا، و ذلك النهر عجاج يطرد مثل السهم طينة المسك «الأذفر «۱»» و رضراضه الياقوت، و الزبرجد، و اللؤلؤ، أشد بياضا من الثلج و ألين من الزبد، و أحلى من العسل، حافتاه قباب الدر المجوف، كل قبة طولها فرسخ فى فرسخ، «و عرضها فرسخ فى فرسخ «۲»» عليها أربعة آلاف مصراع من ذهب، فى كل قبة زوجة من

الحور العين، لها سبعون خادما،

«فقال «۳»» رسول اللّه- صلى اللّه عليه و سلم-: يا جبريل، ما هذه الخيام؟ «قال «۴»» جبريل- عليه السلام- هذه «مساكن «۵»» أزواجك في الجنة، يتفجر من الكوثر أربعة أنهار لأهل الجنان

التي «ذكر «۶» اللّه»- عز و جل- في سورة محمد «۷»- صلى اللّه عليه و سلم-: الماء، و الحمر،

---

(۱) في أ: «الأدفر»، و في ف: «الأذفر» بإعجام الذال.

(۲) في أ: «و في عرضها فرسخ في فرسخ»، و الأنسب ما أثبت و الجملة كلها ساقطة من ف.

(۳) في أ، ف: «فقال»، و الأنسب: «قال».

(۴) في أ، ف: «فقال».

(۵) في أ: «مسكن»، و في ف: «مساكن».

(۶) في أ، ف: «ذكر» و المألوف: «ذكرها».

(۷) يشير إلى الآية ۱۵ من سورة محمد، و تمامها: «مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيها أَنْهارٌ مِنْ ماءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَ أَنْهارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَ أَنْهارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَ أَنْهارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَ لَهُمْ فِيها مِنْ كُلِّ الثَّمَراتِ وَ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ ...».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۸۸۰

و اللبن، و العسل، ثم قال: فَصَلِّ لِرَبِّكَ يعني الصلوات الخمس وَ انْحَرْ- ۲- البدن يوم النحر فإن المشركين لا يصلون و لا يذبحون للّه- عز و جل- [۲۵۴] إِنَّ شانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ- ۳- و ذلك أن النبي- صلى اللّه عليه و سلم- دخل المسجد الحرام من باب بني سهم بن عمرو بن هصيص، و أناس من قريش جلوس في المسجد فمضى النبي- صلى اللّه عليه و سلم-، و لم يجلس حتى خرج من باب الصفا، فنظروا إلى النبي- صلى اللّه عليه و سلم- حين خرج و لم يروه حين دخل، و لم يعرفوه، فتلقاه العاص بن وائل السهمي بن هشام ابن سعد بن سهم على باب الصفا، و هو «۱» يدخل، و كان النبي- صلى اللّه عليه و سلم- «قد «۲»» توفي ابنه عبد اللّه، و كان الرجل إذا مات و لم يكن له من بعده ابن يرثه سمي الأبتر فلما انتهى العاص إلى المقام، قالوا: من الذي تلقاك؟ قال:

الأبتر فنزلت «إِنَّ شانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ» يعني أن مبغضك هو الأبتر يعني العاص ابن وائل السهمي «هو الذي «۳»» ابتر من الخير، و أنت يا محمد ستذكر معي إذا ذكرت فرفع اللّه- عز و جل- له ذكره في الناس عامة، فيذكر النبي- صلى اللّه عليه و سلم- في كل عيد للمسلمين «في صلواتهم «۴»»، و في الآذان، و الإقامة، و في كل موطن حتى خطبة النساء، و خطبة الكلام، و في الحاجات.

---

(۱) الضمير يعود على العاص، و المعنى بينما كان النبي- صلى اللّه عليه و سلم- خارجا من باب الصفا، كان العاص داخلا.

(۲) «قد»: زيادة اقتضاها السياق.

(۳) في ف: «الذي هو».

(۴) في أ: «و في صلاتهم»، و في ف: «في صلواتهم».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۸۸۱

سورة الكافرون

اشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۸۸۳

[سورة الكافرون (۱۰۹): الآيات ۱ الى ۶]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

قُلْ يا أَيُّهَا الْكافِرُونَ (۱) لا أَعْبُدُ ما تَعْبُدُونَ (۲) وَ لا أَنْتُمْ عابِدُونَ ما أَعْبُدُ (۳) وَ لا أَنا عابِدٌ ما عَبَدْتُّمْ (۴)

وَ لا أَنْتُمْ عابِدُونَ ما أَعْبُدُ (۵) لَكُمْ دِينُكُمْ وَ لِيَ دِينِ (۶)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۸۸۵

[سورة الكافرون «۱»] سورة الكافرون «۲» مكية عددها ست آيات «۳».

---

(۱) معظم مقصود السورة:

يأس الكافرين من موافقة النبى- صلى اللّه عليه و سلم- بالإسلام و الأعمال، فى الماضى و المستقبل و الحال، و بيان أن كل أحد مأخوذ بماله عليه أقبال و اشتغال.

(۲) فى أ: «الكافرون»، و أما ف ففيها سورة: «قُلْ يا أَيُّهَا الْكافِرُونَ».

(۳) فى المصحف: (۱۰۹) سورة الكافرون مكية و آياتها (۶) نزلت بعد سورة الماعون.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۸۸۷

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ قُلْ يا أَيُّهَا الْكافِرُونَ ۱- نزلت فى المستهزئين من قريش، و ذلك

أن النبى- صلى اللّه عليه و سلم- قرأ بمكة «وَ النَّجْمِ إِذا هَوى «۱»» فلما قرأ «أَ فَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَ الْعُزَّى وَ مَناةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرى «۲»» ألقى الشيطان على لسانه، فى و سنه، فقال: تلك الغرانيق العلا، عندها الشفاعة ترتجى «۳»، فقال أبو جهل ابن هشام، و شيبة و عتبة ابنا ربيعة، و أمية بن خلف، و العاص بن وائل، «و المستهزءون «۴»» من قريش «عشيا «۵»» فى دبر الكعبة لا تفارقنا يا محمد إلا على أحد الأمرين تدخل معك فى بعض دينك و نعبد إلهك، «و تدخل «۶»» معنا فى بعض ديننا و تعبد آلهتنا، أو تتبرأ من آلهتنا و نتبرأ من إلهك، فأنزل اللّه- عز و جل- فيهم تلك الساعة «قُلْ يا أَيُّهَا الْكافِرُونَ» إلى آخر السورة

فأتاهم النبى- صلى اللّه عليه و سلم- بعد فقال: «قُلْ يا أَيُّهَا الْكافِرُونَ» قالوا: مالك يا محمد؟ «قال «۷»»: لا أَعْبُدُ ما تَعْبُدُونَ ۲- يقول لا أعبد آلهتكم التى

---

(۱) سورة النجم: ۱.

(۲) سورة النجم: ۱۹- ۲۰.

(۳) رفض المحققون- هذه الشبه كما سبق أن وضحنا ذلك فى تفسير سورة النجم: ۴/ ۱۶۲، و قد حققت الموضوع عند تفسير الآية ۵۲ من سورة الحج: ۳/ ۱۳۲- ۱۳۳.

(۴) فى أ: «و المستهزئين»، و فى ف: «و المستهزءون».

(۵) فى ل: «عشيا»، و فى ف: «غنتا»، و هى ساقطة من أ.

(۶) فى أ: «أو تدخل»، و فى ف: «و تدخل».

(۷) «قال»: من ف، و ليست فى أ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۸۸۸

تعبدون اليوم وَ لا أَنْتُمْ عابِدُونَ إلهى الذى أعبده اليوم: «ما أَعْبُدُ» «۱»- ۳- ثم قال: وَ لا أَنا عابِدٌ ما عَبَدْتُّمْ ۴- فيما بعد اليوم وَ لا أَنْتُمْ عابِدُونَ ما أَعْبُدُ- ۵- فيما بعد اليوم لَكُمْ دِينُكُمْ الذى أنتم عليه وَ لِيَ دِينِ ۶- الذى أنا عليه، ثم انصرف عنهم، فقال بعضهم تبرأ هذا منكم فشتموه و آذوه، ثم نسختها آية السيف فى براءة، «... فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ «۲» ...».

---

(۱) «ما أعبد»: ساقطة من أ، ف.

(۲) سورة التوبة: ۵.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۸۸۹

سورة النّصر

اشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۹۰۱

[سورة النصر (۱۱۰): الآيات ۱ الى ۳]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

إِذا جاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَ الْفَتْحُ (۱) وَ رَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ اللَّهِ أَفْواجاً (۲) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَ اسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كانَ تَوَّاباً (۳)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۹۰۳

[سورة النصر «۱»] سورة النصر مدنية عددها ثلاث آيات «۲»:

---

(۱) معظم مقصود السورة:

بيان نعيه، و ذكر تمام نصرة أهل الإسلام و رغبة الخلق فى الإقبال على دين الهدى، و بيان وظيفة التسبيح و الاستغفار، و الأمر بالتوبة فى آخر الحال بقوله: «... وَ اسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كانَ تَوَّاباً» سورة النصر: ۳.

(۲) فى المصحف: (۱۱۰) سورة النصر نزلت بمنى فى حجة الوداع فتعد مدنية و هى آخر ما نزل من السور و آياتها (۳) نزلت بعد سورة التوبة.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۹۰۵

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ إِذا جاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَ الْفَتْحُ ۱- نزلت هذه السورة بعد فتح مكة و الطائف وَ رَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ اللَّهِ يعنى أهل اليمن أَفْواجاً- ۲- من كل وجه زمرا، القبيلة بأسرها و القوم بأجمعهم، ليس بواحد و لا اثنين و لا ثلاثة، فقد حضر أجلك، فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ يقول فأكثر ذكر ربك وَ اسْتَغْفِرْهُ من الذنوب إِنَّهُ كانَ تَوَّاباً- ۳- للمستغفرين

كانت هذه السورة «آية «۱»» موت النبى- صلى اللّه عليه و سلم- فقرأها على أبى بكر و عمر ففرحا، و سمعها عبد اللّه بن عباس فبكى، فقال له النبى- صلى اللّه عليه و سلم-: صدقت. فعاش النبى- صلى اللّه عليه و سلم- «بعدها «۲»» ثمانين يوما. «و مسح «۳»» رسول اللّه- صلى اللّه عليه و سلم- «بيده «۴»» على رأس ابن عباس و قال: اللهم فقهه فى الدين و علمه التأويل.

---

(۱) «آية»: ساقطة من أ، و هى من ل، ف.

(۲) فى ل: «بعده».

(۳) فى أ، ف ل: «فمسح»: و الأنسب ما أثبت.

(۴) فى أ: «يده على رأسه»، و فى ل: «فمسح رسول اللّه (ص) على رأسه»، و الأنسب ما أثبت.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۹۰۷

سورة المسد

اشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۹۰۹

[سورة المسد (۱۱۱): الآيات ۱ الى ۵]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

تَبَّتْ يَدا أَبِي لَهَبٍ وَ تَبَّ (۱) ما أَغْنى عَنْهُ مالُهُ وَ ما كَسَبَ (۲) سَيَصْلى ناراً ذاتَ لَهَبٍ (۳) وَ امْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ (۴)

فِي جِيدِها حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ (۵)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۹۱۱

[سورة المسد «۱»] سورة «تبت «۲» ...» مكية عددها خمس آيات «۳»:

---

(۱) مقصود السورة:

تهديد أبى لهب على الجفاء و الإعراض، و ضياح كسبه و أمره، و بيان ابتلائه يوم القيامة، و ذم زوجه فى إيذاء النبى- صلى اللّه عليه و سلم- و بيان ما هو مدخر لها من سوء العاقبة.

(۲) سورة المسد: ۱

(۳) فى المصحف: (۱۱۱) سورة المسد مكية و آياتها (۵) نزلت بعد سورة الفاتحة.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۹۱۳

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ قوله: تَبَّتْ يَدا أَبِي لَهَبٍ و اسمه عبد العزى بن عبد المطلب، و هو عم النبى- صلى اللّه عليه و سلم- و إنما سمى أبو لهب لأن وجنتيه «كانتا حمراوين، كأنما يلتهب منهما النار «۱»»، و ذلك أنه لما نزلت «وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ «۲»» يعنى بنى هاشم، و بنى المطلب، و هما ابنا عبد مناف بن قصى،

قال النبى- صلى اللّه عليه و سلم-: يا على، قد أمرت أن أنذر عشيرتى الأقربين، فاصنع لى طعاما حتى أدعوهم عليه و أنذرهم. فاشترى على- رحمة اللّه عليه- «رجل شاة «۳»» فطبخها و جاء بعس من لبن، فدعا النبى- صلى اللّه عليه و سلم- بنى هاشم، و بنى المطلب إلى طعامه، و هم أربعون رجلا غير رجل، على رجل شاة، و عس من لبن، فأكلوا حتى شبعوا، و شربوا حتى رووا. فقال أبو لهب: لهذا ما سحركم به، الرجال «العشرة «۴»» منا يأكلون الجذعة، و يشربون العس، و إن محمدا قد أشبعكم أربعين رجلا من رجل شاة، و رواكم من عس من لبن فلما سمع ذلك منه رسول اللّه- صلى اللّه عليه و سلم- شق عليه، و لم ينذرهم تلك الليلة، و أمر النبى «عليا «۵»» أن يتخذ لهم ليلة

---

(۱) الجملة مضطربة فى أ، ف، ففى: أ «كانا حمراوين كأنها تلتهب منها النار»، و فى ف: «كانتا حمراوان كأنها تلهب منهما النار» و فى ل: «كانا حمراوين كأنما يلتهب منهما النار».

(۲) سورة الشعراء: ۲۱۴.

(۳) فى أ: «رحل سخلة».

(۴) فى أ، ف: «العشيرة»، و فى ل: «العشرة».

(۵) «عليا»: من ف، و هى ساقطة من أ. تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۹۱۴

أخرى مثل ذلك، ففعل فأكلوا حتى شبعوا، و شربوا حتى رووا، فقال [۲۵۵ ب النبى- صلى اللّه عليه و سلم-: يا بنى هاشم، و يا بنى المطلب، أنا لكم النذير من اللّه، و أنا لكم البشير «من اللّه «۱»» إنى قد جئتكم بما لم يجىء به أحد من العرب، جئتكم فى الدنيا بالشرف، فأسلموا تسلموا، و أطيعونى تهتدوا. فقال أبو لهب:

تبالك، يا محمد، سائر اليوم، لهذا دعوتنا؟ فأنزل اللّه- عز و جل- فيه «تَبَّتْ يَدا أَبِى لَهَبٍ»

وَ تَبَ ۱- يعنى و خسر أبو لهب، ثم استأنف فقال:

ما أَغْنى عَنْهُ مالُهُ فى الآخرة وَ ما كَسَبَ ۲- يعنى أولاده عتبة و عتيبة و معتب لأن ولده من كسبه سَيَصْلى يعنى سيغشى أبو لهب ناراً ذاتَ لَهَبٍ ۳- ليس لها دخان وَ امْرَأَتُهُ و هى أم جميل «بنت «۲»» حرب، و هى أخت أبى سفيان بن حرب حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ۴- يعنى كل شوك يعقر كانت تلقيه على طريق النبى- صلى اللّه عليه و سلم-، ليعقره، ثم أخبره بما يصنع بها فى الآخرة، فقال، فِى جِيدِها فى عنقها يوم القيامة حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ- ۵- يعنى سلسلة من حديد،

فلما نزلت هذه الآية فى أبى لهب قيل لها: إن محمدا قد هجا زوجك، و هجاك، و هجا و لدك، فغضبت و قامت فأمرت وليدتها أن تحمل ما يكون فى بطن الشاة من الفرث و الدم و القذر، فانطلقت لتستدل على النبى- صلى اللّه عليه و سلم- لنلقى ذلك عليه فتصغره، و تذله به، لما بلغها عنه، فأخبرت أنه فى بيت عند الصفا، فلما انتهت إلى الباب سمع أبو بكر- رحمة اللّه عليه- كلامها، و كان النبى- صلى اللّه عليه و سلم- داخل البيت فقال أبو بكر- رحمة اللّه عليه-: يا رسول اللّه إن أم جميل قد جاءت، و ما أظنها جاءت بخير. فقال

---

(۱) «من اللّه»: من ف، و ليست فى أ.

(۲) فى أ: «ابنت» و فى، ف: «بنت» و هو الصواب لوقوعها بين علمين أحدهما ابنا للآخر، و ليس الثانى منهما فى أول السطر. تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۹۱۵

النبى- صلى اللّه عليه و سلم-: اللهم خذ ببصرها. أو كما قال. ثم قال لأبى بكر- رحمة اللّه عليه-: دعها تدخل، فإنها لن ترانى، فجلس النبى-- صلى اللّه عليه و سلم- و أبو بكر- رحمة اللّه عليه- جميعا، فدخلت أم جميل البيت، فرأت أبا بكر- رحمة اللّه عليه- و لم تر النبى- صلى اللّه عليه و سلم-، و كانا جميعا فى مكان واحد فقالت يا أبا بكر أين صاحبك؟ «فقال «۱»»:

و ما أردت منه يا أم جميل؟ قالت: إنه بلغنى أنه هجانى، و هجا زوجى، و هجا أولادى، و إنى جئت بهذا الفرث لألقيه على وجهه، و رأسه أذله بذلك. فقال لها: و اللّه، ما هجاك، و لا هجا زوجك، و لا هجا ولدك. قالت: أحق ما تقول يا أبا بكر. قال: نعم. فقالت: أما إنك لصادق، و أنت الصديق، و ما أرى البأس إلا و قد كذبوا عليه. فانصرفت إلى منزلها، ثم إنه بدا لعتبة بن أبى لهب أن يخرج إلى الشام فى تجارة، و تبعه ناس من قريش حتى بلغوا «الصفاح «۲»» [۲۵۶ أ] فلما هموا أن يرجعوا عنه إلى مكة، قال لهم عتبة: إذا رجعتم إلى مكة، فأخبروا محمدا بأنى كفرت ب «وَ النَّجْمِ إِذا هَوى «۳»» و كانت أول سورة أعلنها رسول اللّه- صلى اللّه عليه و سلم، فلما بلغ النبى- صلى اللّه عليه و سلم- ذلك قال: اللهم سلط عليه كلبك يأكله، فألقى اللّه- عز و جل- فى قلب عتبة الرعب لدعوة

النبى- صلى اللّه عليه و سلم و كان إذا سار ليلا ما يكاد ينزل بليل، «فهجر «۴»» بالليل، فسار يومه و ليلته، و هم أن لا ينزل حتى يصبح، فلما كان قبيل الصبح، قال له أصحابه: هلكت الركاب، فما زالوا به حتى نزل، و عرس، «و إبله «۵»»

---

(۱) «فقال»: كذا فى أ، ف، و الأنسب: «قال».

(۲) كذا فى أ، ف، ل. و لعله مكان خارج مكة.

(۳) سورة النجم: ۱، وردت فى أ، ف: «بالنجم إذا هوى».

(۴) فى أ: «فهجد»، و فى ف، ل: «فهجر».

(۵) فى أ: «إله»، و فى ف: «و إبله». تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۹۱۶

و هو «مذعور «۱»»، فأناخ الإبل حوله مثل «السرادق و جعل الجواليق دون الإبل مثل «السرادق «۲»» «ثم أنام «۳»» الرجال حوله دون الجواليق، فجاء الأسد و معه ملك يقوده، فألقى اللّه- عز و جل- على الإبل السكينة، فسكنت، فجعل الأسد يتخلل الإبل، فدخل على عتبة و هو فى وسطهم فأكله مكانه. و بقى عظامه و هم لا يشعرون، فأنزل اللّه- عز و جل- فى قوله حين قال لهم: قولوا لمحمد إنى كفرت بالنجم إذا هوى، يعنى القرآن إذ نزل، «أنزل فيه «۴»»: «قُتِلَ الْإِنْسانُ» يعنى لعن الإنسان «ما أَكْفَرَهُ «۵»» يعنى عتبة يقول أى شىء أكفره بالقرآن، إلى آخر الآيات «۶».

حدثنا عبد اللّه بن ثابت، قال: حدثنا أبى، قال: حدثنا أبو صالح، قال: كانت قريش و أم جميل تقول مذمما عصينا، و أمره أبينا.

فقال رسول اللّه- صلى اللّه عليه و سلم-، و من لطف اللّه أن قريشا نذم مذمما و أنا محمد- صلى اللّه عليه و سلم-.

---

(۱) فى أ: «مذعور»، و فى ف: «من عور».

(۲) من «السرادق» الى «السرادق»: ساقط من أ، و هو من ف.

(۳) فى أ: «ثم أناخ»، و فى ف: «ثم أنام».

(۴) فى أ: «و نزل فيه»، و فى ف: «و نزلت فيه».

(۵) سورة عبس: ۱۷.

(۶) يشير إلى الآيات ۱۷- ۴۳- من سورة عبس، و فى أ، ف ل: «إلى آخر الآية»، و هو خطأ، لأن. «قتل الإنسان ما أكفر» آية كاملة.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۹۱۷

سورة الإخلاص

اشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۹۱۹

[سورة الإخلاص (۱۱۲): الآيات ۱ الى ۴]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (۱) اللَّهُ الصَّمَدُ (۲) لَمْ يَلِدْ وَ لَمْ يُولَدْ (۳) وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ (۴)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۹۲۱

[سورة الإخلاص «۱»] سورة الإخلاص مكية عددها أربع آيات «۲».

---

(۱) معظم مقصود السورة:

بيان الوحدانية، و ذكر الصمد، و تنزيه الحق من الولد و الوالد و الولادة، و البراءة من الشركة و الشريك فى المملكة.

(۲) فى المصحف: (۱۱۲) سورة الإخلاص مكية، و آياتها (۴) نزلت بعد سورة الناس.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۹۲۳

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ قوله: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ- ۱- اللَّهُ الصَّمَدُ- ۲- تعنى أحد لا شريك له، و ذلك

أن عامر بن الطفيل بن صعصعة العامرى، دخل على رسول اللّه- صلى اللّه عليه و سلم- فقال: يا رسول اللّه، أما و اللّه لئن دخلت فى دينك ليدخلن من خلفى، و لئن امتنعت ليمتنعن من خلفى، قال رسول اللّه- صلى اللّه عليه و سلم-: فما تريد؟ قال: أتبعك على أن تجعل لى الوبر و لك المدر، قال له رسول اللّه- صلى اللّه عليه و سلم- لا شرط فى الإسلام. قال:

فاجعل لى الخلافة بعدك. قال رسول اللّه- صلى اللّه عليه و سلم-: لا نبى بعدى. قال: فأريد أن تفضلنى على أصحابك. [۲۵۶ ب قال رسول اللّه- صلى اللّه عليه و سلم-: لا و لكنك أخوهم إن أحسنت إسلامك. «فقال «۱»»:

فتجعلنى أخا بلال، و خباب بن الأرت، و سلمان الفارسى، و جعال. قال: نعم.

فغضب و قال: أما و اللّه لأثيرن عليك ألف أشقر عليها ألف «أمرد «۲»» فقال له رسول اللّه- صلى اللّه عليه و سلم-: و يحك تخوفنى؟، قال له جبريل- عليه السلام- عن ربه: لأثيرن على كل واحد منهم ألفا من الملائكة، طول عنق أحدهم مسيرة سنة، و غلظها مسيرة سنة، و كان يكفيهم واحد، و لكن اللّه- عز و جل- أراد أن يعلمه كثرة جنوده، فخرج من عند رسول اللّه-

---

(۱) فى أ، ف: «قال فقال»، و من هذه اللفظة إلى آخر التفسير ساقط من ل.

(۲) فى أ: «مرد»، و فى ف: «أمرد»، و فى أ زيادة: «فات و نهض»، و المثبت من ف.

تفسير مقاتل بن سليمان ج ۴- م ۵۸ تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۹۲۴

صلى اللّه عليه و سلم- «و هو متعجب «۱»» مما سمع منه فلقيه الأربد بن قيس السهمى، فقال له: ما شأنك؟ و كان خليله فقص عليه قصته، و قال: إنى دخلت على ابن أبى كبشة آنفا، فسألته الوبر، و له المدر فأبى، ثم سألته من بعده فأبى، ثم سألته أن يفضلنى على أصحابه فأبى، و قال: أنت أخوهم إن أحسنت إسلامك. فقال له: أ فلا قتلته؟ قال: لم أطق ذلك. قال: فارجع بنا إليه، فإن شئت حدثته حتى أضرب «عنقه «۲»» فانطلقا على وجوههما حتى دخلا على رسول اللّه- صلى اللّه عليه و سلم- فقعد عامر عن يمينه و الأربد عن يساره، «و كان رسول اللّه- صلى اللّه عليه و سلم- علم ما يريدان «۳»» قال: و جاء ملك من الملائكة فعصر بطن الأربد بن قيس، و أقبل عامر على رسول اللّه- صلى اللّه عليه و سلم- و قد وضع يده على «فمه «۴»» و هو يقول: يا محمد لقد خوفتنى بأمر عظيم، و بأقوام «كثيرة «۵»» فمن هؤلاء؟ «قال «۶»»: جنودى و هم أكثر مما ذكرت لك. قال: فأخبرنى ما اسم ربك؟ و ما هو؟ و من خليله؟ و ما حيلته؟

و كم هو؟ و أبو من هو؟ و من أى حى هو؟ و من أخوه؟.

و كانت العرب يتخذون الأخلاء فى الجاهلية، فأنزل اللّه- تعالى- «قل» يا محمد «هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ» لقوله ما اسمه؟ و كم هو؟ («اللَّهُ الصَّمَدُ») لقوله ما طعامه؟

«الصمد» الذى لا يأكل و لا يشرب «۷» لَمْ يَلِدْ يقول و لم يتخذ ولدا وَ لَمْ يُولَدْ

---

(۱) فى أ: «و هو يتمايل يتعجب»، و فى ف: «و هو متعجب».

(۲) أ: «أنا عنقه»، و فى ف: «عنقه».

(۳) «و كان رسول اللّه- صلى اللّه عليه و سلم- علم ما يريدان»: الجملة من ف، و هى ناقصة فى أ.

(۴) فى أ: «فيه»، و فى ف: «فمه».

(۵) فى أ: «كثير»، و فى ف: «كثيرة».

(۶) «قال» من ف، و هى ساقطة من أ

(۷) من أ، و فى ف. («اللَّهُ الصَّمَدُ» لقوله أبو من بكنى؟ و ابن من هو؟)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۹۲۵

- يقول «ليس له والد يكنى «۱» به»، لقوله: و ابن من هو؟ ثم قال: وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ- ۴- لقوله من خليله؟ يقول ليس له نظير، و لا شبيه، فمن أين يتخذ الخليل؟ فأشار بيده و بعينه إلى الأربد بن قيس و هو فى جهد قد عصر الملك بطنه حتى أراد أن يخرج خلاه من فيه، و قد أهمته نفسه، فقال الأربد: قم بنا فقاما، فقال له عامر: ويحك، ما شأنك؟ قال: وجدت عصرا «شديدا «۲»» فى بطنى، «و وجعا «۳»» فما استطعت أن أرفع يدى.

قال: فأما الأربد بن قيس فخرج يومئذ من المدينة، و كان يوما متغيما، فأدركته صاعقة [۲۵۷ أ] فى الطريق فقتلته، و أما عامر بن الطفيل فوجاه جبرئيل- عليه السلام- فى عنقه، فخرج فى عنقه «دبيلة «۴»»، و يقال طاعون فمرض بالمدينة فلم يأوه أحد إلا امرأة مجذومة من بنى سلول، فقال جزعا من الموت:

غدة كغدة البعير و موت فى بيت سلولية، أبرز إلى ياموت، فأنا قاتلك، فأنزل اللّه- عز و جل-: «... وَ هُمْ يُجادِلُونَ فِي اللَّهِ وَ هُوَ شَدِيدُ الْمِحالِ «۵»».

و أيضا «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ» و ذلك أن مشركى مكة، قالوا لرسول اللّه- صلى اللّه عليه و سلم-: أنعت لنا ربك و صفه لنا. و قال عامر بن الطفيل العامرى:

أخبرنا عن ربك أمن ذهب هو، أو من فضة، أو من حديد، أو من صفر؟

و قالت اليهود: عزيز ابن اللّه، و قد أنزل اللّه- عز و جل- نعته فى التوراة

---

(۱) فى أ: «ليس له ولد يكنى»، و المناسب للسياق ما أثبت.

(۲) «شديدا»: من ف، و ليست فى.

(۳) «و وجعا»: من أ ۵ و ليست فى ف.

(۴) فى أ: «دبيلة»، و فى ف: «ذبيله»، بإعجام الذال.

(۵) سورة الرعد: ۱۳.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۹۲۶

فأخبرنا عنه يا محمد، فأنزل اللّه- عز و جل- فى قولهم: «قل» يا محمد «هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ» لا شريك له، «اللَّهُ الصَّمَدُ» يعنى الذى «لا جوف له «۱»» كجوف المخلوقين، و يقال الصمد السيد الذى تصمد إليه الخلائق بحوائجهم و بالإقرار «و الخضوع «۲»»، «لَمْ يَلِدْ» فيورث، «وَ لَمْ يُولَدْ» فيشارك، و ذلك أن مشركى العرب قالوا:

الملائكة بنات الرحمن. و قالت اليهود: عزير ابن اللّه. و قالت النصارى: المسيح ابن اللّه. فأكذبهم اللّه- عز و جل- فبرأ نفسه من قولهم، فقال: «لم يلد» يعنى لم يكن له ولد «و لم يولد» كما ولد عيسى و عزير و مريم، «وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ» يقول لم يكن له

عدل، و لا مثل من الآلهة تبارك و تعالى علوا كبيرا.

---

(۱) «لا جوف له»: ساقطه من أ.

(۲) «و الخضوع»: عليها شطب خفيف فى أ.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۹۲۷

سورة الفلق

اشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۹۲۹

[سورة الفلق (۱۱۳): الآيات ۱ الى ۵]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ (۱) مِنْ شَرِّ ما خَلَقَ (۲) وَ مِنْ شَرِّ غاسِقٍ إِذا وَقَبَ (۳) وَ مِنْ شَرِّ النَّفَّاثاتِ فِي الْعُقَدِ (۴)

وَ مِنْ شَرِّ حاسِدٍ إِذا حَسَدَ (۵)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۹۳۱

[سورة الفلق «۱»] سورة الفلق مكية عددها خمس آيات «۲».

---

(۱) معظم مقصود السورة:

الاستعاذة من الشرور، و من مخافة الليل الديجور، و من آفات الماكرين و الحاسدين، فى قوله:

«... إِذا حَسَدَ» سورة الفلق: ۵.

(۲) فى المصحف: (۱۱۳) سورة مكية و آياتها (۵) نزلت بعد سورة الفيل.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۹۳۳

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ۱- و ذلك أن لبيد بن عاصم بن مالك، و يقال ابن أعصم اليهودى، سحر النبى- صلى اللّه عليه و سلم- فى إحدى عشرة عقدة فى وتر، فجعله فى «بئر لها سبع موانى «۱»» فى جف طلعة كان النبى- صلى اللّه عليه و سلم- يستند إليها فدب فيه السحر، و اشتد عليه ثلاث ليال، حتى مرض مرضا شديدا، و جزعت النساء، فنزلت المعوذات، فبينما رسول اللّه- صلى اللّه عليه و سلم- نائم إذ رأى كأن ملكين قد أتياه، فقعد أحدهما عند رأسه، و الآخر عند رجليه، ثم قال أحدهما لصاحبه: ما شكواه؟ قال: أصابه طب- يقول سحر-، قال: فمن طبه؟ قال: لبيد بن أعصم اليهودى. قال [۲۵۷ ب :

فى أى شىء؟ قال: فى قشر طلعة. قال: فأين هو؟ قال: فى بئر فلان. قال:

فما «دواؤه «۲»» قال: تنزف «۳» البئر، ثم يخرج قشر الطلعة فيحرقه، ثم يحل العقد، كل عقدة بآية من المعوذتين، فذلك شفاؤه، فلما استيقظ النبى- صلى اللّه عليه و سلم- وجه على بن أبى طالب- عليه السلام- إلى البئر فاستخرج السحر و جاء «به فأحرق ذلك القشر «۴»». و يقال: إن جبريل أخبر النبى- صلى اللّه عليه و سلم- بمكان السحر، «و قال «۵»» جبريل للنبى- صلى اللّه عليه و سلم-: حل عقدة،

(۱) فى أ «بئر لها سبع»، و فى ف: «بئر لها سبع موانى»، و فى البيضاوى: «فى بئر».

(۲) فى أ: «دواه»، و فى ف: «دواؤه».

(۳) تنزف: ينزح ماؤها.

(۴) فى ف: «فأحرق»، و فى أ: «فأحرق ذلك القشر».

(۵) فى أ، ف: «فقال».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۹۳۴

و اقرأ آية. ففعل النبى- صلى اللّه عليه و سلم- ذلك فجعل يذهب عنه ما كان يجد حتى برأ «و انتشر للنساء «۱»».

«قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ» يعنى برب الخلق مِنْ شَرِّ ما خَلَقَ ۲- من الجن و الإنس وَ مِنْ شَرِّ غاسِقٍ يعنى ظلمة الليل إِذا وَقَبَ ۳- يعنى إذا «دخلت «۲»» ظلمة الليل فى ضوء النهار: إذا غابت الشمس فاختلط الظلام، وَ مِنْ شَرِّ النَّفَّاثاتِ فِي الْعُقَدِ- ۴- يعنى السحر «و آلاته «۳»» يعنى الرقبة التى هى للّه معصية يعنى به ما تنفثن من الرقى فى العقدة، و الآخذة يعنى به السحر فهن

(۱) «و انتشر للنساء»: من ف، و هى ساقطة من أ.

و قد ذهب الإمام محمد عبده إلى إنكار حقيقة السحر موافقا بذلك مذهب المعتزلة (انظر تفسير الكشاف: ۴/ ۲۴۴).

كما ذهب الإمام محمد عبده إلى عدم الأخذ بالحديث الذى يثبت أن النبى سحر، و ذكر أنه حديث آحاد، و الآحاد لا يؤخذ بها فى باب العقائد.

و قد ناقشت رأى الإمام و بينت أن السحر ثابت بالحس و المشاهدة، و نص القرآن و تواترت به الآثار عن الصحابة و السلف، و أهل التفسير و الحديث و الفقها، كما أن السحر يؤثر مرضا و ثقلا، و حبا و بغضا، و تزيفا و غير ذلك من الآثار الموجودة التى تعرفها عامة الناس.

كما بينت أنه ثبت سحره- عليه الصلاة و السلام- بالروايات الصحيحة المتعددة و أن ثبوت السحر لرسول لا يناقض القرآن لأن القرآن نفى عنه السحر الذى يصيب عقله بالخبل و الجنون.

و الحديث أثبت السحر الذى يصيب الجسم أو الخبال، (كما تقول الأشاعرة).

و سند حديث السحر، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة- رضى اللّه عنها- كما أنه من رواية البخارى و مسلم، و قد اتفقا على تصحيحه. و هو ثابت عند أهل العلم بالحديث لا يختلفون فى صحنه، و القصة مشهورة عند أهل التفسير و السنن و الحديث و التاريخ، و الفقهاء- و انظر هذا البحث موسعا فى كتابى (منهج الإمام محمد عبده فى تفسير القرآن الكريم) موضوع: السحر: ۱۰۹- ۱۳۰،

(۲) فى أ، ف: «دخل»، و الأنسب: «دخلت»،

(۳) فى أ: «و آلاته»، فى ف: «و الآخذة».

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۹۳۵

الساحرات المهيجات «الأخاذات «۱»» وَ مِنْ شَرِّ حاسِدٍ إِذا حَسَدَ- ۵- يعنى اليهود حين حسدوا النبى- صلى اللّه عليه و سلم-، قال: فقال له جبريل- «عليه «۲»» السلام- ألا أخبرك بأفضل ما تعوذ به المتعوذون؟ قال: يا جبريل، ما هو؟ قال: المعوذتان: «قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ «۳»»، و «قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ «۴»».

و

قال النبى- صلى اللّه عليه و سلم-: قيل لى، فقلت لكم. فقولوا كما أقول.

قال: و كان ابن مسعود لا يقرأ بهما فى المكتوبة.

---

(۱) فى ف: «الأخذات»، و فى أ: «الأخذات أيضا»، و فى حاشية أ: «الأخاذات» أقول و معنى الأخاذات، النساء الكيادات التى تستميل الرجل و تستهويه و تتعرض له حتى تأخذه من على زوجته».

(۲) فى أ: «عليهما»، و فى ف: «عليه».

(۳) سورة الفلق: ۱.

(۴) سورة الناس: ۱.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۹۳۷

سورة النّاس

اشارة

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۹۳۹

[سورة الناس (۱۱۴): الآيات ۱ الى ۶]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ (۱) مَلِكِ النَّاسِ (۲) إِلهِ النَّاسِ (۳) مِنْ شَرِّ الْوَسْواسِ الْخَنَّاسِ (۴)

الَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ النَّاسِ (۵) مِنَ الْجِنَّةِ وَ النَّاسِ (۶)

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۹۴۱

[سورة الناس «۱»] سورة الناس مكية عددها «ست «۲»» آيات «۳».

---

(۱) معظم مقصود السورة:

الاعتصام بحفظ الحق- تعالى-، و حياطته، و الحذر، و الاحتراز من وسوسة الشيطان و من، تعدى الجن و الإنسان، فى قوله: «مِنَ الْجِنَّةِ وَ النَّاسِ» سورة الناس: ۶.

(۲) فى أ: «أربع» و الصواب: «ست».

(۳) فى المصحف: (۱۱۴) سورة الناس مكية و آياتها (۶) نزلت بعد سورة الفلق.

تفسير مقاتل بن سليمان، ج۴، ص: ۹۴۳

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ۱- أمر اللّه- عز و جل- النبى- صلى اللّه عليه و سلم- أن يتعوذ برب الناس الذى هو مَلِكِ النَّاسِ ۲- بملكهم فى «برهم و بحرهم «۱»» «و فاجرهم «۲»» و صالحهم و طالحهم و هو إِلهِ النَّاسِ ۳- كلهم، مِنْ شَرِّ الْوَسْواسِ الْخَنَّاسِ ۴- و هو الشيطان فى صورة خنزير معلق بالقلب فى جسد ابن آدم، و هو يجرى مجرى الدم، «سلطه «۳»» اللّه على ذلك من الإنسان، فذلك قوله: الَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ النَّاسِ ۵- فإذا «انتهى «۴»» ابن آدم وسوس فى قلبه حتى «يتبلع «۵»» قلبه، و الخناس الذى إذا ذكر اللّه ابن آدم خنس عن قلبه، فذهب عنه، و يخرج من جسده، ثم أمره اللّه أن يتعوذ مِنَ شر الْجِنَّةِ وَ النَّاسِ ۶- يعنى الجن

«و الإنس «۶»».

---

(۱) فی أ: «برهم و بحرهم»، و فی ف: «فی برهم و بحرهم».

(۲) فی أ: «جرهم»، و فی ف: «و فاجرهم».

(۳) فی أ: «یسلطه»، و فی ف: «سلطه».

(۴) «انتهی»: کذا فی أ، ف، و لعل المراد: «انتهی عن المعاصی».

(۵) فی ف: «حتی یتبلع»، و فی ل: «یبتلع».

(۶) فی ف: «ثم الکتاب بحمد اللّه و منه، و الصلاة علی نبیه محمد المصطفی و آله أجمعین و سلم تسلیما، و فرغ من کتابته أبو القاسم إسماعیل الرویانی، غداة یوم الجمعة فی غرة ربیع الآخر من شهور سنة أربع و عشرین و خمسمائة».

تفسیر مقاتل بن سلیمان، ج۴، ص: ۹۴۴

و تحتها خاتم کتب علیه:

«وقف شیخ الإسلام فیض اللّه أفندی- غفر اللّه له- و لوالدیه»، بشرط ألا یخرج من المدرسة التی أنشأها بالقسطنطینیة سنة ۱۱۱۳».

و فی أعلی الورقة الأخیرة هذه کبة: (وقف) مکتوبة بخط الثلث، أقول و هذه نسخة فیض اللّه المشار إلیها: ف.

و أما فی أ (أحمد الثالث) فقد جاء فی آخرها: هذا آخر تفسیر الإمام مقاتل «و الحمد للّه رب العالمین»، اعلم- أیها الناظر فی هذا الکتاب- أننی لما نقلته کان النقل من نسخة لیس فیها تمییز القرآن بالأحمر فرأیت أن أمیز القرآن العظیم بالأحمر، لیسهل علی الناظر فیه استخراج التفسیر من القرآن، و یحصل المقصود بسهولة، مع أن النسخة کثیرة التحریف، و فی بعض المواضع القرآن ساقط هو و تفسیره، ففی بعض المواضع کتبته هی الهامش لئلا یظن أنه إنما سقط منی و بعضها لم أکتبه و بعض الأماکن الذی لم یتحرر لی أنظر علیه (أی أضع علیه علامة التضعیف):

و الحمد للّه رب العالمین، و صلی اللّه علی سیدنا محمد و آله و صحبه و سلم تسلیما کثیرا.

و کتبه بیده الفانیة فقیر عفو ربه و کرمه محمد بن أحمد بن عمر السنبلاوینی الشافعی، لطف اللّه به و بوالدیه و مشایخه، و المسلمین، و رحمهم أجمعین و الحمد للّه رب العالمین، أ. ه.

تفسیر مقاتل بن سلیمان، ج۴، ص: ۹۴۵

یقول محققه عبد اللّه محمود شحاتة:

کان الفراغ من تحقیق تفسیر مقاتل بن سلیمان ظهر یوم الاثنین الموافق ۳۰ من جمادی الأولی سنة ۱۳۸۷ ه، ۴ من سبتمبر (أیلول) سنة ۱۹۶۷ م.

و قد ترقرق الدمع فی عینی مرارا عند ختامه.

شکر اللّه- تعالی- أن وفقنی لتحقیق هذا التفسیر کاملا، و للّه الفضل و المنة، و له الثناء الحسن الجمیل.

و الحمد للّه الذی هدانا لهذا، و ما کنا لنهتدی لو لا أن هدانا اللّه، و صل اللهم علی سیدنا محمد النبی الأمی و علی آله و صحبه و سلم.

تعریف مرکز

بسم الله الرحمن الرحیم

جاهِدُوا بِأَمْوالِکُمْ وَ أَنْفُسِکُمْ فی سَبیلِ اللَّهِ ذلِکُمْ خَیْرٌ لَکُمْ إِنْ کُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علیّ بُنُ موسَی الرِّضا – علَیهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْیَا أمْرَنَا... َ یَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ یُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ کَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فی تلخیص بحار الأنوار، للعلّامة فیض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُیونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّیخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائمیّة" الثّقافیّ بأصبَهانَ – إیرانَ: الشهید آیة الله "الشمس آباذی" – رَحِمَهُ اللهُ – کان أحداً من جَهابذة هذه المدینة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَیت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَیهِم) و لاسیَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (علیه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّریفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درایته، فی سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجریّة الشمسیّة (=۱۳۸۰ الهجریّة القمریّة)، مؤسَّسةً و طریقةً لم یَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ کلَّ یوم.

مرکز "القائمیّة" للتحرِّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إیرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریّة القمریّة) تحتَ عنایة سماحة آیة الله الحاجّ السیّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّیجی الحوزات العلمیّة و طلاب الجوامع، باللیل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دینیّة، ثقافیّة و علمیّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشیعة و تبسیط ثَقافة الثَّقَلَین (کتاب الله و اهل البیت علیهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزیز دوافع الشّباب و عموم الناس إلی التَّحَرِّی الأدَقّ للمسائل الدّینیّة، تخلیف المطالب النّافعة – مکانَ البَلاتیثِ المبتذلة أو الرّدیئة – فی المحامیل (=الهواتف المنقولة) و الحواسیب (=الأجهزة الکمبیوتریّة)، تمهید أرضیّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافیّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البیت –علیهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققین و الطّلّاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلامیّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهیل رفع الإبهام و الشُّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

– مِنها العَدالة الاجتماعیّة: التی یُمکِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحدیثة متصاعدةً، علی أنّه یُمکِن تسریعُ إبراز المَرافِق و التسهیلاتِ – فی آکناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلامیّة و الإیرانیّة – فی أنحاء العالَم – مِن جهةٍ اُخرَی.

– من الأنشطة الواسعة للمرکز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ کتبٍ، کتیبة، نشرة شهریّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقیقیّة و مکتبیة، قابلة للتشغیل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثُلاثیّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّکة و... الأماکن الدینیّة، السیاحیّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی "القائمیّة" www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِع اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضیّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمریّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعیّة، الاخلاقیّة و الاعتقادیّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسیم النظام التلقائیّ و الیدویّ للبلوتوث، ویب کشک، و الرّسائل القصیرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراکزَ طبیعیّة و اعتباریّة، منها بیوت الآیات العِظام، الحوزات العلمیّة، الجوامع، الأماکن الدینیّة کمسجد جَمکرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفیذ مشروع "ما قبلَ المدرسة" الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِکین فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعلیمیّة عمومیّة و دورات تربیة المربّی (حضوراً و افتراضاً) طیلة السَّنَة

المکتب الرّئیسیّ: إیران/أصبهان/ شارع "مسجد سیّد/ "ما بینَ شارع "پنج رَمَضان "ومُفترَق "وفائی/"بنایة "القائمیّة"

تاریخ التأسیس: ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریة القمریّة)

رقم التسجیل: ۲۳۷۳

الهویّة الوطنیّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتى: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التِّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِي الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجَّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفِّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم - فى حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالى؛ و اللهُ وليّ التوفيق.

مرکز القائمیة للبحوث والتخریبات الکمبیوتریة
اصبهان
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹